مذكرات

المطران مار قورلس بولس دانيال

الباخديدي

ܒܝܬ ܡܪ̈ܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘ̈ܨܪܐ
ܐܘ ܦܚܡ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܣܬܟܠ ܕܒܝܬ ܕܚ̈ܝܠܐ
ܘܥܒܕܐ ܡܢ ܒܢ̈ܝ ܡܠܟܘܬܐ ܘܫܒܪܐ ܕܢܦܩܗ ܢܩܠ ܐܘ
ܒܝܬ ܠܗ ܫܒܪܐ ܟܠ ܕܢܦܩܗ ܢܗܘܐ ܠܗ ܫܒܪܐ ܒܝܬ
ܠܚܣ̈ܝܘܬܗ ܒܚܘܒܐ ܕܢܗܦܘܟ ܠܗ ܠܡܘܬܒܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

مذكرات

المطران مار قورلس بولس دانيال الباخديدي

١٨٣١ - ١٩١٦

حققه ووضع حواشيه

الأب سهيل قاشا

٢٠٠١

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
٢٠٠١

الإهداء

إلى غبطة أبينا البطريرك

مار اغناطيوس انطون الثاني حايك الكلّي الطوبى

أرفع هذا الكتاب

عربون محبة

ورمز وفاء

وعنوان اعتزاز وولاء

أزاهير بنوّة

وورود نقاء

سهيل قاشا

شكر وتقدير

قيض الله لطبع الكتاب ونشره، أبينا السامي الوقار والكلّي الطوبى، البطريرك مار اغناطيوس انطون الثاني حايك فلا يسعني إلاّ أن أقدّم لغبطته جزيل الشكر والتقدير، حفظه الربّ لمثل هذه المبادرات السنية التي إن دلّت على شيء إنّما تدلّ على طيبة قلبه وسخائه وتعبّر عن شعوره النبيل تجاه تاريخ الأمة السريانيّة وتراث الكنيسة الإنطاكيّة وتشجيع حركة العلم والأدب والعاملين فيها وفي رحاب الطائفة السريانيّة المباركة.

تقديم

إحياء لذكرى صديقنا الحميم وزميلنا في الدراسة بالمعهد الشرقي في روما المثلث الرحمة مار اثناسيوس يوحنا باكوس ابن عم المطران مار قورلس بولس دانيال، وكان هو في الثانية عشرة من كهنوته ونحن كنّا في الأولى من كهونتنا. وفي السينودس الانتخابي لخلف المثلث الرحمات البطريرك مار اغناطيوس جبرائيل الأول تبوني الذي عقد في كنيسة دير سيدة النجاة بالشرفة كان هو من المُقنعين لنا لقبول انتخابنا بعد أن رَفضنا مرّتين اختيارنا بطريركاً. وقد كتمنا ذلك إلى الآن محبة وأمانة له.

والمطران يوحنا باكوس كان من كبار المحسنين لمشاريعنا لا سيما تلك الخاصة بجمعية راهباتنا الافراميات العزيزات بنات أم الرحمة.

فنحن إحياءً لذكراه أسهمنا بنشر هذه الأسفار والرحلات واليوميات للمطران بولس دانيال عليه رحمات الله ونشكر ناشرها الأب سهيل قاشا الشكر الجزيل.

اغناطيوس انطون الثاني حايك

بطريرك السريان الأنطاكي السابق.

بطحا- دير الراهبات الافراميات

بنات أم الرحمة

١ نيسان ٢٠٠١

البطريرك مار أغناطيوس انطون الثاني حايك

المقدمة[1]

حركة التاريخ مستمرة دوماً، تتفاعل في الإنسان وتستولي على مشاعره وأحاسيسه، فيتشبّث بها ويؤرّخ فيها ومنها ما يبرز لديه من حركات تتفاعل أمامه تفاضل الأهداف والغايات، فيدوّن الأحداث والوقائع والأخبار مستقصياً أسبابها، وراصداً نتائجها. فيعتمد على المذكرات واليوميات والمشاهدات، وقد يطول الوصف والسرد سيما في خلاصات الرحلات التي ما هي إلاّ وقفات صادقة في محطات التاريخ الحيّ.

وهذا ما حمل المثلث الرحمات المطرانِ مار قورلس بولس دانيالَ لأن يدوّن مشاهداته ويومياته فيؤرّخ تاريخ ما أهمله أو يهمله التاريخ. وإذا بها مع الأيام تصبح سفراً جليلاً وثمينا أضحى وثيقة صادقة يُعتمد عليها. ومصدراً يُرجع إليه لتاريخ أضحى منسيّاً أو مجهولاً. وهذا ما دفعنا لأن نخرجه إلى نور الوجود لما فيه من فوائد ووقفات لتاريخنا السرياني الكنسيّ والمدنيّ، وبالذات لأبرشيّة الموصل السريانيّة.

نستطيع أن نقسّم المخطوطة من حيث المواضيع إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الرحلات والسفرات.

الثاني: اليوميات.

---

(١) في صيف عام ١٩٧٨، قدّم لي المثلث الرحمة المطران يوحنا باكوس راعي أبرشيّة بغداد «دفتراً» عدد صفحاته ٧٥ صحيفة من الحجم الصغير هو تكملة ليوميّات المطران بولس للأعوام ١٨٩١ - ١٨٩٨ كان محفوظاً لدى سيادته مع مجموعة رسائل له خاصة وعامة وفي حينه طلب منّي الاحتفاظ بها بخزانتي وتحقيقها ونشرها، عسى أنا تساعدنا الأيام على ذلك وهي بخط المطران بولس أيضاً.

الثالث: مواضيع عديدة ومتنوّعة منقولة عن مصادر أخرى.

ما يهمّنا هنا. الرحلات والسفرات التي نحن بصدد تحقيقها ونشرها، فنقول:

أدب الرحلات، تاريخ قائم بذاته، تطويه طرق السفر برّاً وبحراً، له طلاوته وطراوته، فيها الجديد والنادر، فما تذكره الرحلات قد لا نجده في مصدر أو مرجع آخر، لأن كلّ رحّالة يستقصي الشؤون والأحوال استقصاءً، ويختارها اختياراً، وليس نقلاً أو غيباً، بل مشاهدة ومعاينة، وهذا ما تتميّز به «رحلات» مؤرّخنا هذا المطران بولس داينال.

كان المطران بولس «سندباداً كنسياً» إن صحّ التعبير، فما كان يرتاح من سفر حتى يشرع بالتفكير في آخر، فقد قام برحلات عديدة، بلغ مجموعها «خمس عشرة رحلة» شرقاً وغرباً، عدا الأسفار القصيرة الأخرى، دوّن ما جرى له فيها من مفاجآت ووقائع، وما شاهده من طرائف وعجائب، فأتت سفراً ذات قيمة تاريخيّة وسياحيّة لنهايات القرن التاسع عشر وبداية العشرين.

وقد قام «رحّالتنا» بهذه الرحلات بدافع خدمة كنيسة المسيح، والطائفة السريانيّة، وسعياً لإنجاز مشاريع الأبرشيّة الموصليّة، ومن ثمّ محبّة ورغبة في مشاهدة البلدان الأجنبيّة.

والرحلات هذه هي:

«١» **السفر الأوّل:** من الموصل إلى دير الشرفة بلبنان، مروراً بحلب وبيروت من ٢٦ أيلول ١٨٥٠ إلى ١٣ كانون الأول ١٨٥٠ .

«٢» **السفر الثاني:** من دير الشرفة إلى الموصل، مروراً ببيروت وحلب وديار بكر وزاخو ثم الموصل من ٨ تشرين الثاني ١٨٥٤ إلى ١ نيسان ١٨٥٥ .

«٣» **السفر الثالث:** من الموصل إلى مديات (حيث أقام فيها مدة سنتين) مروراً بزاخو والجزيرة، من ١١ نيسان ١٨٥٦ إلى ٢٠ نيسان ١٨٥٦ .

«٤» **السفـر الرابع**: من مـذيات إلى مـاردين ثم إلى الموصل بصـحـبـة البطريرك مار اغناطيوس انطون الأول سمحيري من ٦ تشرين الثاني ١٨٥٨ إلى ١٦ تشرين الثاني من ذات السنة (١٨٥٨) .

«٥» **السفر الخامس**: من الموصل إلى بغداد بمهمّة رسميّة، من ١ آب ١٨٦٢ إلى ٢١ آب ١٨٦٢ وأقـام في بغـداد حـتى اليـوم الـرابع من تـشـرين الثاني ١٨٦٢ وعاد إلى الموصل ووصلها يوم ٨ كانون الأول ١٨٦٢ .

«٦» **السفر السادس**: من الموصل إلى بلاد الهند مروراً ببغداد والبصرة وجولة طويلة في مدن الهند وقراها الجنوبيّة، استغرقت عامين إلاّ شهراً واحداً، فقـد ترك الموصل يوم ١٣ نيـسـان ١٨٦٣ وعـاد إليـهـا يوم ٢٩ آذار ١٨٦٥ .

«٧» **السفـر السـابع**: من الموصل إلى ديار بكر بأمر من البطريرك مار اغناطيوس فيلبس عركوس للرسالة في سويرك من ٢٤ نيسان ١٨٦٧ وعاد إلى الموصل يوم ١٠ كانون الأول ١٨٦٧ .

«٨» **السفـر الثـامن**: من الموصل لزيارة الأراضي المقدّسـة والقـدس الشريف مروراً بحلب وبيروت من ٢٥ نيسان ١٨٦٧، ووصوله القدس يوم ١٧ حزيران ١٨٧٢ مـروراً بالناصرة وبيت لحم وعين كارم وغيرهـا من الأمـاكن المقدّسة.

«٩» **السفر التاسع**: العودة من القدس الشريف إلى الموصل مروراً بدير الشـرفـة وبيـروت وحلب وديار بكر ثم الموصل من ٢٧ حـزيران ١٨٧٢، وإلى يوم ١٥ أيلول ١٨٧٢ .

«١٠» **السفـر العـاشر**: من الموصل إلى بغداد، من ٢ أيار ١٨٨٦، إلى ٦ أيار ١٨٨٦، وأقـام في بغـداد إلى ١٧ إيلول ١٨٨٦ حـيث تـركـهـا وعـاد إلى الموصل ووصلها يوم ٢٨ أيلول ١٨٨٦، ويقول أن هذا السفر قد استغرق ٩١ ساعة.

«١١» **السفر الحادي عشر:** من الموصل إلى ماردين لأجل انتخاب البطريرك خلفاً للبطريرك ما اغناطيوس بهنام الثاني بنّي، من ١٩ أيلول ١٨٩٨، ووصل إلى ماردين يوم ٢٨ أيلول، وعاد إلى الموصل يوم ٢٠ تشرين الأول ١٨٩٨ ووصلها يوم ٢٨ تشرين الأول ١٨٩٨ .

«١٢» **السفر الثاني عشر:** من الموصل إلى رومية لتهنئة قداسة البابا لاون الثالث عشر بمناسبة ذكرى يوبيله الخمسين، مروراً بدمشق وبيروت والاسكندريّة ومرسيليا، فرومية. من ٢١ نيسان ١٩٠٢، ووصوله إلى رومية يوم ٢١ حزيران ١٩٠٢ بطريق البر والبحر.

«١٣» **السفر الثالث عشر:** من رومية إلى باريس من ١٧ تموز ١٩٠٢، ووصوله باريس يوم ٢٠ تموز، ومكوثه فيها إلى يوم ٥ آب بطريق السكك الحديديّة.

«١٤» **السفر الرابع عشر:** من باريس إلى بيروت من ٥ آب ١٩٠٢، إلى ١٨ آب ١٩٠٢ حيث وصل بيروت بطريق البحر.

«١٥» **السفر الخامس عشر:** من بيروت إلى الموصل مروراً بحلب ودير الزور وسنجار وتلعفر فالموصل، من ٤ تشرين الأول ١٩٠٢ إلى ٤ تشرين الثاني ١٩٠٢ . ويقول أن عدد الساعات التي استغرق السفر هذا بين حلب والموصل ٤٥٠ ساعة.

هذه هي الرحلات وما فيها من وقائع وأخبار، يسرّنا أن نقدّمها اليوم ونضعها بيد المطالعين الأعزّاء من باحثين وقرّاء آملين أن تنال الاستحسان قبل الاعجاب لما يورده فيها- ولم يرد في مصادر أخرى- علماً أننا قد حافظنا على نص المخطوطة بلغته كما وردت من إنشاء صاحبها.

وبهذا نكون قد أدّينا واجباً علينا، كونه «المطران بولس» من أبناء جلدتنا وبلدتنا باخديدا السريانيّة العريقة. وثانياً وفاءً للعهد الذي كنّا قد قطعناه مع المثلث الرحمة المطران اثناسيوس يوحنا باكوس راعي أبرشيّة

بغداد ونسيب المطران قورلس بولس دانيال صاحب الذكريات. وبالتالي خدمة للتاريخ السرياني المجيد وإحياء لتراث السالفين من أعلام كنيستنا الميّامين، وسدّاً لفراغ في مكتبتنا السريانيّة التاريخيّة والعربيّة الأدبيّة.

والله وليّ التوفيق

خميس الأسرار

٣١ آذار ١٩٩٤

دير الشرفة - درعون

المطران مار قورلس بولس دانيال

(١٨٩٤ - ١٩١٦)

المطران مار قورلس بولس دانيال

١٨٣١ - ١٩١٦

«إنّما حياتي هي المسيح»

(فيليبي ١:١٢)

هو دانيـــال بن يونان ابن القس دانيـــال بن يونـان آل زهرة[٢]، وأمـه شموني بنت خوشابا خوشو[٣].

نزح جدّه القس دانيال إلى الموصل لخدمة النفوس فيها أثناء الوباء والغلاء اللذين أصابا المدينة المذكورة بين عامي ١٨٢٧ - ١٨٢٨، فمات مع امرأته سارة عطاالله[٤]، ودفنا في مقبرة كنيسة مار توما بمحلة الخزرج، وقد خلف ولدين هما يونان وباكوس[٥].

---

(٢) تفرع من آل زهرة عدة عوائل منها: آل عولو، آل تمس، آل كسكو، آل دعبول، آل باهينا، آل جمجوم، وآل باكوس في بغداد.

(٣) آل خوشو، واليوم تسمى آل ددو، منها القس دانيال ابن الشماس خوشو الذي رسمه الأسقف بشاره (بهنام أخطل) كاهناً عام ١٨١٥ . (قاشا ص ١٣٧)

(٤) باكوس، رحل إلى بغداد واستوطنها ورزقه الله أربعة أولاد منهم الخوري ميخائيل الذي تخرّج من بروبغنده وارتسم كاهناً في ٢٠ أيار ١٨٧٧ وتوفي في ٢٠ تموز ١٨٨٧ في بغداد. ومن أحفاده المطران اثناسيوس يوحنا باكوس راعي أبرشية بغداد الذي انتقل إلى جوار ربه في ١٢ كانون الثاني ١٩٨٣ .

(٥) ما زال الدار الذي كان يسكنه المطران بولس قائماً وقد أوقفه لكنيسة الطاهرة الواقعة بالقرب منه ويعرف ببيت المطران وهو مقابل دار المطرانية الحالية من الجهة الجنوبية.

ولد يوم ٢٩ أيلول سنة ١٨٣١، وتعمّد بيد الخوري إيليا الباخديدي في كنيسة الطاهرة القديمة (سيدة الانتقال) بالموصل في محلة القلعة/ الميدان (حوش الخان)(٦) ونشأ في أحضان والديه على خوف الله والتقوى، وتلقى علومه الابتدائيّة ولاسيّما مبادىء اللّغتين العربيّة والسريانيّة في مدرسة الطائفة.

ولّما بلغ أشدّه، تاقت نفسه إلى الانتظام في سلك الكهنوت، فأرسله راعي أبرشية الموصل المطران غريغوريوس عيسى محفوظ (١٨٢٦ - ١٨٥٥) إلى مدرسة دير الشرفة التي فتحت له أبوابها في الثاني من كانون الثاني سنة ١٨٥١ . وتلقّى فيها كل ما يلزمه من المعارف اللسانيّة والكتابيّة واللاهوتيّة. ثمّ نال درجة الكهنوت في ٤ أيار ١٨٥٦م.

خدم النفوس في الموصل ومذيات وديار بكر وسويرك والبصرة وغيرها من المناطق بما لا يوصف من الغيرة الرسوليّة. ولما أثقلت الديون كاهل الأبرشيّة أوفده راعيها المطران قورلس بهنام بنّي في ١٣ نيسان ١٨٦٤ إلى الهند كي يجمع الحسنات لوفاء جانب من الديون المذكورة، فتوفّق في مهمّته، وبذلك أدّى للأبرشيّة خدماً تُذكر وتُشكر. وقد طالت رحلته مدة سنتين، جمع في خلالها مبلغاً لا يستهان به، قُسِّم بين أبرشيتي الموصل وبغداد.

في تموز عام ١٨٧٢ سافر إلى الأراضي المقدّسة تيّمناً بزيارة قبر المخلّص. وفي عام ١٨٩٣ عُيِّن نائباً أسقفيّاً عاماً لأبرشيّة الموصل وتوابعها للسريان الكاثوليك. ولّما كان البطريرك مار اغناطيوس بهنام الثاني بنّي (١٨٩٣ - ١٨٩٧) قد احتفظ لنفسه حقّ الولاية على هذه الأبرشيّة مدّة بطريركيته فإنه جعل السيّد المشار إليه (الخوراسقف بولس) معاوناً له لإدارة شؤونها وكافأه على أمانته وفضيلته وسمّو استحقاقه برفع مرتبته إلى الدرجة الأسقفيّة على كرسي دارا شرفاً.

ففي الثاني من أيار عام ١٨٩٤ قام بحفلة الرسامة بتفويض خاص من

(٦) اغلب سكانها مسيحيين وفيها ست كنائس للطوائف المختلفة. وكانت المحلة سابقاً ساحة لخان كبير.

البطريرك بهنام بنّي المتغيّب عن الكرسي السيد هنري التماير مطران بغداد اللاتيني، والقاصد الرسولي على ما بين النهرين. فكان ذلك حافزاً ومنشّطاً إياه إلى مضاعفة الجهود والهمّة في القيام بشؤون وظيفته المقدّسة. ونال الحظوة السامية لدى أرباب المناصب الزمنيّة لاسيّما السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) الذي أنعم عليه بالوسام المجيدي.

وفي سنة ١٩٠٢، حجّ إلى عاصمة الكثلكة روما حيث قابل في الرابع من تموز قداسة البابا لاون الثالث عشر (١٨٧٨ - ١٩٠٣) وقدّم له بعض الهدايا النفيسة. ثم ذهب إلى باريس في جولة سياحيّة، ومن ثم عاد إلى الموصل معاوناً لرئيس أساقفتها المطران غريغوريوس بطرس هبرا(١٩٠٢ - ١٩٢٤).

وفي ٢٩ حزيران عام ١٩٠٦ احتفلت أبرشية الموصل احتفالاً كبيراً وباهراً بيوبيل كهنوته الذهبي إقراراً بفضله وتقديراً لخدماته الجليلة في سبيل الأبرشية وشعبها والكنيسة ومؤمنيها.

ومن آثاره المفيدة والفريدة هذا الكتاب (المخطوط) الذي نحن بصدد تحقيقه ونشره الذي جمع فيه يومياته يوماً فيوماً مع ذكر الوقائع الشهيرة والأحداث المهمة التي جرت بأيامه، إضافة إلى رحلاته وأسفاره ومشاهداته وأخباره منذ عام ١٨٥٠، وإلى سنة وفاته التي حلّت بعد شهر تشرين الأول عام ١٩١٦ حيث المخطوط ينتهي بيوم السبت ١٤ تشرين الأول ١٩١٦ وقد ابتدأ بتدوينه في يوم الاثنين ٢٦ أيلول ١٨٥٠ .

والمخطوط هذا موجود اليوم في خزانتنا، وقد دفن المطران بولس في قبر الكهنة الذي يقع تحت المذبح الكبير في كنيسة الطاهرة الجديدة (الكاتدرائيّة) المشيدة على اسم «الحبل بها بلا دنس» إلى جوار ربيب طفولته ورفيق دربه البطريرك بهنام بنّي[٧].

(٧) طالع أخباره لدى: الفيكونت فيليب دي طرازي، السلاسل التاريخيّة، ص ١٥٥ - ١٥٨ . الخوري اسحق أرملة، تاريخ دير الشرفة. الأب سهيل قاشا، تاريخ أبرشية الموصل للسريان الكاثوليك ص ١١٠ - ١١٣ .

مخطوطة المطران بولس دانيال

في صيف عام ١٩٦٨، عثرنا على هذه المخطوطة النادرة، والتي تكلم عنها وبقيمتها التاريخيّة المؤرّخون دون أن يروها أو يتصفحوها، إنما قد يكون نقلاً عن صاحبها، أو عمن كان يعلم بها، لأنها كانت مفقودة بين زوايا دار المطرانيّة السريانيّة بالموصل قبل تجديدها، وبنائها عمارة حديثة، إذ كان قد سمح لنا سيادة راعي الأبرشيّة المطران قورلس عمانوئيل بنّي (١٩٥٩ - ١٩٩٩) بتنظيم مكتبتها وترتيب سجلاتها وأوراقها، وقمنا بذلك خير قيام.

وعندما عثرنا على هذه المخطوطة النادرة بخط صاحبها، سمح لنا سيادة راعي الأبرشيّة أن نحتفظ بها في خزانتنا لغاية دراستها وتحقيقها ومن ثم نشرها لبيان قيمتها التاريخيّة.

وصف المخطوطة

طول المخطوطة ٣٠ سنتيمتراً

عرضها ٢١ سنتيمتراً

عدد الأسطر ٢٨ سطراً

عدد الصفحات ٤٤٤ صحيفة

الورق أسمر صقيل ومخطط باليد بقلم الرصاص.

الحبر المستعمل فيها أسود مصنوع محلياً مع استعمال الحبر الأحمر أحياناً.

يوجد هوامش وحواشي تكميلية قليلة.

هي بشكل كراريس كل كرّاس له ترقيم خاص.

خط المخطوطة ولا أروع منه، فهو خط جميل وأنيق يدلّ على براعة صاحبها بالكتابة العربيّة إضافة إلى السريانيّة.

محتويات المخطوطة

تضمّ المخطوطة بني دفّتيها مواضيع عديدة نقسمها إلى ثلاثة أقسام رئيسيّة وعلى الشكل التالي:

القسم الأول: السيرة الذاتيّة وأخبار الرحلات والأسفار التي قام بها خلال حياته والتي بلغت الخامسة والثمانين عاماً. وهذا القسم بالذات هو الذي نقوم الآن بتحقيقه ونشره، ووضعه بين أيدي القرّاء السريان والعرب وعدد صفحاته «١٥٣» صحيفة.

القسم الثاني: اليوميات، وهي مذكرات شخصية وعامة بشكل يوميات متسلسلة، تبتدىء بيوم الجمعة الأول من كانون الثاني ١٨٩١م، وتنتهي بيوم السبت الرابع عشر من تشرين الأول ١٩١٦، ويحكي فيها عن الطقس من حيث كميات الأمطار ودرجات الحرارة وحركة الرياح إضافة إلى العواصف والثلوج أو القحط والهزّات الأرضيّة وما إلى ذلك من حركات الطبيعة كالرعد والبرق.. إلخ مع الأخبار الكنسية والمدنية لمدينة الموصل وما جاورها من البلدان، وما يصل إليه من الوقائع والأحداث كالفتن المحليّة والأحوال الاجتماعيّة، فيها من الطرائف والغرائب الشيء الكثير، سيما عن الأحوال الجويّة، وأقل ما توصف به، إنها مرصد الأنواء الخاص بمدينة الموصل، كما هي في الوقت نفسه سجل يومي لأحداث المدينة والأبرشيّة والطائفة. وهو بذلك يدوّن تاريخ ما أهمله التاريخ، ويستطيع الواقف عليها أن يخرج بتاريخ صغير للأبرشيّة السريانيّة الكاثوليكيّة في الموصل، ويبلغ عدد الصفحات لهذه اليوميات «١٣٠» صحيفة.

كما ويتخلّل هذا القسم حسابات يومية وشهريّة للمصرف الجيبي،

والبيتي الخاص بالمطران بولس، وهذه فيها أيضاً طرافة وطلاوة للاقتصاد المنزلي آنذاك.

القسم الثالث: مواضيع عامة منقولة عن الكتب أو الجرائد، أو المجلاّت المعاصرة للكاتب، أحياناً بالنقل الشفوي الذي يحرره بعدئذ للرجوع إليه أو الاحتفاظ به، ومواضيع هذا القسم هي:

١ - الميمر الأول للعلامة مار يعقوب السروجي في سيرة مار بهنام الشهيد واخته سارة بالسريانيّة، مترجم إلى اللغة العربيّة وبخط بديع جداً. عدد الصفحات «٢٤» صحيفة.

٢- ترجمة حياة، أو سيرة البطريرك اغناطيوس ميخائيل جروة وهي نبذة مختصرة تمتد من سنة ١٧٥٧ إلى سنة ١٧٨٥م عدد صفحاتها «١٤» صحيفة.

٣ - تفاصيل الخبر عن وفاة السعيد الذكر البابا بيوس التاسع، وهي من الورق الأبيض الخشن السميك. وعدد أسطر الصحيفة الواحدة ٢٦ سطراً. وصحيفتان فقط من الورق الأسمر الصقيل، عدد أسطر الصحيفة الواحدة ٢٨ سطراً. وعدد الصفحات كاملة «١٦» صحيفة.

٤ - لمحة من ترجمة حياة البابا لاون الثالث عشر «١٤» صحيفة.

٥ - لمحة من ترجمة حياة البابا بيوس العاشر. «١٦» صحيفة.

٦ ما كتبته الجرائد عن البابا لاون الثالث عشر. «١٢» صحيفة.

٧ - رسالة عامة للبابا بيوس العاشر. «٧» صفحات.

٨ - يوبيل عقيدة العذراء البريئة من الدنس الأصلي «٣» صفحات.

٩ - رسالة عامة لقداسة البابا بيوس العاشر في العيد الخمسيني لتحديد عقيدة الحبل الطاهر بمريم العذراء. «٧» صفحات.

١٠ - أخبار عامة منقولة من مصادر شتى. «٧» صفحات.

١١ - التذكار المئوي لتحرير الكنيسة على يد قسطنطين الكبير «١٠» صفحات.

١٢ - قصيدتان شعريتان نظم الخوري روفائيل البستاني الأولى بعنوان «خشبة عود الصليب» والثانية «في الخلائق والعزّة الإلهية والدين القويم في الهيئة الاجتماعيّة» بمناسبة عيد القديس بطرس الرسول. وعدد صفحات القصيدتين «٦» صفحات.

١٣ - رسالة بعنوان «الأعداد الرضية في المسائل الفرضية» منظومة من قبل السيد كريكور مكسيموس مظلوم البطريرك الانطاكي والاسكندري والأورشليمي وسائر المشرق (هكذا العنوان) عدد صفحاتها «٢١» صحيفة.

تحقيق المخطوطة:

قرأنا نص المخطوطة عدة مرات، فوجدنا أنها تستحق التحقيق والنشر، لما فيها من فوائد تاريخيّة لأحداث ووقائع لا نجدها في مصدر آخر. إضافة إلى مشاهدات لمناطق قبل قرن ونصف تقريباً، شجعنا لأن نقتحم هذا الميدان رغم وعورته والعراقيل التي تقف دون تحقيق الغاية والهدف. فتوكلنا على الرب، ووضعنا خطة عمل علمية أكاديميّة لانجاز الأمر بأكمل صورة وأتم وجه.

١ - لغة المخطوطة بسيطة وركيكة، وهي أقرب إلى العاميّة منها إلى الفصحى، ولذا حاولنا قدر الإمكان المحافظة عليها بذات الطابع إلا من التصويبات النحوية إذ تكثر فيها الأخطاء القواعدية في جملها، فالكاتب يظهر أنه لا يتقن من النحو إلا مبادئه، ومن الصرف إلا أولياته، ولذا أتت المخطوطة مشحونة بالأخطاء اللغوية من حيث قواعد الإعراب، وعلامته في الفاعل والمفعول به والإضافة بالنصب والرفع والكسر والجزم... إلخ ولذا عمدنا على تصويب أغلبها تاركين بعضا منها شهادة عليها.

٢ - من حيث تركيب الجملة، أيضاً تبدو ركاكتها، فجعلناها في تقويم لغوي سليم، ورصفنا جملها رصفاً لا يشوّه تركيبها الأصلي، إنّما يضفي عليها طابع السلاسة رغم بساطتها مع السلامة اللغوية.

٣ - الكاتب، نراه يستعمل دوماً لغة الأرقام التسلسليّة وليس الأعداد الترتيبيّة ربما لجهالته في صياغتها إعرابيّاً، فنراه مثلاً يسجل الساعة هكذا: الساعة ٤، أو الساعة ١٢، أو الساعة ١٠ و٢٥ دقيقة عوض الساعة الرابعة، أو الساعة الثانية عشرة، أو الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والعشرين.

أو في القياسات فيقول: مشينا ٥ أميال، أو ١٣ فرسخ، عوض خمسة أميال أو ثلاثة عشر فرسخاً.

أو قوله في اليوم ١ حزيران، أو اليوم ٢٦ تموز، أو اليوم ٣١ آب، عوض اليوم الأول من حزيران، أو اليوم السادس والعشرين من تموز أو الحادي والثلاثين من آب.

٤ - تكراره للتاريخ، اليوم والشهر والسنة بالتسلسل إزاء كل يوم حتى لو أتت متسلسلة كقوله مثلاً: يوم الإثنين ١٣ نيسان ١٨٦٣، يوم الثلاثاء ١٤ نيسان ١٨٦٣، يوم الأربعاء ١٥ نيسان ١٦٨٣ فاكتفينا بذكر السنة وراء اليوم الأول من كل شهر من السنة ذاتها: الأربعاء ١ نيسان ١٨٦٣، الجمعة ١ أيار ١٨٦٣، الاثنين ١ حزيران ١٨٦٣ ...

٥ - إستعماله الكثير من الألفاظ العامية الدارجة، وقد تكون تركية أو فارسية أو أوروبيّة أو كرديّة، بحسب ما يعرفه هو، وبحسب أسلوب ذلك العصر، سيما وقد عاش في أواسط القرن التاسع عشر، عصر انحطاط اللغة العربية من جراء الاحتلال العثماني للوطن العربي مدة أربعة قرون (١٥١٦ - ١٩١٨) إضافة إلى سياسة التتريك التي مارسها الأتراك العثمانيون على العرب مما زاد في الطين بلّة، فحاولنا جهدنا أن نشرح مثل هذه الألفاظ وإيضاح معناها بما تيسّر لنا من مجال.

خطّة العمل

لتحقيق نص المخطوطة، وضعنا منهج عمل خاص، يقودنا إلى غايتنا في نشره، ووضعه في ثوب علمي دقيق وأنيق، وفق الخطوات التالية:

١ - حافظنا على النص الأصيل للمخطوطة، إلا من تصحيح الأخطاء النحويّة، أو تصويب الألفاظ العامية، أو تقويم الجملة الركيكة، وقد جعلنا في حاشية خاصة بحسب أهمية النص والعبارة.

٢ - جعلنا لكل علم من الأعلام، أو مكان من الأمكنة أو القبائل... إلخ التي وردت في النص حاشية تعريفيّة قصيرة لإيضاح المعنى والموقع وزيادة في الدقة والتحقيق مع زيادة في الفائدة.

٣ - وضعنا للنص عناوين جانبيّة وقصيرة بحسب الحاجة إليها إيضاحاً وفائدة للمطالع، لأن النص أتى خالياً منها، حيث الكاتب قد اتبع الأسلوب القديم في السرد الإنشائي «أسلوب الحوليات» دون التقسيم تحت العناوين أو التجزئة للفقرات. فلدى تحقيقنا للنص جعلناه على شكل فقرات أيضاً وبحسب الحاجة اللازمة والقواعد المتبعة في الكتابة العربية الحديثة.

٤ - لم نحذف من النص أية جملة، أو فقرة، خوف الخلل بمعناه وللأمانة العلمية، فأتى النص كاملاً تاماً، حتى لو أتى الحادث أو الخبر مكرراً متتالياً، فقد ذكرناه مع الإشارة إلى ذلك في محله وحينه.

٥ - بلغ عدد الحواشي والهوامش للإعلام والأماكن أكثر من ٦٥٠ حاشية، وبقدرها أن لم أقل أكثر التصويبات النحوية واللغوية والإنشائيّة.

هذا والله وليّ التوفيق.

النَّص

أقول: أنا المطران بولس دانيال أسقف دارا ابن يونان القس دانيال القرقوشي[8]. من أبرشيّة الموصل السريانية القاثوليكيّة[9].

قد ولدت في الموصل من أبوين مسيحيّين وهما يونان بن القس دانيال وشموني ابنة خوشابا خوشو[10]، في اليوم التاسع والعشرين من شهر أيلول سنة ١٨٣١م، في بيت الشمّاس جرجس بن بحو خياط[11]، وتعمّدت من

---

(٨) القس دانيال القرقوشي، هو بن يونان بن دانيال زهرة. ولد في قرقوش. رسم كاهناً بيد الأسقف بشارة عام ١٨١٦ . نزح إلى الموصل لخدمة النفوس فيها أثناء الوباء والغلاء الذي أصاب المدينة ونواحيها عام ١٨٢٧ وتوفاه الله بها وزوجته سارة عطاالله، ودفنا في مقبرة كنيسة مار توما بالخزرج. وخلف ولدين هما يونان وباكوس الذي قصد بغداد وسكنها ونشأت منه أسرة آل باكوس الجليلة التي أنجبت الخوراسقف ميخائيل (١٨٥٤ - ١٨٨٧) والمطران يوحنا باكوس (١٩٥٤ - ١٩٨٣) (طالع عنهما في كتابنا تاريخ أبرشيّة الموصل للسريان الكاثوليك ص ١٤٨ رقم ٩١).

(٩) هكذا وردت في المخطوطة وقد تكتب القاثوليقيّة أو الكاثوليكيّة.

(١٠) آل خوشو واليوم تسمى آل ددو، منها القس دانيال ابن الشماس خوشو الذي رسمه الاسقف بشارة كاهناً عام ١٨١٥ . (قاشا ص ١٣٧ رقم ٥٣).

(١١) آل خياط، من الأُسَر السريانيّة الوجيهة في الموصل. انجبت القس جرجس خياط (١٨٨٦ - ١٩٥٥) والخوراسقف يوسف خياط (١٨٧٨ - ١٩٤٧) والسيد فكتور بن فتح الله خياط الذي تولى قنصليّة فرنسا في ديار بكر، والوزير الدكتور حنا خياط (١٨٨٤ - ١٩٥٩)، الذي تولى أول وزارة للصحة في الحكومة العراقيّة الأولى عام ١٩٢٢ (قاشا ص ١٧٤، ١٧٥، ٣٥٧، ٣٥٨).

حضرة الخوري إيليا بن القس متّي القرقوشي[١٢]. في كنيسة الطاهرة القديمة[١٣]، وسميت دانيال، وذلك في يوم الأربعاء، الثلاثين من شهر أيلول.

ربياني والديي تربية مسيحيّة. وبعد أن صار عمري خمسة سنين وضعاني في مدرسة الأبرشيّة الابتدائيّة[١٤]. عند حضرة الخوري انطون حبش[١٥]، فتعلّمت بدائة القراة العربيّة والسريانيّة والتعليم المسيحيّ وقواعد الديانة المسيحيّة. ثم بعد ذلك انتقلت إلى مدرسة أخرى عند الشماس الياس بنججو سنبل[١٦]. وصرت أدرس عليه اللغة العربية

---

(١٢) الخوري إيليا بن القس متي بن اسحق قاشا. سيم كاهناً بيد الأسقف بشارة عام ١٨١٥. أرسله المطران عيسى محفوظ إلى بغداد ليسوس جماعتها وفيها رقّاه إلى رتبة خواراسقف وكانت وفاته فيها على الأغلب حوالي ١٨٥٢ عن ولدين هما متي وبهنام. متّي سكن بغداد ومنه نشأت عائلة الخوري، وبهنام توفي في قره قوش (قاشا ص ١٣٧ - ١٣٨).

(١٣) تقع في محلة القلعة (الميدان) أو ما تسمى به اليوم محلة حوش الخان. يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر، وهي مشيّدة على اسم مريم العذراء سيدة الانتقال. فيها أيقونة عجائبيّة منحوتة من المرمر الأبيض. (قاشا ص ٣٦١ - ٣٦٦).

(١٤) يخبرنا التاريخ أن المطران عيسى محفوظ راعي أبرشيّة الموصل (١٨٢٦ - ١٨٥٥) فتح مدرستين للبنين والبنات في خورنة كنيسة الطاهرة بمحلّة القلعة / الميدان بالموصل.

(١٥) الخوراسقف انطون حبش (١٨٣٠ - ١٨٦٨) ولد في قرقوش. رسمه الأسقف ميخائيل يوحانا كاهناً يوم ٣ أيلول ١٨٣٠. رقّاه البطريرك انطون سمحيري إلى رتبة الخوراسقف في ٣٠ نيسان ١٨٥٩. تقلّد إدارة شؤون الطائفة في الموصل عند فراغ كرسي الأبرشيّة بوفاة المطران عيسى محفوظ عام ١٨٥٥. في أيامه تأسّست أخوية مريم المحبول بها بلا دنس في الموصل عام ١٨٤٨، وانتمى إليها وصار المرشد الروحي لها. ولدى رجوعه إلى قرقوش عام ١٨٥٦ أسّس مثيلتها فيها. انتقل إلى جوار الرب يوم ٢٠ أيّار ١٨٦٨. (قاشا ص ١٤٤).

(١٦) هو الخوراسقف الياس سنبل (١٨٥٤ - ١٩٠٤) ولد بالموصل حوالي عام ١٨١٤م كان معلّماً في المدرسة التي افتتحها المطران عيسى محفوظ لدى قدومه إليها عام ١٨٣٧. رسم كاهناً بوضع يد المطران عيسى محفوظ عام ١٨٥٤، وخوراسقفا بيد البطريرك بهنام بنّي عام ١٨٥٩، وتوفي عام ١٩٠٤ تاركاً وراءه ولده الشماس يوسف سنبل الذي كانو عضواً في المجلس الملي والبلدي بالموصل. (قاشا ص ١٤٥).

والصرف والنحو والاغراماطيق السرياني[17]، والشرح من السرياني للعربي[18]، والحساب والكتابة إلى أن صار عمري تقريباً اثنتي عشرة سنة.

وكنت يومياً أداوم على التردّد إلى الكنيسة لصلاة الخورس[19] صباحاً ومساءً مع القليروس[20].

ولمّا تمّت لي اثني عشر سنة من عمري، بعد أن تعلمت قواعد الديانة استعديت لتناول القربانة الأولى[21]. تناولتها نهار الأحد في ٢٨ من شهر أيلول سنة ١٨٤٣م.

ولمّا بلغت من العمر تسعة عشر سنة، استدعاني سعيد الذكر المطران غريغوريوس عيسى محفوظ[22]، رئيس أساقفة الموصل وراعي بغداد[23] ورقّاني ورسمني قص الشعر[24]، في اليوم الأول من شهر أيار سنة ١٨٤٩

---

(١٧) يقصد بالاغراماطيق السرياني، القواعد أو النحو للغة السريانيّة مع الصرف.

(١٨) يقصد بذلك التفسير أو التعريب من السريانيّة إلى العربيّة.

(١٩) صلاة الخورس، وتعني صلاة الفرض اليومي، الصفرو والرمشو..

(٢٠) الاقليروس أو الاكليروس وتعني الشمامسة والكهنة والأساقفة أي كل المنخرطين في السلك الكنسي ويخدمون فيه وهي كلمة يونانيّة.

(٢١) يقصد أصول ومبادىء التعليم المسيحي الأوليّة.

(٢٢) هو عيسى بن عبد الله ابن القس ابراهيم عبد الجليل. ترك لقب أجداده (آل عبد الجليل) واتخذ كنية (محفوظ) أجداد أمه ترازيا محفوظ. ولد بالموصل سنة ١٨٠٠ ولبس الاسكيم الرهباني في دير مار بهنام الشهيد جنوب شرقي الموصل. ارتسم مطراناً على أورشليم عام ١٨٢٦ اعتنق الكثلكة في ١٧ نيسان ١٨٢٧ . وفي سنة ١٨٣٧ عيّن راعياً شرعياً لأبرشيّة الموصل وإدارة شؤون السريان في بغداد التي افتتح لهم فيها معبداً عام ١٨٤٢ . وتوفي يوم ١٥ أيلول ١٨٥٥ (انظر عنه السلاسل التاريخيّة ص ١٤٢ - ١٤٤ . قاشا ص ١٠٠ - ١٠٢).

(٢٣) كانت بغداد والبصرة تابعتان لأبرشيّة الموصل منذ دخول الكثلكة فيهما في أواسط القرن الثامن عشر وإلى يوم فصلها عام ١٨٦٢ بأيام البطريرك انطون سمحيري حينما رسم لها راعياً وهو المطران اثناسيوس روفائيل جرخي (١٨٦٢ - ١٨٩٠).

(٢٤) درجة قص الشعر وهي الدرجة الأولى من درجات الكهنوت وتسمى «المزمّر».

في الكنيسة القديمة، مع عشرين ولداً من أبناء الأبرشيّة.

ثم بعد ذلك إذ رآني مداوم على الحضور في صلوات الخورس، أحبّ أن يرسلني سيادته إلى مدرسة دير الشرفة[٢٥] بجبل لبنان حتى أدرس فيها العلوم اللازمة للترشح إلى درجة الكهنوت. ففرحتُ جداً بهذه الدعوة المقدّسة.

ومن ذلك الحين صرت أعالج في تقنيع والديي الذين في البدائة أظهرا مقاومة كليّة. وما زلت آلحّ وآلحّ لأحصل على رضاهم. وبعد معالجات ووسائط طالت مدة سنتين قدرت أخيراً أن أحصل رضاهما بعونه تعالى. فسمحوا لي بالسفر برضاهما التام.

---

(٢٥) أسّس هذا الدير البطريرك ميخائيل جروة في أيلول ١٧٨٦ (راجع أخباره مفصّلاً في كتاب تاريخ سيدة النجاة أو دير الشرفة تأليف الخوري اسحق أرملة جونيا ١٩٤٦).

السفر الأول

من الموصل إلى مدرسة دير الشرفة

حينئذ بأمر سيادة المطران عيسى الجزيل الشرف تجهّزت للسفر متوكّلاً على اللّه، فارحاً على حصولي على غايتي ودعوتي من الربّ.

ونهار الاثنين ٢٦ من شهر أيلول سنة ١٨٥٠ سافرت من الموصل مصحوباً بكتب التوصية لغبطة البطريرك بطرس جروة[٢٦]، في حلب، ولحضرة الخوري ميخائيل أزرق[٢٧] رئيس دير الشرفة ولسيادة المطران

---

٢٦) البطريرك اغناطيوس بطرس جروة (١٨٢٠ - ١٨٥١) ولد في حلب يوم ٩ تموز ١٧٧٧. درس علومه في دير الشرفة، وارتسم كاهناً في ١٢ حزيران ١٨٠٢. وفي ١٤ أيلول ١٨١٠ رقّاه يوليوس انطون القطربلي إلى مطرانية أورشليم. وفي ٢٥ شباط ١٨٢٠ انتخب بطريركاً في دير الشرفة وتمت حفلة رسامته بيد سالفه البطريرك سمعان زورا المتنازل يوم ٣ آذار بحضور غريغوريوس بطرس الخامس بطريرك الأرمن الكاثوليك ولويس غندلفي القاصد الرسولي. (انظر كتاب الزهرة الزكية تأليف القس اسحق أرملة، بيروت، ١٩٠٩ ص ١٠٣ - ١٠٤ وكتاب: الكوكب الدري في ترجمة البطريرك سمحيري تأليف ابن أخيه الأب روفائيل سمحيري الكبوشي.

(٢٧) هو بن شمعون. ولد في حلب عام ١٨١٧. دخل دير مار افرام الرغم بلبنان سنة ١٨٣٢، رقّاه إلى الدرجة الكهنوتيّة البطريرك بطرس السابع نحو السنة ١٨٣٩. تولّى رئاسة دير الشرفة مرّتين (١٨٤٩ - ١٨٥١) و(١٨٥٦ - ١٨٧٩) رقّاه إلى رتبة خوراسقف البطريرك فيلبس عركوس عام ١٨٦٧. وافته المنيّة عام ١٨٨٦م. (أرملة، تاريخ دير الشرفة، ميخائيل جميل ص (٢٧ - ٢٨).

أنطون سمحيري[٢٨] مطران ماردين وراعي أمد (ديار بكر).

وسافر برفقتي أيضاً التلميذ يوسف بن بولس سلمان[٢٩] من أبرشيّة بغداد ليكون تلميذاً في مدرسة الشرفة ليدرس ويصير كاهناً في بغداد.

وبعونه تعالى سافرنا من الموصل، وأول مرحلة ذهبنا إلى قرية تلكيف[٣٠]، وبتنا فيها بالخان[٣١].

وصباح نهار الثلاثاء ٢٧ من شهر أيلول. رحلنا من قرية تلكيف. والعصر نزلنا في قرية سيميل[٣٢]، وبتنا فيها.

وصباح الأربعاء في ٢٨ من شهر أيلول، سافرنا من قرية سيميل، والعصر وصلنا إلى زاخو[٣٣]، وعبرنا جسر دلالي[٣٤]، ونهر الهيزل ونهروان

---

(٢٨) هو البطريرك اغناطيوس انطون الأول. ولد في الموصل عام ١٨٠١. قصد دير مار بهنام الشهيد عام ١٨٢٠، رقّاه البطريرك جرجس الخامس إلى الدرجة الكهنوتيّة عام ١٨٢٣، ثم رقّاه البطريرك ابن السيّار إلى الدرجة الأسقفيّة عام ١٨٢٦. اعتنق الكثلكة عام ١٨٢٧ ونصّب مطراناً شرعياً لأبرشيّة ماردين عام ١٨٣٣، وانتخب بطريركاً عام ١٨٥٢. وانتقل إلى جوار الربّ عام ١٨٦٤ (قاشا ص ٢٦٢ - ٢٧١).

(٢٩) ولد في قرقوش عام ١٨٣٣، قصد دير الشرفة عام ١٨٥٠ وارتقى إلى درجة الكهنوت عام ١٨٥٥. عاد إلى بغداد عام ١٨٥٧ وخدم النفوس فيها حتى عام ١٨٨٦ حين قصد البصرة وخدم فيها حتى عام ١٨٩٠ ورجع إلى رعيته في بغداد. توفاه الله في بيروت عام ١٨٩٨ (تاريخ دير الشرفة).

(٣٠) تلكيف: بلدة في العراق بشمال الموصل. وهو مركز قضاء في محافظة نينوى. غالبية سكانها من الكلدان والآشوريين (٢٠,٠٠٠ نسمة) فيها جامع للمسلمين.

(٣١) الخان: كلمة تركية وتعني المنزل أو الفندق.

(٣٢) سيميل. بلدة شمالي تلكيف، غالبية سكانها مسيحيين. كان فيها قديماً رعيّة سريانيّة مع كنيسة، لدينا منها عدّة مخطوطات طقسيّة من خط أبنائها. قتل فيها عام ١٩٣٣ مئات الأشوريين بحجة التمرّد.

(٣٣) زاخو: بلدة في شمال العراق. مركز قضاء زاخو بمحافظة دهوك. غالبية سكانها من الأكراد. فيها أقليّات من الكلدان والسريان والأرمن ولهم فيها كنائس. وهي مركز أسقفيّة للكلدان حالياً.

(٣٤) جسر دلالي وهو جسر عباسي يقع بالقرب من زاخو في بنائه أسطورة قديمة من أنه شيّد على جثّة فتاة اسمها دلالي بأمر من الملك لتثبيت البناء... ينبت حوله نبات رقيق أصفر ناعم كالحرير يسمى «شعر دلالي»..

ونزلنا وبتنا فيها.

وصباح الجمعة في ٣٠ من شهر أيلول، سافرنا من قرية نهروان، ومساء وصلنا إلى الجزيرة(٣٥)، وبتنا فيها.

وصباح السبت في ١ تشرين الأول، سافرنا من الجزيرة، ومساء وصلنا إلى قرية پاوردي، وبتنا فيها.

وصباح الأحد في ٢ تشرين أول، صباحاً، سافرنا من قرية پاوردي، ومساء وصلنا إلى قبور البيض(٣٦)، ونزلنا وبتنا فيها.

وصباح الثلاثاء في ٣ تشرين أول، سافرنا من قبور البيض مساء، ومساء وصلنا إلى نصيبين(٣٧)، وبتنا خارج كنيسة مار يعقوب.

وصباح الأربعاء في ٤ تشرين أول، سافرنا من نصيبين، ومساء نزلنا في دارا(٣٨)، وتفرجنا على عمارة هذه المدينة القديمة.

وصباح يوم الخميس في ٥ تشرين أول سافرنا من دارا، والعصر وصلنا إلى ماردين(٣٩) بالسلامة. ونزلنا في الكنيسة، عند سيادة المطران

---

(٣٥) الجزيرة: اسم أطلقه الجغرافيّون العرب على الأجزاء الشماليّة من المنطقة الواقعة مابين النهرين. كانت ممراً بين العراق وتركيا. تنازعها الفرس والرومان. فتحها عياض بن غنم (٦٣٩ - ٦٤١) جرت فيها معارك خطيرة بين الأمويين ومناوئيهم. وكانت مصدراً لعدّة ثورات قام بها الخوارج. منها انطلق الحمدانيون ليؤسّسوا دولتهم في الموصل وحلب. وكانت تسمّى باسم جزيرة قردو أو جزيرة ابن عمر.

(٣٦) إحدى القرى السريانيّة في سورية تابعة لأبرشيّة الجزيرة.

(٣٧) نصيبين: مدينة في مابين النهرين، مركز تجاري، كانت منذ القرن الثالث الميلادي مهداً لآداب السريانيّة حتى سقوطها في أيدي الساسانيين سنة ٣٦٥م. ازدهرت فيها مدرسة نسطوريّة في أواخر القرن الخامس وحتى منتصف السادس. لمع منها مار افرام ونرساي.

(٣٨) دارا: وتسمى انسطاسيوبوليس نسبة إلى أنسطاس الملك الذي جدّد بناءها سنة ٥٠٦م.

(٣٩) ماردين: مدينة في تركيا الحالية، جلا عنها أكثر المسيحيين ما بين عامي ١٨٩٥ - ١٩١٧ بالقرب منها دير الزعفران الشهير للسريان، شهيرة بقلعتها القديمة.

أنطون سمحيري وقبلنا بفرح وبشاشة. وتمينا ضيوفه ١٧ يوم.

وفي يوم الأحد ٢٢ تشرين الأول، العصر، سافرنا من ماردين، ومشينا ساعة واحدة ونزلنا في عين سنجي، وبتنا.

وصباح الاثنين في ٢٣ تشرين أول، سافرنا من عين سنجي، ومساء وصلنا إلى خمّ شيخان، وبتنا فيها.

وصباح الثلاثاء في ٢٤ تشرين أول، رحلنا من خمّ شيخان، ومساء وصلنا إلى قرية الجاروخية وأهلها كلدان، ونزلنا في الكنيسة وبتنا فيها.

وصباح الأربعاء ٢٥ تشرين أول، مشينا من قرية الجاروخية وبعد ساعة وصلنا إلى ديار بكر[٤٠] بالسلامة. ونزلنا عند حضرة الآباء القس فيلبس عركوس[٤١]، والقس بطرس طوبال[٤٢] المحترمين.

ونهار الخميس في ٢٦ تشرين أول، سافرنا من ديار بكر، وصحبنا برفقتنا التلميذ حنا صابونجي[٤٣] من أبرشيّة ديار بكر ليدرس في مدرسة

---

(٤٠) ديار بكر أو آمد قديما، مدينة في تركيا على شاطىء دجلة الأيسر. فتحها عياض بن غنم سنة ٦٤٠م والعثمانيون سنة ١٥١٥. تشتهر بتجارة القطن والحرير.

(٤١) هو البطريرك اغناطيوس فيلبس، ولد سنة ١٨٢٧. دخل دير الشرفة ورسم كاهناً سنة ١٨٥٠. ثم رقّي إلى الدرجة الأسقفيّة عام ١٨٦٢ على كرسي ماردين. انتخب بطريركاً انطاكياً عام ١٨٦٦ وحضر المجمع المسكوني الفاتيكاني الأول عام ١٨٦٩. وفي ٧ آذار ١٨٧٤ انتقل إلى جوار الرّب. (الزهرة الذكيّة ص ١٠٤ - ١٠٥. السلاسل التاريخيّة)

(٤٢) هو المطران ماروتا بطرس طوبال. ولد عام ١٨٢٦. درس علومه في دير الشرفة. سيم كاهناً عام ١٨٤٨ وخوراسقفا سنة ١٨٦٤م. رقي إلى الرتبة الأسقفيّة على ميا فرقين ونائباً بطريركياً على أمد في ١٨٨٨ (السلاسل التاريخيّة ص ٢٦٢ - ٢٦٤).

(٤٣) هو القس لويس صابونجي، ولد عام ١٨٣٣م دخل دير الشرفة عام ١٨٥١، أرسله البطريرك انطون سمحيري إلى بروبغندا عام ١٨٥٤ فأتقن اللاتينيّة والإيطاليّة والفرنسيّة والإنكليزيّة إلى جانب العربيّة والسريانيّة والتركيّة. سيم كاهناً عام ١٨٦٣، أصدر مجلة «النحلة» عام ١٨٧٠. طاف حول الأرض عام ١٨٧١. له عشرات الكتب المنشورة والمخطوطة. اغتيل في لوس أنجلوس بأميركا عام ١٩٢٨ بعد أن ترك الكهنوت. (تاريخ دير الشرفة) جميل، ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

الشرفة ويترشح للكهنوت بأمر سيادة راعيه المطران آنطون سمحيري، ونزلنا في قرية قراباغجة، وبتنا فيها.

ويوم الجمعة ٢٧ تشرين أول صباحاً، رحلنا من قراباغجة، ومساء وصلنا إلى سيوَرك، وبتنا فيها.

وصباح السبت ٢٨ تشرين أول، سافرنا من سيوَرك، ومساء وصلنا إلى أورفا[٤٤] ونزلنا في دار الآباء المرسلين الكبوشيّين، وتمينا ضيوف معزّزين ومكرّمين عندهم سبعة أيام. وبهذه الأيام زرنا نهر ابراهيم الخليل ومعينه خارج من داخل الجامع، وفيه من السمك كثرة. وعلى بعض البساتين الكثيرة الشجر والاثمار.

ونهار السبت في ٤ تشرين الثاني صباحاً، سافرنا من أورفا ومساء نزلنا في قرية(   )[٤٥] وبتنا فيها.

وصباح الأحد في ٥ تشرين ثاني رحلنا من قرية (   ) ومساء وصلنا إلى بيراجيك، ونزلنا في المغائر[٤٦] ثم قبل الغياب عبرنا نهر الفرات بالقايق[٤٧] إلى الجانب الآخر مقابل بيراجيك وبتنا على حافة النهر.

وصباح الاثنين ٦ تشرين الثاني، رحلنا، ومساء نزلنا في قرية المزار وبتنا فيها.

ونهار الثلاثاء ٧ تشرين الثاني، صباحاً سافرنا من قرية المزار ومشينا سبع ساعات ونزلنا في قرية جارمليك وبتنا فيها.

---

(٤٤) أورفا أو الرها (أوديسا) مدينة بين النهرين. اشتهرت بمدرستها اللاهوتيّة التي انتقلت إليها من نصيبين عام ٣٦٣ بعد فتح الفرس لهذه المدينة. فأصبحت الرها عاصمة الأداب السريانيّة حتى القرن السابع. من أشهر أساتذتها مار افرام السرياني ورابولا أسقف الرها. فتحها العرب عام ٦٣٩م.

(٤٥) في الأصل لا يذكر اسم القرية ولذا جعلناها فراغاً بين قوسين.

(٤٦) يقصد في المغائر، المغاور أو المغارة وجمعها مغارات.

(٤٧) القايق: كلمة تركية وتعني العَبْرة أو الكلك واسطة نقل نهرية.

وصباح الأربعاء في ٨ تشرين الثاني، رحلنا من قرية جارمليك، ومساء وصلنا إلى قرية قونصور، وبتنا فيها.

الوصول إلى حلب

مشينا صباح الخميس من قرية قونصور بالليل، وبعد الشمس[٤٨] بساعتين من نهار الخميس في ٩ تشرين الثاني وصلنا بالخير والسلامة إلى حلب ونزلنا في دار البطركخانة السريانيّة[٤٩] عند غبطة السيد اغناطيوس بطرس جروة البطريرك الانطاكي السرياني.

وبعد أن قبّلنا أياديه المقدّسة وسلّمناه تحارير السيد المطران عيسى قبلنا بكل فرح وسرور.

ومساء وصولنا استدعانا غبطته بعد العشاء إلى ديوانه وصار يسألنا أسئلة في التعليم المسيحي وعن أبرشيّة الموصل وكهنتها والطائفة السريانيّة، فجاوبناه عن كل سؤالاته ففرح جدّاً وانسرّ[٥٠] ثم قال لنا: «يا أولادي بما أنّكم تعبانين من الطريق ويقتضي أن تستريحوا فاذهبوا وناموا وفي الغدّ نراكم». فقبّلنا يديه وذهبنا إلى الأوضة[٥١] المعدّة لنا ونمنا.

الفتنة في حلب

بعد أن نمنا مقدار ساعتين ونحن غارقين بنوم ثقيل من التعب. ففي الساعة الرابعة من ليلة الجمعة في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥٠ حدث

---

(٤٨) يقصد: وبعد غياب الشمس.

(٤٩) ما زالت هذا الدار ماثلة للوجود وهي ضمن كنيسة مار أسيا بحلب.

(٥٠) يقصد: شمله سرور كبير وعميق. والصواب: سُرَّ.

(٥١) الأوضة: يقصد بها الغرفة أو الحجرة. وما زالت اللفظة مستعملة في عامية الموصل وتلفظ بالدال الليته «أوده».

صراخ عظيم مرعب مخوّف[٥٢] في دار البطركخانة. فزّينا[٥٣] مذعورين من شدّة الصراخ والضوضة[٥٤] المخوفة، فقمنا لنرى ما الذي جرى، فرأينا أن دار البطركخانة ممتلية[٥٥] من الاسلام مسلّحين بسيوف وخناجر ومديات وعصي. وصاروا ينهبوا ويشلحوا ويجرحوا. ورأينا الكهنة مجتمعين يبكون ويصرخون قائلين: يا ويلنا إن الاسلام قامت على النصارى. ويلنا على هذا المصاب الأليم العظيم، ومنهم منهزمين لكي يختفوا في الأقبية والسراديب ومغائر البيوت حتى في آبار الماء، وصوت نحيبهم يفطر القلب الجلمود.

وامتلت البطركخانة من الرجال والنساء والبنات والأولاد المنهزمين من بيوتهم والجميع ينتحبون بالبكاء المرّ طالبين النجاة والحماية وليس من معين ومحامي، وأكثرهم عرّوهم من ثيابهم وسلبوهم الحليّ الذهبيّة والفضيّة. فصرنا نحن أيضاً نبكي ونندب حالنا هذا التعيس عندما دخلوا الإسلام لينهبوا أوضتنا[٥٦] وسلبوا ثيابنا، وتركونا عرايا حفايا ما عدا الثوب والكسوة ولا نعلم إلى أين نهرب لنتخلص من هؤلاء القوم البرابرة.

ومحلة الصليبي[٥٧]، امتلأت من الإسلام، وصاروا يكسّرون أبواب الدور وينهبوا البيوت، فتفرّقت الناس في تلك الليلة وتشتّتوا في الأزقّة والحارات مشلحين عرايا حفايا، رجالاً ونساء ونحن معهم لا نعلم أين ذاهبين والواحد ما يعلم بالآخر.

---

(٥٢) مخوف: يقصد مخيف جداً.

(٥٣) فزّينا: يعني فزعنا من فزّاي فزع. فزّه عن مكانه أفزعه وأزعجه قام بسرعة.

(٥٤) الضوضة: الضوضاء، والقلق من شدّة الاضطراب.

(٥٥) ممتلية: مملوءة، ممتلئة أو مزدحمة.

(٥٦) أوضتنا وتعني غرفتنا أو حجرتنا.

(٥٧) سميت بهذا الاسم أي «محلّة الصليبيين» لكثرة المسيحيين والصلبان على قبب كنائسها، مثل عقد النصارى في بغداد، ومحلة الشماسية فيها أيضاً، وحوش الكنائس بالموصل.

أما أنا دخلت في أوضة (غرفة) الديوان الموجود فيها غبطة البطريرك الممتلية من الاسلام كأنهم جنود مسلحين ومحتاطين بالبطريرك يتهددونه بالقتل إذا ما دفع لهم الدراهم والأغراض الثمينة الكنائسيّة وهم يضربوه بالمديات والعصي على رأسه وظهره وأكتافه. وواحد منهم ضربه ضربة مولمة بالمكيار[٥٨] على مصدغه اليمين حالاً خرجت عينه من مكانها وورمة وأزرقت فاغمي عليه ووقع على الأرض. وآخر ضربه بخنجر في كتفه وظهره. وآخر مسكه من رجليه وصار يسحله على الأرض وصوت قرقعة[٥٩] رأسه يسمع على البلاط. وتم ساحبه (يجرّه) إلى ما أخرجه من باب الديوانخانة[٦٠] ووصل به إلى حافة البستان[٦١] الموجودة في حوش البطركخانة، وسحب السكين من غمدها واراد أن يذبحه كالخروف وأنا واقف ومعاين[٦٢] هذا العمل الظلمي بعيني. وصرت أبكي على هذا الرجل القديس.

ولكن تقدّم واحد من الإسلام الذي حنّ قلبه عليه ومسك يد الرجل الذي أراد أن يذبحه، وأخذ السكين من يده وقال له: «لا تمد يدك عليه وتذبحه» وخلّصه من بين يديه، ولفّه بعباته. وهو مخضّب بدمه وصائر جسمه جرحاً واحداً وحمله على ظهره ومضى به، إلى أين؟ لا أعلم.

ثم بعد أن نهبوا كل شيء مثمّن كان في البطركخانة والكنيسة من أواني الذهب والفضة والبدلات والصور. وألقوا النار في الكنيسة وحرقوها، وتمت النار تشتعل فيها ثلاثة أيام.

---

(٥٨) المكيار أو المكوار، عصا متوسطة الطول، يكون أحد طرفيها أغلظ من الآخر. تستعمل كسلاح بدائي للدفاع عن النفس وتسمى أحياناً الدّبوس أو الطبوس.

(٥٩) يقصد بذلك صوت ارتطام الرأس أو الجمجمة بالأرض.

(٦٠) الديوانخانة: لفظة تركسة وتعني صالون الاستقبال أو غرفة الاستقبال.

(٦١) يقصد بالبستان الجنينة أو الحديقة المنزليّة.

(٦٢) يقصد بقوله هذا: وأنا شاهد عيان لهذا الأمر.

البطريرك مار أغناطيوس بطرس السابع جروة

(١٨٢٠ - ١٨٥١)

أخيـراً الويل لي أنا على الحـالة التي صرت فـيهـا. كنت أبكي بمرارة وما لي ملجأ، ولا أعلم أين أذهب في تلك الليلة المظلمة والتعيسة فقط شيئ أعرف أني رأيت نفسي واقف بين القبور الخارجة عن محلة الصليبي. ما بين جماهير متجمهرة من رجال ونساء وبنات وشيوخ. وشبّان وعجائز مشلحين ينوحون ويندبون الحالة التعيسة الموجودين فيها. الأب يطلب أولاده، والإمرأة زوجها وبناتها وليسوا بموجودين وأنا البائس معهم وبينهم بتنا جميعاً ليلتنا هذه المشؤومة إلى صباح السبت في ١١ تشرين الثاني سنة ١٨٥٠م.

وكان لما طلعت الشمس حضر لهذه المكان طابور عسكر خاص. وصار يجمعنا، وساقنا قدامه وذهب بنا إلى خان الكمرك الذي كان مملوء من النصاره المنهوبين وهم بحالة يرثى لها وتتفطّر لها القلوب الجلموديّة. الرجل لا يعلم ماذا صار من إمرأته، والأب من ابنه وبناته، والأم من أولادها والأولاد من والديهم.

فدخلت أيضاً معهم إلى الخان وقعدت في الحوش على فردات[٦٣] الصوف والعفص، وكانوا يتصدّقون عليّ بشقفة[٦٤] من الخبز، ولا أعلم ماذا جرى بالبطرك، ولا بارفاقي يوسف وحنا فيا لها من حالة يرثى لها ومصيبة لا تحمل.

وبقيت على هذه الحالة النهار كلّه تحت الشمس والليّل تحت السماء نائماً على أفراد[٦٥] الصوف. وكما قلت مشلّح من الثياب، بلا فراش، أتحمّل برد الليل والنهار مدة عشرين يوماً، إلى نهاية تشرين الأول[٦٦]

(٦٣) فردات: مفردها فردة بالعامية الموصلية وتعني «باله» جمعها «بالات» بالعامية المعاصرة.

(٦٤) يقصد بـ «الشقفة» أي الكسرة، «كسرة خبز أو قطعة خبز».

(٦٥) أفراد هي ذات اللفظة السابقة «فردات» بالعامية الموصليّة.

(٦٦) الصواب: تشرين الثاني.

والمدينة مسكرة[٦٧] والخوف سائد، والعسكر يضرب من القلعة المدافع على البلد، وإسلام البلد يقابلوه في ضرب الرصاص وأصواتهم في الأزقة والأسواق يدورون بهذا الكلام: «أيها النصارى قريباً تقتلون». والحرب مشتغل بين العسكر وإسلام البلد.

فلما صار صباح الخميس في الأول من تشرين الثاني[٦٨] سنة ١٨٥٠، والنصارى مختفين ومرعوبين، وما أحد يقدر يخرج من مكانه، سألت من واحد أيعرف محل التاجر الموصلي الشماس جرجس خياط[٦٩] الذي كان موجود في حلب وبأي خان يقيم. جاوبني أنه يعرفه، وهو نازل في خان البرغل من خان الكمرك والشيبيني دير الآباء الفرنسيسكانيين، ولكن من يتجاسر يخاطر بنفسه ويذهب إلى هناك. بينما الحرب مشتغل والرصاص يقع على البلدة مثل المطر.

أما أنا ما عاد لي صبر، وضاقت روحي، وقلّ صبري، فبعد يومين توسلت بواحد عسكري وطلبت إليه أن يأخذني إلى خان البرغل، فحَنَّ عليّ ورثى لحالي وأخذني معه إلى الخان المذكور وإذا هو مسكّر[٧٠] والخانجي[٧١] ما يقبل يفتح لنا الباب خوفاً لئلا نكون جواسيس. وبعد توسلات وتخذعات[٧٢] طلبت منه أن يستدعي لي الشماس جرجس لأكلّمه من خارج الباب، فاستدعاه وعرّفته بنفسي. وكان لمّا سمع صوتي عرفني، فأمر الخانجي أن يفتح الباب الصغير[٧٣] ففتحه، ودخلت، وعيناي

---

(٦٧) مسكرة: وتعني مقفلة أو مغلقة الأسواق والدكاكين والبيوت.

(٦٨) الصواب: كانون الأول.

(٦٩) هو الوجيه السرياني الذي ولد في داره المطران بولس كما يذكر في أول كلامه.

(٧٠) مسكّر: أي مغلق، مقفل.

(٧١) الخانجي: أي الذي يعمل في الخان كموظف أو مسؤول عن النزلاء.

(٧٢) الصواب: تخضعات، أي شدّة التوسّل.

(٧٣) من المعروف أنه كان للخان باب كبير لدخول الدواب المحمّلة بالبضائع وبضمنه باب صغير لدخول المارّة أو العملاء والزبائن يفتح أيام الحاجة.

مغرورقتان بالدموع، وسلّمنا على بعضنا، ثم حكيت له قصّتي من الأول إلى هذه الساعة، الذي دخلت عنده، وحسبت نفسي كأنّني موجود في حضن أبي وأمّي.

حينئذ قدّم لي بدلت ثياب كاملة من ثيابه، ولبستها واطعمني فأكلت وشربت ورجعت روحي عليّ وحسبت نفسي قد ولدت جديداً في العالم. ثم قدمت تشكراتي للّه تعالى الذي منّ عليّ بهذه النعمة دون استحقاق. وبقيت عنده مدلّلاً معزّزا عشرة أيام إلى أن انتهى الحرب وانتصر العسكر على أهل البلد. وسمع صوت الدلاّل دايراً في حارات المدينة والأسواق والشوارع من قبل الوالي الجديد الذي حضر من الاستانة[٧٤]، قائلاً: «إنّ، أيها النصارى فما عليكم إلا الأمان من صايت[٧٥] مولانا السلطان».

فخرجوا حينئذ كافة النصارى وصاروا يدورون في البلد، وفتحت الأسواق والمخازن والخانات والدكاكين وساد الأمن والسلام كالأول.

أما أنا، ففي هذه المدة، كنت أسأل عن غبطة البطريرك، وعن رفاقي يوسف وحنا. فبلغني الخبر أن غبطة البطريرك هو حي، موجود في خان الحبال في قنصلوصخانة الفرنساوية[٧٦]، عند سعادة موسيو دي لسيبس[٧٧] القنصل الفرنساوي، لأن الرجل المسلم الذي حمله من البطركخانة وهو مجروح ومخضب بدمه، كان قد أخذه وأوصله عند سعادة القنصل الفرنساوي المشاراليه. وسعادته اهتم بتمريضه ومداواته وتضميد جروحه حتى شفي تماماً. وجزاء لاحسان هذا الرجل المسلم الذي فعل هذا الإحسان مع غبطة البطريرك، وخلصه من القتل عينت له دولة فرنسا في

(٧٤) الاستانة أو استنابول، عاصمة الدولة العثمانيّة انذاك وهي القسطنطينيّة.

(٧٥) كلمة «صايت» تركية وتعني صاحب السلطان أو حضرة أو سعادة أو جاه...

(٧٦) قنصلوصخانة: لفظة تركية تعني دار القنصل أو القنصليّة.

(٧٧) هو فردينان دي ليسيبس (١٨٠٥ - ١٨٩٤) ولد في فرساي بفرنسا. دبلوماسي فرنسي. شقّ قناة السويس عام ١٨٦٩ وباشر قناة باناما.

كل سنة تعطيه خمسين ليرة فرنساوية مادام هو موجود في قيد الحيوة[٧٨]. وكان يتسلّم هذا الراتب كل سنة من القنصلوصخانة الفرنساوية.

فذهبت عند غبطة البطرك في القنصلاتو الفرنساوية، وحالما رآني غبطته وهو متكىء على السرير صار يبكي وأنا أبكي وقال: «يا ربّ، نحن الذين أخطانا وبعدل قاصصتنا، وأما هؤلاء التلاميذ المساكين لم يذنبوا بشيء، وحملوا هذا القصاص معنا، فليكن اسمك مباركاً». ثم انحنيت أمامه وقبّلت أياديه المقدّسة، ففرح بي فرحاً لا مزيد عليه، وتلاقيت هناك مع رفاقي يوسف وحنا الذين كانوا قد حضروا قبلي بيومين عند غبطته. ففرحنا جداً وانتهينا على سلامة جميعنا[٧٩].

ثم أن سعادة القنصل موسيو دي ليسبس، أمر وعملوا إلى ثلاثتنا ثياب وفرشات للنوم، وتمينا في القونصولاتو بمعية غبطته مقدار عشرين يوماً.

وبعد أن ساد الأمن والسلام في حلب بواسطة سياسة الوالي الجديد الذي شرف من الأستانة مسك الوالي القديم مع أربعين نفر من أعيان وأكابر حلب الذين صاروا سبب هذه القومة (الفتنة) وأولهم كان عبدالله بك النابلسي ونفاهم إلى الاستانة وجميعهم ربطوهم من أيديهم وأرجلهم بالحبال على الأبغال وعلقوا لوح من خشب على صدورهم مكتوباً عليه هكذا: «هذا جزاء من يحدث الحركات والفتن والشرور». وأخرجوهم من حلب محاطين بطابور عسكر خاص وسلاحهم منكس إلى الأرض، وأمام كل الملأ وجماهير من الاسلام والنصارى مشاهدين هذا المنظر المحزن إلى اسكندرونة[٨٠] ومنها بحراً إلى الاستانة. وكان ذلك اليوم مرعب مخيف ومرّ على اسلام حلب.

---

(٧٨) الحيوة هي لفظة الحياة.

(٧٩) الصواب: وتبادلنا التهاني على سلامة جميعنا.

(٨٠) اسكندرنة: مركز لواء الاسكندرونة الذي استقطعته فرنسا من سورية ووهبته لتركيا عام ١٩٣٩. وهي مدينة قديمة بناها الاسكندر الكبير.

وبعد ذلك، الحكومة السنية أمرت جميع النصارى المنهوبين أن يقدموا دفاتر منهوباتهم، وشكلت مجلس عمومي من إسلام ونصارى وأعلنت أن الحكومة تدفع من صندوقها للمنهوبين عن كل ألف غرش ثلثمائة غرش صاغ الخزينة.، وبعد ذلك تستوفي الحكومة المبالغ التي تدفعها من اسلام حلب. فصارت الناس المنهوبين يقدمون دفاتر منهوباتهم لهذا المجلس وأنا من جملتهم مع رفاقي قدمنا دفاترنا ودفتري بلغ ألف غرش قيمة الأغراض ونقود خمسمائة غرش فصادقوا عليه ودفعوا لي ثلاثمائة غرش صاغ الخزينة. وهكذا عاملوا رفاقي بموجب دفاترهم. ومن ذلك اليوم صرنا نتجهّز إلى السفر لدير الشرفة، وغبطة البطريرك لم يزل طريح الفراش والمعالجة إلى أن شفي تماماً وهو في دار القنصليّة الفرنساوية إلى نهاية اليوم الثلاثين من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٥٠م.

السفر إلى دير الشرفة

وصباح سفرنا من حلب الواقع في اليوم الأول من شهر كانون الأول سنة ١٨٥٠ تشرفنا بلثم أنامل غبطة البطريرك بطرس وطلبنا بركته الرسولية ودعاه. ثم تشرفنا أيضا لدى سعادة القنصل المسيو دي ليسبس وشكرنا فضله عن معروفه معنا وتكاليفه ومصاريفه من أكل وشرب وثياب وفرشات وأجرة الدواب إلى حد اسكندرونة. وودعناه، وأعطانا كتاب توصية لوكيله في اسكندرونة لكي يقبلنا ضيوفاً عنده. ويهتم بنا في سفرنا بالمركب إلى بيروت.

وعصر اليوم الأول من شهر كانون الأول سنة ١٨٥٠ سافرنا من حلب ونزلنا في عين البيضاء ونمنا هناك.

وصباح الاثنين في ٢ كانون أول سافرنا من عين البيضاء، ومساء نزلنا في قرية في بيلان وبتنا في القهوة[٨١].

---

(٨١) يقصد في (القهوة) هنا المحل الذي يؤمه الناس لشرب القهوة كشبه ما نقول اليوم «شايخانة أو كازينو» أي محل عام شبه محطة لنزول المسافرين فيه.

وصباح الأربعاء في ٤ كانون أول، سافرنا من بيلان. وقبل الظهر وصلنا بالخير إلى اسكندرونة ونزلنا في بيت وكيل القنصل الفرنساوي وسلمناه كتاب التوصية فقبلنا بكل سرور وإكرام وتمينا عنده ضيوف مكرّمين ٥ يوم.

نهار الثلاثاء في ١٠ كانون الأول، العصر، نزلنا في الشخطور[٨٢] إلى المركب الانكليزي المسمى «الدقاش»، وعند الغياب تحرك المركب من اسكندرونة. ويا كافي[٨٣]، قام علينا تيار ونوء شديد وفرطنة[٨٤] واهوية[٨٥] قوية في البحر كدنا نغرق. واستقام الحال هكذا معنا ثلاثة أيام بلياليها. ولكن الرب برحمته رفق بنا ونجانا من الخطر.

وفي صباح الجمعة في ١٣ كانون الأول، وصلنا إلى بيروت والفرطنة موجودة. وتمينا مقيمين في المركب إلى مساء هذا النهار من قوة تلاطم الأمواج. والقبطان أيضاً ما قدر النزول إلى البر. وعند الساعة ١١ أخذونا في الشخطور ولكن بعناء زائد أوصلونا إلى الميناء عند غياب الشمس نزلنا على الأرض وقبّلناها شاكرين الربّ على سلامتنا ونجاتنا من خطر البحر. ولكن لسوء الحظ ما وجدنا أحد على المينا، لا حمّال ولا غيره، من يحمل أغراضنا ويدلنا على بيت الخواجا أنطون طرازي[٨٦]. حينئذ التزمنا أن نبيت في القهوة القريبة من المينا.

---

(٨٢) الشخطور: يقصد الزورق، أو المركب الصغير.

(٨٣) كافيك من أسماء الله الحسنى، وهنا يستنجد بالله كقوله يا حافظ، يا ساتر.

(٨٤) يقصد بالفرطنة: العاصفة القويّة.

(٨٥) يقصد بالاهوية، الرياح الشديدة، الهواء العاصف القوي.

(٨٦) ولد في سنة ١٨٥٧. تلقّى العلوم في المدرسة البطريركيّة. انتظم في سلك التجارة. أحرز مقاماً لدى الحكّام ونال الوسام العثماني الثالث. انفجرت به وبأصدقائه الباخرة «سهام» فأودت بحياته عن ولد واحد اسمه فيكتور (السلاسل التاريخيّة ٤٥٧ - ٤٥٨)

دير الشرفة

وصباح السبت ١٤ كانون الأول[٨٧] سنة ١٨٥٠ حملنا أغراضنا، وذهبنا رأساً إلى بيت الخواجا أنطون طرازي الذي بعد أن استرحنا مقدار ساعة كرا لنا داواب[٨٨]، واهتم بسفرنا إلى جبل لبنان لدير الشرفة.

ومرّينا في طريقنا على نهر الكلب[٨٩] ومدرسة عين تورا[٩٠]، ودير سيدة بكركي محل إقامة بطريرك الموارنة. ومن هناك صعدنا إلى دير الشرفة عند العصر بالسلامة. وقبّلنا أيدي حضرة الخوري ميخائيل أزرق الرئيس المحترم. وقدمنا لحضرته الأوراق من غبطة البطريرك بطرس جروة والمطران غريغوريوس عيسى[٩١]، فقبلنا بكلّ مسرّة وترحّب بنا. ثم زرنا القربان المقدّس في كنيسة الدير وأدينا الشكر للعزّة الإلهيّة بوصولنا إلى الدير سالمين. وحضرة الرئيس أعطى لكل منّا أوضة نظير بقية التلاميذ.

التلاميذ الذين كانوا دارسين في الدير يوم وصولنا هم: يوسف سكر حلبي[٩٢]. يوسف يكدست[٩٣] موصلي، ابن أخ المطران متي

---

(٨٧) الصواب: ١٤ كانون الثاني سنة ١٨٥١.

(٨٨) يقصد استأجر لنا دواباً للانتقال والسفر إلى الدير.

(٨٩) نهر في لبنان طوله ٧ كلم. ينبع من مغارة جعيتا شمالي بيروت ويصب في البحر المتوسط. يقع مصبّه على مجرى صخرى ضيق اجتازه شلمناصر الثاني واسرحدون.

(٩٠) الصواب: عين طورا (عينطورة) لفظة سريانيّة وتعني عين الجبل وهي بلدة بقضاء كسروان. والمدرسة للآباء العازاريين.

(٩١) يقصد المطران عيسى محفوظ راعي أبرشية الموصل.

(٩٢) هو الخوراسقف يوسف سكر، ولد في حلب عام ١٨٢٦. دخل دير الشرفة عام ١٨٤٨. رقّاه البطريرك انطون سمحيري إلى الدرجة الكهنوتيّة عام ١٨٥٤. خدم في القاهرة. رسم خوراسقفاً عام ١٨٦٠. وبقي هناك حتى وفاته عام ١٨٧٩م. (تاريخ دير الشرفة ص ٢٤٢) جميل ص ١٩٣.

(٩٣) ترك دير الشرفة بعد فترة قصيرة ورجع إلى الموصل.

نقار[٩٤]. ديمتري طرازي[٩٥] حلبي. الأخوان فتح الله وجبرائيل اسطنبولية[٩٦] من حلب. انطون قندلفت[٩٧] حلبي. الشماس توما من اخيامان[٩٨] بطرس بوصيك[٩٩] ماردينلي. متّى آحمر دقنو ماردينلي[١٠٠] نعوم بشخنجي[١٠١] حلبي. بولس راضيه[١٠٢] شامي.

---

(٩٤) المطران متى نقار: ولد في الموصل سنة ١٧٩٥ . قصد دير الزعفران عام ١٨٢٦ حيث رسمه البطريرك جرجس سيار أسقفاً على الموصل. اعتنق الكثلكة عام ١٨٣٢ . انتقل إلى جوار ربّه عام ١٨٦٨ في دير الشرفة (راجع اخباره في السلاسل التاريخيّة س ٣٣٤ - ٣٤١).

(٩٥) هو الخوراسقف اندراوس بن يوسف طرازي. ولد عام ١٨٢٦ . دخل دير الشرفة ومكث فيه حتى ارتقائه درجة الكهنوت عام ١٨٥٤ . خدم في مصر ما بين ١٨٥٦ - ١٨٥٩ وعاجلته المنيّة في ١٨ تشرين الأول ١٨٥٩ . (تاريخ دير الشرفة ص ٢٤١).

(٩٦) هما الخوراسقف جبرائيل (١٨٣٤ - ١٨٨٧) والقس حنا (١٨٣٧- ١٨٨٩) وهذا الأخير يجعل المطران جميل دخوله إلى الشرفة عام ١٨٥٢ (ص ٢٩- ٣٠) بينما هو كان في الشرفة قبل هذا العام بحسب ما ورد أعلاه. (راجع أخبارهما تاريخ دير الشرفة ص ٢٤٤) جميل، ص ٧٣ - ٧٤ .

(٩٧) هو المطران انطون، ولد بحلب عام ١٨٣٦ ، دخل دير الشرفة عام ١٨٥٠ وسيم كاهناً عام ١٨٥٨ ، نصب اسقفاً عام ١٨٦٦ وانتقل إلى جوار الربّ عام ١٨٩٨ (السلاسل ص ٣٧٨).

(٩٨) لا نعلم من أخباره شيئاً.

(٩٩) هو الخوراسقف بطرس بوصيك (١٨٣٣ - ١٩٠٦) درس في دير الشرفة وسيم كاهناً عام ١٨٦١ بعد أن درس في مدرسة بروبغنده. (تاريخ دير الشرفة ص ٣٢٦).

(١٠٠) هو المطران متّى أحمر دقنو، ولد في ماردين يوم ٣٠ تشرين الأول ١٨٣٣م ثم دخل مدرسة الشرفة في ٢٢ حزيران ١٨٤٩ وارتسم كاهناً في ٣ تشرين الأول ١٨٥٨ . ورقّاه البطريرك جرجس الخامس شلحت في ٢١ أيلول ١٨٧٩ إلى أسقفيّة نصيبين وجعله نائباً عنه في ماردين وانتقل إلى جوار الرب يوم ٣٠ آذار ١٩٠٨ بالغاً من العمر ٧٥ سنة.

(١٠١) لا نعلم من أخباره شيئاً.

(١٠٢) هو الخوراسقف بولس راضية. ولد في دمشق عام ١٨٣٢ . دخل دير الشرفة عام ١٨٥٠ سيم كاهناً في ١١ أيار ١٨٥٦ . رقّاه البطريرك جرجس شلحت إلى رتبة الخوراسقفيّة في ١٦ تشرين الثاني ١٨٧٧ . أدركته المنيّة في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٤ (تاريخ دير الشرفة ص ٢٤٣) جميل ص ١٥٧ .

جرجس من قرية راشيا[١٠٣].

وكان أيضاً مقيم في الدير سيادة كوارطوس يوسف حائك[١٠٤] مطران بيروت وهو حلبي والخوري يوسف سمنه[١٠٥] حلبي أيضاً. هذا كان قد ارتسم مطران في دير الزعفران[١٠٦] من البطرك يعقوب[١٠٧] لأنه اشتهى الأسقفيّة وطلب من غبطة البطريرك بطرس جروة أن يرقيه إليها فلم يقبل فذهب وسافر إلى ماردين ودير الزعفران ودفع إلى البطرك يعقوب اليعقوبي خمسمائة غرش فرسمه حالاً أسقفاً ورجع إلى حلب؛ قدّم توبة وطلب من غبطة البطريرك جروة الغفران[١٠٨]. فقبله تحت هذا

(١٠٣) هو المطران جرجس دلال، ولد ببلدة راشيا يوم ٢٥ تشرين الأول ١٨٧٨، دعاه الرب في ٦ تشرين الثاني ١٨٨٧ إلى دير الشرفة. في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٩٠ أرسله الرؤساء إلى انتشار الايمان بروما. وفي ١٩ أيار ١٩٠٠ ارتقى درجة الكهنوت وعاد إلى دير الشرفة معلّماً للاّهوت الأدبي والكتاب المقدّس. في ٢٦ كانون الثاني ١٩٠٢ تولى نيابة رئاسة دير الشرفة حتى أيلول ١٩٠٣، وفي ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٢ رقّاه البطريرك افرام رحماني إلى الدرجة الاسقفيّة على كرسي أبرشيّة بغداد ومكث فيه حتى ٣١ تموز ١٩٢٦ حيث استلم كرسي أبرشيّة الموصل بأمر البابا بيوس الحادي عشر. وافاه الأجل المحتوم في ١٤ كانون الأول ١٩٥١م فكان بحق «رجل الله» أحبّ أبرشيّته وأحبّته وضحى من أجلها كثيراً.

(١٠٤) ولد في حلب سنة ١٧٨٩. تلقّى العلوم في دير الشرفة. اقتبل القسوسية سنة ١٨١٤. رقّي إلى رتبة الخوراسقف سنة ١٨٢١. رقي إلى الكرامة الأسقفيّة عام ١٨٤٥. انتقل إلى جوار ربّه عام ١٨٦٣. (السلاسل التاريخيّة ص ٤٠٥ - ٤٠٧).

(١٠٥) تلقّى العلوم في دير الشرفة وارتقى إلى درجة الكهنوت عام ١٨٢١. خدم النفوس في القاهرة زهاء سنة ,٢٤ وفي ١٨٤٥ طمع في الأسقفيّة فقصد أحد أساقفة السريان المنفصلين وتم له ما أراد، إلاّ أنّه عاد تائباً وظلّ يخدم النفوس حتى أخترمته المنون عام ١٨٧٠ (تاريخ دير الشرفة ص ١٨٦).

(١٠٦) دير الزعفران أو دير ما حنانيا، وهو دير كبير عامر، صار كرسيا للبطاركة السريان من سنة ٢٩٣ نيفاً وستمائة سنة، انجب واحداً وعشرين بطريركاً وتسعة مفارنة ومئة وعشرة أساقفة. وما زال قائماً في تركيا حالياً.

(١٠٧) هو اغناطيوس يعقوب الثاني كبسو القلعتمراوي (١٨٤٧ - ١٨٧١).

(١٠٨) راجع أخباره في كتاب تاريخ دير الشرفة للخورأسقف اسحق أرملة ص ١٨٥ - ١٨٦ وكان قد دعي باسم المطران ديونيسيوس.

الشرط، أي أن البطريرك يعرفه بصفة خوري كما كان قبلاً وأن يسافر إلى دير الشرفة ويتمم حياته بعمل التوبة. فرضي بهذا الشرط وجاء وسكن الدير المشار إليه.

كان أيضاً القس جرجس شمعونة[١٠٩]، حلبي. هذا كان يشتغل في الكيميّا (الكيمياء).

ومن ذلك اليوم بدينا بالدروس، مع بقية أخوتنا التلاميذ المذكورين.

---

(١٠٩) ولد في حلب نحو السنة ١٨٠٥ . أمّ دير الشرفة وسيم كاهناً عام ١٨٣٠ . فتك به الدروز عام ١٨٤١؟ (اغناطيوس انطون حايك، تاريخ دير مار افرام الرغم، الشبانية، ص ٤٥ - ٤٧).

أخبار متفرقة

نهار الجمعة في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥١ انتقل إلى رحمة الله، المثلث الرحمة البطريرك بطرس جروه في حلب. عاش سنة كاملة بعد قومة حلب. واليوم الذي جرح فيه بذاته به عينه توفي فيه.

يوم الأربعاء في ٢ من شهر شباط سنة ١٨٥٢ الواقع فيه عيد دخول المسيح إلى الهيكل رقاني إلى الدرجة الأغنسطس[١١٠] سيادة المطران كورطوس يوسف حائك مطران بيروت الجزيل الشرف في كنيسة دير الشرفة.

يوم الأحد في ١٣ من شهر حزيران سنة ١٨٥٢، رقاني سيادة مار كوارطوس يوسف حايك مطران بيروت الجزيل الشرف إلى درجة الابودياقونية أي الرسائلي[١١١] في كنيسة سيدة النجاة بدير الشرفة.

ثم بعد الرسامة كلفني حضرة الرئيس الخوري ميخائيل أن أعمل النذر المتوجب على كل تلميذ الذي درس وعاش على نفقة الدير. ففي يوم العاشر[١١٢] من شهر حزيران سنة ١٨٥٢م تممت النذر والقسم في كنيسة الدير أمام القربان المقدس والإنجيل والصليب. وهذه صورة النذر:

«أنا دانيال بن يونان من أبرشية الموصل السريانيّة، تلميذ مدرسة سيدة النجاة، والدة الله الدائمة بتوليتها الكاينة في كسروان لطائفتنا السريانيّة. أعاهد وأنذر أمام الله أن أكون خاضعاً وطائعاً لغبطة سيدي مار اغناطيوس (فلان) بطريرك طائفتنا الكلي الطوبى، ولخلافائه من بعده. ثم لمطران (فلان) ولخلفائه من بعده وحسب مشورتهما أذهب إلى حيثما

(١١٠) الاغنسطس وتعني درجة القارىء وهي الثانية من الدرجات الكهنوتيّة.

(١١١) الابودياقونية وتعني الرسائلي وهي الثالثة من الدرجات الكهنوتية.

(١١٢) هنا خطأ واضح لقوله بعد الرسامة التي جرت في ١٣ حزيران فلا يصحّ هنا اليوم العاشر منه فأكيد هنا الخطأ بالتاريخ وقد يكون تاريخ الرسامة هو اليوم الثالث.

يأمروني انكان للرسالة أو لخدمة النفوس. ثم إذ كنت قد قبلت خير المدرسة المذكورة بالمعاش والكسوة والعلم، فبموجب الحق والعدل ودوام هذا الخير في طايفتنا، فبعد وفاتي، مهما وجد عندي من متخلفات من كلّي وجزي، فالثلث فيه يكون للمدرسة المذكورة وليس لأحد من أهلي وأقرباي أو غيرهم أن يختلس منهم شيئاً. والثلثان الآخران لنفسي ولورثتي، والرب يعنني وهذه الأناجيل المقدّسة تشهد عليّ».[113]

قابلية على نفسه

دانيال بن يونان

في اليوم الثاني عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٥٢م شرّف إلى الدير، دير الشرفة، سيادة المطران يوليوس أنطون سمحيري مطران ماردين وراعي آمد، والنائب البطريركي لأجل انتخاب بطريرك جديد خلفاً للسعيد الذكر المثلث الرحمات البطريرك بطرس جروة بأمر الكرسي الرسولي.

وشرّفوا أيضاً السادة الآتي ذكرهم لأجل الانتخاب:

السيد غريغوريوس يعقوب حلياني[114] رئيس أساقفة دمشق الشام.

والسيد كوارطوس يوسف حائك مطران بيروت.

والسيد أياونيس متي نقّار مطران النبك والقريتين.

وشرّف كذلك السيد بناديكتوس بلانشت اليسوعي[115] القاصد

---

(١١٣) قد تكون العبارة: وهذا الانجيل المقدّس يشهد عليّ.

(١١٤) يعقوب حلياني: ولد في راشيا سنة ١٧٩٤. رسمه البطريرك جرجس سيار مطراناً على يعاقبة دمشق سنة ١٨٣٤، فلم يلبث على ذلك إلا زمناً قصيراً فاعتنق الكثلكة مجاهراً بها عام ١٨٣٩. غربت شمس حياته عام ١٨٧٦. (السلاسل التاريخيّة ص ٢٨٣ - ٢٩٠).

(١١٥) ولقد عيّنه المجمع المقدّس نائباً رسولياً على أبرشيّة الموصل بعد وفاة راعيها المطران عيسى محفوظ عام ١٨٥٥ إلى حين تنصيب مطرانها الشرعي قورلس بهنام بنّي عام ١٨٦٢.

الرسولي على ما بين النهرين وكردستان وأرمينيّة المترأس من قبل الكرسي الرسولي على هذا مجمع الانتخاب. وتم هذا الانتخاب باتفاق الأصوات مع أصوات السادة الغايبين وهم:

السيد غريغوريوس عيسى محفوظ رئيس أساقفة الموصل وتوابعها وراعي بغداد.

والسيد غريغوريوس زيتون[(١١٦)] جلما مطران مذيات.

الذين بموجب أمر المجمع المقدس أرسلوا انتخابهم سرّاً على يد السيد القاصد الرسولي المشار إليه.

انتخاب البطريرك انطون سمحيري

وفي اليوم الثلاثين من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٥٣، بعد تقدمة الصلوات ثلاثة أيام مع زياح القربان المقدس. دخلوا السادة المشار إليهم إلى كنيسة الدير ومعهم الخوري ميخائيل أزرق كاتم الأسرار، وغلق أبواب الكنيسة. فتم الانتخاب باتفاق الأصوات على سيادة مار يوليوس انطون سمحيري مطران ماردين وراعي ديار بكر والنائب الرسولي بطريركاً إنطاكياً على الطائفة السريانيّة.

وعند نهاية الانتخاب فتح باب الكنيسة حضرة الخوري ميخائيل أزرق رئيس الدير وأعلن للشعب المجتمع في حوش الدير بأن السيد انطون سمحيري صار بطركاً.

حينئذٍ قرعت أجراس الدير مبشّرة مع أجراس الكنائس الأخرى في القرى والأديرة المجاورة للدير اشتركوا معنا بالفرح.

---

(١١٦) ولد في مذيات سنة ١٧٨٩ . اتّشح بالاسكيم الرهباني في أحد أديرة طور عبدين اعتنق الكثلكة. انطفأ سراج حياته عام ١٨٨١ . (السلاسل التاريخيّة س ٣٦٢ - ٣٦٣).

البطريرك مار أغناطيوس انطون الأول سمحيري

(١٨٥٣ - ١٨٦٤)

فخرج السادة المطارين مع سيادة القاصد الرسولي محتاطين البطريرك الجديد بالزياح وهو متّشح بالبدلة الحبريّة والتاج والعكاز والصليب بيده إلى الديوان. وكان يقتبل وفود المهنيين من الأقليروس والأرخندس بكل بشاشة وسرور.

صورة الانتخاب

وهذه صورة الانتخاب بحرفيتها:

يوم تاريخه: نحن الحقيرين المدوَنة أسماءينا أدناه، يوميذ في مدرسة سيدة النجاة الكاينة في جبل لبنان. بعد تقدمة صلوات متواترة لله تعالى وزياح القربان المقدَس ثلاثة أيام. قد اجتمعنا بالرب لانتخاب بطريركاً لطايفتنا السريانيّة خلفاً للسعيد الذكر البطريرك بطرس جروة، بحضور السيد بناديكتوس بلانشت القاصد الرسولي على ما بين النهرين وكردستان الكلي الشرف والجزيل الاحترام المتراس من قبل الكرسي الرسولي على مجمعنا هذا. وبعد تكميل الرتبة المعينة حسب العوائد الكنسية قد انتخبنا انتخاباً قانونياً سيادة مار يوليوس أنطون سمحيري مطران ماردين وراعي آمد والنائب الرسولي بطريركا انطاكياً على طائفتنا السريانيَة وباتفاق الآراء مع أصوات أخوتنا السادات الغائبين وهما السيد غريغوريوس عيسى محفوظ مطران الموصل وراعي بغداد. والسيد غريغوريوس زيتون جلما مطران مذيات اللذين بموجب المجمع المقدَس أرسلوا انتخابهم عن يد السيد القاصد الرسولي المشار إليه. وقد عرفناه بطريركاً شرعياً علينا وعلى طائفتنا السريانيّة ولأجل البيان حررنا هذا الصك وأمضيناه بأسمائنا وختومنا. صح

حرر في مدرسة سيدة النجاة في جبل لبنان بكسروان في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥٣م.

الحقير
يوليوس أنطون سمحيري
مطران ماردين وراعي آمد
والنائب الرسولي المنتخب
بطريركاً لطائفة السريان

الحقير
كوارطوس يوسف
حايك
مطران بيروت

الحقير
ايوانيس متى نقار
مطران النبك
والقريتين

الحقير
غريغوريوس يعقوب حلياتي
مطران دمشق الشام

وفي اليوم الثامن من شهر كانون الأول سنة ١٨٥٣م الواقع فيه عيد الحبل بها بلا دنس. أكملوا السادات المطارين بحضور سيادة القاصد الرسولي الجزيل احترامهم احتفال الرسامة بتسليم العكاز في القداس الحبري الذي احتفله سيادة المطران غريغوريوس يعقوب حلياني رئيس أساقفة دمشق كحسب الرتبة المعينة بطقسنا السرياني. وكان لذلك اليوم فرح وسرور لم يسبق له مثيل.

وعندما خرج غبطته من الكنيسة بالاحتفال والزياح محفوفاً من السادات المطارين والكهنة والشمامسة يرتلون بألحانهم إلى الديوان البطريركي. وهناك بارك الجميع وشكر الذين حضروا هذا الاحتفال. وعند المساء ظهر الدير منوّر كأنه شعلة واحدة مع بقية كنائس القرى المجاورة والأديرة.

ثم أن غبطة البطريرك استقام في دير الشرفة من يوم انتخابه بطريركاً ورسامته في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥٣ إلى نهاية شهر نيسان سنة ١٨٥٤ . وقبل سفره من الدير بـ ١٥ يوماً أرسل خبراً إلى رئيس دير غزير لكي يعمل رياضة التلميذ حنا معمار باشي ثمانية أيام. ثم في نهاية الرياضة يرسله حالاً إلى دير الشرفة ليرقيه إلى درجة الشموسيّة والقسوسية.

وبعد نهاية الرياضة حضر التلميذ المذكور إلى الدير، فرسمه شماساً إنجيليّاً نهار الأحد في ١٦ نيسان سنة ١٨٥٤ . وبعد ثمانية أيام رقاه إلى درجة الكهنوت يوم الأحد ٢٣ نيسان سنة ١٨٥٤، لأنه كان مزمع أن يأخذه معه بصفة كاتم أسرار في سفره القريب إلى رومية وبلاد أوروبا لأنه كان يعرف اللغة الفرنساوية.

ولما كان اليوم الأول من شهر أيار سنة ١٨٥٤م بارح غبطته دير الشرفة ونزل إلى بيروت وأخذ بمعيته حضرة القس حنا معمار باشي كاتم أسراره، والتلميذين بطرس بوصيك وحنا صابونجي ليوضعهما في مدرسة بروبغندا[١١٧] واليوم ذاته وصل إلى بيروت ونزل ضيفاً كريماً في دار الخواجا نصرالله طرازي[١١٨] وإخوته، وتمّ ثلاثة أيام في دارهم العامر.

وفي ١٦ من شهر حزيران سنة ١٨٥٤ وصل إلى رومية بالسلامة. ونال المواجهة مع قداسة البابا بيوس التاسع[١١٩] الذي درّعه بالباليون[١٢٠] المقدّس.

وفي اليوم الحادي عشر من شهر آيار سنة ١٨٥٤ ذهبنا نحن تلاميذ مدرسة الشرفة إلى التنزيهة في جوني[١٢١] . وصادف في هدا اليوم وفات

---

(١١٧) بروبغندا: من مدارس روما للعلوم الدينيّة. يتثقّف فيها الكهنة من جميع أنحاء العالم، أسّسها البابا غريغوريوس ١٥ عام ١٦٢٢ .

(١١٨) ولد عام ١٨٢٢ . دخل مدرسة عينطورة ثم زاول الأعمال التجاريّة. سافر سبع مرات إلى أوربا. نال وسام القديّس سلوسترس من البابا لاون الثالث عشر كما منحه لقب كونت روماني. انتقل إلى جوار ربّه عام ١٨٩٥ . (السلاسل التاريخيّة ص ٤٤٨ - ٤٥٦).

(١١٩) البابا بيوس التاسع (١٨٤٦ - ١٨٧٨) في عهده تمّت الوحدة الايطاليّة ففقد الكرسي الرسولي ممتلكاته وانعزل في الفاتيكان وكذلك خلفاؤه من بعده إلى هذا اليوم. وبأيّامه عقد المجمع المسكوني الفاتيكاني الأول (١٨٦٩ - ١٨٧٠) وهو الذي أعلن عقيدة الحبل بلا دنس عام ١٨٥٤ .

(١٢٠) الصواب: بالباليوم.

(١٢١) الصواب: جونية. سميت مدينة جونية في قضاء كسروان. نسبة إلى موقعها على جون البحر، أي الخلية. وهي أربع مناطق: صربا، غادير، حارة صخر، وساحل علما.

الأمير حيدر بحّوني، ونقلوا جثّته منها بكبكبة عظيمة إلى صرايته[١٢٢] الواقعة في بكفيّا من معاملة كسروان، ودفن هناك، فتفرّجنا على هذا الاحتفال غير المنتظر، وكان معنا حضرة القس حنا كركجي الموصلي[١٢٣].

أما أنا ففي فرصة ڤاكانس[١٢٤] هذه سنة ١٨٥٤م بعد الفحص، طلبت رخصة من حضرة الرئيس المحترم[١٢٥] أن لا أذهب مع أخوتي التلاميذ إلى ميروبا حسب عادة كل سنة بل أن أذهب إلى دير مار افرام الرغم[١٢٦] الموجود في قرب قرية الاشبينية[١٢٧] في جبل لبنان. فسمح لي حضرة الرئيس.

فسافرت نهار الجمعة في ٢٩ من شهر أيلول سنة ١٨٥٤ من دير الشرفة إلى الدير المذكور في طريق الجبل. وبعد يومين وصلت دير مار افرام، تميت فيه ٢٨ يوماً. واليوم ٢٩ من أيلول[١٢٨] سنة ١٨٥٤ رجعت منه عن طريق بيروت. ومرّينا في طريقنا على دير مار جرجس الشهير لرهبان الروم الكاثوليك[١٢٩]. وصرنا ضيوفاً فيه وقبلنا الرئيس والرهبان بكل عزّ

---

(١٢٢) صرايته: يعني قصره وهي كلمة تركية: سرايا أو سراي.

(١٢٣) الخوري يوحنّا كركجي (١٨٥٦ - ١٩٠١) ولد في الموصل. قصد دير الشرفة عام ١٨٥٤ رقّاه إلى الدرجة الكهنوتيّة البطريرك أنطون سمحيري عام ١٨٥٦. انتقل إلى جوار ربّه عام ١٩٠١. (قاشا ص ١٤٩).

(١٢٤) ڤاكانس: لفظة فرنسيّة وتعني رحلة أو سفرة أو نزهة أو عطلة.

(١٢٥) كان الرئيس في هذه الفترة المطران يوسف حايك (١٨٥١ - ١٨٥٤).

(١٢٦) للتفاصيل عن هذا الدير وتاريخه راجع الكتاب الذي وضعه ونشره غبطة البطريرك مار اغناطيوس انطون الثاني حايك عام ١٩٨٤ تحت عنونا «تاريخ دير مار افرام الرغم - الشبانيّة ودير مار افرام - بماردين».

(١٢٧) الصواب: قرية الشبانيّة.

(١٢٨) في أغلب الظن أن يوم سفره كان ٢ أيلول وليس ٢٩ منه لقوله أنه بقي في هذه الدير ٢٨ يوماً.

(١٢٩) ما زال ماثلاً في الوجود بلبنان.

وإكرام تلك الليلة. وكان هناك القس باسيليوس والقس فلابيانوس أولاد شمعون سنبل(١٣٠) الموصلي اللذين ترهبا وصارا قسوساً للروم الكاثوليك وهم كانوا سريان.

ثاني يوم صباحاً بعد القداس والفطور ودعناهما وسافرنا، ثم مرينا بدير مار انطونيوس قرقفة وزرناه مع الرئيس ورهبانه، وتغدّينا معهم. وبعد أن تغدّينا واسترحنا، مشينا من هذا الدير والعصر وصلنا إلى بيروت ونزلنا في الأنطوش(١٣١).

صباح الأحد في الأول من تشرين الأول سنة ١٨٥٤، شرّف لبيروت من حلب في المركب سيادة مار غريغوريوس يعقوب حلياتي رئيس آساقفة دمشق، وبرفقة سيادته ذهبنا من بيروت إلى دير الشرفة.

نهار الاثنين في ٢ تشرين الأول سنة ١٨٥٤م وقت افتتاح المدرسة.

---

(١٣٠) عائلة سنبل موصلية أصلها من قره قوش اشتهر من أبنائها الخوراسقف الياس سنبل، ولد في الموصل عام ١٨١٥ . عمل في التدريس بمدرستي السريان للبنين والبنات ومدرسة مار عبد الأحد للآباء الدومينيكان. سيم كاهناً في الموصل عام ١٨٥٤ . وفي ٨ كانون الأول ١٨٩٥ رسم خوراسقفاً. توفاه الله عام ١٩٠٤ . ومن أبناء هذه العائلة أيضاً القس يوسف سنبل المولود بالموصل عام ١٨٠٦ . شخص إلى دير الشرفة عام ١٨٢٤ وثابر على الدرس والمطالعة ستة أعوام فرسمه البطريرك بطرس السابع جروة كاهناً يوم ١٩ آذار عام ١٨٣٠ وعاد إلى الموصل لخدمة النفوس. توفاه الله عام ١٨٨٤م.

(١٣١) الانطوش: غرفة يقيم فيها الكاهن للخدمة في الخورنة ولست أدري أصل الكلمة من أين انحداره؟!

السفر الثاني

من دير الشرفة إلى الموصل

ثم أنني بعد أن انتهيت من درس اللاهوت، اقتضى رجوعي إلى الموصل. فصار حضرة الخوري ميخائيل أزرق رئيس الدير(١٣٢) المحترم يهيئ لي مقتضيات السفر، ومصاريف الطريق. وسلمني ورقة الشهادة ومكتوب لسيادة مطراني السيد غريغوريوس عيسى رئيس أساقفة الموصل. وصباح سفري من الدير بعد أن قبّلت أيدي حضرة الرئيس المشار إليه وشكرت فضله وتوادعت مع الأخوة التلاميذ.

سافرت في اليوم الثامن من تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ إلى بيروت، ونزلت في دير الآباء اليسوعيّين(١٣٣) عند المونسنيور بناديكتوس بلانشت القاصد الرسولي على ما بين النهرين وكردستان الجزيل الشرف والاحترام. وتميت ضيفاً مكرّماً عنده ثمانية أيام وأخذت من سيادته مصاريف رجوعي إلى الموصل. وكتب لي كتاب توصية إلى حضرة الباتري أبميديوا الكبوشي لحلب، لكي أنزل ضيفاً عنده مدة استقامتي في حلب وإلى حين تشريف سيادة القاصد المشار إليه لحلب.

ويوم الأربعاء الخامس عشر من تشرين الثاني سنة ١٨٥٤م بعد أن

---

(١٣٢) راجع أخباره مفصلاً في كتاب «تاريخ دير الشرفة» للخوري اسحق أرملة، جونية ١٩٤٦

(١٣٣) ما زال الدير عامراً بأهله في بيروت.

لثمت أيادي سيادته والآباء الباترية[١٣٤] وطلبت دعاهم وتوادعت مع حضرة الخواجات[١٣٥] نصري طرازي وشقال. نزّلت أغراضي في الشخطور عند العصر ومضيت إلى المركب النمساوي. وعند الغياب سافر المركب من بيروت.

وصباح الخميس في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤م، وصلنا مع شروق الشمس إلى قبرس. طلعت إلى الميناء وذهبت إلى دير الآباء الفرنسيسكانيين البعيد مقدار ساعة من الميناء، وتغذيت عندهم. وعند العصر رجعت إلى المركب. وعند غروب الشمس سافر المركب من قبرس.

ومع شروق شمس يوم الجمعة في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤م القي الأنكل[١٣٦] في اللاذقيّة. نزلت من المركب وذهبت إلى دير حضرة الآباء الفرنسيسكانيّين وتميّت عندهم ضيفاً معزّزاً إلى نهار السبت في ١٨ تشرين الثاني ١٨٥٤م. وبمسائه سافرت من اللاذقية مع القفل[١٣٧] وذلك بهمة وسعي حضرة المسيو جفروا القنصل الفرنساوي. ونزلنا في قرية سكفون وبتنا فيها.

صباح الأحد في ١٩ تشرين الثاني ١٨٥٤م سافرنا من قرية سكفون والعصر نزلنا في قرية الجسر، بتنا فيها.

صباح الاثنين في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٥٤م سافرنا من قرية الجسر، والمساء نزلنا في قرية ادلب. بتنا فيها.

---

(١٣٤) الباترية: لفظة عامية وهي جمع للفظة «باتري» واللفظة هذه إيطاليّة تعني «الأب» أو «أبونا» إلا أن أهل العراق درجوا على إطلاقها على كل الآباء والرهبان الاجانب سواء دومينكان أو كرمليين أو كبّوشيين أو يسوعيين. . . إلخ تمييزاً للآباء الكهنة المحليين.

(١٣٥) الخواجات: جمع خواجا وهي لفظة تركية تطلق للوجهاء سيما المسيحيين عوض السيّد.

(١٣٦) الانكل: ويعني المرساة.

(١٣٧) القفل: لفظة تعني القافلة، أو الكروان أي جمهور المسافرين. وقولنا قفل قفلاً وقفولاً: رجع من السفر.

صباح الثلاثاء في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤، سافرنا من قرية أدلب، والمساء نزلنا في خان تومان. بتنا فيه.

الإقامة في حلب

صباح الأربعاء في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤م سافرنا من خان تومان، والعصر وصلنا بالخير والسلامة إلى حلب.

نزلت في بيت الأب أيميديوا الكبوشي الواقع في خان القصاصبية وسلّمته كتاب التوصية من سيادة القاصد فقبلني بكل بشاشة ومعزّة وإكرام. وبما أنني كنت قد مرضت في الطريق قبل وصولي لحلب، فازداد بي المرض وصار مرض ذات الجنب[١٣٨] فالتزم حضرة الباتري الموما إليه أن يستدعي لي الطبيب تومازيني الفرنساوي فعالجني مدة عشرين يوماً إلى أن شفيت تماماً، وحضرة الباتري المشار إليه قام بمداراتي أحسن قيام. وتميت عنده تقريباً ثلاثة أشهر ونصف في ديره.

وثاني يوم عيد الميلاد في ٢٦ كانون أول سنة ١٨٥٤ كان نهار الثلاثاء في مسائه شرّف لحلب سيادة المونسنيور بناديكتوس بلانشت القاصد الرسولي ومعه حضره الباتري لويس كانوتي وحضرة الباتري يوسف لابورد اليسوعيين ونزلوا أيضاً في دير الآباء الكبوشيّين. وتمينا سوية إلى نهار الأحد الواقع في ١٠ من شهر آذار سنة ١٨٥٥، ثم استعديت للسفر إلى الموصل عن طريق ديار بكر.

(١٣٨) أي مرض ذات الرئة.

السفر إلى الموصل

نهار الاثنين في ١١ من شهر آذار سنة ١٨٥٥م صباحاً بعد أن قبّلت أيدي سيادة القاصد الرسولي وحضرة الآباء الباترية، البادري لويس كانوتي والباتري يوسف لابورد والباتري ايميديو الكبوشي وتوادعت معهم وطلبت دعاهم سافرت من حلب مع القفل. مشينا الساعة التاسعة ونزلنا في قرية أخطرّين. بتنا فيها.

ويوم الثلاثاء صباحاً في ١٢ آذار سنة ١٨٥٥م تمينا في قرية اخطرّين كاسرين من المطر(١٣٩).

صباح الأربعاء في ١٣ آذار سنة ١٨٥٥م وكان نصف الصيام الكبير، حمّلنا ومشينا من قرية اخطرين ومرينا على قرية جامرلغ. وبعد سبع ساعات وصلنا إلى قرية قونصور، نزلنا وبتنا فيها.

وصباح الخميس في ١٤ آذار سنة ١٨٥٥، سافرنا من قرية قونصور ومشينا سبع ساعات ونزلنا في قرية المزار وبتنا فيها.

وصباح الجمعة في ١٥ آذار سنة ١٨٥٥م، مشينا من قرية المزار كذلك سبع ساعات وصلنا إلي بيراجيك، وعبرنا نهر الفرات في السفينة إلى المدينة ونزلنا خارج البلد في المغائر. وقد حملنا إضافة وكلوفة(١٤٠) كلية من كثرة الأمطار وشدة البرد. وتبللت آغراضنا، وتمينا كاسرين في هذه المغارة من الأمطار يوم السبت وليلة الأحد.

أما صباح الأحد في ١٧ آذار سنة ١٨٥٥م حملنا من بيراجيك ومشينا ١٠ ساعات، وصلنا إلى قرية الجامع، نزلنا وبتنا فيها.

وصباح الاثنين في ١٨ آذار سنة ١٨٥٥م حمل القفل من قرية الجامع،

---

(١٣٩) يقصد مأسورين أو باقين بسبب غزارة الأمطار.

(١٤٠) يقصد مشقّة وصعوبة وكلوفة وجميعها تكاليف أي لشدة الأمطار.

ومشينا ٦ ساعات، وصلنا إلى قرية هواكي. نزلنا وبتنا في الخان.

وصباح الثلاثاء في ١٩ آذار سنة ١٨٥٥م حملنا من قرية هواكي، مشينا ١١ ساعة ونزلنا في قرية جرني رش وبتنا فيها.

وصباح الأربعاء في ٢٠ آذار سنة ١٨٥٥م حملنا من قرية جرني رش ومشينا ١٠ ساعات، والمساء نزلنا في قصبة سويرك. ونزلت أنا ضيفاً في دار الخواجا يوسف يغمور الموصلي الكلداني الساكن في سويرك. مشينا ٩ ساعات مرّينا في قراطاغ، ونزلنا في قرابقجة وكانت ليلة باردة.

وصباح الأحد في ٢٤ من شهر آذار سنة ١٨٥٥م سافرنا من قرابقجة، مشينا ١٢ ساعة. والمساء نزلنا في قرية قيناغي، بتنا فيها.

ثم صباح الاثنين ٢٥ من شهر آذار سنة ١٨٥٥م وهو عيد البشارة سافرنا من قرية قيناغي ومشينا ٦ ساعات وبحمده تعالى وصلنا بالخير والسلامة إلى ديار بكر ونزلت ضيفاً مكرّماً في بيت الخواجا توما شماس ججو التاجر الموصلي، وتميت عنده يومي الثلاثاء والأربعاء.

ثم أن حضرة الخواجا توما حضّر لي العبرة للسفر بها على الماء إلى الموصل والزوادة للطريق، سافرت من ديار بكر عصر الأربعاء في ٢٧ من شهر آذار على العبرة مجاناً والكروة[١٤١] دفعها عني الخواجا المشار إليه، وكان أواينذ نهر دجلة فائضاً. وعند غروب الشمس وصلنا إلى قرية الجاروخية وبتنا في دار كنيسة الكلدان إلى صباح الخميس.

وعند شروق شمس الخميس في ٢٨ اذار سنة ١٨٥٥م طافت العبرة بنا على وجه الماء من قرية الجاروخية، وعند غروب الشمس ربطت العبرة على شاطىء النهر أمام قرية صلط، بتنا هناك.

وصباح الجمعة في ٢٩ آذار سنة ١٨٥٥ مدّت[١٤٢] العبرة من قرية

---

(١٤١) الكروة: الأجرة.

(١٤٢) مدّت: يقصد بها بلغة المسافرين عن طريق النهر أن العبرة أو الكلك باشر بالسفر وسار في عرض البحر أو بمجرى النهر.

صلط وعند الغروب رست على الشاطىء قدّام قرية عوتي، أهاليها يعاقبه، بتنا فيها.

وصباح السبت في ٣٠ آذار سنة ١٨٥٥م مدّينا من قرية عوتي. وفي النهار مرّينا على قرية الجيلك الساكن فيها علي اغا الرمو الكردي. وعلى قرية اسكيف وعلى كرخي ديوان. وقبل الظهر وصلنا بالسلامة إلى جزيرة ابن عمر، ورسينا على الشاطىء.

وصباح الأحد في ٣١ آذار سنة ١٨٥٥ وهو أحد السعانين، مع شروق الشمس طافت العبرة من الجزيرة وتميّنا سايرين النهار كلّه، والغروب وصلنا إلى قرية تلفسني وربطنا على الشاطى وبتنا تلك الليلة.

الوصول إلى الموصل

وفي صباح الاثنين في الأول من شهر نيسان سنة ١٨٥٥م مع شروق الشمس مشينا من قرية تلفسني، وبمنّه تعالى في عصر هذا النهار، وصلنا بالخير والسلامة إلى الموصل وربطنا في باب الجسر[١٤٣].

ومن هناك ذهبنا رأسا إلى الكنيسة لنأدي فريضة الشكر لله على سلامتنا.

وثم لثمنا أنامل السيد غريغوريوس عيسى رئيس أساقفة الموصل راعينا الجليل الذي كان موجوداً في الكنيسة مع بقية الآباء الكهنة[١٤٤] يتلون فرض الآلام.

---

(١٤٣) اشتهرت الموصل قديما بأبوابها الكثيرة، فقد كان لها خمسة عشر بابا، منها: باب الشط، باب الطوب، باب العمادية، باب سنجار، باب البيض، باب لكش، باب الجديد. . . . إلخ وما زال الجسر يسمى بهذا الاسم إلى اليوم.

(١٤٤) منهم: القس بهنام بنّي (البطريرك) والقس يوسف داود (المطران).

وبعد نهائه الصلاة، ذهبت إلى البيت وتسالمت مع والدي واخوتي وعائلة بيت الشماس جرجس خياط وسائر الأهل والأقارب.

وبعد أن قبلت زيارة المهنين وردّيت لهم الزيارة صرت أراجع دروسي وأتردد يومياً إلى الكنيسة صباحاً ومساء لصلاة الفرض، واعلّم التعليم المسيحي كل أحد وعيد للشباب أصحاب الصنائع[١٤٥] حسب أمر سيادته إلى حلول الزمان لرسامتي كاهنا.

السيامة الانجيليّة

لما دنا يوم الجمعة في ٢٢ حزيران سنة ١٨٥٥م امرني سيادة المطران عيسى الجزيل الشرف أن أستعد لعمل الرياضة[١٤٦] حتى يرقيني إلى درجة الانجيلية. فعملت رياضة ٨ يوم.

وفي صباح الجمعة في ٢٩ حزيران سنة ١٨٥٥ الواقع فيه عيد الرسولين بطرس وبولس في القداس الحبري قدسه، رقاني إلى درجة الدياكونية المقدسة باحتفال عظيم، وبهذه الرسامة اتخذت لي اسم بولس دانيال. وقد تمت هذه الرسامة في كنيسة الطاهرة القديمة.

وكان في نيّة سيادته بعد ٨ يوم مزمع أن يرقيني إلى الدرجة الكهنوتيّة المقدسة. ولكن الأمر حال دون قصده هذا لأنه وقع مريضاً طريح الفراش ويوم بعد يوم اشتدت وطأة المرض عليه لشيخوخته وحصل في ضعف كلي واستقام مريضاً من ٣٠ حزيران إلى ٢١ أيلول سنة ١٨٥٥م.

---

(١٤٥) يقصد: النجارون والحدادون والصيّاغ والاسكافيّون والعمّال. . .

(١٤٦) يقصد: الرياضة الروحيّة.

وفاة المطران عيسى محفوظ

وبكل اسف ليلة الجمعة في ٢١ أيلول سنة ١٨٥٥م عند الساعة ٤ من الليل بعد أن مُسح بالمشحة وتزوّد بالأسرار وتناول الزوادة الأخيرة سلم نفسه الطاهرة بيد خالقها بينما كان يلتفظ باسم يسوع ومريم ومار يوسف. وآخر كلامه كان «يا رب بين يديك استودع نفسي».

قضى نحبه وترك لنا ولكافة الأبرشيّة الموصليّة السريانيّة الأسف والحزن والحسرات لفقدها هذا الراعي الصالح. رحمه الله ونفعنا من بركة صلواته.

حينئذ ألبسناه الحلّة الحبريّة مع التاج والعكاز والصليب بيده، وحملناه على الأكفّ وشيعناه من دار المطرانة إلى الكنيسة بزياح واحتفال لا مثيل له، ووضعناه أمام الهيكل لكي يتباركوا منه ويلثموا يديه المقدسة ويودعوه الوداع الأخير.

وعند غروب الشمس، نهار الجمعة أودعناه بالقبر الجديد الذي عمّرناه له وواريناه التراب في الكنيسة القديمة، متأسّفين على هذه الخسارة العظيمة.

فأصبحت آبرشيّة الموصل مترملة من راعيها، وغبطة البطريرك انطون سمحيري كان أوانئذ متجوّلاً في بلاد فرنسا وبلجيقا وورومية، فالمجمع المقدس الساهر على خير الأبرشيّات حالاً بعد أن سمع بوفاة راعي أبرشيّة الموصل عيّن وكيلاً من قبله وهو سيادة المونسنيور بناديكتوس بلانشت اليسوعي القاصد الرسولي على ما بين النهرين وكردستان الجزيل الاحترام الذي كان مقيماً في الموصل ليدبّر هذه الأبرشيّة السريانيّة الموصليّة المترمّلة من راعيها إلى حين قيام راعي شرعي ليسوسها.

فتسلّم حينئذٍ سيادة القاصد المشار إليه زمام هذه الأبرشيّة ورعايتها وقام أحسن قيام بمهام وكالته هذه ودبّر هذه الأبرشيّة والجميع من خوارنة

وكهنة وارخندوس ولفيف الشعب السرياني الموصلي داخلاً وخارجاً كانوا خاضعين وطائعين لأوامره ومشوراته وراضين من سياسته. ودامت وكالته على هذه الأبرشيّة إلى حين رجوع غبطة البطريرك من بلاد أوربا[١٤٧].

أما أنا لمّا رأيتُ أنّ غبطة البطريرك يبطىء مجيئه ويصير تأخير في رسامتي كاهناً. فبعد أن قدمّت صلوات للروح القدس استشرت بسيادة القاصد الرسولي المشار إليه بهذا الخصوص، وطلبت رائه[١٤٨].

أشار عليّ بهذا أن أذهب إلى الرسالة في مذيات[١٤٩] وسيادته يرخّص[١٥٠] سيادة المطران غريغوريوس زيتون جلّما[١٥١] أن يرسمني كاهناً بشرطين وضعهما عليّ وهم: أن أرتسم كاهنا «تيبيوليا» أي كاهن طوّاف على الكرسي البطريركي. ثانياً: أن أبقى في رسالة مذيات معاوناً لحضرة الباتري يوسف لابورد اليسوعي المقيم في مذيات لأجل خدمة النفوس، وترجيع اليعاقبة إلى الإيمان الكاثوليكي. إلى أن يشرّف بالخير غبطة البطريرك من بلاد أوربا لمحل بطريركيته في ماردين.

---

(١٤٧) استمرت هذه الوكالة من ٢٢ أيلول ١٨٥٥ وحتى يوم مجيء البطريرك انطون سمحيري إلى الموصل في ١٦ تشرين الثاني ١٨٥٨ .

(١٤٨) الصواب: رأيه.

(١٤٩) مذيات: من المدن السريانيّة العريقة في جبل طور عبدين بتركيا حاليا. نبغ منها عدّة رجال لعبوا دوراً مهمّاً في تاريخ الكنيسة السريانيّة.

(١٥٠) الصواب: يفوّض.

(١٥١) ولد سنة ١٧٨٩ في مذيات من أبوين يعقوبيين. اتشح بالاسكيم الرهباني في أحد أديرة طور عابدين. في عام ١٨٢٥ انتدبه بطريرك جرجس سيار ورقاه إلى الكرامة الأسقفية. وسنة ١٨٣٦ صرّح قولاً وكتابة باتحاده مع الكنيسة الكاثوليكيّة وتنازل عن المنصب البطريركي باختياره إذ كان قد نصب بطريركاً قبل اهتدائه. انطفأ سراج حياته عام ١٨٨١م (طرازي)، السلاسل التاريخيّة، (ص ٢٦٢ - ٢٦٤).

فرضيتُ بهذه الشروط متوكّلاً عليه تعالى. وعزمتُ على السفر وصرتُ أهيّىء لوازم السفر بعد أن أقنعت والدي الذين كانوا يمانعوني وأخذتُ رضاهم واستقمتُ في الموصل شهر ٨ بعد وفات مثلّث الرحمة المطران عيسى إلى يوم سفري هذا.

السفر الثالث

من الموصل إلى مذيات

برخصة السيد القاصد الرسولي بلانشت الجزيل الشرف حتى أرسم قيسا، قمتُ بهذه السفرة الطويلة.

بعد أن عدّيتُ لوازم السفر، ولثمتُ أيدي سيادة القاصد وطلبتُ بركته ودعاءه، وتوادعتُ مع الآباء الكهنة، وأكابر الطائفة ووالديي متوكّلاً على الربّ، سافرتُ مع القفل صباح الخميس في ١٠ من شهر نيسان سنة ١٨٥٦م. مشينا أربعة ساعات، وصلنا إلى قرية تلكيف. بتنا فيها.

وصباح الجمعة في ١١ نيسان سنة ١٨٥٦م مشى القفل من قرية تلكيف صباحاً والعصر وصلنا إلى قرية دلب، بتنا فيها.

يوم السبت في ١٢ نيسان سنة ١٨٥٦م مشى القفل، والعصر وصلنا إلى قرية تركجان، بتنا فيها.

يوم الأحد في ١٣ نيسان سنة ١٨٥٦م، قمنا من قرية تركجان، والظهر وصلنا إلى زاخو، وداومنا المشي من زاخو إلى نهروان وعبرنا النهر مساءً، وصلنا إلى قرية نهروان، بتنا فيها.

صباح الاثنين في ١٤ نيسان سنة ١٨٥٦م، قمنا من نهروان وعند العصر وصلنا إلى جزيرة أبو عمر[١٥٢]، ونزلت ضيفاً عند سيادة المطران بولس هندي الكلداني ٣ أيام.

---

(١٥٢) الصواب: ابن عمر.

وصباح الجمعة في ١٨ نيسان سنة ١٨٥٦م سافرنا من الجزيرة مساء وصلنا إلى قرية آزخ[١٥٣] أهاليها يعاقبة ونزلنا خارج القرية عند معين الماء، وبتنا هناك.

وصباح السبت في ١٩ نيسان ١٨٥٦م مشينا من قرية آزخ ومرّينا في طريقنا على قرية مدّو أيضاً يعاقبة، والعصر وصلنا إلى قرية باسبيرنا[١٥٤]، أهاليها يعاقبة، ونزلنا في كنيستهم وبتنا فيها.

صباح الأحد في ٢٠ نيسان سنة ١٨٥٦م رحلنا من قرية باسبيرنا، ومرّينا على دير العمر، عمارة قديمة فيه راهب واحد يعقوبي، تفرّجنا على الدير وشربنا ماء، وسرنا إلى العصر، ووصلنا بالخير إلى مذيات[١٥٥].

رسامتي قسيساً

في مذيات نزلت في الكنيسة عند حضرة الباتري يوسف لابورد اليسوعي، واحتفل فينا، وفرح بسلامتنا. ثم تشرّفنا بلثم أنامل السيد غريغوريوس زيتون جلّما.

وثاني يوم وصولنا كتبا لماردين وكلفنا حضرة الخوري افرام مرش[١٥٦]

---

(١٥٣) قرية سريانيّة كبيرة كانت عامرة إلى أوائل القرن الحالي حيث نال أهلها الأمرّين من الأتراك واضطهادهم سيما في السوقيات (١٩١٤ - ١٩١٨). فهجرها أهلها إلى العراق وسوريا ولبنان أو الخارج.

(١٥٤) قرية سريانية عريقة، كان لها مكانتها في تاريخ الكنيسة السريانيّة الانطاكيّة وقد أنجبت عدداً كبيراً من الكهنة والاساقفة.

(١٥٥) مذيات: من المدن السريانية العريقة في جبل طور عبدين بتركيا حاليا. لها أخبار عديدة في التاريخ الكنسي السرياني ونبغ منها جملة أعلام.

(١٥٦) هو الخوري افرام كرش مرش، ولد في ماردين عام ١٨٢٣ . قصد دير الشرفة عام ١٨٤١ . رقّاه المطران أنطو ن سمحيري إلى الدرجة الكهنوتيّة عام ١٨٤٥ . ورقّاه البطريرك عركوس إلى الدرجة الخوراسقفية عام ١٨٦٦ . انتقل إلى جوار ربّه عام ١٨٨٨ (جميل ص ٣٣٧ - ٣٣٨).

النائب البطريركي أن يحضر إلى مذيات مع قسيس آخر لمعاونة المطران زيتون في رسامتنا كاهنا. وأنا دخلت في عمل الرياضة[157] استعداداً للرسامة.

فحضر حضرة الخوري افرام مرش، مع حضرة القس تومجان[158] إلى مذيات في ٢ شهر أيار سنة ١٨٥٦م.

وبعد أن تممت الرياضة، يوم السبت في ٤ أيار سنة ١٨٥٦م بمسائه، رقّاني المطران زيتون إلى درجة الأرشدياكونية[159].

وصباح الأحد في ٥ من شهر أيار سنة ١٨٥٦م بعد أن قدّس القدّاس الحبري سيادة مار غريغوريوس زيتون ووصل حدّ التناول، لبس التاج وتسلّم العكّاز والصليب بيده، وبدأ برتبة الرسامة، ورقّاني إلى الدرجة الكهنوتيّة المقدّسة مكمّلاً طقسنا السرياني بمعاونة ووضع اليد مع سيادته حضرة الآباء الباتري يوسف لابورد، الخوري افرام مرش والقس باسيل تومجان. وكان لهذا اليوم المبارك احتفال وطنطنة عظيمة في مذيات لم يسبقها حفلة كهذه. وصار فرح وسرور لا مزيد عليهما.

وصباح الاثنين في ٦ أيار سنة ١٨٥٦م بنعمة الربّ قدّست القدّاس الأوّل. وبعد القدّاس، استعدوا للسفر والرجوع إلى ماردين حضرة الخوري افرام والقس باسيل. ودّعناهم وصرنا لهم متشكّرين من أفضالهم، وسافروا ورافقتهم السلامة.

---

(١٥٧) يقصد الرياضة الروحيّة.

(١٥٨) هو الخوراسقف باسيليوس توماجان. ولد في ماردين عام ١٨٢٣ . أقبل إلى دير الشرفة عام ١٨٤١ . رسمه المطران سمحيري كاهناً عام ١٨٤٥ أدركه الأجل المحتوم في دمشق عام ١٨٧٩ . (جميل ص ٨٢).

(١٥٩) الارشدياكونية هو الارخدياقون أي رئيس الشمامسة.

الرسالة في مذيات

ومن ذلك اليوم[١٦٠] بديت بتدريس الأولاد في المدرسة التعليم المسيحي، يومي الآحاد والأعياد، والوعظ، والاعترافات، وخدمة النفوس. وبقيت في رسالة مذيات سنتين وستة أشهر وستة عشر يوماً.

وفي هذه المدّة، كنت أذهب أحياناً إلى قرية بعيدة عن مذيات ثلاثة ساعات اسمها خراباله لكي أعلّم وأرشد وأعرّف الذين كانوا قد تكثلكوا جديداً ماشياً في تلك الجبال الوعرة والمحجرة محتملاً الحرّ في الصيف والبرد والثلج والأمطار في زمان الشتاء. ما عدا المخاوف والتهديدات من اليعاقبة الذين كانوا يتهددوني بعض الأحيان بالقتل. وأنا بنعمة الله كنت أزداد غيرة لمجد الله وخير الأنفس متذكّراً قول المخلّص: «أنا معكم إلى انقضاء الدهر. لا تخافوا ممّن يقتل الجسد».

ولمّا أحبّ الرب أن ينقلني من هذه الرسالة التي خدمتها بكل فرح وسرور استدعاني غبطة البطريرك انطون سمحيري الجزيل الطوبى بعد أن رجع من بلاد أوربا إلى كرسيه البطريركي في ماردين. وعيّن قسيساً آخر عوضي لرسالة مذيات وأرسله إليها قبل سفري منها، وهو حضرة القس باسيل تومجان.

في ماردين

وبعد وصوله[١٦١] إلى مذيات، سلّمته إدارة المدرسة والشعب. وتوادعتُ مع الشعب السرياني الموجود في مذيات، ولثمتُ أيدي سيادة المطران زيتون جلّما، وطلبتُ بركته ودعاءه بكل أسف، سافرتُ من مذيات

---

(١٦٠) يقصد يوم ٦ أيار ١٨٥٦م.

(١٦١) يقصد وصول القس باسيل تومجان.

إلى ماردين بموجب أمر غبطته في اليوم الثلاثين من شهر حزيران سنة ١٨٥٨م صباحاً. ومساءً نزلنا في قرية معصرتي، بتنا فيها.

ويوم الأول من شهر تشرين الأول[١٦٢] وصلنا إلى ماردين قبل الظهر بالسلامة. وتشرفنا بلثم أنامل غبطة البطريرك وهنيناه على سلامته برجوعه من هذا السفر الطويل. وقبلنا بكل بشاشة وفرح، وكنا ضيوف عنده مكرّمين. وكلّ المدّة التي استقمنا فيها بماردين، كنّا متصرفين مع خوارنتها بخدمة النفوس والاعترافات والعماذات. وكانت مدة استقامتنا بماردين من أول يوم من شهر تموز إلى ٦ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨م.

وحيث أن غبطة البطريرك أنطون سمحيري كان قد عزم على السفر إلى الموصل لزيارة الأبرشيّة السريانيّة الموصليّة مسقط رأسه لأجل انتخاب مطران لهذه الأبرشيّة المترمّلة من راعيها مثلث الرحمة المطران عيسى[١٦٣] وتدبير عمارة كنائس جديدة وإصلاح شؤونها، أحبّ أن يصحبني معه للقيام بخدمته بصفة كاتم أسرار باللغة العربية. رضيت بذلك عملاً بالطاعة لأمره الشريف (تم).

---

(١٦٢) الصواب: شهر تموز.

(١٦٣) يقصد المطران عيسى محفوظ.

السفر الرابع

من ماردين إلى الموصل

برفقة البطريرك انطون سمحيري الكلّي الطوبى

لمّا قربت أيام سفرنا، أعدّينا كلّ مقتضيات الطريق. وسافرنا من ماردين مع غبطته والشمّاس مرقس قندلفت الحلبي(١٦٤).

صباح السبت في ٦ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨، والعصر وصلنا إلى دارا، بتنا فيها.

وصباح الأحد في ٧ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨م مشينا من دارا والساعة ١١، وصلنا إلى نصيبين. نزلنا في بيت أحد المسيحيّين المسمّى عبدالله الموصلي، الساكن هناك مع عائلته.

وصباح الاثنين في ٨ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨م أمرني غبطته أن أعرّف أهل البيت وكافة المسيحيّين المقيمين في نصيبين حيث لا يوجد عندهم كاهن، وأقدّس لكي يتناولوا. حينئذ سمعت اعترافهم وقدّست، وتناولوا جميعهم. ثم بعد ذلك عمّذت لهم طفلاً كان مولوداً من أيام.

وبعد ذلك حمّل القفل. وسافرنا اليوم ذاته من نصيبين، ومشينا ٨ ساعة، وصلنا إلى قرية كنكي، بتنا فيها.

---

(١٦٤) قد يكون الشماس والخادم الخاص للبطريرك سمحيري إذ لم نجد اسمه مذكوراً بين لوائح الكهنة المرسومين لاحقاً لهذا التاريخ؟!

صباح الثلاثاء في ٩ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨م مشينا من قرية كنكي ٨ ساعة، ونزلنا في قرية دانيري. بتنا فيها.

وصباح الأربعاء في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨م، رحلنا من قرية دانيري، والعصر وصلنا إلى الجزيرة. نزلنا في دار الخواجا موسى ين ميخائيل الكلداني، وكنّا عنده ضيوفاً مكرّمين.

والخميس والجمعة في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨، بعد الغداء سافرنا من الجزيرة والعصر وصلنا إلى قرية طاقيان، كلهم كلدان. نزلنا في الكنيسة ونمنا فيها.

صباح السبت في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨م مشينا من قرية طاقيان والعصر وصلنا إلى زاخو[١٦٥].

وصباح الاثنين في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨م بعد القداس والفطور وموادعة الشعب السرياني الزاخاوي، سافرنا، وعند عصر هذا النهار وصلنا إلى قرية شيّوس[١٦٦] أهاليها كلدان، والقريبة من دير مار ياقو للآتين[١٦٧] لرهبان مار عبد الأحد الدومنيكي. ونزلنا وبتنا فيها.

وصباح الثلاثاء في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨م سافرنا من قرية شيّوس مشينا ١١ ساعة، وصلنا إلي قرية تللسقف[١٦٨]، ونزلنا في الكنيسة

(١٦٥) زاخو: بلدة كبيرة، مركز قضاء في محافظة دهوك بشمال العراق، سكانها غالبيتهم أكراد، وفيها الكلدان والسريان والأرمن كلٌّ بكنيسة خاصة له وهي مركز أبرشيّة للكلدان. تقع على ملتقى الخابور بدجلة.

(١٦٦) شيوز: (شيوس) قرية كلدانية صغيرة جنوب زاخو يقطنها بعض الأرمن والأشوريّين.

(١٦٧) ليس دير ما ياقو ديراً للآتين. إنّما هم أي الرهبان الدومينيكان جدّدوا عمارته واتّخذوه قاعدة لإرساليتهم في شمال العراق. كما استخدموه كمدرسة ومستوصف. ما زال قائماً دون رهبان ورسالة.

(١٦٨) تللسقف: (أو تل اسقف) قرية مسيحية كبيرة أهلها كلهم كلدان تقع شمال بلدة تلكيف في محافظة نينوى شمال الموصل. من أبنائها المطارن أوجين منّا، صاحب القاموس الكلداني - العربي الشهير، ومؤلّفات أخرى.

عند سيادة مطرانها السيد عمانوئيل أسمر الجزيل الشرف الكلداني. وقبلنا بكل ترحّب وبشاشة واعزاز واكرام. وهناك كانا أخوة غبطته، سمعان وجرجس[١٦٩] الآتين لملاقاة أخيهم، وبتنا تلك الليلة.

وصباح الأربعاء في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨م بعد الفطور ومودعة المطران عمانوئيل، سافرنا من قرية تللسقف ومرّينا على قرية تلكيف. نزلنا لأجل الاستراحة والترويقة[١٧٠] وشرب القهوة في بيت المطران عمانوئيل المشار إليه. وبينما نحن نأكل، وإذا بحضرة القس بهنام بنّي[١٧١] قادم من الموصل مع بعض من خواجات الطائفة لاستقبال غبطته.

غبطته في الموصل

وبعد أن لثموا أنامله، وسلّموا عليه وعلينا، تحركنا من قرية تلكيف التي تبعد عن الموصل أربعة ساعات فكنت ترى تلك الطريق مملوة من الركاب الخيول ومنهم مشاة، رجالاً ونساء. شباب وفتيان وأطفال، القادمين لاستقبال غبطته، فدخلنا مع غبطته الموصل الساعة السادسة بكبكبة وأبهت بين جموع لا تحصى من سائر الملل والاسلام[١٧٢].

---

(١٦٩) أن أحد أبناء جرجس انتمى إلى الرهبنة الكبوشيّة بماردين وهو الأخ روفائيل سمحيري الكبوشي، وقد كتب كتاباً في سيرة عمّه البطريرك تحت عنوان «الكوكب الدرّي» مطبوع سنة . .

(١٧٠) الترويقة: تعني وجبة الفطور.

(١٧١) هو البطريرك اغناطيوس بهنام الثاني. ولد في الموصل عام ١٨٣١، ودرس العلوم في مدرسة انتشار الايمان بروما. وفي ١٨٥٦ ارتقى إلى الدرجة الاسقفيّة على أبرشيّة الموصل. وفي ١٨٩٣ انتخب بطريركاً للكنيسة السريانيّة الانطاكيّة. وانتقل إلى جوار ربّه عام ١٨٩٧ . له بعض التصانيف والقوانين المنشورة. (الزهرة الذكيّة ص ١٠٧ - ١٠٨ . السلاسل التاريخيّة ص).

(١٧٢) يقصد من السريان الارثوذكس والكلدان والمسلمين.

وعندما وصل غبطته عند حارة النجارين[173]، لاقينا الكهنة والشمامسة متردين بملابسهم الكهنوتيّة، والشمامسة بقمصانهم، وبأياديهم الشموع.

فترجّل غبطته وتردا الحلة الحبريّة والتاج والعكّاز والصليب بيده. وارتفعت أصوات المرتلين بالأناشيد والنغمات الحلوة وأخذوه بالزياح إلى الكنيسة.

وبعد أن ركع وصلى في المسجد المعدّ له صلاة الشكر انتصب قائماً وبارك على الشعب وشكر فضل الملاقين، ثم بعد ذلك خرج من الكنيسة إلى المطرانية السريانيّة وجلس في الديوان وتقبّل وفود الزايرين، والمهنين من كل الملل بكل بشاشة ولطف.

وهكذا انقضاء هذا الاستقبال الذي لم يسبق له مثيل في الموصل. حينئذٍ استرخصت من غبطته مساء ذلك النهار، وذهبت لمشاهدة والدي وتميتٌ عندهم تلك الليلة.

وثاني يوم في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨م رجعت إلى الكنيسة وبعد القدّاس تشرفت عند غبطته للوقوف بخدمته.

بعد أن قضى غبطته الزيارات لعموم الرؤوساء الروحانيين والذوات والخواجات من كافة الملل. حينئذٍ أعلن إلى أولاده الآباء الكهنة والخواجات من كنيستي الطاهرة ومار توما وكهنة واختيارية[174] القرى السريانيّة

(١٧٣) ما زالت هذه المحلة قائمة وبذات الاسم، فيها العديد من دكاكين النجارة وبيوت النجارين، قريبة من باب الجسر (الجسر الحديدي الحديث الأول بالموصل والذي افتتحه الملك غازي عام ١٩٣٤).

(١٧٤) الاختياريّة: يقصد بهم الوجهاء مع مقدم الكهنة والمختار وأعضاء مجلس البلدة بما نسميه اليوم «المجلس البلدي».

قرقوش[175] وبرطله[176] وبعشيقا[177]. وعيّن لهم اليوم والساعة للاجتماع في الكنيسة لانتخاب مطران لهم[178] من اكليروسهم خلفاً لمثلث الرحمة المطران عيسى، وغبطته مترأس على هذه الجمعية فاجتمعوا بالرّب في اليوم والساعة المعينة في الكنيسة القديمة[179]. وبعد تلاوة (الصلوات)[180] وطلب الارشاد من الروح القدس. انتخبوا باتفاق الأصوات، الكاهن الحائز كافة الصفات الحسنة وهو القس بهنام بنّي المحترم، وقدّموه لغبطته.

فغبطته بعد أو شاور رومية وأساقفة الطائفة الجزيلي الاحترام ثبت هذا الانتخاب برضا رومية والكرسي الرسولي والأساقفة الجزيلي الحرمة.

ثم بعد أن تمم هذا العمل المهم أخذ يدبّر أمر عمارة كنيستين[181]. جديدتين لهذه الأبرشيّة الواحدة في محلة الطاهرة والأخرى في محلة مار توما. وقبل كل أحد تبرّع غبطته من جيبه الخاص بمبلغ مائة وعشرين ألف غرش عملة الموصل، لكل كنيسة ستين ألف غرش. وعمل اكتتاب من

---

(١٧٥) قرقوش: (باخديدا) بلدة سريانية كبيرة جنوب شرقي الموصل، لعبت دوراً كبيراً في تاريخ الكنيسة السريانيّة وأقام فيها بعض المفارنة، فيها ثماني كنائس. عثر فيها على إنجيل مصوّر رائع من القرن الثاني عشر هو اليوم في المكتبة الفاتيكانيّة. انجبت أعلاماً كثيرة للكنيسة والشعب.

(١٧٦) برطلة (برطلي): بلدة سريانية شرقي الموصل. أنجبت أعلاماً منهم البطريرك يعقوب الثاني والبطريرك يعقوب الثالث والشاعر القس وعدد من الاساقفة والكهنة.

(١٧٧) بعشيقة: بلدة شرقي الموصل، سكانها خليط من المسلمين والمسيحيين واليزيديّة، وفيها يقيم أميرهم أي أمير اليزيديّة

(١٧٨) كان مرشحاً لهذه الدرجة القس بهنام بنّي والقس يوسف داود.

(١٧٩) يقصد بها كنيسة الطاهرة القديمة بحوش الخان والمشيّدة على اسم «سيدة الانتقال» والتي أصبحت من حصة الكاثوليك أثناء قسمة الكنائس عام ١٨٢٨.

(١٨٠) أضفنا إلى النص كلمة (صلوات) كيما يستقيم المعنى.

(١٨١) هما كنيسة الطاهرة بمحلة حوش الخان وعلى اسم «الحبل بها بلا دنس» والثانية بمحلة الخزرج باسم مار توما الرسول.

الخواجات وكافة شعب الأبرشيّة السريانيّة الموصليّة رجالاً ونساء كل فرد منهم كتب وأعطى بسخاء حسبما ألهمه الربّ لعمارة الكنائس.

ثم أصلح دفاتر الويركو العسكريّة[١٨٢]، ورفع الخلاف الذي كان موجوداً بين كنش[١٨٣] الطاهرة وكنش مار توما بسبب الويركو المذكور. وكذلك أنهى كافة الدعاوي التي كانت موجودة بيت العائلات ودبّر المدارس داخلاً وخارجاً[١٨٤]. وأقام رؤساء عليهم، وللأخويات، والفقراء بكل حكمة وفطنة، حتى أرضا الجميع بتدابيره الحسنة.

غبطته يزور قرى الموصل

في يوم الثلاثاء في ٧ كانون الأول سنة ١٨٥٨م سافر غبطته من الموصل لزيارة الشعب في قرية قرقوش، وصار له استقبال، وزار بيوتهم وباركها مع بيوت الفقراء والمساكين من دون استثناء أحد. وكان معه الشمّاس مرقس قندلفت.

ثم من هناك ذهب إلى شعبه أيضاً في برطلة ودار على بيوتهم كما فعل في قرقوش.

وكذلك ذهب من قرية برطلة إلى قرية بعشيقا ففعل كذلك. ومنها رجع إلى الموصل قبل عيد الميلاد أي في ٢٤ كانون الأول ليلة عيد الميلاد المجيد، ليحتفل (بالقداس) الحبري صباح عيد الميلاد.

ووعد أهل القرى أنه سيزورهم مرة ثانية في شهر نيسان المقبل، ويرسم لهم قسوس ويدبّر مدارسهم وأخوياتهم وفقراهم.

---

(١٨٢) وهي الضريبة الخاصة بالملل والطوائف لقاء الاعفاء من الخدمة العسكريّة.

(١٨٣) كنش وتعني الخورنة أو الجماعة.

(١٨٤) يقصد داخل مدينة الموصل وتوابعها من القرى السريانيّة.

وفي الأحد الرابع من الصيام الكبير في ١٧ آذار سنة ١٨٥٩ كتب غبطته إلى رئيس كهنة قرقوش والاختيارية أن ينتخبوا ثلاثة أشخاص من الشمامسة حايزين الصفات الحسنة ذوو السيرة الصالحة والعلم والتقوى من لا لوم فيه لكي يرسمهم قسوساً إن تشريفه قريتهم في أوائل نيسان القادم.

ولمّا دنا وقت تشريفه سافر من الموصل إلى قرية قرقوش يوم الجمعة في الأول من شهر نيسان سنة ١٨٥٩، ونحن بمعيته، فاحضروا أمامه الأشخاص الثلاثة الذين انتخبوهم حسب أمره الشريف. أمرهم أن يستعدوا بعمل رياضة، وغب أن تمموا الرياضة استدعاهم ووعظهم بأقواله الأبوية وإرشاداته الرسلية وهم: الشماس يوسف بن القس انطون عطاالله[١٨٥]، والشماس إيليا بن بولس حبش[١٨٦]، والشماس بن قرياقوس جميل[١٨٧]. فقبّلوا يديه وذهبوا إلى الكنيسة ليستعدوا للرسامة.

ففي يوم الأحد الخامس من الصيام الكبير في ٣ نيسان سنة ١٨٥٩م رسمهم شمامسة رسايليين وبهذا اليوم عينه رقّاهم إلى درجة الانجيليّة (دياكونوس) ثم رسمهم أرشيدياكونيين في اليوم الثامن من شهر نيسان سنة ١٨٥٩م. ونهار الأحد السادس من الصيام الكبير في ١٠ نيسان سنة ١٨٥٩ في القداس الحبري رقاهم إلى درجة الكهنوت باحتفال عظيم.

ونهار الاثنين في ١١ نيسان سنة ١٨٥٩ بارح غبطته قرية قرقوش.

---

(١٨٥) هو القس يوسف عمنو (١٨٥٩ - ١٨٧٧) (راجع قاشا ص ١٥٠).

(١٨٦) هو القس إيليا حبش (١٨٥٩ - ١٩٠١) عرف بتقواه وعبادته وغيرته على إرشاد أبناء جلدته وتثقيفهم روحياً. وكانت وفاته في ٢٠ كانون الأول ١٩٠١ وأخذت عائلته اسمه شهرة لها إلى هذا اليوم (قاشا ص ١٥٠).

(١٨٧) هو القس طوبيا جميل (١٨٥٩ - ١٨٩٥) خدم رعية كنيسة الطاهرة إلى يوم وفاته المصادف ١٧ أيلول ١٨٩٥، اشتهر بتقواه وتواضعه وغيرته في ممارسة واجباته. تروى عنه أحاديث كثيرة في سماحته ودماثة أخلاقه. (قاشا ص ١٥٠).

ونزل إلى الموصل لكي يحتفل باحتفالات الشعانين وخميس الأسرار لتقديس قدّاس الفصح وتقديس الميرون والزيوت المقدّسة، ويقضي صلوات الآلام واحتفال الدفنة في جمعة الصلبوت والقداس الحبري صباح عيد القيامة المجيد. ويتقبّل التهاني والمعايدة يوم عيد قيامة الرب يسوع.

وفي ٣ من شهر نيسان سنة ١٨٥٩م رقّى غبطته القس انطون حبش إلى درجة الخورنة (الخورفسقفوس) إلى كنيسة قرقوش.

وبعد أن تمم هذه كلّها. رجع أيضاً إلى قرية قرقوش نهار الاثنين في ٢ أيار سنة ١٨٥٩ بعد الأحد الجديد بدعوة حنا أفندي(١٨٨) بن الشماس عبد الكريم بنّي إلى أحدى قراه البعيدة عن قرقرش ثلاث ساعات تدعى قرية وَرْدَكْ الواقعة على نهر الزاب، لأجل التنّزه وشمّ الهوا. فقبل غبطته هذه العزيمة، وذهبنا جملة من غبطته من قرقوش في يوم الأربعاء ٤ أيار سنة ١٨٥٩ إلى قرية وردك ونزل الخيمة التي هيّأوها له قدّام النهر والمنظر لطيف جداً، والهواء رائق والروائح الذكية تفوح من الورود العطريّة. وبقينا في هذه القرية بارغد عيش يومي الأربعاء والخميس.

والجمعة في ٦ من شهر أيار سنة ١٨٥٩م رجعنا بعد الغداء من قرية وردك ومنها مرينا على قرية تللبن(١٨٩)، ومنها إلى قرية قرقوش شاكرين أفضال حنا أفندي بنّي.

حينئذ أخذ غبطته من هذا اليوم يزور بيوت القرقوشية ويفتقدهم ويبارك بيوتهم وغلالهم ونساءهم وأولادهم. وسرّوا من عمله هذا الأبويّ. وجمعوا لغبطته من غلالهم حنطة وشعير ودراهم ونقود وقدّموها له بصفة هدية فقبلها منهم متشكّراً. ثم أمرهم أن يبيعوا الحنطة والشعير التي

---

(١٨٨) هو شقيق المطران (البطريرك) بهنام بنّي. كان مترجماً في القنصليّة الفرنسيّة بالموصل، وأحد أعلام الطائفة السريانيّة المشهورين بالسخاء والكرم والمواقف المسيحيّة الجليلة.

(١٨٩) الصواب: قرية تل اللبن.

بلغت مائتين طغار، ومهما بلغت قيمتها مع النقود المجموعة فرّقها غبطته ثلاثة أقسام، قسم دفعه إلى فقراء قريتهم. وقسم لمدارسهم. وقسم لكنائسهم فصاروا ممنونين ومتشكّرين فوق العادة من أفضال غبطته ثم ودّعهم الوداع الأخير.

ورحلنا من قريتهم (قرقوش) إلى قرية برطلة وهناك زار بيوتهم وبارك عيلاتهم وأطفالهم وغلاتهم. وجمعوا له تقادم مثل قرقروش واهدوها لغبطته ففعل بها كما فعل بقرقوش ووزعها على كنيستهم ومدرستهم وفقراءهم.

ثم رحلنا من قرية برطلة إلى قرية بعشيقا، زار أيضاً بيوتهم وبارك عائلاتهم وأطفالهم. وحيث آن أهالي هذه هم قليلين وفقراء أعطاهم إسعافاً لكنيستهم ومدرستهم وفقراءهم.

ونهار الثامن عشر من شهر أيار سنة ١٨٥٩ نزلنا إلى الموصل من قرية بعشيقا بالسلامة.

غبطته يغادر الموصل

وقبل مزاولته[١٩٠] الموصل وسفره إلى ماردين محل بطريركيته، رقى حضرة القس بهنام بنّي المنتخب للمطرنة إلى الخورنة[١٩١] في ٢٢ من شهر أيار سنة ١٨٥٩ نهار الأحد في القداس الحبري بعد نهايته رقّاه بموجب الطقس السرياني إلى الخورفسقفوسية وأنعم عليه بلبس التاج والصليب على صدره والخاتم بيده والعكّاز وصليب اليد، وجعله نائباً بطريركياً عاما على أبرشيّة الموصل داخلاً وخارجاً إلى حين رسامته مطراناً شرعياً.

---

(١٩٠) الصواب: مزايلته أو مغادرته.

(١٩١) يقصد إلى درجة الخورفسقفوس.

وكـذلك قـبل سـفـره من الموصل طلبـوا من غـبطتـه حـضـرة الخورفسقفوس بهنام بنّي النائب البطريركي وأكابر الجماعة ووجوهها ووالديّ أن يسمح لي أن أبقى في الموصل. فأجاب إلى طلبتهم ورخصني أن أتمّ في الموصل لأجل خدمة النفوس في كنيسة الطاهرة، فامتثلت أمر غبطته وتميت متصرفاً في الاعترافات وخدمة النفوس مع بقية الخوارنة والكهنة.

ومن ذلك الحين صار غبطته يتهيأ إلى السفر.

وكان سفره من الموصل في اليوم الثامن والعشرين من شهر أيار سنة ١٨٥٩ بعد أن ودّع الجميع وتباركوا منه بكل أسف. بارح الموصل. رافقته السلامة.

وبعد مبارحته الموصل بثمانية أيام وصل إلى ماردين محل بطريركيته بالأمن والسلامة والتوفيق وكان برفقة غبطته الشماس مرقس قندلفت الحلبي.

عمارة الكنائس في الموصل

بعد أن سافر غبطة البطريرك من الموصل، وصل فرمان[١٩٢] عمارة الكنائس الجدد من الاستانة، فقدمهم حضرة الخورفسقفوس بهنام بنّي لدولة الوالي، وأمر بتقييده في سجل الحكومة. وكشف الوالي على المحلات التي (من)[١٩٣] المزمع أن تتعمّر الكنائس فيها، والطول والعرض حسب أوامر الفرمان العالي.

---

(١٩٢) الفرمان: جمعها فرامين، وهي عهد السلطان للولاة وغيرهم من المسؤولين، على شكل براءة أو قرار، وهي كلمة فارسية - تركية.

(١٩٣) أضفنا (من) ليستقيم معنى الجملة.

ومذ ذاك الحين أخذ حضرة الخورفسقفوس يباشر بتحضير اللازم بهدم البيوت المعينة لبناء الكنائس في الطاهرة ومار توما[١٩٤]. وتخطيط خارطتهم، وعمل العربانات لنقل المرمر من المقطع، وحفر الأساسات، وتعبية أكوار الجص وحرقه ودقّانة. وأنا كنت معاونا له ووكيلاً على دفع أجرة الفعلة كل يوم مساء.

وكل نهار أحد وعيد، انّبه الشباب الأقوياء من نهار السبت مساء لكي يجتمعوا مقدار خمسين واحد، صباح كل أحد قبل الشمس بساعتين وآخذهم معي إلى مقلع المرمر البعيد عن الموصل ساعة واحدة لجرّ أميال المرمر[١٩٥]من المقطع الكبير للأميال[١٩٦] على العربانة. وهكذا يجرّون ويسحبون العربانة بكل حماسة مع الفرح وناتي بها إلى الكنيسة قبل الظهر.

ثم أدخل إلى الكنيسة القديمة وأقدّس للشّباب المذكورين وبعد استماعهم القدّاس يقدّمون لهم الغداء، وهكذا ينصرفون بسلام إلى بيوتهم فارحين. وتمينا على هذا العمل المبارك إلى أن نقلنا كل المرمر الذي يقتضي لعمارة الكنيسة الطاهرة من القطع الكبيرة والصغيرة من شهر أيار في ٢٨ منه سنة ١٨٥٩م إلى أول يوم من شهر شباط سنة ١٨٦٢م.

وهكذا عملوا في كنيسة مار توما الذي كان وكيلاً عن الشغل حضرة الخوري حنّا طواف الحلبي[١٩٧] وكيل المواكيل[١٩٨] والأطعمة التي كانت

---

(١٩٤) يقصد محلة الطاهرة (حوش خان) ومحلة مار توما (الخزرج).

(١٩٥) أميال المرمر: تعني الألواح أو القطع المرمريّة.

(١٩٦) الاميال: يقصد بها الالواح المسطحة أو الاسطوانيّة.

(١٩٧) هو الخوراسقف يوحنا طواف. ولد في حلب عام ١٨١٧. دخل دير الشرفة عام ١٨٤١ رقّاه المطران بولس صعب إلى رتبة الخوراسقفية عام ١٨٥٩. خدم في مصر بالنيابة البطريركيّة عام ١٨٧٩. انتقل إلى جوار الرب عام ١٩٠٤م. (قاشا ص ١٤٦)

(١٩٨) يقصد بالمواكيل عمّال العمل والميرة الخاصة للبناء والتعمير.

تقتضي إلى المعمارية[199] والفعلة والمرمرجية[200] كانت تقدم من أكابر الملّة كل أحد وعيد على بيت واحد، كان يقدّم أكل وشرب يكفي لمائة وخمسين واحد. وتمّوا على هذا العمل من بدائت العمارة إلى نهائه الكنيسة بكل طيبة خاطر وفرح وسرور ما عدا التقادم والهدايا من نقود وحلّي التي تبرعوا فيها لعمارة هذه الكنيسة الجديدة رجالاً ونساء.

معجزة في العمل

وحدث لمّا وصلنا في العمارة إلى تربيعة الكنيسة المركبة من قطع المرمر، بينما أحد النقارين كان يهندم قطعة المرمر وهو الاستاذ عبدالله بن بهنام عبوش من ملّتنا السريانيّة سقطت القدوم[201] من يده في صحن الكنيسة من علو عشرة أذرع ونيّف وأراد أن يمسك القدوم وانحنى قليلاً فانقلب هو من هذا العلو إلى أسفل على قطع أحجار كبار وصغار، ووقع عليها. وبأعجوبة ظاهرة عملتها معه مريم العذراء فلم يمسّه ضرر قطعاً، فقط انسلخ من جبينه قليلاً من الجلد وقام سالماً متعافياً وطلع إلى محل شغله وصار يشتغل كالأول. فشكرنا أفضال أمّنا مريم المحبول بها بلا دنس والتي الكنيسة بنيت على اسم الحبل بلا دنس.

سيامة الخوراسقف بهنام بني مطراناً

في اليوم الخامس عشر من شهر شباط سنة ١٨٦٢م، وصل خبر مع البريد لحضرة الخورفسقفوس بهنام بني من ماردين من غبطة البطريرك

(١٩٩) يقص البنائين.

(٢٠٠) يقصد عمّال المرمر النحّاتين والنقاشين.

(٢٠١) القدوم: تشبه الفأس برأس مدية ستعملها النحّات لنحت الحجر ونقشه.

البطريرك مار أغناطيوس بهنام الثاني بنّي

(١٨٩٣ - ١٨٩٧)

انطون سمحيري يستدعي الخوري المشار إليه، (إلى) ماردين حتى يرقيه إلى درجة المطرنة. فصار فرح لا مزيد عليه لهذا الخبر من كافة أبناء البشريّة[٢٠٢] السريانيّة الموصليّة.

حينئذٍ باشر حضرة الخوري في تحضير وتجهيز مقتضيات السفر. وبمنّه تعالى بعد أن تمّم كافة ما يحتاج للسفر، سافر من الموصل يوم الخميس في ٢٠ شباط سنة ١٨٦٢م محمولاً بالسلامة. وفي ٢٧ من شهر شباط وصل بالخير إلى ماردين.

وفي اليوم التاسع من شهر آذار سنة ١٨٦٢م كان واقع فيه عيد الأربعين شهيد في نصف الصيام الكبير، في القداس الحبري الذي قدّسه البطريرك انطون سمحيري الجزيل الاحترام والطوبى، رقّاه إلى درجة الأسقفيّة والمطرنة مطراناً شرعياً متّخذاً له شفيعاً اسم قورلس بهنام رئيس أساقفة الموصل وتوابعها. وانقضا هذا الاحتفال بكل ابهت وسرور.

وأتتنا البشارة من غبطته برسامته في سلك البرق فصار فرح وسرور لم يسبقهما مثيل بين أولاد الأبرشيّة الموصليّة والاباء الكهنة وأراكنة الجماعة[٢٠٣] هنأوا مطرانهم الجديد بإرسالهم له تهانيهم تلغرافياً. ومع البريد وصلت المناشير برسامته مطراناً من غبطته واحد. ومن المطران بهنام واحد ومن ماردين وقريناهم على مسامع الشعب يوم الأحد في القداس الرسمي في الكنيستين الطاهرة ومار توما في ٢٣ آذار سنة ١٨٦٢م.

منشور غبطته، به يبشّر أولاد شعب أبرشية الموصل أنه رقّى حضرة الخورفسقفوس بهنام بني إلى درجة المطرنة ويحثّهم أن يأدوا الخضوع والطاعة لمطرانهم الشرعي وينقادوا لأوامره.

(٢٠٢) يقصد أبناء الأبرشيّة.

(٢٠٣) يقصد أركان الطائفة من الوجهاء والأعيان.

والثاني من المطران الشرعي يبشّر أبناء الشعب الموصلي السرياني بارتقائه إلى هذه الدرجة الأسقفيّة السامية فشمل الفرح وساد السرور في قلوب جميع الشعب السرياني وصاروا يهنّوا بعضهم بعضاً، وينتظرون ساعة تشريفه الموصل.

المطران بهنام بني في الموصل

بتوفيقه تعالى شرّف سيادة راعينا الجليل مار قورلس بهنام بني رئيس أساقفة الموصل وتوابعها الكلي الشرف والجزيل الاحترام يوم السبت في ٢٩ من شهر آذار سنة ١٨٦٢م قبل الظهر، وصار لسيادته استقبال لم يسبقه مثيل ودخل بكبكبة عظيمة بين العسكر المرسل من قبل الحكومة وجماهير لا تحصى من سائر الملل.

وقبل وصوله الكنيسة كانت طغمة الاكليروس مع الشمامسة والخواجات وأعيان البلد وأخذوه بالتراتيل والأناشيد البيعيّة والنساء تهلل له بالأزقّة واسطحت البيوت إلى أن دخل الكنيسة وركع أمام القربان المقدّس هنيهة من الزمان. ثم قام وبارك الجموع وشكرهم.

وخرج إلى ديوان المطرنة، وتقبّل وفود المهنين، وأديرت عليهم المرطبات والحلويات. وهكذا تمّ هذا الاستقبال بكل فرح وسرور، وألسنتهم تنطق بالثناء على بشاشته ومحبّته للجميع.

ومن بعد ذلك أخذ سيادته يردّ الزيارة للذين أتوا لاستقباله وتهانيئهم له. وقام في تدبير هذه الأبرشيّة أحسن قيام. ودبّر شؤونها بحكمته ومهارته وسياسته الفريدة وتكميل عمارة الكنائس الجديدة(٢٠٤).

(٢٠٤) عن المطران (البطريرك) بهنام بنّي طالع: الزهرة الذكية للخوري اسحق أرملة (ص ١٠٧ - ١٠٨)، تاريخ أبرشية الموصل للسريان الكاثوليك لسهيل قاشا، (ص ١٠٢ - ١١٠).

ويوم الأربعاء في ٣٠ من شهر نيسان سنة ١٨٦٢م ذهب سيادته إلى زيارة القرى وهي: قراقوش، وبرطلة، وبعشيقا، زيارة رعائية ليتباركوا من راعيهم الجديد، ويمنحهم بركته الرسوليّة. وصار له استقبال بهيج جداً. ويوم الثلاثاء في ٦ من شهر أيار سنة ١٨٦٢ شرّف سيادته الموصل بالسلامة.

رسامة الخورفسقفوس جرجس شلحة مطراناً

في اليوم الخامس والعشرين من شهر أيار سنة ١٨٦٢ يوم الأحد رقّى غبطة مار اغناطيوس انطون سمحيري البطريرك إلى الدرجة الأسقفيّة بماردين حضرة الخورفسقفوس جرجس شلحة[٢٠٥] الحلبي مطراناً لحلب وسمي ديونوسيوس جرجس شلحة رئيس أساقفة حلب على السريان. وسافر سيادته من ماردين إلى حلب محل أبرشيته في اليوم الثلاثين من شهر أيار سنة ١٨٦٢م.

---

(٢٠٥) راجع عن المطران (البطريرك) جرجس شلحه: المصادر السابقة وهي على التوالي: الزهرة الذكية ص . السلاسل التاريخيّة ص . القس جرجس شلحت تحت عنوان «البطريرك جرجس شلحت» مطبعة الاحسان، حلب ١٩٥٥ .

السفر الخامس

من الموصل إلى بغداد

برفقة السيد محمد النقش بندي وقاسم أغا الأسعرتي

بخصوص رسم الجسر، في ١٤ آب سنة ١٨٦٢م.

في اليوم الأول من شهر آب سنة ١٨٦٢م يوم الجمعة، تبلّغ أمر من دولة نامق باشا[٢٠٦] من بغداد، لمتصرف الموصل، وهو أنه صدرت إرادة مولانا السلطان عبد العزيز خان[٢٠٧] بوضع رسم على جميع الجسور الموجودة في أوركة العثمانية[٢٠٨] ومن جملتهم جسر الموصل. فساء هذا الخبر عند أهالي الموصل واستثقلوا أمر نامق باشا المشدّد بإجرائه.

فبعد أن عملوا مخابرة بهذا الشأن وشاوروا دولت (دولة) المتصرف قرّ (استقر) راي عموم الأهالي على أن يسترحموا بمعاريض (بعرائض أو عرضحال) لدولت نامق باشا لعله يعمل علاج برفع هذا الرسم (هذه الضريبة) ويرسلون وكلاء ثلاثة من أعيان الموصل إلى بغداد، ويدفعون مصاريفهم وتكاليفهم إلى بغداد.

---

(٢٠٦) من ولاة بغداد العثمانيين الذي اشتهر بحبه لإحدى الفتيات الأرمنيات ببغداد.

(٢٠٧) عبد العزيز خان (١٨٣٠ - ١٨٧٦) سلطان عثماني، جلس على كرسي السلطنة عام ١٨١٦، تابع «تنظيمات» أخيه عبد العزيز لكنه بذر مال الدولة. على أيامه انسلخت رومانيا والصرب والبلغار ومصر عن الأمبراطورية العثمانية.

(٢٠٨) أوركة العثمانية يقصد الدولة العثمانية أو الامبراطورية العثمانية.

فانتخبوا لهذا العمل الخطير المهم حضرة الشيخ السيد محمد النقش بندي[٢٠٩]، الساكن في الجامع الكبير[٢١٠]، وقاسم آغا الاسعرتي[٢١١] من أغوات الموصل. وأنا القس بولس دانيال من النصارى.

وقبل سفرنا دفعوا لكل منّا الف غرش لأجل المصاريف ذهاب وإياب من بغداد، ما عدا أجرة الكلك[٢١٢]. فأمرني سيادة المطران بهنام بني، وألزمني أن أسافر مع الذوات المشار إليهم إلى بغداد، وسويّة نقدّم العرض لأعتاب دولة نامق باشا ونسترحمه لعله يعدل عن أخذ الرسم العتيد أن يوضع على الجسر. وبهذه الفرصة أقدر أن أحظى بمشاهدة عمي باكوس الساكن في بغداد[٢١٣] منذ ٣٤ سنة وأولاده. فامتثلت أمر سيادته وتوكلت على الرب وسافرت.

سافرنا من الموصل طائفين على الماء في الكلك صباح يوم الخميس في ١٤ من شهر آب سنة ١٨٦٢م ليلة عيد انتقال مريم العذراء إلى السماء برفقة السيد محمد وقاسم آغا، وذلك الوقت كان ماء النهر ناقصاً، والعصر

---

(٢٠٩) الصواب: النقشبندي، وهي عائلة دينيّة مشهورة في الموصل وشمال العراق. اتباع الطريقة النقشبندية الصوفية المعروفة.

(٢١٠) من الجوامع المشهورة بالموصل، بناه عماد الدين زنكي سنة ١١٧٢م يشتهر بمئذنته الحدباء والتي يبلغ ارتفاعها ٥٢ متراً وعلى شهرتها لقبت الموصل بمدينة الحدباء لأنها قد احدودبت باحدداب واضح.

(٢١١) هو أول رئيس بلدية لمدينة الموصل التي انشئت سنة ١٨٦٥م.

(٢١٢) الكلك وجمعها كلكات وأكلاك: مركب يركب في أنهر العراق ويعرف بالطوف أيضاً. والكلمة فارسية.

(٢١٣) باكوس هو ابن القس دانيال، قصد بغداد وسكنها ونشأ منه فيها عوائل كثيرة تعرف باسمه يبلغ تعدادها اليوم أكثر من أربعين عائلة، ومن أبنائها الخواسقف ميخائيل والمطران يوحنا راعي أبرشيّة بغداد المتوفى سنة ١٩٨٣.

وصلنا إلى حمام العليل[٢١٤] وبتنا عند الخواجا منصور خياط الذي كان أوانئذ موجود فيها للسبح[٢١٥].

وصباح الجمعة في ١٥ من شهر آب سنة ١٨٦٢م عيد انتقال العذراء مدّ الكلك عند شروق الشمس من حمام العليل والغروب ربطنا في مقام السلطان عبدالله وبتنا هناك.

صباح السبت ١٦ آب سنة ١٨٦٢م بالفجر مدّ الكلك وتمينا سارحين على الماء إلى الغروب، ربط الكلك في الشركاط[٢١٦] ونمنا هناك.

صباح الأحد في ١٧ آب سنة ١٨٦٢م مع الفجر مدّ الكلك، والغروب ربطنا في المطاركة. بتنا فيها.

نهار الاثنين صباحاً في ١٨ آب سنة ١٨٦٢ مدّ الكلك من المطاركة، والمساء وصلنا إلى تكريت[٢١٧]، نصف طريق بغداد، بتنا فيها.

ثم صباح الثلاثاء في ١٩ آب سنة ١٨٦٢، مدّ الكلك من تكريت، وعند الغروب ربط في محل اسمه محمد الدور من أولاد الكاضم قرية تدعى

---

(٢١٤) حمام العليل: بلدة جنوب الموصل، بالقرب منها دير القيارة المنسوب للشهيد مارزينا (انظر الكراس الخاص الذي نشرناه عام ١٩٦٥ عن «الشهيد مارزينا») وعن دير ساره المنسوب لأخت الشهيد مارت ساره.

(٢١٥) تشتهر بلدة حمام العليل بمياهها المعدنية الكبريتيه التي تعالج بعض الأمراض الجلدية أو الأعصاب كالروماتيزم.

(٢١٦) الصواب: الشّرقاط، وهي مركز قضاء الشرقاط في محافظة نينوى، بالقرب منها آثار مدينة آشور العاصمة الأولى للأمبراطورية الآشورية.

(٢١٧) تكريت: مدينة في العراق على شاطىء دجلة الأيمن شمالي سامراء. مركز محافظة صلاح الدين. سكنها بنو أياد النصارى. اشتهرت في العهد العباسي بقلعتها وبصناعة الأصواف. فيها ولد صلاح الدين الأيوبي. خربها تيمورلنك سنة ١٣٩٤. كانت مقرّ المفريانية السريانيّة لعدة قرون (٥٥٩ - ١١٥٦م) فيها آثار عدة كنائس وعدة أديرة. (راجع تاريخها في كتابنا - تكريت حضارة الكنيسة السريانية- بيروت ١٩٩٤).

الجرّافيات، بتنا هناك.

وصباح الأربعاء في ٢٠ آب سنة ١٨٦٢م مدّ الكلك من قرية الجرافيات والمساء ربطنا في التدجيل[٢١٨]، بتنا فيها.

وصباح الخميس في ٢١ آب سنة ١٨٦٢م طاف بنا الكلك ومرينا الظهر على سامرّه[٢١٩] مزار العجم، وقفنا ساعة من الزمن بينما زار السيد محمد وقاسم آغا هذا المقام[٢٢٠] ورجعنا، وداومنا على المسير، وقبل الغروب بساعة وصلنا بالخير والسلامة إلى بغداد دار السلام عند باب المعظّم ربط الكلك.

الوصول إلى بغداد

وأول واحد تلاقيت معه كان حضرة عمي باكوس. قد خرج لاستقبالي، تعارفنا، وسلّمنا على بعضنا وذهبنا رأساً إلى داره. وهناك تعارفنا مع أولاده، ونزلنا عنده في البيت ضيفاً معزّزاً كلّ المدّة التي استقمنا فيها في بغداد. وأولاده هم: دانيال، وميخائيل، ورزق الله، وجبرائيل، وفتح الله، وشكر الله. وأخواتهم: مريم وأمينة، ووالدتهم لليانا بنت بولس كوما[٢٢١]. وهم في عافية وسلامة، وسررنا بملاقاتهم ومشاهدتهم.

---

(٢١٨) الصواب: الدجيل وهو نهر في العراق جرت بالقرب منه معركة. انتصر فيها جند الحجاج السوريون على شبيب الشيباني زعيم الخوارج سنة ٦٩٦م. ونشأت عليه قرية باسمه.

(٢١٩) الصواب: سامراء. على ضفة دجلة اليمنى. مركز قضاء في محافظة صلاح الدين. احتلها العرب سنة ٦٣٧م واتخذها المعتصم العباسي عاصمة له سنة ٨٣٦ وسميت باسم سرّمن رأى. أهم آثارها قصر المتوكل والمنارة الملوية.

(٢٢٠) وهو ضريح الإمام علي الهادي وولده حسن العسكري.

(٢٢١) عائلة آل كوما، هي الأخرى قرقوشية الأصل، نزحت إلى بغداد في أواسط القرن التاسع عشر بعد سنة الوباء والغلاء عام ١٨٢٧ - ١٨٢٨م.

والذوات المشار إليهم (محمد النقش بندي وقاسم آغا) حلّوا ضيوفاً مكرّمين في دار السلطان عبدالله أحد أكابر معتبري اسلام بغداد.

صباح الجمعة في ٢٢ آب سنة ١٨٦٢م بعد أن سلّمت على حضرة الخوري مكاريوس[(٢٢٢)] النائب، قدّست وبعده صرت أستقبل الوافدين لتهنيني بالوصول إلى حدّ الظهر.

وبعد الغداء ذهبت لزيارة السيد محمد وقاسم آغا القريبين من بيت عمّنا وسلمت عليها. ثم ذهبنا جملة إلى دار الحكومة وتشرّفنا بالمثول أمام دولت نامق باشا، واستقبلنا بكل لطف وبشاشة وهنانا بالسلامة. وقدمنا لدولته العرض من عموم أهالي الموصل، وقرأه، ووعدنا وطيّب خاطرنا بكلام بشوش أنه يبذل كل وسعه وجهده بقضاء هذا الأمر المهم، وأنه ما يردّ طلبتنا خائبة. حينئذٍ أمر أن نتناول الغداء مع دولته. وكرّر علينا العزيمة ثلاثة دفعات أخرى.

وزاد على ذلك أنه دعانا مرتين مع ياوره[(٢٢٣)] لاستعراض العساكر الشاهانية خارج باب المعظم في الساحة الفسيحة التي قدام الكورنتينا[(٢٢٤)]. ومن هناك (كنا) سوية مع دولته نمتطي الخيل ونسير وراءه، والموسيقه (الموسيقى) تشنف الآذان بانغامها الحلوة كل الطريق إلى أن نصل إلى المكان المعين وحينئذ يصير استعراض العسكر، ونحن بمعية دولته.

أخيراً لما قرب زمان رجوعنا إلى الموصل تشرفنا عند دولة نامق باشا لنأخذ الجواب القطعي (النهائي) عن الأمر الذي حضرنا من أجله إلى بغداد. فكان جوابه القطعي: ما دام (قد صدرت) الإرادة الشاهانية بخصوص وضع رسم على الجسر، فغير ممكن تبطيل هذه الارادة. لكن أنا

---

(٢٢٢) الخوري مكاريوس: انظر عنه في كتابنا «تاريخ أبرشية بغداد السريانيّة» المزمع نشره قريباً.

(٢٢٣) ياور: لفظة تركيه تعني مرافق أو حاجب أو حارس أو رقيب وهي رتبة عسكرية بسيطة.

(٢٢٤) الكرنتينا: وتعني المعمل أو المصنع.

أعوّض لأهل الموصل ولخاطركم برفع رسم المصانع والغاء (وإلغائه) قطعياً من الآن وصاعداً بدلاً عن رسم الجسر الذي لازم (دفعه). وهكذا تمّ الأمر.

حينئذٍ سافر السيد محمد النقش بندي وقاسم اغا الاسعرتي من بغداد يوم السبت في ١٣ من شهر أيلول سنة ١٨٦٢م.

أبرشية بغداد

أما أنا تمّيت في بغداد لأتفرّج على قصورها وبساتينها ومنتزهاتها. وبهذا الزمان كان غابياً(غائباً) عن بغداد حضرة الخوري رافائيل جرخي(٢٢٥) باستدعائه من صاحب الغبطة البطرك انطون إلى ماردين حتى يرقيه إلى الدرجة الاسقفيّة على أبرشيّة بغداد، فكان أوانئذٍ وكيلاً عنه حضرة الخوري مكاريوس بن شمعون تازا الموصلي الأصل من طائفة الكلدان، والرومي الطقس، الراهب الشويري، فحضرته احتفل بي كل المدة التي استقمت فيها في بغداد مع سائر أوجه (وجهاء) وخواجات، ومعتبري طائفتنا السريانيّة البغداديّة وأدّوا لي اكرام ومعزّة، ودعوات غمروني بأفضالهم ومحبتهم.

وبهذه المدّة كنّا نقدّس في كنيسة الآباء المرسلين الكرمليين(٢٢٦) لسبب

---

(٢٢٥) وهو المطران اثناسيوس رافائيل جرخي: ولد في ماردين عام ١٨٢٦. دخل دير الشرفة عام ١٨٤٤. صار كاهنا عام ١٨٤٨. وسنة ١٨٥٨ فوضت إلى عهدته خدمة النفوس في بغداد حتى رسمه البطريك سمحيري مطراناً عليها عام ١٨٦٢. وخدم هذه الأبرشيّة بكل ما أوتي مْن نبوغ وإدارة وفطنة حتى يوم انتقاله إلى العالم الأبدي عام ١٨٩٠. (السلاسل التاريخيّة ص ١٦٣ - ١٦٧) علماً أنه هو الذي شيّد كنيسة بغداد للسريان فكانت أجمل كنيسة بين كنائس العاصمة بريازتها ونقوشها وهيئتها.

(٢٢٦) قدم الاباء الكرمليون إلى العراق واستقروا أولاً في البصرة عام ١٦٢٣م. ثم فتحوا إرسالية جديدة ببغداد عام ١٦٢٨ اشتهروا بخدماتهم الثقافية والاجتماعية والدينيّة. وما زالوا منعكفين على الخدمة بكل نشاط.

أن طائفتنا السريانيّة كانو قد بدأوا بحفر أساسات كنيستهم المزمعين أن يعمرّوها أوسع.

وفي وجودي في بغداد وصل تلغراف من ماردين يبشّر به غبطة البطريرك أبناه (أبناءه) البغداديين أنه قد رقّى إلى درجة المطرنة الخوري رافائيل جرخي في الأحد الواقع في ٢٨ من شهر أيلول سنة ١٨٦٢، ووضع له اسماً اثناسيوس رافائيل رئيس أساقفة بغداد، فصار فرح عظيم وقدموا له التهاني تلغرافيا وتشكر لغبطته.

وفي هذا اليوم ٢٨ أيلول كذلك رقى غبطته إلى الدرجة الاسقفيّة حضرة الخوري فيلبس عركوس[٢٢٧] اسقفاً على ديار بكر.

في ١٨ من شهر تشرين الأول من سنة ١٨٦٢ شرّف المطران رافائيل إلى الموصل.

وفي ٣١ تشرين الأول سافر سيادته من الموصل بالكلك إلى بغداد محل أبرشيته. وأما أنا فأسعدني الحظ أن أتشرّف بملاقاة سيادته.

وفي التاسع من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٦٢م شرّف سيادة المطران رافائيل صباحاً بغداد، وعملوا لسيادته استقبال لم يسبقه مثيل. ومن بيت عمي القريب من الكنيسة ترجّل سيادته واتّشح بالبدلة الحبريّة والتاج والعكّاز والصليب وأخذوه بالزياح والأناشيد والألحان البيعيّة إلى الكنيسة. وبعد أن سجد وشكر انتصب قائماً شاكراً فضل الواردين لاستقباله، وبارك الجميع بالبركة الرسوليّة ثم خرج إلى ردهة الاستقبال وأديرة (وأديرت) كؤوس المرطبات، والحلويات. وهنوه (هنأوه) بأسقفيته وسلامته. وأنا كنت من جملة المهنين (المهنئين) ودعينا له العزّ والسعادة. ومكثنا مع سيادته من بعد تشريفه إلى بغداد ١٣ يوماً.

---

(٢٢٧) هو البطريرك اغناطيوس فيلبس عركوس: ولد في ديار بكر سمة ١٨٢٧. دخل إلى دير الشرفة، رسم كاهنا بيد سالفه عام ١٨٥٠ وفي عام ١٨٦٢ رقي إلى الدرجة الأسقفية، وانتخب بطريركاً عام ١٨٦٦ وفي عام ١٨٧٤ انتقل إلى جوار الرب. (السلاسل التاريخيّة والزهرة الذكيّة ص ١٠٤-١٠٥).

السفر إلى الموصل

ثم مع البريد وصلني كتاب من سيادة المطران بنّي أن أعجّل برجوعي إلى الموصل حتى أحضر احتفال تكريس الكنيسة الجديدة التي تعبت بعمارتها، وسيتم هذا الاحتفال في اليوم الثامن من شهر كانون الأول في عيد الحبل بلا دنس.

فبناء على ذلك، صرت أتحضّر وأستعدّ للسفر. ولمّا قربت أيام سفري ما أقدر أسكت عن محبة أكابر وأعيان أهالي بغداد السريان وخواجاتها، والاكرام الذي أدّوه معي، لا بل أنّهم غمروني بسخائهم ساعة الموادعة قدموا لي هدية خمسة عشرة (خمس عشرة) ليرة عثمانيّة لأجل مصاريف الطريق. فشكرت أفضالهم وودّعتهم بسلام الربّ الذي طلبت منه أن يحفظهم وعائلاتهم وينجحهم في سائر الأمور روحاً وجسماً.

ثم بعد أن توادعت مع سيادة المطران رافائيل والآباء الخوارنة والكهنة ولفيف الشعب مع حضرة عمي باكوس وأولاده جميعاً بارحت بغداد مساء الجمعة في ٢١ من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٦٢م. وبت خارج باب المعظّم عند ساحة الكورنتينا، وتمّوا عندنا المودعين وعمّي إلى الساعة الرابعة من ليلة السبت. أخيراً ودّعناهم ورجعوا إلى البلد ونحن نمنا مع القفل.

وفجر يوم السبت في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٨٦٢ من قدّام الكورنينة، وتمينا ماشين، والعصر وصلنا إلى خان السيد خاصة الأعجام ونزلنا فيها وبتنا.

وصباح الأحد في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٨٦٢م مشينا من خان السيد والعصر وصلنا إلى خان مصبّح نزلنا فيه وبتنا.

نهار الاثنين في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٨٦٢م مشينا من خان مصبّح والعصر وصلنا إلى قرية دلي عباس ونزلنا في الخان.

صباح الثلاثاء في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٨٦٢م حمّلنا من قرية دلّي عباس، وصلنا في (إلى) الكفري[٢٢٨] العصر ونزلنا في الخان وبتنا فيها.

صباح الأربعاء في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٨٦٢م مشينا من قرية: الكفري ومساء وصلنا إلى قرية دوزخرمتو (طوزخرماتو)[٢٢٩].

صباح الخميس في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٨٦٢ حمّلنا ومشينا، والعصر وصلنا إلى قرية طاووخ، ونزلنا في الجول[٢٣٠]، وبتنا.

وصباح الجمعة في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٨٦٢م، رحلنا من قرية طاووخ. والعصر نزلنا في القورية[٢٣١] القريبة في كركوك وبتنا فيها.

وصباح السبت في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٨٦٢م مشينا من القورية وبعد ساعة عند شروق الشمس دخلنا كركوك، ونزلت ضيفاً مكرّماً في دار حضرة الخواجا انطون نوري حبش الكلداني[٢٣٢] وتميت عنده إلى يوم الثلاثاء في ٢ من شهر كانون الأول سنة ١٨٦٢م عند العصر سافرت من كركوك إلى القورية وبتّ في بيت المكاري جاسم.

وصباح الأربعاء في ٣ كانون الأول سنة ١٨٦٢م مشينا من القورية ومساء عند الغروب وصلنا إلى الطون كوبري[٢٣٣] (أي القنطرة) نزلنا في الخان.

---

(٢٢٨) الكفري: بلدة في العراق، مركز قضاء كفري في محافظة كركوك.

(٢٢٩) الطوز: بلدة في العراق، مركز قضاء الطوز في محافظة كركوك.

(٢٣٠) الجول، كلمة عامية لدى أهل العراق وتعني البرية أو الأرض الخالية والواسعة.

(٢٣١) القورية تعتبر اليوم من إحدى ضواحي مدينة كركوك في العراق.

(٢٣٢) أشك في كونه كلدانيا، إنما هو بالأصل من بلدة باخديدا من عائلة آل حبش الساكنة حالياً في باخديدا وهم سريان كاثوليك.

(٢٣٣) الطون كوبري أو التون كوبري، كلمة تركمانية وتعني الجسر الذهبي أو القنطرة الذهبية. وقرية التون كوبري في العراق هو شيمّورو القديمة على نهر الزاب الصغير، سكانها من التركمان.

وصباح الخميس في ٤ كانون الأول سنة ١٨٦٢م مشينا من القنطرة وعند وصلنا إلى أربيل[٢٣٤]، نزلنا في الخان. ثم أننا تعطلنا في أربيل يومي الجمعة ٥ كانون الأول والسبت ٦ كانون الأول من شدّة الأمطار.

تكريس الكنيسة في الموصل

وخوفاً لئلا أتأخر عن الوصول للموصل يوم تكريس الكنيسة، التزمت مع وجود المطر وخطر الطريق أن أترك القفل في أربيل وأسافر وحدي متوكّلاً على الرّب.

فسافرت من أربيل صباح الأحد في ٧ كانون أول ١٨٦٢ وتميت ماشياً إلى أن عبرت نهر الزاب في السفينة وثم بعده نهر الخازر وواصلت المشي إلى أن وصلت الساعة الثانية من ليلة الاثنين إلى قرية برطلة التي تبعد عن الموصل أربعة (أربع) ساعات، ونزلت في بيت الخواجا يونان عبو قوزا من طائفتنا السريانيّة.

وبعد أن تعشيّت واسترحت قليلاً، نمتُ مقدار ثلاث ساعات ثم ركبتُ من قرية برطلة مع واحد دليل للطريق. وعند بزوغ الشمس وصلت إلى الموصل وعبرت النهر في السفينة ورأساً ذهبتُ إلى الكنيسة صباح يوم عيد الحبل بلا دنس في ٨ كانون أول سنة ١٨٦٢م.

كانت الكنيسة غاصة بالجموع، وسيادة المطران بهنام بنّي كان متشحاً بالبدلة الحبرية وعلى رأسه التاج وبيده العكّاز والصليب والكهنة محتاطيه من الجانبين به ببدلاتهم، والشمامسة بالقمصان والشموع بأيديهم ورائه

---

(٢٣٤) أربيل، مركز الحكم الذاتي للأكراد في العراق، إضافة إلى أنها مركز محافظة أربيل. وهي بلدة «اربل» القديمة ورد ذكرها في كتابات سومر بالألف الثالث قبل الميلاد، عرفت باسم «اربايلو» في العهد الأشوري. بالقرب منها انتصر الاسكندر الكبير على داريوس الفارسي في موقعه كاكاميلا. وتعني معناها الآلهة الأربعة.

(وراية) الصليب أمام الكل وهم متأهّبون إلى الخروج من الكنيسة القديمة إلى الكنيسة الجديدة، فدخلت أنا فيما بينهم، وعجّت أصوات التهاليل من النساء، وذهبت ولثمت أيادي سيادته، وساد الفرح بقلوب الجميع.

حينئذٍ أمر سيادته فقدمرا لي بدلت (بدلة) ولبستها. فمشى هذا الموكب، وبدت (وبدأت) أصوات الشمامسة بالتراتيل والألحان الكنسيّة إلى أن وصلنا إلى الكنيسة الجديدة.

حينئذٍ ابتدأ سيادته بصلاة التكريس ومسحها بالميرون المقدّس (فمسح) أعمدتها وقناطرها ومذابحها. واستقام هذا الاحتفال ثلاثة (ثلاث) ساعات.

وبعد نهاية تكريسها، بدأ القدّاس الحبري الأول في هذه الكنيسة المشيّدة على اسم مريم المحبول بها بلا دنس.

ثم بعد نهاية قدّاس سيادته، قدّست أنا أيضاً مع سائر الآباء المحترمين[٢٣٥].

وهكذا انقضا (انقضى) هذا الاحتفال البهيج بكل أبهت (أبّهة) وفرح وسرور. ثم خرجنا من الكنيسة شاكرين نعمة الرب إلى ديوان المطرنه وقبّلنا أيادي سيادته وهنيناه (وهنأناه) في الكنيسة الجديدة، وهنانا في وصولنا بالسلامة إلى الموصل. ومن هناك ذهبنا إلى دارنا وتسالمنا مع والدينا وتقبلنا وفود المهنين (المهنئين).

واستقمت في خدمة نفوس هذه الأبرشيّة الموصليّة المحبوبة من حين وصولي من هذه السفرة التي تمت في ٨ كانون الأول سنة ١٨٦٢ إلى الثاني عشر من نيسان سنة ١٨٦٣م. عبارة عن أربعة أشهر وأربعة أيام إلى أن تهيئت (تهيأت) إلى سفر الهند الطويل.

---

(٢٣٥) وهم: الخوري داود بنّي، الخوري يوسف داود، والقس لويس رحماني، والقس بهنام بدرية. .

تنبيه...

لمّا كملت عمارة الكنيستين الجديدتين وتكرّستا[٢٣٦]، قد ترتّب عليهما ديون كثيرة. فالتزم حينئذ سيادة راعي هذه الأبرشيّة السريانيّة الموصليّة مار قورلّس بهنام بنّي رئيس أساقفة الموصل وتوابعها أن يتلافا (يتلافى) هذا الأمر المهم، ويدبّر أمر إيفاء الديون، شاور غبطة السيد اغناطيوس انطون سمحيري البطريرك الجزيل الطوبى وسيادة القاصد الرسولي مار هنريكوس ليون ماريا عن إرسال أحد الكهنة من قبله إلى بلاد الهند ليجمع من إحسانات المؤمنين مبلغاً من الدراهم لإيفاء جانب من الديون لئلا تستهلك بالفوائض (بالفوائد) فجاوبوه باستحسانهم رائه (رأيه) هذا.

فبناء على دلك أصدروا من قبلهم مناشير إلى السادات المطارين اللاتينيين الموجودين في جهات الهند ولشعبهم الكاثوليكي باسمي واسم حضرة القس ميخائيل بن إيلو[٢٣٧] حتى تجمع من مسيحيين (مسيحيي) الهند اسعافات باسم كنائس الموصل وكنيسة بغداد.

ثم أن سيادة المطران بهنام استدعاني وكشف لي أفكاره وأنّه مستعد أن يكلّفني بأمر هذا السفر الشاق...

وبعد أن عرف أفكاري وحسن استعدادي لقضاء هذا الأمر الخطير وطاعتي لأوامره وحبّاً بخير هذه الأبرشيّة العزيزة ولو كان بسفك دمي أعطيته رضاي التام فسرّ بذلك وباركني.

حينئذ أعلن أفكاره هذه وكشفها لكليروسه (لاكليروسه) وأكابر طائفته وخواجاتها فاستصوبوا رائه (رأيه). ثم أنه أقنع والدي (والديّ) أخذ رضاهم (رضاهما) وبدأ أن يجهزني ويهيء لي كل لوازم السفر مع كافة المصاريف المقتضيّة (اللازمة).

---

(٢٣٦) أي تمّ تقديسها بالميرون وصارتا أهلاً لإقامة الذبيحة الالهيّة.

(٢٣٧) القس ميخائيل أيلو، ولد بالموصل عام ١٨٣٥ . رسم قيساً عام ١٨٦٢ ، توفي سنة ١٩٠٩

وكتب لي تحارير بالفرنساوي (بالفرنسيّة) لرؤساء أساقفة بمبي[٢٣٨] وكوجين[٢٣٩]، وكولومبس[٢٤٠]، ومدراس[٢٤١]، وكلكته[٢٤٢].

فتوكلت على الرب وعلى شفاعة أمّي مريم البتول المحبول بها بلا دنس والتي لا تخيّب كل من يلوذ بشفاعتها.

وقبّلت يدي السيد الجليل المطران بهنام بنّي، وطلبت بركته الرسوليّة ودعاءه وتوادعتُ مع سيادته وحضرة الآباء الخوارنة والكهنة والخواجات والشعب ووالديّ وأختيّ وطلبتُ دعاء جميعهم وسافرتُ.

---

(٢٣٨) بمبي، بومبي بمباي أحد الموانيء الهندية الشهيرة تقع غرب الهند وهي مركز صناعي.

(٢٣٩) كوجين (كوشين) إحدى المدن الهندية الجنوبية المهمة.

(٢٤٠) كولومبس (كولومبا): عاصمة جزيرة سيلان، وهي مرفأ يقع على الساحل الغربي، وبذات الوقت هي مركز صناعي.

(٢٤١) مدراس: أكبر مدينة في جنوب الهند وعاصمة ولاية مدراس. كانت مركزاً تجارياً هاماً لشركة الهند الشرقية. حاصرها المغول دون جدوى (١٧٠٢ - ١٧٤١) سقطت بيد لابوردوني الفرنسي عام ١٧٤٦. أعيدت إلى انكلترا وهي مرفأ شهير حتى القرن التاسع عشر. وهي مركز جامعي هام، تشتهر بصناعة السينما والقطنيات.

(٢٤٢) كلكتا (كلكوتا) مدينة رئيسية في الهند على دلتا نهر الغانج في ولاية البنغال الغربية. وهي أكبر تجمع سكّاني في الهند في وسط منبسط مليء بالمستنقعات. أسّستها سنة ١٦٩٠ شركة «الهند الشرقية» فأصبحت مركز تجارياً مهماً ومرفأ هاماً. مركز سكن النبلاء الهنود. عاصمة البلاد حتى ١٩١٢. تقسم المدينة إلى قسمين رئيسيين الأول للأوروبيين والأجانب والثاني للسكان الأصليين. مركز صناعي هام للصناعات التعدينية الخفيفة وتركيب السيارات والمواد الغذائيّة. أهم زراعاتها القنّب والشاي. وتشتهر كالكوتا بالفروقات الاجتماعية الكبرى بين سكانها وبما يزيد عن مليون عاطل عن العمل.

المطران مار قورلس بولس دانيال

(١٨٩٤ - ١٩١٦)

السفر السادس

إلى بلاد الهند

هذا هو السفر الخامس إلى بلاد الهند الطويل. من الموصل إلى بغداد والبصرة ثم الهند، لأجل جمع إحسان المؤمنين لإيفاء ديون الكنيستين الجديدتين بالموصل وكنيسة بغداد وذلك في ١٣ نيسان سنة ١٨٦٣م.

السفر الأول من الموصل إلى بغداد

نهار الاثنين في ١٣ من شهر نيسان سنة ١٨٦٣م بعد القداس والوداع الأخير كما مرّ سافرت في الكلك طائفاً على الماء، وكان برفقتي أحد أبناء الأبرشية السريانية وهو الخواجا حنا يوسف النعمان الاسكلجي (الخشاب) واثنان من الاسلام وهما عبد الله الجارو، واحسين (حسين) بن الحاج عبد الله الحسّو، قاصدين بغداد.

وبينما نحن طائفين على الماء وقع مطر غزير مع آهوية وزوابع وبروق ورعود مهولة مفزعة. كاد الكلك يغرق وينقلب في النهر، أما الرب حفظنا ونجّانا من هذا الخطر بوصولنا إلى قرية الشمسيات وباعتناء الطرّاح مدير الكلك، ربط الكلك على الشاطئ، وكان يومئذٍ الماء عالي وفائض النهر. وبعد نصف ساعة انقطع المطر، وصار صحو وأشرقت الشمس.

يوم الثلاثاء في ١٤ من شهر نيسان سنة ١٨٦٣م صباحاً مدّ الكلك من

قرية الشمسيات، وقبل الغروب ربطنا في الشرقاط.

وصباح الأربعاء في ١٥ نيسان سنة ١٨٦٣م، مدّ الكلك من الشرقاط وعند الظهر وصلنا إلى تكريت وربطنا.

ونهار الخميس صباحاً في ١٦ نيسان سنة ١٨٦٣م مدّ الكلك من تكريت وعند الغروب ربطنا في الجول (البرية أو الفلا الخالي) وبتنا.

وصباح الجمعة في ١٧ نيسان سنة ١٨٦٣م مدّ الكلك والعصر وصلنا إلى سامرّه (سامراء) وتمينا طائفين ليلة السبت كلّه ونهار السبت كلّه في ١٨ نيسان سنة ١٨٦٣م وليلة الأحد أيضاً وفي صباحه في ١٩ نيسان سنة ١٨٦٣م وصلنا إلى بغداد بالسلامة. في باب المعظّم. ورأساً ذهبت إلى الكنيسة وقبّلت أيادي سيادة المطران رافائيل (جرخي) الكلي الشرف ونزلت عنده ضيفاً معزّزاً.

ثم ذهبت إلى الكنيسة وقدّست شكراً لله بوصولي سالماً. وبعد القدّاس تواجهت مع عمي باكوس وأولاده وخواجات الجماعة، واستقبلت الوافدين ليسلّموا عليّ. ثم ردّيت الزيارة والمودعة للجميع، واستقمت في بغداد إلى اليوم السابع من شهر أيار سنة ١٨٦٣م إلى أن حضّرت لوازم السفر من بغداد إلى البصرة.

السفر الثاني من بغداد إلى البصرة

لمّا كان نهار الجمعة في ٨ من شهر أيار سنة ١٨٦٣م، بعد مودعتي لسيادة المطران رافائيل والآباء الكهنة والخواجات وأكابر طائفتنا، نزلت في مركب لنج[٢٤٣] الراسي قدّام الكمرك، والقبطان اسمه مستر هورن، واسم

---

(٢٤٣) اللنج: اسم الشركة الانكليزية للنقل البحري والبرّي التي أنشأها الانكليز في العراق في أواسط القرن التاسع عشر باسم شركة الهند الشرقية.

المركب مجيدي. والباش كاتب[٢٤٤] مستر جوزيف زبوبوده لاتيني إيطالي كاثوليكي.

وعند فجر يوم السبت في ٩ من شهر أيار سنة ١٨٦٣م قام المركب من بغداد وتم ماشياً إلى الساعة الحادية عشرة. رسى في محلّ يسمّى المملح.

وصباح الأحد في ١٠ من شهر أيار سنة ١٨٦٣م مع الفجر مشى المركب من المملح وتم ماشياً إلى الساعة ١٢. أرسى في الجول (البريّة).

وصباح الاثنين في ١١ أيار سنة ١٨٦٣ مشى المركب إلى الساعة ٩، وصلنا إلى كوت العمارة[٢٤٥]، وأرسى.

وفي بحر هذا النهار صادفنا المركب الانكليزي القادم من البصرة ومقلاً فيه حضرة الذات الصاحب والي السند وكوراجي مستر ڤيل، لزيارة بغداد والأماكن القديمة.

وفي كوت العمارة، تلاقيت مع صديقي الخاص الدكتور كوركي أفندي حكيم العسكرية (طبيب الجيش) وهو رجل مسيحي متديّن طلب منّي أن أسمع اعترافه فسمعته. وبعد ذلك تعشيت عنده والغروب رجعت إلى المركب.

ونهار الثلاثاء في ١٢ من شهر أيار سنة ١٨٦٣م سافر المركب من كوت العمارة، والساعة (تشير إلى) السادسة. وفي طريقنا مرّينا على مكان اسمه علي الشرقي[٢٤٦]. وقف المركب وأعطا (واعطى) بعض أمانات[٢٤٧]، وأخذ أمانات. ثم مرّينا على قلعة فليفل، ربط فيها «المركب» حتى (يأخذ) فحم وحطب، ثم استأنف السفر. مرّينا على قلعة الشادي. وعند الغروب وصلنا

---

(٢٤٤) الباش كاتب: يعني رئيس الكتّاب.

(٢٤٥) العمارة: مركز محافظة ميسان في العراق، تقع على نهر دجلة في جنوب العراق.

(٢٤٦) علي الشرقي: بلدة في العراق، في محافظة ميسان

(٢٤٧) الامانات: يقصد بها هنا البريد أو الأمتعة أو البضائع.

إلى الاعـزير (العـزير)[٢٤٨] مـحل زيارة اليـهـود، وأرسى المـركب. وكـان في المركب مسـافرين معنا مقدار خمسمائة يهودي رجالاً ونسـاء وأولاد لزيارة هذا المقـام في كل سنة مـرة. وبينمـا هم طالعين من المركب إلى الأرض لقت (عثرت) رجل امرأة عجوز يهودية وسقطت في النهر. وحدث صياح وولولة عظيمة (من) ابنتها وهي تبكي بحرقة وتطلب مساعدة لانتشالها من النهر فلم يوجد لها ذكر، فغرقت. وكان القبطان يستهزىء ويضحك عليهم بقوله لهم: إن هذه المرأة من زيادة شوقها لزيارة الاعـزير سبقت جميعكم ونالت حسب زعمكم الشهادة.

وأنا طلعت (غادرت) المركب وتفـرّجت على هذا المقـام الأعـزيري وإذا هو بمثل دير وداخله كنيسة في وسطها قبر وعليه حجرة من رخام مرمر أبيض ملبّس من الأقمشة الحريرية. ويعلوه قبّة مزخرفة وحول القبر ترى جملة وريقات مكتوب فيها بعض طلبات وأدعية ومقاصد ومرادات (نيات) يطرحـوها (يتلوها) اليـهـود هناك. وعلى زعـمـهم البطّال ينالون فـيـهـا مـقـاصـدهم. وبناء هذا المحل محكم وعـالي. مـوقـعـه على شـاطـىء دجلة، منظره ظريف لطيف. ودايره (وحوله) مـحـاط بسـيـاج مـعـمّـر بـالحـجـر والكلس... ثم رجعت إلى المركب.

صـبـاح الأربعـاء في ١٣ أيار سنة ١٨٦٣م الـفـجـر مـشى المركب من الاعزير، وعند الساعـة ١٢ صباحاً وصلنا إلى الكورنا (القرنة)[٢٤٩]. هذا المحل لطيف المنظر. تـرى من الجـانبين أشـجـار النخيل وبسـاتين الليـمـون والبـرتقال والمركب ساير (يسير) في الوسط. ثم مرّينا (مررنا) على مـخلط

---

(٢٤٨) العُزير: هو ولقمان وذو القرنين ورد ذكرهم في القرآن والثلاثة مختلف كونهم من الأنبياء أو الأولياء. ولعل عزير هذا هو عزرا الكاتب والكاهن اليهودي صاحب سفر من الأسفار عمل على استقرار شعبه في أورشليم بعد الجلاء، وقيل أنه مدفون في العراق حيث يوجد مقام وضريح يزوره اليهود إلى حدّ اليوم.

(٢٤٩) القرنة: قضاء في العراق (محافظة البصرة) عندها يلتقي نهرا دجلة والفرات ويشكلان شط العرب. له ثلاث نواح: النشوة والسويب والمدينة.

(التـقـاء) شط العـرب، وهنـا يخـتلطان مـاء نهـر دجلة ومـاء نهـر الفـرات ببـعـضـهـمـا، يا له من منظر بهج (بهيج) ولم نـزال (ولم نزل) سـائرين إلى الساعة الخـامسة قليلاً، لبينما (لحين) سلّم البوسطة (البريد) للقنصل، واستأنف السير. هناك شاهدنا المركب الكبير السركاري (السفينة البحرية) المسمّى يوفراتيس[٢٥٠] الذي جاء فيه الذات الأكرم المار ذكره من كوراجي. وعند السـاعـة ٦ من النهـار وصلنـا بالخيـر والسـلامـة إلى البـصـرة، وألقى (المركب) الهنكل[٢٥١].

البصرة

ثمّ أنّنا استـأجرنا بلم[٢٥٢]،أي شخطور ونزّلنا فيه أغراضنا، وذهبنا إلى محل اسمه اسكلت الفرنساوي، وبينما (نحن) قاصدين المحل، تلاقينا (التقينا) مع حضرة القس ميخائيل أيلو، القادم لاستقبالنا في البرّ فأخذناه معنا في الشـخطور وسلّمنا عليـه، فـوصلنا إلى اسكلت الفـرنسـاوي، ومن هناك قصدنا حالاً بيت الخواجا فتوحي نعمان الذي قبلنا عنده ضيفاً مـعـزّزاً، وترحّب بنا، وأدّى لنا كل إكرام في الأيام السـتـة التي أقـمنا في البصرة، وتقبلنا (واستقبلنا) وفود المهنين والزائرين.

نهار الخميس في ١٤ أيار سنة ١٨٦٣م صباحاً، كان واقع فيه عبد الجسـد، بعد القدّاس والفطور، زرنا حضـرة الخـواجـا ابراهيم عيـسى الموصلي السـرياني ترجـمـان القنصـل الانكليـزي، لنردّ له زيارة السـلام، ونلتمس من فضله أن يستحصل لنا رخصة (استئذان) من سعادة القنصل الإنكليزي حتى بواسطته يلتمس من الذات الاكرام والي كورّاجي برجوعه

---

(٢٥٠) تعني هذه اللفظة الانكليزية Euphrets، الفرات نسبة إلى نهر الفرات.

(٢٥١) الهنكل: المرساة التي ترمى في البحر لاستقرار المركب في مكانه.

(٢٥٢) البلم: القارب الصغير الذي يحرك أو يسيّر بالمجاذيف.

من بغداد. يأخذنا أنا مع حضرة القس ميخائيل، وخادمنا في مركبه مجاناً من البصرة إلى بمبي (بومبي). والمشار إليه استجاب طلبتنا وتممها بالعمل. وكتب إلى القنصل وأخذ منه الجواب بالإيجاب. وأوصانا جنابه أن نكون مستحضرين لأن الذات المشار إليه متى حضر من بغداد ما يستقيم في البصرة سوى بعض (بضع) ساعات قليلة، فيها يزور دولت الوالي، ويسافر حالاً، فشكرنا الرب وفضل حضرة الترجمان المشار إليه.

حينئذٍ صرنا نعدّ كل لوازمنا للسفر.

وإذا بليلة الثلاثاء في ١٩ من شهر أيار سنة ١٨٦٣م من الساعة ٥ من الليل بباب الأوضة يقرع فانتبهت، وإذا بخادم حضرة الترجمان سلّمني تحارير البوسطة الواردة من الموصل. وبشّرني بقدوم الصاحب الاكرم من بغداد للبصرة وأنه رضي أن يصحبنا معه في المركب إلى بمبي مجاناً. وأن الصاحب المشار إليه لمّا كان مشّرفاً في بغداد، زاره سيادة المطران رافائيل جرخي والتمس منه أن يتنازل ويأخذنا معه بمركبه إلى بمبي مجاناً فوعده بذلك بكل فرح وسرور.

السفر الثالث

من البصرة إلى كراجي وبومبي

في ١٩ من شهر أيار سنة ١٨٦٣م.

لمّا كان صباح الثلاثاء في ١٩ من شهر أيار سنة ١٨٦٣م، بعد القداس والفطور والمودعة مع حضرة الخواجا ابراهيم الترجمان المحترم وأصحاب الدار النازلين عندهم والأصحاب والاصدقاء، نزّلنا أغراضنا في الشخطور وأنا مع حضرة القسّ ميخائيل أيلو رفيقي بالسفر وخادمنا ديمتري مشينا

إلى الميناء المسمى العشار[٢٥٣]، استنظرنا تشريف حضرة الصاحب الذي شرّف الساعة ٥ من النهار. أما نحن حالاً ذهبنا إلى المركب الموجود فيه المسمى يوفراتيس السركاري. وصعدنا إلى المركب ووقفنا أمام الصاحب مستر توفيل وسلّمنا عليه فاستقبلنا بكل فرح وبشاشة وسألنا أأنتم القسوس الذين أوصاني (بكم) حضرة مطران السريان في بغداد الذاهبين إلى الهند، وكذلك حضرة القنصل أوصاني عليكم. أجبناه: نعم.

حينئذٍ أمر سعادته أن يعينوا لنا أوض ويصعدوا أغراضنا إلى المركب فشكرناه.

وذهب من ثمة حضرته إلى زيارة الوالي، وبعد ساعتين رجع للمركب. ولمّا صارت الساعة ١٢ إفرنجية أي الظهر تحرك المركب من البصرة. وعند المساء أي الغروب أرسى والقى الهنكل (المرساة) في الفاو[٢٥٤] ومركز التلغراف عند مخلط مياه دجلة والفرات مع البحر. بتنا هناك إلى صباح الأربعاء.

صباح الاربعاء في ٢٠ من شهر أيار سنة ١٨٦٣ تحرك المركب من الفاو وتعدل في البحر واضعاً أمامه الشرق. وتم ماشياً النهار كلّه، وليلة الخميس إلى الصباح بعد الشمس في ساعة ونصف وصلنا إلى بندر أبو شهر[٢٥٥]. وقف نصف ساعة، سلّم البوسطة واستأنف المشي.

وقبل ظهر الخميس في ٢١ أيار ١٨٦٣م تلاقينا مع مركب شراعي إنكليزي تجاري، القادم من لندرة (لندن) إلى البصرة. ولم نزل ماشين ليلة الجمعة.

---

(٢٥٣) العشار: وهو المرفأ لوقوف السفن في شط العرب ثم نما فصار مدينة حديثة تتصل بالبصرة القديمة في هذه الأيام ويعتبر المركز التجاري لمدينة البصرة.

(٢٥٤) الفاو: مدينة وميناء نفطي على الضفة اليمنى من مصب شط العرب تعتبر أبعد نقطة في جنوب العراق. وهي مركز قضاء الفاو بمحافظة البصرة.

(٢٥٥)بندر أبو شهر: أحد موانيء إيران الجنوبية على الخليج العربي.

نهار الجمعة في ٢٢ أيار من سنة ١٨٦٣م كله.

وليلة السبت إلى صباح السبت في ٢٣ أيار سنة ١٨٦٣ مع شروق الشمس وصلنا اسكلت[٢٥٦] باسيدور، رسى المركب لكيّ يحمّل (يتزوّد) بالفحم إلى غروب الشمس. وسافر ليلة الأحد.

والأحد في ٢٤ أيار سنة ١٨٦٣م. وليلة الاثنين.

والاثنين في ٢٥ أيار سنة ١٨٦٣م قبل الظهر، وصلنا إلى مسكت[٢٥٧] ورسى (المركب) حرّ مسكت لا يحتمل، روائحها كريهة لا تشم، أهاليها صفر، أجسادهم ممتلئة دمامل متنوعة يشماز (يشمئز) النظر إليهم، صورهم كالمسوخ، وسخين، كسيفين فوق العادة. استقام المركب في ميناها (مينائها) الاثنين، حمل فحم وماء.

ونهار الثلاثاء في ٢٦ أيار سنة ١٨٦٣ عند الغروب سافر من مسكت وتم ماشياً ليلة الأربعاء. والأربعاء في ٢٧ أيار ١٨٦٣، وليلة الخميس بعد نصف الليل بساعتين وصلنا إلى اسكلت (ميناء) كوادر. رسى (فيه) المركب.

وصباح الخميس في ٢٨ أيار سنة ١٨٦٣م طلع من المركب قنصل كوادر الذي كان برفقة الصاحب في (رحلة سياحية إلى بغداد) ونزل إلى المركب (واستقبله) الوكيل الذي كان قد (تركه) بمكانه مؤقتاً في كوادر. ولما صار غروب يوم الخميس سافر المركب من اسكلت (ميناء) كوادر ليلة الجمعة.

والجمعة في ٢٩ أيار سنة ١٨٦٣، وليلة السبت عند منتصف الليل، صار اضطراب عظيم في البحر والأمواج تلاطم المركب، وإذا بصراخ عظيم مخوف اضطربوا منه كل المسافرين وظنّوا أنهم يغرقون.

---

(٢٥٦) اسكلت: وتعني الميناء.

(٢٥٧) وهي مسقط: عاصمة سلطنة عُمان، مرفأ على خليج عُمان، تصدر اللؤلؤ والعاج والجلود، معظم علاقاتها التجارية مع بمباي وبلدان الخليج العربي.

حينئذٍ قام الجميع لينظروا ما الذي حدث. رأينا بغلة (أي مركب شراعي صغير) تائه في البحر والأمواج تقذفه نحو مركبنا ولم يتم سوى شبر واحد (ليصل) إلى مركبنا- الله الحافظ- حينئذٍ صاروا بحرية (بحارة) مركبنا يدفعوه بأيديهم وبحرية (وبحارة) المركب الشراعي يدفعون بأيديهم مركبنا. وهكذا الرب نجّانا ودفع عنّا هذا الخطر. ولو كان لا سمح الله يغفل الحارس عن الحراسة فبلا شكّ كان المركب انكسر وتعطّل فيه شيء من آلاته وكنّا غرقنا جميعاً. الحمد لله. في تلك الساعة قدمنا الشكر للّه وصلّينا المسبحة الورديّة لأمّنا العذراء مريم الذين حمونا ونجونا من الغرق والهلاك.

الوصول إلى كراجي

وصباح السبت في ٣٠ من شهر أيار سنة ١٨٦٣ وصلنا إلى كوراجي وأرسى المركب. فحضرت (حضرة) المستر توفيل الصاحب كلّمنا بواسطة ترجمانه استقيمون في كوراجي أم تسافرون إلى بمبي (بومبي) حيث يوجد مركب سركاري مسافر إلى بومبي بعد أربع ساعات حتى يعطينا كتاب التوصية إلى القبطان آن يقبلنا في مركبه مجاناً. جاوبناه متشكرين معتمدين أن نسافر حالاً. فكتب لنا التوصية وأعطانا إيّاها، وحولنا أغراضنا من المركب وذهبنا في الشخطور إلى المركب الثاني وقبلنا (القبطان) بكل فرح. فنقلوها ووضعوها في العنبار.

أما نحن بعد أن رتّبنا أغراضنا، أخذنا شخطوراً، وذهبنا إلى ميناء كوراجي لنتفرّج على المدينة ونقدّس في كنيسة الآباء اليسوعيّين.

ومن الميناء كرينا (استكرينا) عربة إلى المدينة. وذهبنا إلى دار الآباء اليسوعيّين، فاستقبلونا بكل فرح وسرور، وتمينا عندهم نهار السبت وصباح الأحد في ٣١ أيار سنة ١٨٦٣ قدّسنا في كنيستهم، وتناولنا الغداء على

مائدتهم. وبعد الغداء حضرة البادري يوسف الرئيس المحترم، استأجر على حسابه لنا عربة في ربيتين[٢٥٨] لتوصلنا إلى الميناء.

ومنها نزلنا في الشخطور إلى المركب المزمع أن يسافر من كوراجي إلى بومبي. بعد أن طلعنا إلى المركب، أتوا بمائتين نفر من المحابيس أرسلتهم الحكومة من كوراجي إلى بومبي بأيديهم السلاسل الحديديّة وأدخلوهم في العنبار. ثم جاءوا بمائة نفر من العسكر الانكليزي الكاثوليكي ليذهبوا بهم إلى بمبي (بومبي) وامتلأ العنبار واشتدّ الحرّ من كثرة النَفَس والعنبار كان قريباً من دست النار، فصار المكان كأنّه جهنم ثانية. التزمنا أن نصبر.

وفي الساعة ١٢، عند غروب شمس الأحد في ٣١ أيار سنة ١٨٦٣م سافر المركب من كوراجي. وقامت علينا عاصفة شديدة في البحر، وارتفعت الأمواج وصار اضطراب عظيم، وصار المركب يميل يميناً وشمالاً شرقاً وغرباً وجنوباً. فهنا الطامة الكبرى حيث صار العسكر يدوخ، ويزوع (يتقأ) فاشتدّت الروائح النتنة الكريهة، لا يطاق شمّها، والباب مقفول والحائط معوسج[٢٥٩]. يا الله أعطنا الصبر.

وزيادة على ذلك صارت تمطر مطراً غزيراً والفرطنة (العاصفة) تزداد. أمّا أنا ما دخت وما قطعت الصلاة. وعندما كان ينقطع المطر كنت أصعد من العنبار إلى سطح المركب لشمّ الهواء. وبقينا على هذه الحالة المخطرة والبحر هائجاً، ليلة الاثنين.

والاثنين في ١ حزيران سنة ١٨٦٣، وليلة الثلاثاء، والثلاثاء في ٢ حزيران، وليلة الأربعاء، والأربعاء في ٣ حزيران، والعصر وصلنا بالخير والسلامة إلى بومبي شاكرين الرب الذي خلّصنا من أخطار البحر.

---

(٢٥٨) ربيتين: مفردها ربية وهي عملة نقدية هندية كانت قيمتها تساوي ٧٥ فلساً.

(٢٥٩) يقصد أنه أقيم حول المساجين كشبه جدار من الأسلاك الشائكة التي تشبه سياج العوسج النبات الشوكي المشهور.

الإقامة في بومبي

أخذنا شخطوراً، ونزلنا من المركب إلي الميناء وقت غياب الشمس لا نعلم (محل) دار المطران حتى نذهب إليه. وكان معنا رفيق في المركب، رجل سائح نمساوي حيّال مكّار. قصير القامة بلا دين. مع الكاثوليكي يتكثلك، ومع البروتسطان يصير بروط. خدعنا بقوله لنا أن الوقت مضى والشمس غابت وأنتم ما تعرفون بيت المطران استينس. وأنا أعرف هنا محلاً قريباً لنذهب إليه سوية هذه الليلة نتناول العشاء وننام أربعتنا بدراهم قليلة، فخمس ربيّات تكفي لجميعنا، وغداً صباحاً أنتم إذهبوا إلى بيت المطران، وأنا أذهب في حال سبيلي. «ولكن الفعل عند التالي على هذا الفن الذي عمله معنا». فقد استأجرنا عربة ووضعنا أغراضنا فيها وركبنا من الميناء، وتمينا ماشين ساعة واحدة، سألناه يا فلان أين المحل؟ قال صار قريب. النتيجة إلى الساعة الثانية من الليل وصلنا إلى لوكانده وإذا بامرأة خرجت لاستقبالنا، وأرغمتنا بالنزول ورحبّت بنا. أما نحن فقد كدّرنا عمله هذا، ولكن اضطررنا أخيراً وبالغصب ودخلنا هذا المحل. وبعد أن استرحنا قليلاً قدّموا لنا العشاء والجاي (الشاي) ثم نمنا.

ولمّا صار فجر الخميس في ٤ حزيران سنة ١٨٦٣ وكان يوم عيد الجسد، وإذا بناقوس يقرع للقدّاس في كنيسة قريبة من اللوكانده.

مضينا لاستماع القدّاس، وبعد القداس سألنا حضرة البادري عن بيت المطران استينس اليسوعي مطران بومبي. أجابنا: هو بعيد عن هذا المحل، وهو قريب من الميناء، فتأسفنا ورجعنا إلى اللوكانده. قدموا لنا الحساب فبلغ خمس عشرة ربيّة، أي مائة وخمسين غرشاً، أجرة أربعتنا. والأكل كان الأرز مطبوخ بالكاري والسمك، وقدحين شاي لكلّ منّا، والمنامية دفعناها وخرجنا. ومن تلك الساعة غاب عنّا المذكور المحتال.

حينئذٍ استأجرنا عربة ومضينا إلى بيت السيد استينس مطران

بومبي اليسوعي، وسيادته استقبلنا بكلّ مسرّة، وعيّن لنا غرف لنا، وبعد أن استرحنا وتناولنا طعام الغداء. قدّمنا لسيادته أوراقنا وعرّفناه عن غائه (غاية) حضورنا.

وكان أوانئذٍ زمان البرصات (أي الأمطار)[٢٦٠] وفي هذا الزمان يصير يسق[٢٦١] من الحكومة على سير المراكب في بحر الهند من كثرة الأخطار، فالتزمنا أن نبقى ضيوفاً عند سيادته في بومبي إلى حين نهاية الأمطار، وترخيص (السماح) الحكومة في سفر المراكب. فبقينا من ٤ حزيران سنة ١٨٦٣ إلى يوم الاثنين في ١٧ آب سنة ١٨٦٣ أي إلى نهاية الأمطار.

وكان ذلك اليوم احتفال ومهرجان عند الهنود عندما تعلن الحكومة بالسماح بسير المراكب فيخرجون جميع الأهالي إلى سيف البحر عند الميناء بالطبول والدفوف والمزمار، وكافة آلات الغناء استبشاراً بهذا اليوم.

وهكذا تكون مدّة استقامتنا في بومبي على مائدة سيادته شهرين وثلاثة عشر يوماً.

وفي مدّة إقامتنا في بومبي، حضرنا أوّلاً احتفال عيد الرسولين بطرس وبولس تذكار ارتقاء السيد استينس رئيس أساقفة بومبي إلى الدرجة الاسقفيّة. فكان الاحتفال على هذه الصورة:

الاحتفال بعيد الرسولين بطرس وبولس

في مساء ليلة العيد، اجتمع سائر الآباء اليسوعيّين الموجودين في أبرشيّة بومبي في دار المطرانيّة، وصار عددهم ثلاثين بادرياً، ودخلوا إلى الكنيسة وشرعوا بالترتيل على نغمات الأرغن، والكنيسة مضاءة بأكثر من

(٢٦٠) وقد تكون الأمطار الموسميةالتي تسقط صيفاً على الهند ولمدة أربعين يوماً أو قد تصل إلى الثلاثة أشهر.

(٢٦١) يسق: لفظة تركية معناها ممنوع.

خمسمائة ضو، والباترية (الآباء) مرتدين القمصان البيضاء، وفي نهايتها منح سيادته بركة القربان المقدّس، وهكذا انتها (انتهى) الاحتفال.

ثمّ في صباح نهار العيد يوم الاثنين ٢٩ حزيران سنة ١٨٦٣، أقام الذبيحة الالهيّة سيادته بقدّاس حبري، وثمانية من الآباء الباتريّة يخدمون قدّاسه.

وبعد نهاية القدّاس استقبل سيادته وفود المهنئين بالعيد، ونحن كذلك من جملتهم اشتركنا في تهنئته. وصنع سيادته عند الظهر وليمة محتفلة حضرها واحد وأربعون باتري يسوعي ونحن اشتركنا معهم. وكان لما رسم سيادته إشارة الصليب بدأت الموسيقى بعزف أنغامها الحلوة داخل البستان القريب من المائدة مؤلفة من عشرين فتى، ولم تزل تطرب آذان السامعين حتى انتهاء حفلة الغداء.

وفي الختام أمر سيادته أن توزع الجوائز والهدايا للفتيان الذين عزفوا. وهكذا تمّ هذا الاحتفال بكل فرح وسرور.

وعند المساء انصرف جميع الآباء كل إلى محلّه أو كنيسته.

جولة في بومبي

يوماً من الأيام، ذهبت مع أحد الموصليين وهو الخواجا الياس ريحاني لمشاهدة محل كان قد عمّره محمد علي باشا الذي جاء إلى بومبي بالتبديل (هكذا؟). ولما انتهت عمارته ضبطته منه حكومة الانكليز وصيروه محل المتفرج (المتحف). داخله يوجد انتيكات[٢٦٢] قديمة، من كل الأجناس، وأنواع الحيونات والاثمار والأسماك والحيّات، وصور مجسّمة من المرمر (تماثيل) مع أجساد الموتى مصبّرة (محنّطة) وعظام الفيلة. والطبقة الثالثة فيه عبارة

(٢٦٢) انتيكات: وتعني التحفيات التراثية القديمة أو تجمع الطرائف والغرائب من الصناعات الدقيقة.

عن ديوان أي صالون طوله خمسة وعشرين ذراعاً وعرضه اثني عشر ذراعاً ودايره شبابيك كبيرة مزينة. وهو مزين بطاولات وكراويتات (كنابايات) وكراسي من صنع الهند مفتخرة. والطبقة السفلية سراديب ظريفة للسكنى في أوان الحر.

❖❖❖❖❖

ومن هناك ذهبنا إلى أماكن ومعابد الهنود وأوثانهم التي يعبدونها (المسماة بلغتهم الفارسيّة ديول) ومعبوداتهم هي: الثور، والبقرة، والبحر، والشمس، والقمر، والنار، والكواكب، وأنواع شتى لا تحصى.

دخلنا في ديول (معبد) البقرة. وإذا ببقرة صفراء واقفة على منبر مركب من أربعة أعمدة (من) الفضة، ويعلو هذا المنبر قبّة مجلّلة بشبكة منسوجة من اللؤلؤ، تغطّي البقرة. وتحت رجلي البقرة طشت(٢٦٣) كبير من الفضة لجمع الغوث (الروث) وينحنون ساجدين للبقرة، والكهنة الواقفين في خدمتها يأخذون من (الروث) والبول ويخلطون فيه شيئاً من نوع الأصباغ المائل إلى الحمرة ويمسحون فيه جباه الوثنيين بعد صلواتهم وسجودهم للتبرك. أوسمتهم في جباههم.

وأغلب هؤلاء القوم حفاة عراة مكشوفين الراس موزرين (مؤتزرين) بقطعة من الخام الأبيض. ويسمّون الذين يعبدون الثور والبقرة (بانيان).

وأما عبدة البحر فيسمون (فرسو)، هؤلاء تراهم يوميا حسبما شاهدتهم أنا عياناً: يومياً عند رجوعهم من الأسواق إلى بيوتهم يمرون على سيف البحر. وحالما يشاهدونه بعيونهم يضمّون أيديهم إلى صدورهم ويبتديون (ويبتدئون) بالسجود للبحر مرات عديدة إلى أن يقتربوا منه. حينئذٍ يحلّون بند قميصهم الموجود تحته خيط أبيض مربوط على حقويه

(٢٦٣) طشت: لفظة فارسية تعني الطست وجمعها طسوت، وهو إناء من نحاس لغسل الأيدي ويكون واسعاً وعميقاً.

-بلا تشبيه- مثل حبل مار فرنسيس يحلّوه وينفضونه ثلاثة أمرار (ثلاث مرات) على البحر ويرجعون يربطوه ثانية على حقويهم. ويغسلون أخيراً أيديهم بماء البحر، ويكثرون من السجود له ويمضون إلى بيوتهم. هذا الذي شاهدناه عياناً بذاتنا.

ومن ثمّ أن هؤلاء الوثنيين يحرقون أجساد موتاهم ويذرون رمادها في الهواء. ويعتقدون بالتناسخ. نجّانا الله ألف مرّة ولنشكره ألف مرّة لأنه خلقنا في بطن امرأة كاثوليكية كما قال مار اغوسطينوس القديس.

أما عبدة النار فإنك تراهم لا يلمسون النار بيدهم، لكنهم عندما يشاهدوا النار يسجدوا له.

وكذلك مثلهم عبدة الشمس والقمر. حالما يشاهدون إشراقهم يكثرون من السجود لهما ويضربوا أمامها الطبول وآلات الطرب، ويرقصوا أمامها.

وغيرهم لهم أنواع وأشكال شتّى من المعبودات، مصنوعة من خزف وخشب ونحاس وذهب وفضة، بشعة المنظر كأنها مسوخ جهنميّة وأوجه مكشّحة لها أنياب مثل أنياب الذئاب والأرانب يشماز (يشمئز) النظر إليها. منها أجساد بلا رؤوس، أو رؤوس بلا أجساد.

كذلك يسجدون للأشجار الكبيرة الهرمة. وهؤلاء جميعهم يكرّمون ويعبدون ويسجدون لها ويتباركون منها ويدقّون على صدورهم أمامها.

عادة هؤلاء الوثنيين يزوّجون بنيهم وبناتهم في عمر سبع سنوات. كذلك عندهم عوائد (عادات) أخرى غريبة وهي، أنهم يتنجسون من سائر الأديان. وما يشربوا الماء من وعاء غيرهم، لهم أوعية من نحاس يملأوها ماء ويحملوها معهم أينما ذهبوا ومنها يشربون. وما يأكلوا اللحم قطعاً إلا الأرز المسلوق بالماء مع مرقت (مرقة) الكاري المطبوخ بالسمك[٢٦٤]. وما يأكلوا في أوعية لا نحاسية ولا فخارية. بل يوضعون (يضعون) الأرز ومعه

(٢٦٤) يقصد أكله السمك المطبوخ بالكاري.

الكاري على قطعة من ورق الموز الموجود في بلادهم بكثرة ويأكلون بأصابعهم وأغلب هؤلاء الوثنيين أغنياء مثريين. أصحاب أملاك وبساتين ودور وعربات مع خيول. غناهم وافر ومصاريفهم قليلة. تراهم مشلحين (عراة) مكشوفي الراس. حفايا (حفاة) عليهم وزرة موزرين (مؤتزرين) فيها (بها) على عورتهم، رجالهم ونساءهم، بنينهم (بنيهم) وبناتهم.

لهم بيوت على شكل بلاد أوربا خمسة أو ستة طبقات (طوابق) مدهونة بأنواع الألوان. طرقهم عريضة واسعة، ودايرها (حولها) من الجانبين أشجار تضلل (تظلل) الطريق مع الفوانيس من الطرفين. وقرقعة العربات لا تهدأ لا بالليل ولا بالنهار. البوليس يدور في أسواقها وشوارعها وأزقّتها لحفظ الأمن والراحة ولاصلاح ما يقتضي إصلاحه.

قبل سفرنا من بومبي، سافر سيادة المطران استينس رئيس أساقفة بومبي لأجل زيارة الأبرشيّة الرعائية، ولأجل منح سرّ التثبيت للأولاد المعمذين[٢٦٥]. ونحن بقينا عند نائبه وكاتم أسراره حضرة الباتري (الأب) سيڤا المحترم إلى أن حان أوان سفرنا من بومبي.

(٢٦٥) بحسب طقس الكنيسة اللاتينيّة الغربية ما زالت تمنح سر الميرون (التثبيت) بعد سرّ العماد بسنوات عديدة تتراوح بين ٩ - ١٢ سنة.

السفر الرابع

من بومبي إلى كوشين قاعدة مليبار

في ١٨ آب سنة ١٨٦٣م

لمّا حان وقت سفر المراكب ورخّصت الحكومة بذلك قطعنا الناولون[٢٦٦] وعدّينا (وأعددنا) لوازم السفر، استأجرنا عربة وأرسلنا أغراضنا فيها إلى الميناء مع خادمنا ديمتري. أما نحن فبعد آن تغدّينا، حينئذٍ البادري سيفا كاتم أسرار سيادة المطران استينس، هيا لنا عربة سيادته وتوادعنا مع الباتري سيفا وبقية الآباء المحترمين وطلبنا دعاءهم، ركبنا العربة مع شماس سيادته وذهبنا إلى الميناء، ونزلنا في الشخطور إلى المركب، فبعد أن رتبنا أغراضنا ودّعنا حضرة الشماس المومأ إليه ورجع بسلام الرب إلى دار المطرنة.

وفي الساعة ١١ عند غياب الشمس من نهار الثلاثاء في ١٨ من شهر آب سنة ١٨٦٣ تحرك المركب وسافر من بومبي (وبعد) مقدار ساعة قام علينا نوء مهول مخوف واضطراب عظيم في البحر، وصارت الأمواج كالجبال تلاطم المركب وتغطيه. ضنينا (ظننا) أننا نغرق والمركب يميل يميناً وشمالاً والأمواج كانت تتطفح على سطح المركب. ولم يزل الحال هكذا كل ليلة السبت (الثلاثاء) إلى نهار الأربعاء في ١٩ من شهر آب سنة ١٨٦٣، وليلة الخميس.

ونهار الخميس في ٢٠ آب سنة ١٨٦٣ قبل الظهر بثلاث ساعات وصلنا إلى سيداسيكا، فرسى المركب في ميناها (مينائها) النهار كله، ويوم الجمعة أيضاً لبينما (لكيما) يسلّم القبطان صناديق الربيّات خاصة الحكومة لأجل تعمير هذه البلدة الحديثة. ثم ليلة السبت عند الغروب قام

---

(٢٦٦) الناولون: يعني تذكرة أو بطاقة الحجز للسفر في القطار أو في السفينة.

المركب من سيداسيكا والبحر صار هادئاً وتم ماشيا إلى ظهر نهار السبت في ٢٢ من شهر آب سنة ١٨٦٣م وصلنا بعد الظهر بساعتين إلى منكلور، وارسى فيها خمس ساعات فقط. ثم استأنف السفر من منكلور إلى نهار الأحد في ٢٣ آب سنة ١٨٦٣م قبل الظهر. وصلنا إلى كانينور. ارسى (المركب) فيها ساعتين إلى أن سلّم البوسطة وأخذ البوسطة مشي من كانينور.

وصباح الاثنين في ٢٤ آب سنة ١٨٦٣، وصلنا إلى كاليكوت(٢٦٧) وارسى فيها (المركب) خمس ساعات، ثم استأنف المشي مساء من كاليكوت. ونهار الثلاثاء في ٢٥ آب سنة ١٨٦٣ صباحاً وصلنا بالخير والسلامة إلى كوشين(٢٦٨).

أبرشيّة كوشين

كان معنا معلمين من إيطاليا، وكانوا كاثوليك، منهم يوحنا وميخائيل اللذان تصادقا معنا وكانوا جميعاً يقدمون لنا في مدة هذا السفر من بومبي إلى كوشين -ما عدا الإكرام والاحترام- القهوة والچاي (الشاي) والأكل مجانا، فودعناهم بكل أسف وشكرنا فضلهم.

وبعده، أخذنا قارباً ونزّلنا أغراضنا ومضينا إلى الميناء، وحال وصولنا الميناء، الرب برحمته هيا لنا رجلاً كاثوليكياً من جماعة اللاتين (اسمه) برتكيشيا. سألناه، أن من فضله يرينا (يدلّنا) إلى محل الكنيسة التي يسكن فيها حضرة الباتري كرابينو الكرملي. حينئذٍ بكل فرح ترك شغله وأوصلنا إلى الكنيسة التي تدعى (مجدلو) أي البرج، واسترخص ومضى إلى عمله طالباً البركة. ونحن تمينا في الكنيسة لأن الباتري كربينو كان جائلاً في زيارة الأبرشيّة إلى أن حضر من كنيسة (شاطيات) فقبلنا عنده ضيوفاً

---

(٢٦٧) كاليكوت: هي ذاتها مدينة كلكتا أو كاليكوتا أو كلكوتا.

(٢٦٨) من المدن الهندية المهمة.

مكرّمين. وكتب إلى سيادة المطران برنردينوس رئيس أساقفة مليبار(٢٦٩) لكي يرخصنا بالذهاب لتقبيل يديه في فيرابولي محل مطرنته. وجاء الجواب من سيادته يرخصنا أن نذهب عنده ونقدم لسيادته مناشيرنا وأوراقنا ليطلّع عليها. وثم يرخصنا في الجولان في كنائس أبرشيته، ونجمع الاحسان.

فتهيانا، وأخذنا قارباً، وسافرنا من كوشين إلى فيرابولي التي وصلنا إليها (بعد) سبع ساعات، وتشرّفنا بلثم أنامل السيد برنردينوس مطران كوشين ومليبار الجزيل الشرف واستقبلنا بكل بشاشة وإكرام.

حينئذ قدمنا لسيادته منشور غبطة البطريرك انطون سمحيري مع تحارير سيادة المطران بهنام بنّي، وبقية الشهادات من سيادة القاصد الرسولي ليون الدومنيكي (في الموصل). فبعد أن قرأها وعدنا أنّه مستعّد أن يعطينا منشوراً في اللغة المليبارية إلى الخوارنة والكهنة وأكابر الملّة والكنائس الراجعة إلى أبرشيته من اللاتين والكلدان. وأمرنا أن نستريح بضعة أيام ضيوفاً عند سيادته لبينما يكتب المنشور.

وحيث أن الكنائس المزمعين أن ندورها (نزورها، نقصدها) في مليبار هي كثيرة، اقتضى علينا أن نذكر اسم كل كنيسة ومحلّها. وكيفيّة السفر إليها برّاً أم نهراً. وزمان استقامتنا في كل كنيسة حسبما يأتي الشرح عن ذلك مفصلاً.

ثم أن سيادة المطران برنردينوس،كلّف حضرة الأب الجليل آلانبريور رئيس الرهبان الانطونيين أن يكتب لنا المنشور في اللغة المليبارية، فكتبه، وامضاه وختمه سيادته وسلّمه بيدنا، فاستكثرنا بخيره وشكرناه، وطلبنا بركته الرسوليّة ودعاءه، واسترخصنا حتى نرجع إلى كوشين. ومن هناك نبدي ماشين محتملين الحرّ وأكل الرز المسلوق، والكاري بالسمك، لمجده تعالى.

---

(٢٦٩) مليبار: أو ملابار أو ملبار إحدى المقاطعات الهندية الجنوبيّة التي يكثر فيها المسيحيون لا سيما السريان إذ يتمركزون بهذه الولاية. وللتفاصيل طالع كتاب «تاريخ الكنيسة الهندية» للبطريرك يعقوب الثالث.

خلاصة المنشور

ثم أن سيادة المطران برنردينوس مطران مليبار، بعد أن قرأ منشور غبطة البطريرك انطون سمحيري وترجمه لنا القس قرياقوس رئيس الرهبان، مع سائر الأوراق التي بيدنا. حينئذٍ أصدر منشوراً باللسان المليباري مآله:

«إن حضرة هؤلاء الكهنة إخوتنا هم من الطقس السرياني حضروا لأجل جمع الاحسان لعمارة كنيستين في الموصل وكنيسة في بغداد. فمن كونهم من سوريا فيخصون جبل الكرمل الذي يخص رهبنتنا. أريد من كل الآباء والأرخندس والشعب المسيحي أولاد أبرشيتي أن يعاملوهم كشخصنا ويعطوهم الاحسان بسخاء. ثم أريد أن تعاملوهم بالاحسان مثلما عاملتم أهل دمشق حينما جمعتم لهم الاحسان لأنهم يستحقون ذلك ومعهم أوراق من حضرة إخوتنا المطارين ومن مطران بومبي السيد استينس تشهد لهم. وأدوا لهم الواجب وقوموا بجميع لوازمهم وضرورياتهم...إلخ».

فلمّا دنا يوم السفر استدعاني سيادته وسلّمني المنشور المنوّه عنه أعلاه، واعتذر على أنه يتمنى أن يعطيني إسعافاً وافراً من عنده مساعدة للكنائس لولا أنه صرف مبالغ جسيمة على عمارة السمينير (الاكليريكية). ولكن (ولكي لا) يحرم من الاشتراك بهذا الخير قدّم لي هدية عشر ربيات، وترجاني أن أقبلها منه، ولو كانت جزئية فشكرت فضل سيادته وقبلت دعاءه وودعته الوداع الأخير.

جولة جمع الاحسان

ثم تهيئت (تهيآت) للسفر في القارب إلى كوشين. وبعد الغداء توادعت حضرة الآباء الكهنة المحترمين. بعد أن طلبت من أحدهم أن يحرر لي أسماء الكنائس المزمع أن أدور عليهم (أزورها) لجمع الاحسان بالترتيب الواحدة بعد الأخرى لكي تسهل الدورة أو الرحلة ولا يضيع الزمان لعدم معرفتنا وقلّة خبرتنا في تلك النواحي. ففعل ذلك بكل فرح وسلّمني الدفتر. فشكرته وطلبت دعاءهم جميعاً.

نزلت في القارب، وسار بنا في النهر من فيرابولي في يوم الجمعة ٢٨ آب سنة ١٨٦٣م الساعة الثانية عشرة افرنجية أي الظهر. واتفق أن سفر حضرة الاب الكسندروس وكيل رهبان دير مننانو برفقتنا لكي يشتري احتياجات الدير من كوشين. فاستدعاني أن أتحوّل في شخطوره، فذهبت وهكذا قضينا هذا السفر. وصرنا نتكلّم عن أحوال بلادنا وفقرها وغناها ومزروعاتها وعوايدها وطقوسها، إلى أن وصلنا إلى كوشين قبل الغروب بساعة واحدة. ونزلنا عند حضرة الباتري كربيفو. فالأب المذكور تعذّر منّا لعدم وجود محل عنده ما عدا أوضتين الواحدة خاصة، والأخرى خاصة القس توما الكلداني.

ولكن يوجد كنيسة تبعد عن كوجين (كوشين) خمسة أميال تدعى ماطنجيلي فيها بيت كبير ومطبخ وكل ما يلزم.

كنيسة ماطنجيلي

قال لنا الباتري كربيفو. أنا أعطيكم كتاب توصية لحضرة الخوري يواقيم واترجاه أن يقبلكم ضيوفاً مكرمين عنده، ويقوم بتدبير جميع لوازمكم. وها أنا قد كريت لكم قارباً لكي يوصلكم إلى هذا المحل.

فأخذنا المكتوب من آبوّته وذهبنا إلى الميناء ووضعنا أغراضنا وسافرنا يوم الجمعة من كوشين. وبعد الغروب بنصف ساعة وصلنا إلى كنيسة (ماطنجيلي) وسلمنا على حضرة الاب يواقيم الخوري ودفعنا له كتاب حضرة الباتري كربينو فقبلنا عنده بكل فرح ومسرّة.

وبعد العشاء اطلعناه على أوراقنا ومنشور سيادة المطران برنردينوس وغايتنا جمع الاحسان. وتمينا ضيوفه يوم السبت ٢٩ من شهر آب والأحد ٣٠ آب سنة ١٨٦٣، فجمعوا لنا الاحسان ودفعوه بيدنا.

دبرنا أمور سفرنا إلى كنيسة أخرى. وحيث أنه لا يوجد دواب ولا عربيات للسفر في الطريق من كنيسة إلى غيرها سوى قوارب في النهر أو نمشي على أقدامنا. التزمنا أن نترك جميع أغراضنا واكتفينا بأخذ بدلة القدّاس وحرام للنوم وقميصين فقط. وتركنا كل شيء في كنيسة ماطنجيلي عند الأب يواقيم. وكلّفناه أن يتسلم تحاريرنا من البوسطة ويرسلها لنا إلى حيث نكون. وكل ما جمعناه من الاحسان من كل كنيسة نرسله أو نحوّله له ويتمّ عنده لحين حضونا. فقبل منا هذا الرجاء، وودعناه طالبين أدعيته.

من كنيسة ما طنجيلي إلى كنيسة سؤودي

نهار الاثنين في ٣١ من شهر آب سنة ١٨٦٣م بعد تقدمة الذبيحة الالهيّة توادعنا مع حضرة الآباء يواقيم اللاتيني والقس متّى الكلداني وطلبنا دعائهما وشكرنا فضلهما ومشينا واحد كدليل بأجرة معلومة ليحمل بدلة القداس.

وبعد ساعة مرينا على كنيسة «**ايمرابدي**» وهي صغيرة أردنا أن نقيم فيها ليلتنا، غير أن حضرة البادري طورين كان وقتئذٍ مريضاً والقس متّى معاونه لم يكن حاضراً. قال لنا: الاوفق أن نذهب لكونْ شعب هذه الكنيسة قليل العدد ومسكين فقير، لا يمكن أبناءه أن يسعفونا بشيء. وأنا من عندي

أعطيكم ربية واحدة اقبلوها واذهبوا بسلام الرب. فاخذنا الربية وودعناه بعد أن تناولنا الغداء عنده، الأرز المسلوق بالماء والكاري في السمك.

ثم مشينا عند غروب الشمس ووصلنا إلى كنيسة «**سؤودي**» فلم يكن حاضراً فيها خوريّها الباتري جورجيوس. فاستقبلنا حضرة القس بولس الكلداني معاونه بكل فرح وسرور. وقدّم لنا أفخر عشاء وهو الرز المسلوق والكاري في السمك.

أما نهار الثلاثاء في أول أيلول سنة ١٨٦٣ حضر الباتري جورجيوس وأظهر لنا بشاشة وفرحاً. وبعد أن اطلع على منشور سيادة المطران برنردينوس حالاً جمع وكلاء الكنيسة. وقرأ عليهم المنشور وبذل كل الهمة في جمع الاحسان فجمعوا حالاً بكل طيبة خاطر إحساناً وافراً من صندوق الكنيسة وسلّموه بيدنا، وقيدوا المبلغ في الدفتر الذي معنا باللسان المريبالي، (باللغة المليبارية) وفي دفتر كنيستهم أيضاً. فشكرناهم متمنين لهم من الرب كل خير. واردنا الذهاب حالاً، غير أن الخوري جورجيوس منعني وترجاني أن أتمّ عندهم حتى أحضر احتفال عيد كنيستهم واشترك معهم بأفراحهم. فأجبت طلبته.

الاحتفال بعيد الكنيسة

توجد عادة حميدة في مليبار، نهار عيد القديس المبنية كنيستهم على اسمه يسبقون يوم العيد بثمانية أيام فيها يصيّرون احتفالاً بزياح صورة القديس قبل الغروب وعلى هذه الصورة الآتي شرحها:

أولاً، قبل الغروب، يضربون عشرين مدفعاً لاجتماع الجماعة، رجالاً ونساء، شبّاناً وشابات. ويأتي أيضاً كهنة كل الكنائس المجاورة بعزيمة خصوصية كليوم (كل يوم) ثلاثة يقدسون.

وبعد أن تعشّوا على مائدة مهيأة لهم من شعب تلك الكنيسة في هذه

الأيام الثمانية السابقة للعيد.

حينئذٍ يقرع الناقوس ويدخلون إلى الكنيسة، فيبتدئون (فيبتدىء) المرتلون بالأناشيد الموقعة (المنوطة) على الكمنج (آلة الكمان) والقيثارة، والصنوج والمزمار في الخورس الذي موقعه في آخر الكنيسة، بابه من الخارج، ومسلط على الكنيسة بترتيب حسن وأنغام لذيذة.

حينئذٍ ينوّرون الكنيسة بشموع واثريات (ثريات) وقناديل بلا عدد. وثلاثة من الآباء الكهنة يتردون ملابسهم الكهنوتية والكاهن الذي يزيّح الصورة يلبس الغفارة.

وكذلك عدد غفير من العوام ومن أكابر الشعب يتردّون لباساً أبيضاً مسبولاً على أكتافهم، وكل منهم له وظيفة. بعضهم يحملون شماعدين فضة، ومنهم مراوح ومنهم كلبدانات في أوعية من فضة. وثلاثة منهم الواحد يحمل الصليب الكبير المصنوع من الفضة الخالصة وزنة حقة (٢ كيلوغرام) والاثنان الآخران يحملان شماعدين من الفضة إلى يمينه وشماله. وآخر يحمل البيرق الصليب.

ويخرجون من السكرستيا بانتظام وأدب واحتشام واحترام وعبادة، كأنهم ملائكة إلى قدّام المذبح.

وحينئذٍ يبدون (يبدأ) المرتلون بالنشيد المختص بصاحب الكنيسة، ومن ثم يرتلون طلبة العذراء، وقبل نهائه (نهاية) طلبة العذراء يقوم الكاهن المتردي الغفارة ويأخذ الماء المبارك ويدور في الكنيسة كلها، ويرش الشعب بالماء المبارك يميناً وشمالاً. وعند رجوعه، يصعد الكاهن المتقدم إلى المذبح ويحمل الصورة ولما يلتفت نحو الشعب ليباركهم، حالاً تضرب المدافع خارج الكنيسة وتقرع النواقيس والكاهنان المعاونان يمسكان أطراف البدلة، وواحد من الشمامسة يبخّر أمام الصورة وهو دايرون داخل الكنيسة إلى أن يصلوا وسط الكنيسة أمام مذبح مصمود مؤقتاً فيضع عليه الصورة ويتسلم المبخرة من الشماس ويبخّرها ثلاث مرات.

ثم يحمل الصورة وبينما هو يدور حول الكنيسة يحوّطه اثنا عشر فتى. ستة عن يمينه وستة عن شماله حاملين بأيديهم عصي من فضة. يعلوها بيارق ملونة بحراير مشكلة الألوان رافعينها فوق الصورة وفوق راس الكاهن، إلى أن يرجعوا إلى المذبح ويعطي البركة في الصورة للشعب.

وهكذا ينتهي هذا الاحتفال.

فطوبى وثم الطوبى لهذا الشعب إذ تراهم منحنين بكل خشوع واحترام وعبادة مكملين هذه الاحتفالات ثمانية أيام. وكليوم (كل يوم) منها يصير قداس احتفالي يقدّسه كاهن مكلّف من كنيسة أخرى ويخدموه كاهنان آخران (كاهنانآخران) حسب الطقس اللاتيني.

ونهار العيد يكمّل كل الاحتفالات المار ذكرها ويقدّس القدّاس الكبير الخوري الشرعي على هذه الكنيسة.

حقيقتا (حقيقة) أمر مفرح للقلب ويمجد اسم الرب العالي. ولمّا تصير أعياد كنائس أخرى أيضاً يتممون الاحتفال على هذا النسق. فنحنا استقمنا في هذه الكنيسة ثلاثة أيام للحضور ومشاهدة هذا الاحتفال.

ثم استرخصنا من حضرة الباتري جورجيس خوريها المحترم فسمح لنا بالانتقال من كنيسته إلى كنيسة «**ماناجيلي**» فودعناه وسافرنا.

من كنيسة سؤودي إلى كنيسة ماناچيلي

نهار الخميس، بعد القدّاس في ٣ من شهر أيلول سنة ١٨٦٣م وعدنا (ودعنا) حضرة الباتري جيورجيوس. سافرنا ماشيين من كنيسة سؤودي برفقة حضرة القس بولس الكلداني. والعصر وصلنا إلى كنيسة ماناچيلي، واستقبلنا حضرة خوريها الباتري متيوس بكل إكرام مع شعب خورنته. وأوصاهم بنا حضرة القس بولس بأن يجمعوا لنا مبلغاً وافراً. وبذل كل مجهوده معنا، حيث كان يوجد آنئذٍ مناضلة قويّة بين شعب هذه الكنيسة

وسجس عظيم بخصوص إيرادات الأديرة والأوقاف.

أما الباتري متيوس فجمعهم عنده ليقرأ لهم منشور سيادة راعيهم المطران برندينوس، فعاونه حضرة القس جيورجيوس بعد قراءة المنشور في إقناعهم على إعطائنا الاحسان. فامتثلوا أمر سيادته والآباء الكهنة ودفعوا لنا مبلغاً وافراً أكثر مما كانوا يظنون الآباء فشكرنا فضل الجميع وطلبنا لهم وفور البركات من لدنه تعالى.

في هذه الكنيسة قسيسين أخوين، الكبير اسمه متيوس، رجل شيخ، فريد عصره، والثاني اسمه يوحنا، كان قد ابتلى بداء الصرع منذ عشر سنين، ومن ذلك الحين ترك خدمة النفوس وسكن في الكنيسة، محتملاً بصبر هذه التجربة وفرحان. كل يوم يسمع القداس ويتناول القربان المقدس بكل حرارة وإيمان، شاكراً الرب.

توجد عادة حميدة في أبرشيّة مليبار، وهي أن كل الكهنة يسكنون في الكنيسة ولا يذهبون إلى بيوتهم ولو كانوا بحالة المرض أيضاً.

أخيراً بعد أن أخذنا الاسعاف من شعب هذه الكنيسة وكتبوه في دفترهم ودفترنا سلّمناه لحضرة الباتري جيورجيوس لكي يحوله لحضرة الباتري كربينو في كوشين وكيلنا. وتهيانا للسفر من كنيسة ماناچيلي إلى كنيسة بلورتي.

من كنيسة ماناچيلي إلى كنيسة بلورتي ومرورنا بكنيسة آراكوشي وكنيسة شلاّنو

نهار الجمعة الواقع في ٤ من شهر أيلول سنة ١٨٦٣ بعد تقدمة الذبيحة الالهيّة بعد أن حرّر الاحسان في دفترنا في اللسان المليباري الموجود عندنا، لكي يشاهد الخوارنة والشعب المبلغ الذي تدفعه لنا كل

كنيسة لكيما يدفعوا لنا الاحسنان بسخاء وافر. ودعناهم ونزلنا في القارب وسرنا في النهر وبعد ساعتين وصلنا إلي كنيسة بلورتي.

سلمنا على حضرة خوري هذه الكنيسة القس يوسف، وأعطيناه المنشور وبعد أن قرأه رحّب بنا فرحاً. ولكنه تعذّر (اعتذر) لأن هذه الكنيسة وأبنائها هم فقراء، والآن هم يقومون بعمارة كنيستهم. ومع هذا كلّه آفاد لنا أنه سيبذل كل مجهوده لارضاء خاطرنا. وبعونه تعال قال: اجمع لك إحساناً وافراً. وبتوفيقه تعالى ساعتئذ كان حاضراً عنده خوري كنيسة **إراكوشي**، وكان في طريقه إلى كنيسته ساعدني وطلب مني أن أذهب إلى كنيسته وهو يجمع الاحسان لي هناك.

وبعد تناول طعام الغداء نزلنا في قارب الخوري خادم كنيسة أراكوشي، وتمينا نقذف إلى أن وصلنا كنيسة أراكوشي، وبوصولنا التقينا مع حضرة صديقنا القس بولس خوري كنيسة سؤودي، فرحّب بنا. وبعد تناول الطعام، طيّب خاطرنا ووعدنا بأنه يجمع لنا الاحسان الوافر نظير بقيّة الكنائس الأخرى وأنه سيرسله لنا.

حينئذ استرخصنا منه وعدنا إلى القارب وتمينا نقذف إلى المساء فوصلنا إلى كنيسة **شلانو** بالسلامة وحضرة الباتري بولس خوري هذه الكنيسة مع فقره وفقر خورنته لم يقصّر معنا وأنه أدّى لنا إكراماً زائداً طوال المدة التي أقمنا عنده إضافة إلى ذلك أنه جمع لنا إحساناً وافراً رضيناه وشكرناه عليه.

وبعد العشاء ذهبنا إلى الكنيسة، وحضرنا زياح واحتفال عيد كنيستهم. وفي الغدّ قدّس القداس الاحتفالي حضرة القس بولس في عيد شفيع هذه الكنيسة، وبعد الفطور رجع إلى كنيسته.

ونهار السبت حضر إلى الكنيسة الأب بطرس اللاتيني لكي يقدّس نهار الأحد حسب عادتهم الحميدة.

وقبل أن نبارح كنيسة شلاّنو، وصلنا الاسعاف من خوري كنيسة بلورتي، وإحسان كنيسة أراكوشي من خوريها، والاحسان الذي دفعه لنا خوري كنيسة شلاّنو وشعبها. جميعها حولناها إلى كوشين إلى يد حضرة الباتري كبرينو وكيلنا.

ومن ثم عزمنا على السفر شاكرين أفضال رعية كنيسة شلانو الذين أكرمونا (وجبروا خاطرنا) بإحساناتهم. عدا الإكرام الذي أدّوه لنا. فقط كان صعب علينا أكل الرز المسلوق بالماء والكاري الحار المطبوخ بالسمك. والظاهر أنه لا يوجد عندهم غير هذا الطعام، وعليه يقضون حياتهم وبه يقتاتون. فهم لا يأكلون الخبز، ولا يوجد عندهم منه، ولا يأكلون اللحم. أما في باقي المدن الهنديّة حيث يقيم الأوروبيون فيوجد الخبز على موائدهم، وأحياناً يطبخون الكاري على لحم الدجاج مع الرز. وهذا كان صعباً علينا، والحمد للّه قضينا كل الزمن الذي (مكثنا فيه) في رسالة الهند على أكل الرز المسلوق والكاري المطبوخ في السمك لمجده تعالى.

أخيراً ودّعنا الأب بولس وسعبه (وتهيأنا للسفر من كنيسة شلانو مجبوري الخاطر.

من كنيسة شلانو إلى كنيسة ماناكوروم

لمّا كان صباح الأحد في ٦ من شهر أيلول سنة ١٨٦٣م حسب العادة قدّسنا. وبعد القهوة والفطور أعدّوا لنا قارباً للسفر في النهر فاسترخصنا وودّعنا القس متى وطلبنا دعاءه ورافقنا إلى النهر، ونزلنا في القارب وسافرنا، وكان وصولنا إلى كنيسة **ماناكورم** قبل الظهر بنصف ساعة. وواجهنا أولاً الباتري فيكتوريو. وثم حضرة الباتري ميخائيل خوري هذه الكنيسة الذي كان يقدّس قدّاس الظهر حسب عادة كنائس مليبار كل يوم أحد وعيد. يقدّسون القدّاس الرسمي الظهر لاجتماع الشعب من أماكنهم

البعيدة (التي تبعد أحيانا) مقدار ساعة أو ساعتين عن الكنيسة. وفي هذا القداس يصير تفسير الانجيل. وعند ختامه يدقّ ناقوس الظهر (لملاك الرب)[٢٧٠] وبعده ينصرف الشعب كل إلى محله.

إن حضرة الآباء المشار إليهم قبلونا بكل فرح وبشاشة، وبعد أن قرأوا منشور سيادة راعيهم الذي بيدنا وتلاه (المقدم فيهم) على مسامع الشعب الخارج من الكنيسة، لاح لنا عدم قبول الشعب أمر هذا المنشور كما فهمنا بعد ذلك من حضرة الآباء المشار إليهم. لأن هذا الشعب غليظ الطبع وشرير لا يقبل أبناءه عمل الخير. أما الكهنة فوعدونا أن يبذلوا كل ما في وسعهم لكي يليّنو قلوبهم القاسية، ويحركوها تجاه هذا العمل الخيري. وإن -لا سمح الله- أصّروا على موقفهم ولا يعطوا شيئاً فحضرتهم يلتزمون أن يأخذونا إلى بيت واحد واحد منهم لطلب الاحسان. وهكذا تمموا كلامهم بالعملية.

وبعد أن تناولنا طعام الغداء واسترحنا، صرنا ندور مع حضرة الآباء على بيوتهم وبجهد وعناء قدرنا أن نحصل منهم على إحسان وافي خلافاً لظننا، فشكرنا الآباء على غيرتهم وسعيهم، ولولاهم لما كنّا حصلنا على شيء أبداً.

ثم أننا سلمنا الدفتر بيد الخوري ميخائيل وكتب فيه كمية المبلغ الذي جمعناه من شعب خورنته. وسلمناه بيده لكي يرسله مع الباتري فيكتوريو الذي كان مسافراً إلى كوشين ليدفعه إلى وكيلنا الباتري كربينو الكرملي.

---

(٢٧٠) ناقوس ملاك الرب عادة كاثوليكية حيث يقرع الساعور الناقوس ثلاث مرات في النهار ليتلو الشعب صلاة تبشير الملاك جبرائيل لمريم العذراء مرة السلام الملائكي بعد جملة واحدة من أقوال الملاك والعذراء وكالتالي: ملاك الرب بشّر مريم العذراء وحبلت من الروح القدس. قالت مريم للملاك: ها أنا أمة للرب فليكن لي بحسب قولك. الكلمة صار جسداً وحلّ فينا.

من كنيسة ماناكوروم إلى كنيسة طنكي

في صباح الاثنين الواقع في ٧ من شهر أيلول سنة ١٨٦٣م بعد القداس ودّعنا حضرة الآباء الباتري ميخائيل وفيكتوريو وطلبنا دعاءهم وسافرنا من كنيسة ماناكورم راجلين إلى حدّ الظهر فاحترقنا من حرارة الشمس وشعرنا بتعب كثير والعرق يتصبّب منّا بغزارة وبعناء شديد وصلنا إلى كنيسة طنكي. والتقينا مع الخوري قرياقوس الكلداني، وسلّمنا عليه ففرح وانسرّ فينا وبنا، وحالاً هيأ لنا الطعام المعهود الرز المسلوق والكاري بالسمك، فأكلنا واسترحنا، ثم فاتحناه عن سبب مجيئنا وسلمناه المنشور وبقية أوراقنا وبعد أن قراها وعدنا أنه سيبذل مجهوده مع أبناء خورنته لكي يسعفونا بسخاء فشكرنا الرب واستكثرنا بخيره.

وثم طلبت من أبوّته أن يجمع الاحسان نهار غد الثلاثاء الواقع فيه عيد ميلاد السيدة العذراء في ٨ من شهر أيلول ١٨٦٣م حتى في مسائه أقدر أن أسافر إلى كنيسة أرطنكي. فتمّم ذلك بالعمليّة وبذل همة زايدة في نهار الثلاثاء قبل الظهر دفع لنا الاحسان المجموع، وبعد الغداء تهيانا للسفر.

عودة الأب إيلو إلى بغداد

ولكن قبل أن نسافر، قال لنا حضرة الأب ميخائيل ايلو، رفيقي في الرسالة والمبعوث من قبل المطران رافائيل جرخي رئيس أساقفة بغداد، إنا استرخص من حضرتك، وعازم على الرجوع إلى بغداد حيث قد اعتراني مرض (الباسور) ولا أقدر أن أواصل سفراً كهذا صعب ولا أن احتمل مشقة المشي والتعب لأن ذلك مضر لهذا المرض، فأرجو منك أن تعطي لي مكتوباً لحضرة الباتري كبريتو وكيلك في كوشين أن يدفع لي خمسين ربية لأجل مصرف رجوعي إلى بغداد، فأعطيته ورقة للباتري الموما إليه أن يدفع له خمسين ربية. وأعطيته مكتوباً آخر لسيادة المطران رفائيل (جرخي)،

وشرحت لسيادته واقع الحال. واتفقت مع دليل له للطريق ثم ودعته وعانقته ومشى راجلاً بسلام الرب قبل الغروب بنصف ساعة. وتركنا نخدم وحدنا في أمر وقضاء هذه الرسالة. سلّمنا أمرنا بيده تعالى وتوكلنا عليه.

وحينئذ أنا أيضاً استأذنت من القس قرياقوس وسافرت إلى كنيسة ارطنكي التي أقمنا فيها يومين ونصف اليوم.

من كنيسة طنكي إلى كنيسة أرطنكي

عند غروب عشية ليلة الأربعاء في ٩ من شهر أيلول، سافرنا ليلاً ماشيين من طنكي، وكانت تلك الليلة مظلمة دامسة، والطريق كله وعر وأشجار، والذئاب تتلاعب بين أرجلنا، ولها أصوات مخوفة مهولة. ونحن ثلاثة فقط. وما عندنا سلاح (إلا) الصليب المقدس. وقضينا هذه السفرة بصلاة الوردية التي بشفاعتها نلنا النجاة من الأخطار. الساعة الثانية من هذه الليلة وصلنا بالخير والسلامة إلى كنيسة آرطنكي. لكننا حملنا إضامه (متاعب) ومشقّة لا مزيد عليهما. سلّمنا حضرة الباتري جورجيوس خوريها المحترم، وانبش[٢٧١] وسُرّ بنا، وعمل لنا عشاء الرز والكاري، فأكلنا وشربنا، وشكرنا الرب ثم رقدنا واسترحنا من تعب الطريق.

وصباح الأربعاء في ٩ أيلول سنة ١٨٦٣ أحبّ حضرة الباتري جورجيوس أزويز أن يقدّس القدّاس الأول، وأنا أتأخّر إلى أن يجتمع الشعب لكي يحضروا قداسي السرياني، فامتثلت أمره، وعندما تكمّل اجتماع الشعب قبل الظهر بساعة واحدة، حينئذٍ بدآت القداس، ولما انتهيت طلبوا أن يزوروا (يتبرّك) كافة الشعب ذخيرة عود الصليب الموضوعة في الصليب الذي حامله (أنا حامله).

(٢٧١) كلمة غريبة ربما يقصد بها، وهشّ وبشّ أي امتلأ فرحاً وسروراً.

وقفت أمام المذبح فتقدّموا الرجال وهم جاثين على ركبهم بكلّ إيمان حيّ، وكانوا يقبلون الذخيرة المقدّسة. ثم بعدهم النساء والصبيان والشابات والأطفال إلى آخرهم، وكانوا فارحين مسرورين بهذه النعمة، ووعدوا أن يجمعوا لي إحساناً وافياً أكثر مما دفعوا الكنائس الأخرى، وزاد في تحريضهم حضرة خوريهم المومأ إليه، وليّن صلابة قلوبهم لأنهم شعب غليظي الرقاب، غير متديّنين، وما يحبّون أن يسعفوا أحداً البتة. أما في هذه الفرصة تعجّب منهم حضرة خوريهم من السخاوة التي أبدوها نحونا، ودفعوا بيد سخيّة وبكل فرح وسرور إحساناً وافياً، فشكرنا فضل خوريهم وفضلهم. وقيد الاحسان في دفتر كنيستهم ودفترنا، وطلبنا منه أن يرسل المبلغ إلى وكيلنا في كوشين الباتري كربينو المحترم، وأبوّته أعطاني سوطانة من كتان أبيض لبستها لدفع الحرّ حسب عادة كل إكليروس مليبار.

ثم أن حضرة الباتري جورجيوس أزويز كان مدعو للصلاة والغداء عن نفس أحد موتى كابيلا ارطنكي، فكلّفني أن أذهب معه، فسافرنا سوية من كنيسة أرطنكي نهار الخميس في ١٠ من شهر أيلول سنة ١٨٦٣ إلى هذه الكابيلا البعيدة نصف ساعة، وبينما نحن سائران، صادفنا حضرة الاباء قرياقوس خوري كنيسة طنكي، ويوحنا خوري كنيسة موطم، وجورجيوس بيرري خادم كابيلا أرطنكي ذاهبين إلى هذه الكابيلا. فسلّمنا عليهم وتمينا سائرين جملة إلى أن وصلنا: فدخلنا بيت المايت (الميت) حيث كانوا قد أعدوا الغداء.

أما عوائدهم في هكذا اجتماعات يقضوها على الوجه التالي:

تجتمع الناس من القرى المجاورة إلى بيت الميت، يفرشون لهم حصران(٢٧٢) من الجانبين قدام مائدة الكهنة، من كل جانب مائة رجل ويضعون قدّام كلّ واحد بدلاً عن الصحن قطعة من ورق الموز الموجود منه

---

(٢٧٢) حصران: لفظة عامية ومفردها الحصيرة جمعها حصائر وهي البورية المنسوج من القصب.

عندهم بكثرة. ثم يأتون بالرز المسلوق في زنابيل، ويضعون على كل قطعة من ورق الموز حفنة من الرز للجميع، ثم بعده بأتون بسطل مملوء من الكاري بالسمك، فكل رجل يجوّف بيده حفنة الرز الموضوع أمامه وحامل السطل يضع چمچا[٢٧٣] من الكاري فوق الرز وللجميع. ثم يأتي غيره يحمل سلّة مملوءة قطعاً مختلفة ومتنوعة من جوز النركيلا[٢٧٤]، وسمكاً ناعماً وغيرها من الحشائش مقالاة (مقلية) بدهن الجوز، يضع قدام كل واحد قليلاً (منها).

حينئذٍ الكاهن المتقدم يبارك الطعام، ثمة يبتدئون بالأكل بأيديهم. وعندما يفرغون من الأكل، يأتي بعدهم الفقراء ويأكلوا على هذا النسق.

أخيراً الكاهن المتقدم يصلي صلاة الشكر. ويتموا الكهنة جالسين على كراسيهم والشعب كله واقفاً مكتفين الأيدي. فيبتدىء رئيس الكهنة بصلاة الجناز عن نفس الميت، بعد أن يكونوا قد هيأوا قدامه طبقاً من النحاس ليجمعوا فيه التقادم (أي الچكرمات) وهي قطع فضيّة صغيرة كل أربعين كچرم يساوي ربيّة واحدة، يلقوها في الطبق. وبعد نهاية صلاة الجناز (يتقدّم) جميع الحاضرين لتقبيل أيدي الكهنة. والأول يكون من أقرباء الميت ثم بالتتابع كل حسب عمره ووظيفته. وكلمن (وكل من) يقبل أيدي الكهنة يلقي في التبسة (الطبق) كچرماً واحداً.

حينئذٍ، وعند نهاية الجميع، يأتي الذي قبّل يد الكهنة أول الكل، يأخذ الطبق المجموعة فيه الچكرمات ويعدّها، ثم يوزع منها أولاً على الشمامسة خدام الكهنة، ومهما فضل يسلّمه إلى الكاهن معلم اعترافه بعد أن يدفع منها لكافة الكهنة الذين حضروا في صلاة الجناز كل واحد ربية، حسنة الجناز، وأنا كنت مشاركاً في الصلاة فدفع لي ربيّة.

---

(٢٧٣) چمچا: ملعقة كبيرة الحجم تصنع من النحاس والالمينيوم وفيها ثقوب كثيرة لتصفية السائل عن الطعام أثناء رفعه بها.

(٢٧٤) جوز النركيلا: وهو جوز الهند بالذات، هكذا يسمى في عامية الموصل.

وعلى هذه الصورة انتهت هذه الحفلة، ورجع كل إلى كنيسته وقريته. وقبل أن نبارح هذا المحل تكلم حضرة الأب جورجيوس ازويز مع ابن الميت وعرّفه بسبب حضوري إلى الهند، لجمع الاحسان من أجل عمارة كنائس في بلدي، وطلب إليه أن يمدّني من فضله بإسعاف. فقبل طلبته ودفع بيدي ما سخّره الرب بكل طيبة خاطر.

حيذئذ سلّمت مع إحسان طنكي وكنيسة أرطنكي بيد حضرة الباتري جيورجيوس أزويز، وطلبت منه أن يرسله لحضرة وكيلي في كوشين الباتري كربينو.

وبعد ذلك ودّعت أبوّته وبقية الآباء، (شاكراً) أفضالهم، وأهل الميت أيضاً. وسافرنا من هذا المكان جملة برفقة حضرة الباتري يوحنا خوري كنيسة موطم.

من كابيلا أرطنكي إلى كنيسة موطم

نهار الخميس في العاشر من شهر أيلول سنة ١٨٦٣، بعد العصر، مشينا مع حضرة الخوري يوحنا خادم كنيسة موطم مشاة ما بين تلك الأحراش المحبوكة، وشدة الحر، والعرق يقطّر من أجسادنا إلى أن وصلنا في الساعة الواحدة من ليلة الجمعة، وكنّا نخاف من أصوات الذئاب، لكن بمنّه تعالى وشفاعة أمّنا مريم البتول تخلّصنا من (الأخطار) ونزلنا في كنيسة موطم وعند الباتري يوحنا خوريّها، وكان هناك أصدقاؤنا، الباتري يوحنا فرا، والقس متّى الكلداني، تونسنا (سررنا) بمشاهدتهم، ثم تعشينا جملة الرز المسلوق والكاري، شاكرينه تعالى. غير أننا تعذبنا هذه الليلة (من) كثرة الفسفس(٢٧٥) في الأوضة ذو الرائحة الكريهة. وأحييت هذه الليلة بلا نوم حتى الصباح وأنا أتقلب ظهراً لبطن. وتعجبت جداً من أولئك

---

(٢٧٥) الفسفس: ربما يقصد حشرة البق أو البرغوت.

الكهنة كيف ناموا؟ فمن كثرة العذاب الذي قاسيته من جرى الفسفس دهنت جسمي في الزيت والخل فزاد عليّ الالم، غير أن الخل بما أن طبعه بارد وجدت الراحة.

وبعد القدّاس طلبت من حضرة الرئيس أن يستعجل بجمع الإحسان، تخلصاً من هذا العذاب وعدم النوم، فأجاب طلبي وجمع الإحسان ودفعه بيدي، والتمسناه أن يمسك لنا رفيقاً ودليلاً للطريق كي نسافر معه إلى كنيسة كاتور، ودفعنا له الاحسان المجموع لكي يرسله إلى وكيلنا في كوشين. حضرة الخوري كربينو.

من كنيسة موطم إلى كنيسة كاتور

صباح السبت في ١٢ من شهر أيلول سنة ١٨٦٣ بعد تلاوة القدّاس والفطور استرخصت من حضرة الآباء وشكرت أفضالهم، بارحنا كنيسة موطم ومشينا في هذا الطريق البعيد والعسير المسلك لكثرة الاشجار والأحراش والصخور متوكلين على الرب الحافظ عبيده من الأخطار، ومن زيادة الحر، صار العرق يقطر من جسدنا كالمطر، فتبللت ثيابنا وتخزقت من الأشجار، كما وتجرحت أرجلنا من الصخور. وكما قلت ليس معنا سلاح سوى عود الصليب المقدّس.

وعند الظهر اشتدّ الحرّ، فضاقت نفسنا جداً. وإذا بصفير حيّة قهرمانية (مرعبة) قدّامنا في الطريق. فتطلعت وإذا هي حية سوداء، واقفة أمامنا، راسها بكبر الرمانة، وصوت صفيرها يرعب السامع، طولها كان تقريباً عشرة أذرع، غليظة. وما لنا طريق آخر نميل إليه. (لا) يمينا و(لا) شمالاً من شدة احتباك الشجر. فالتزمنا أن نقف عن المشي، ولا نقدر نرجع إلى الوراء خوفاً من أنها تتبع أثرنا.

حينئذٍ التجيت (التجأت) إلى الرب في هذه الضيقة، فاستجابني

وسمع صوت صراخي، وخلصنا من هذه البلوى العظيمة بعد أن رسمتها بذخيرة عود الصليب فبإذنه تعالى مشيت الحية ودخلت بين الأشجار غابت عنّا وتركت أثرها في الطريق. وقدمنا الشكر للآب السماوي الذي سار مع الانبياء في زمانهم واستجابهم في ضيقاتهم وفي أحزانهم. وتهللت روحي بالله مخلّصي ومنقذي من أعداي (أعدائي). وتطمّن اوانئذٍ قلبنا، وأخذنا بالمشي ولكن بغاية الاحتراس والتحفظ منها لئلا تعاود (تعود) منها أو من غيرها، والمنّة ما عدنا شاهدنا غيرها إلى أن وصلنا كنيسة كاتور سالمين. وكانت مدة سفرنا اثنتي عشرة ساعة سيراً على الأقدام، فصار لنا تعب زائد.

وزاد تعبنا أكثر وأكثر عندما لاقينا (التقينا) بخوري هذه الكنيسة الذي يوجد بينه وبين المطران برنردينوس رئيس أساقفة مليبار مقاولات ومناقشات، وهو تابع للمطران كوّوا، كما أنه بينه ومعه جماعته وبين قصّاد الحبر الأعظم منافرات.

وخوري هذه الكنيسة حفص الطبع (عصبي المزاج) حالما رآنا تغيّرت ألوان وجهه، وامتعضت نفسه وقال لنا: ما أقبلكم (ما الذي أقبل بكم إلى هنا، وليس مكان لنزولكم في هذه الكنيسة؟

فأجبته أنا بكل وداعة ووجه بشوش: أيها الأب المحترم، نبيت هذه الليلة، ومن فضلك في هذه الكنيسة ونستريح من تعب الطريق وغداً صباحاً نسافر بسلام الرب.

أما حضرته، رفض التماسنا. فكررت عليه مرة ثانية وثالثة الالتماس أو أبقى هذه الليلة فقط وأنا اشتري مهما يلزمني من الأكل وما أدعك تصرف قرشا واحداً ولا أي شيء. فرفض بقوله: لا. لا.

حينئذٍ قلت بنفسي، هنا ما تنفع المسكنة فقلت له: أيها الأب المحترم، أنا ما عندي ورقة رسمية من مطرانك وهذا صحيح ومن حقك، ولكن، ما آتيت حتى أشحد منك أي شيء، ولا من أبناء خورنتك، ولكن غصباً عنك

أريد أتمّ هذه الليلة هنا، ونهار غد الأحد صباحاً أقدّس وأسافر. وإذا ما رضيت أقيم عليك دعوى عند رئيسك وسيصير لك توبيخ وبهدلة منه.

حينئذ تغيّر وتنازل عن إصراره وبشّ وجهه وقال: تفضل يا أبونا وأنا أقدّم لك الأكل في هذه الليلة. أنت لا تتأثر ولا تصرف على الطعام أية قرش. فقط نهار غد ما أسمح لك أن تقدّس في كنيستي.

فأجبته: الله كريم إلى غد. وصرنا أصدقاء وتحاببنا. ولما دنا وقت العشاء، إذا بباب الغرفة يقرع ففتحه الخادم، وإذا برجل دخل وهو حامل بيديه صحن مملوء من خبز الرز والموز والرز المسلوق، ووعاء آخر مملوء من الكاري المطبوخ بالسمك وقال لنا: أن رجلاً من المسيحيين يرجو قبول هذا الطعام كلوا هنيئاً. فقلت للقس: انظر كيف أن الرب لا ينساء (ينسى) أولئاه (أولياءه) ويعولهم كما عال إيليا النبي بالخبز الذي كان يأتيه به الغراب. فتقدم وهيا تناول معي طعام العشاء.

فتعجب من هذا الأمر الغريب، فأكلنا وشربنا سوية، وشكرنا الرب على إنعامه. ومن ثم قلت للقس: ولكنني آترجاك أن لا عدت (تعود) تعامل أحداً غيري مرة أخرى مثلما عاملتني. فصار يضحك ويمزح. ثم ذهبنا ونمنا واسترحنا إلى صباح الأحد.

وصباح الأحد ١٣ من شهر أيلول سنة ١٨٦٣م، حضر إلى هذه الكنيسة كاهن من كنيسة أخرى وقدّس، وبعد القداس، قصيت (قصصت) له المعاملة التي تعامل معي بها خوري هذه الكنيسة فاستاء منه، ثم أضفت: إنه ما زال مصمّماً أن لا أقدّس اليوم في كنيسته. فتكلّم معه ووبّخه على صنيعه هذا وأفهمه آنه بقوة الشهادات التي بيده من مطران بومبي ومطران مليبار يقدر أن يقدس لا مانع. فاقتنع وكلفني أن أقدّس، وأنه هو أيضاً مشتاق منذ زمن مديد أن يسمع (القداس السرياني) حينئذٍ قدّست، وبعد القدّاس حالاً سافرت بعد آن تناولت الفطور، من كنيسة كاتور إلى كنيسة بونكاوو.

من كنيسة كاتور إلى كنيسة بونكاوو وكنائس أخرى

نهار الأحد في ١٣ من شهر أيلول سنة ١٩٦٣ بعد القداس والفطور، بارحنا كنيسة كاتور في الساعة ٣ من النهار وتمينا ماشين إلى الساعة ١٢ من هذا النهار، وصلنا إلى كنيسة بونكاوو ليلة عيد الصليب، وحضرة خوري هذه الكنيسة الأب فيلبس استقبلنا بكل بشاشة وهيا لنا العشاء.

ونهار الاثنين في ١٤ أيلول سنة ١٨٦٣م عيد الصليب كلّفني أن أقدّس القداس الرسمي وقت الظهر عند اجتماع الجماعة والأكابر والوكلاء. فأجبت طلبته. وعند نهاية القداس والفطور، تشاوروا، ثم قدموا احسانهم بما سخّرهم به الباري تعالى، وشكرنا فضلهم، ثم ودّعناهم.

وسافرنا اليوم ذاته إلى كنيسة (**تطنبولي**) ومساء، عند الغروب وصلنا بالسلامة وذهبنا عند خوريّها الاب اسكندر، فاستقبلنا بكل بشاشة، واطلع على أوراقنا، ووعدنا أنه يسعفنا، وبعده تعشينا وبعده دفع لنا الاحسان، فشكرنا فضله.

وثاني يوم بعد القداس والفطور سافرنا من كنيسة تطنبولي، إلى كنيسة (**مار صليوا بللي**) شاكرين له فضله.

يوم الأربعاء في ١٦ من شهر أيلول سنة ١٨٦٣ بعد القداس والفطور سافرنا من كنيسة تطنبولي إلى كنيسة مار صلليوا پلّلي، وصلنا راجلين واستقبلنا حضرة خوريها الأب يوسف بكل مسرّة وبشاشة، وبعد أن تغدّينا جمع لنا الاحسان وقدّمه لنا فشكرناه. وتمينا عنده نهار الخميس ١٧ أيلول ١٨٦٢ . ومساؤه سافرت من كنيسة مار صليوا پلّلي إلى كنيسة **جينيكري** القريبة منها ووصلناها في الساعة الواحدة من ليلة السبت ١٩ أيلول ١٨٦٣ وحالاً تواجهت حضرة خوريها واسمه فرنسيس الذي أظهر لنا كل فرح، وقدّم لنا الطعام الرز بالكاري حسب عوايدهم.

وصباح السبت بعد القداس والفطور قدّم لنا حضرة خوريها المومأ

إليه الاسفاف[٢٧٦]. وحالاً ودعته وسافرت من كنيسة جينيكري إلى كنيسة (**بولونكونا**) ومساء وصلت إليها، وقبلني عنده خوريها الأب توما بكل ترحيب.

نهار الأحد في ٢٠ من أيلول ١٨٦٣ صباحاً، قدّست في كنيسة بولونكونا واستقمت في هذه الكنيسة عند خوريها المومأ إليه بكل معزّة وإكرام الاثنين ٢١، والثلاثاء٢٢، والأربعاء ٢٣، والخميس ٢٤ من شهر أيلول ١٨٦٣ لأجل الاستراحة من التعب وللمشورة مع شعبها بجمع الاحسان، وأدوا بيد سخية وشكرت فضلهم وسافرت.

صباح الخميس في ٢٤ أيلول سنة ١٨٦٣، بعد القداس والفطور، توادعت خوريها وسافرت من كنيسة بولونكونا إلى كنيسة **شنباكالوا** وعند الغروب وصلت إليها في الجمعة ٢٥ ونزلت عند حضرة خوريها الأب اسطيفانوس، وقدّمت له أوراقي، فسرّ بذلك.

وصباح السبت في ٢٦ أيلول ١٨٦٣، بعد القداس، حضرة الخوري عمل همّة، وجمع أولاد هذه الكنيسة وتشاور مع أكابرها أن يجتمعوا نهار الأحد في ٢٧ أيلول ١٨٦٣ قبل الظهر لكي يسمعوا قداسي، وحينئذٍ يمدوني إحسانهم وإسعافهم. وهكذا تمّ الأمر. فاجتمعت الجماعة يومَ الأحد وكثيرون منهم جاءوا من بُعْد ساعتين ونيف، وقرع ناقوس القداس، وابتديت بالتقديس قبل الظهر بساعة وانتهيت مع ناقوس ملاك الرب، الظهر.

ثم بعد القداس والشكر، وبعد تناول الغداء، دفعوا لنا ما سخرهم به الباري تعالى عطية وافرة. فشكرناهم. ثم أننا توادعنا حضرة الخوري وسافرنا إلى كنيسة **أرطوا**، التي تبعد خمس ساعات عن هذه الكنيسة.

نهار الاثنين في ٢٨ من أيلول ١٨٦٣، صباحاً، وصلت إلى كنيسة إرطو. نزلت عند خوريها الأب يوسف، وبعد القداس والفطور، اطلع على

---

(٢٧٦) الاسفاف: من السفوف: ما تسفّه من دواء ونحوه.

أوراقي وتميت عنده يوم الثلاثاء ٢٩ أيلول، والأربعاء ٣٠ أيلول، إلى الظهر، فيها جمع الاحسان من أبناء رعيته ودفعه بيدي وقيّده بدفتره ودفتري وشكرته وودعته وسافرت من كنيسة إرطو، إلى كنيسة **موطار**، وعند الساعة الخامسة بعد الظهر وصلت إليها ماشيا ونزلت عند خوريها الأب جبرائيل، وقبلني بكل فرح وبشاشة واطلعته على أوراقي فقرأها ووعدني بأن يعطيني إحساناً وافراً.

صباح الخميس في ١ تشرين الأول ١٨٦٣ قدّست في كنيسة موطار، وبعد أن تغدينا الأرز المسلوق والكاري في السمك دفع لي حضرة الخوري جبرائيل ما سخره الله من الاحسان. ثم في هذا اليوم سافرت من كنيسة موطار إلى كنيسة **سكناشيري** وقطعت هذه المسافة في ست ساعات، وصلتها سالماً ولكنني تعبت من الحر ونزلت عند خوريها القس كوركيس، أبوته مع كافة الآباء قبلوني بكل معزّة خارقة العادة.

نهار الجمعة في ٢ تشرين الأول ١٨٦٣، قدّست في كنيسة سكناشيري وتميت فيها نهار السبت ٣ تشرين أول، الأحد ٤ تشرين أول، الاثنين ٥ تشرين أول لأجل الاستراحة.

أخيراً بعد أو أرضوا خاطري في إسعافهم الوافر شكرتهم وودعتهم.

سافرت يوم الاثنين من كنيسة سكناشيري إلى كنيسة **كروبنادوم**، وصلت إليها عند غروب الشمس ونزلت عند خوريها لويس وقبلني بفرح واطلع على أوراقي وثم تعشينا الرز المسلوق مع مرقة الكاري ومضينا إلى الرقاد.

ونهار الثلاثاء في ٦ تشرين أول ١٨٦٣ بعد القداس والفطور أخذنا الاسعاف من حضرة الخوري الذي سخره به الباري تعالى وشكرناه. وبعد الغداء سافرت حالاً من كنيسة كروبنادوم إلى كنيسة **طوطاري**.

الثلاثاء في ٦ تشرين أول، الظهر عند الساعة ١٢ افرنجية، وصلت

إلى كنيسة طوطاري. تغدينا عند خوريها الأب سارافيم، ثم بعد ما اطلع على أوراقنا، أعطانا الاسعاف من كنيسته باطلاع الوكلاء فشكرناهم.

وصباح الأربعاء في ٧ تشرين أول ١٨٦٣، بعد القداس سافرنا من كنيسة طوطاري إلى كنيسة **ترونكندوم**. وصلنا إليها عند الظهر ونزلنا عند خوريها الأب اسطيفانوس وقبلنا بفرح لامزيد عليه، واطلع على أوراقنا.

نهار الخميس في ٨ تشرين أول ١٨٦٣ صباحاً بعد القداس والفطور تسلّمت الاسعاف من حضرة الخوري اسطيفانوس ووكلاء الكنيسة وشكرتهم وودعتهم وسافرت يوم الجمعة من كنيسة ترونكندوم إلى كنيسة **كوترابلّي**. نمت فيها.

يوم السبت ١٠ تشرين أول ١٨٦٣ صباحاً قدّست في كنيسة كوترابلّلي. وبعد الفطور دفعوا لي ما سخّرهم الرب من الاسعاف. وحالاً سافرت من كنيسة كوترابلّلي إلى كنيسة **مانيُملا**، ونزلت عند خوريها الأب برنردوس الذي احتفل بنا وجبر خاطرنا بإسعافه وتمينا عنده نهار الأحد ١١ تشرين أول، ونهار الاثنين ١٢ تشرين أول، بعد القداس والفطور أخذت الاسعاف من الخوري والوكلاء مع الشكر، وسافرت ماشياً من كنيسة مانيملا إلى كنيسة **كانيربولي**، وصلتها الغروب ونزلت عند خوريها الأب اغوسطين غير أنّني كنت تعباناً جداً لشدة الحر ووعورة الطريق فنمت بعد الأكل حالاً للاستراحة.

يوم الثلاثاء ١٣ تشرين أول ١٨٦٣، صباحاً بعد القداس والترويقة أطلعت حضرة خوري هذه الكنيسة على المنشور والأوراق، فأحبّ حضرته أن أقيم عنده الثلاثاء والأربعاء إلى أن يدبّر أمر الاسعاف مع الوكلاء، فأجبت إلى طلبته وحتى أستريح أيضاً.

ونهار الأربعاء بعد الغداء أعطانا حضرته الاسعاف وشكرناه ووكلاءه ثم أخذت بالرجوع من كنيسة كانيربولي إلى كنيسة **ترنكندوم** لكي أرجع إلى كوشين.

العودة إلى كوشين

ومريت بطريق العودة:

يوم الخميس ١٥ تشرين أول على كابيلا كورتابلّلي.

يوم الجمعة ١٦ تشرين أول على كنيسة سكناشيري.

يوم الاثنين ١٩ تشرين أول سافرت منها في القارب واستقمنا يوم الثلاثاء ٢٠ تشرين أول والأربعاء ٢١ تشرين أول، في مساه (مسائه) وصلنا بالخير والسلامة إلى كنيسة **ايراكوشين**، القريبة من كوشين ونمنا فيها.

وصباح الخميس ٢٢ تشرين أول ١٨٦٣، قدّست في كنيسة إيراكوشين وبعد الفطور رحلنا من هذه الكنيسة، وبعد ساعة وصلنا إلى كنيسة كوشين. وتلاقينا مع صديقنا الباتري كربينو وكيلنا المحترم الكرملي. وبعد أن شربنا الشاي ذهبت من عنده إلى كنيسة ماطنچيلي البعيدة عن كوشين عبارة ساعة واحدة. وصلتها فرحّب بي حضرة صديقنا الباتري يواقيم، ونزلت عنده حيث كانت مودعة هناك سائر أغراضي التي تركتها قبل سفري إلى جمع الاحسان من الكنائس المشار إليها أعلاه.

وسبب رجوعي كان لكي أستعدّ للسفر إلى مقاطعة أخرى من مليبار أعني بها أبرشية السيد كارلوس ڤاليركا من (كيولم). وثم لكي أحوّل المبلغ الذي جمعته من الكنائس المار ذكرها إلى بومبي عن يد الخواجات ساسون كونبانية (شركة ساسون) وأرسل التحارير مع البريد إلى بومبي وبغداد والموصل، وتميت في كنيسة ماطنچيلي ثلاثة أيام لقضاء سائر أشغالي، ثم تجهزت للسفر.

يوم الاثنين في ٢٦ تشرين أول ١٨٦٣، بعد القداس والغداء توادعت مع الباتري يواقيم، وأخذت قارباً وسافرت به من كنيسة ماطنچيلي في النهر، ومساء وصلت إلى كنيسة **ارناكدوم** فاستقبلني الباتري لويس وسائر

الآباء اللاّتين وأدوا معي كل معزّة وإكرام وتميت عندهم الثلاثاء ٢٧، والأربعاء ٢٨، والخميس ٢٩ من تشرين أول ١٨٦٣، بعد أن جمعوا لي الاسعاف، وتناولنا الغداء، سافرت من كنيسة (ارناكدوم) إلى كنيسة **بيرمانور**، ووصلت إليها مساء في القارب، ونزلت عند حضرة الباتري أنطون خوريها وقبلني فرحاً.

وثاني يوم، الجمعة ٣٠ تشرين أول ١٨٦٣، بعد القداس والفطور أخذت ما سخره الله من الاحسان وشكرته، وسافرت من كنيسة بيرماتور إلى كنيسة **بندوروتي** ووصلت إليها مساء ونزلت عند خوريها الأب مرقس فقبلني بفرح.

وصباح السبت في ٣١ تشرين أول ١٨٦٣، بعد القداس والفطور أخذت ما جمع لي من هذه الكنيسة وسافرت راجعاً إلى كنيسة ماطنچيلي لأجل شغل ضروري حدث لي، وتميت فيها ليلة واحدة قضيت شغلي.

السفر إلى أبرشيّة كويلم

صباح الأحد في الأول من تشرين الثاني ١٨٦٣، بعد القداس وتناول الغداء، هيأت كافة لوازمي، وانهيت جميع أشغالي، وأجّرت لي قارباً وودعت الباتري يواقيم وطلبت دعاءه وسافرت من كنيسة ماطنچيلي إلى كويلم ليلاً، وهي أبرشيّة السيد كارلوس ڤاليركا.

وصباح الاثنين ٢ تشرين الثاني، وصلنا إلى كنيسة (**توروودي**). قدست في هذه الكنيسة، وبعد الفطور، سافرنا النهار كله في القارب، وليلة الثلاثاء كله، وليلة الأربعاء- طائفين على الماء إلى فجر الأربعاء في ٤ تشرين الثاني ١٨٦٣ وصلنا بالخير والسلامة (**كويلم**) نزلت عند الباتري منصور، وقدست وتميت عنده ضيفاً مكرماً عزيزاً نهار الأربعاء بطوله.

والخميس ٥ تشرين الثاني ١٨٦٣، وبعد القداس والفطور والغداء

ودعت الأب المشار إليه وسافرت يوم الجمعة في ٦ تشرين الثاني من كويلم إلى كنيسة (**كوطار**) وبقينا مشاين في القارب إلى الساعة ٣ من ليلة السبت، في ٧ تشرين الثاني ١٨٦٣ وصلنا إلى كنيسة (**تيرندورم**)، ونزلت عند خوريها الأب أنطون، وقبلني بفرح، وتناولنا العشاء سوية، ونمنا.

يوم السبت في ٧ تشرين الثاني ١٨٦٣ صباحاً، قدّست في كنيسة تيروندورم، وتميت فيها لأجل الاستراحة.

ثم نهار الأحد في ٨ تشرين الثاني ١٨٦٣ بعد القداس والفطور ودّعت الخوري وسافرت النهار كله ماشيا على قدمي، وعند الغروب وصلت إلى كابيلا الباتري فيكتوريو، وقبلني فرحاً ونمت عنده.

وصباح الاثنين في ٩ تشرين الثاني سنة ١٨٦٣، بعد القداس والفطور سافرت ماشيا النهار كله، وعند المساء بتنا في إحدى اللوقنطات[٢٧٧] إلى صباح يوم الثلاثاء في ١٠ تشرين الثاني ١٨٦٣، استأنفنا المشي راجلين إلى الظهر الساعة ١٢ افرنجية، ووصلنا بالخير والسلامة إلى (**كوطار**) وتشرفت بلثم أيادي سيادة المطران كارلوس ڤاليركا الجزيل الشرف وقبلني باشا وفارحاً. ولما كان وقت الغداء، أمرني أن أتناول طعام الغداء مع سيادته. وتباحثنا عن بلاد بين النهرين وفلسطين والقدس الشريف، وبينت لسيادته أنني أعرف غبطة أخيه السيد يوسف ڤاليركا قبل ارتقائه إلى سدّة البطريركيّة الأورشليميّة اللاتينيّة، لما كان قسيساً مرسلاً، جاء إلى الموصل، فسرّ بذلك جداً، وتميت عنده ضيفاً مكرماً مدة ثلاثة أيام، وزودني أخيراً ببركته الرسولية وإسعافه للكنائس وكان وافياً، وودعته وانصرفت من عند سيادته نهار الخميس في ١٢ من تشرين الثاني[٢٧٨] ١٨٦٣، بعد القداس الذي قدّسته في كنيسته التي تسمى (**ماتينجيلي**) سافرت إلى تيرندورم.

---

(٢٧٧) اللوقنطات: مفردها لوقنطة، لفظة إيطالية تعني المطعم الذي معه فندق أو بالعكس.

(٢٧٨) هنا خطأ في التاريخ سهوا فالصواب ٥ تشرين الثاني كما يذكر هو بعدئذ.

ونهار الجمعة في ٦ تشرين الثاني[٢٧٩] ١٨٦٣ عند الغروب وصلت إلى تيرندورم ونزلت عند الباتري يوحنا فقبلني بالإكرام، وتميت عنده السبت ٧، والأحد ٨، والاثنين ٩ تشرين الثاني[٢٨٠] ١٨٦٣ .

ونهار الأربعاء في ١١تشرين الثاني صباحاً، وبعد القداس سافرت من كنيسة كوطار إلى كنيسة (**توتا كرين**)، ثم داومنا السفر إلى المساء، ووصلنا إلى قرية (**طون كران**) ونمنا فيها .

وصباح الجمعة في ١٣ تشرين الثاني ١٨٦٣، قبل الفجر أي في الساعة الثانية مشينا. والظهر وصلنا إلى قرية (**انكي طان**) أو (**ايركان**) أهاليها كلهم عبدة الأوثان، واسترحنا قليلاً وتناولنا الغداء ثم سافرنا، وعند الغروب وصلنا إلى قرية تدعى (**بنكي بودو**) نمنا فيها. وأهاليها كذلك عبدة الأوثان.

وصباح السبت ١٤ تشرين الثاني ١٨٦٣، مع الفجر، مشينا خمس ساعات إلى أن وصلنا إلى قرية (بلامكوتتا) وفيها دير للآباء اليسوعيين المرسلين نزلنا عندهم وقبلونا بفرح.

ونهار الأحد في ١٥ تشرين الثاني ١٨٦٣، بعد القداس والفطور ودعناهم وسافرنا من بالامكوتتا إلى (**طوطاكرين**)، ومساء وصلنا إلى كنيسة معمّرة في الجول (البرية، المكان الخالي من السكن)، نمنا خارج الكنيسة إلى صباح الاثنين في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٨٦٣، وسافرنا، وقبل الظهر وصلنا إلى قرية (**سنكي**) وأهاليها عبدة الأوثان. استرحنا فيها قليلاً بعد أن تناولنا طعام الغداء، ثم مشينا، ومساء وصلنا إلى قرية أخرى بعيدة عن كنيسة (توتاكرين) أربعة أميال، استرحنا فيها ونمنا .

صباح يوم الثلاثاء ١٧ تشرين الثاني ١٨٦٣، مع الفجر العميق مشينا،

---

(٢٧٩) الصواب : ١٣ تشرين الثاني .

(٢٨٠) الصواب : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ تشرين الثاني .

وبعد شروق الشمس بساعة واحدة وصلنا إلى **(توتاكرين)** الواقعة على شاطىء البحر، ونزلنا في دير الآباء اليسوعيين واستقبلنا الباتري كابوس، وقبلنا بكل اعتزاز وفرح. ومكثنا عنده ضيوفاً مكرمين سبعة أيام لأجل الاستراحة من عناء التعب، ومشقة الطريق، وصعوبة السفر بحراً بالمركب الشراعي إلى كولومبو لشدة الرياح والعواصف التي حدثت تلك الأيام، فخوفاً من أخطار البحر منعني حضرته من السفر إلى أن صار هدوء وسكون.

الأحوال الاجتماعية في مليبار

يكتب، المطران بولس دانيال (صاحب الرحلة) تحت عنوان: «تنبيه قبل سفرنا إلى كولومبو، نعلن عن عيشة وأحوال أهل مليبار وساير الهنود»، يقول:

إن أهالي مليبار وسائر أهل الهند جميعهم عراة حفايا مكشوفي الرأس، فقط لهم وزرة يتوزرون فيها، قطعة من خام أبيض سترا لعورتهم، رجالاً ونساء. ما يوجد عندهم برد لأنهم موجودين تحت خط الاستواء. نهارهم اثنتي عشرة ساعة وليلهم كذلك. بلادهم حارة رطبة. لونهم أسمر، يكثر عندهم مرض الكوليرا. أكلهم دائماً الرز المسلوق بالماء، والسمك المطبوخ في الكاري. (وهذا الكاري) مجمّع من الأشياء الحارة أي الفلفل والزنجبيل والفليفلا. ما يأكلون الخبز ولا اللحم قطعا. يمضغون التتن عوض عن الشرب.

المسيحيون يمتازون عن عبدة الأوثان وأهل الديانات الأخرى بهذه العلامة، أي أنهم يلبسون كبارهم وصغارهم، رجالهم ونساءهم (ثوب العذراء على صدورهم).

والمسيحيون في الهند كله (كلها)، والكنائس التي درتها أنا بنفسي، ورايتهم بعيني هم أناس تقاة لهم إيمان حار مادبين (مؤدبين) محتشمين، يادون (يؤدون) الاحترام اللازم للكهنة. وفي الكنائس تراهم يدخلوها مكتفي اليدين رؤوسهم منحنية يركعون نصب على ركبهم من أول بداية القداس إلى نهايته، لا يلتفتون لا يمينا ولا شمالاً يصلون بإيمان وخشوع، طوبى ثم الطوبى لهذا الشعب المبارك.

أما النساء، وقت الصلاة والقداس، يوضعون محرماً أبيضاً على شعر رؤوسهن. وبعد انصرافهن من الكنيسة فيرفعنه كما أوصاهم مار بولس الرسول في إحدى رسائله «فلتغطي الامرأة شعرها في الكنيسة».

أما حضرة الآباء اليسوعيون مرسلي مقاطعة كنيسة موطار وكنيسة توتاكرين، ما عندهم جماعة مسيحيين إلا قليل. لكنهم هناك يوعظون ويرشدون عبدة الأوثان الموجودين بكثرة ساكنين الجبال والمغائر كالوحوش. غنم بلا راعي، لكي يجذبوهم إلى الديانة المسيحية، وقد نصّروا منهم (عددا).

عيشة هؤلاء المرسلين المشار إليهم هي فقيرة إلى آخر درجة، وتراهم فارحون بهذه العيشة الفقرية لمجدة تعالى. ولهذا ما جمعنا (لم نجمع) إحساناً من هذه الكنائس المذكورة أعلاه.

السفر من كنيسة توتاكرين إلى كولومبو

في صباح يوم الاثنين في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٨٦٣ بعد القداس والغداء، ودعنا الأب كابوس والآباء المحترمين وذهبنا إلى الميناء، وكان برفقتنا الآباء المشار إليهم.

نزلنا في القارب، ومضينا إلى المركب متوكلين على الرب طالبين مراحمه ومنه النجاة من أخطار البحر.

وعند الغروب رفع الاشراعات ومشى بنا المركب ليلة الثلاثاء كلها والبحر هادىء ساكن. وبحفظه تعالى، صباح الثلاثاء ٢٤ تشرين الثاني مع شروق الشمس وصلنا بالخير والسلامة إلى **كولومبو**، والرب هيأ لنا رجلاً مسيحياً جاء إلى المركب، فأخذنا بمعيته وعلى مصروفه دفع أجرة القارب إلى الميناء. ومن الميناء استكرى عربة، أيضاً على مصروفه، وجلسنا سوية إلي أن وصلنا دار سيادة المطران المونسنيور سيلاني مطران كولومبو وقدمنا لسيادته أوراقنا والشهادات الرسمية التي بيدنا . فقبلنا عنده بكل عزّ وإكرام كل الأيام التي تمينا عند سيادته.

ثم أني استأذنت من سيادته حتى أقدّس فأذن لي ودخلت الكنيسة

الكاتردالية (الكاتدرائية) وقدست شكراً للرب الذي نجاني من الأخطار.

ثم أن سيادته عيّن لي أحد الآباء الباترية واسمه ريكي مع واحد من الأخوة واسمه جوانّي. فاستطعت أن أحصّل مبلغاً وافراً من هذه الأبرشيّة المباركة.

إن سيادة المونسنيور سيلاّني والباتريّة (اللائذين به هم بندكتيون من رهبنة مار مبارك.

وبعد أن تممت اللّمة شكرت أفضال سيادته والآباء المشار إليهم مع الوجهاء والأكابر الذين أسعفوني بيد سخية، استأذنت من سيادته لكي أسافر من كولومبو إلى كالي وجزيرة سيلان.

أما سيادته فقبل أن يأذن لي بالسفر، أحبّ أن يصحبني بمعيته مع سائر اكليروسه إلى تكريس كنيسة جديدة تبعد عن كولومبو ساعتين.

ففي يوم الأحد الواقع في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٨٦٣ صباحاً ذهبنا بعد القداس في الكروسا خاصة سيادته إلى محل الكنيسة الجديدة وابتدآ بتكريسها باحتفال شائق ثم قدّس فيها سيادته، وبعد انتهاء القداس أولم وليمة عظيمة مفتخرة (فاخرة) لكافة الكهنة وأكابر القرية. وقضينا ذلك النهار كله بالفرح والسرور والصفاء والهناء. وعند المساء ركبنا مع سيادته في عربته ورجعنا إلى كولومبو.

النتيجة، أنا ممنون غاية الشكر وإلى أقصى المحبة لهذا السيد الجليل لأفضاله المشكورة.

ومن هذا النهار شرعت بالاستعداد للسفر إلى سيلان. وتكون مدة إقامتي في كولومبو ثلاثة عشر يوماً (إلى مساء السبت ٥ كانون الأول ١٨٦٣) والذي جمعته من هذه الأبرشيّة بلغ مقداره (١١٦٥) ألف ومائة وست وخمسين ربية ونصف ربية.

السفر من كولومبو إلى كاللي أي سيلان

يوم الأحد في ٦ كانون الأول ١٨٦٣، بعد القداس والغداء، قطعنا بيليت السفر (تذاكر) للسفر في الترامواي الذي تجرّه الخيول.

هيأت لوازمي، ومن ثم لثمت أيدي المونسنيور سيلاني وقبلني قبلة السلام، وزودني ببركته الرسولية، وودعت سائر الآباء المحترمين وانطلقت إلى المحطة، ووضعت أغراضي في العربة. ووقت الغروب سارت بنا العربة من كولومبو الليل بطوله، وكانت كل ثلاث ساعات تقف لغاية تبديل الخيل، وهكذا استغرق السفر بنا نهار الاثنين ٧ كانون أول إلى وقت الغروب حيث وصلنا إلى كنيسة (**موروتو**) ونزلت عند الباتري سيمون.

وصباح الثلاثاء في ٨ كانون أول ١٨٦٣ قدّست في كنيسة موروتو وتميّنا ضيوفاً عند الباتري سيمون ثلاثة أيام.

ونهار الخميس ١٠ كانون الأول ١٨٦٣، بعد القداس والفطور، سافرنا من كنيسة موروتو إلى كنيسة (**كلشورا**)، أيضاً في العربة. وعند الغروب وصلنا كنيسة كلشورا ونزلت عند الباتري جوزيف، وقبلني عنده ضيفاً مكرماً سبعة أيام.

ونهار الأربعاء في ١٦ كانون أول ١٨٦٣، بعد القداس والفطور، سافرت في العربة من كنيسة كلشورا إلى **كاللي** في سيلان، وعند غروب الشمس وصلت بالخير والسلامة إلى كنيسة كاللي المبنية على جبل عالٍ خارج مدينة سيلان وتشرف على البحر. فصعدت إليها ونزلت عند الباتري مارتين البندكتي، وسلمت له كتاب التوصية الذي تكرّم به عليّ سيادة المونسنيور سيلاّني مطران كولومبو الجزيل الشرف، فرحّب بنا وانبش (وهش وبش) وقبلنا عنده ضيفاً معززاً مكرّماً كل المدة التي أقمنا في كاللي. وكان يعاملنا مثل نفسه ويقدم لنا أصناف المآكل والمشارب الطيّبة. وقضينا عند أبوته عيد ميلاد الرب، وعيد رأس السنة. وأقدّس في هذه الكنيسة،

ويقدّم لي كافة احتياجاتي الروحية والزمنية.

وحدث، أن أبوته أراد أن يزور بعض الكنائس القريبة من كنيسة كاللي، ويغيب يوماً واحداً أو يومين لكي يسمع اعترافات المؤمنين الذين ليس لهم كاهناً ويقدّس ويناول الشعب جسد الرب يسوع ومن ثم يعمد أطفالهم المولودين حديثاً. فاغتنم فرصة وجودي معه وكلفني أن أبقى في كنيسة كاللي، لأقيم الذبيحة الالهية كل يوم للشعب.

فسافر أبوته بعد أن سلّم لي البيت كلّه حتى خادمه جعله في خدمتي وذلك يوم الثلاثاء ٥ كانون الأول سنة ١٨٦٣[٢٨١] إلى نهار الثلاثاء ١٢ كانون الأول[٢٨٢] ولم يحضر حضرته من سفرته هذه.

وخلال هذه الفترة -والباتري مارتين غائب- حدث أن امرأة عجوزاً من عائلية وجيهة كريمة، توفيت في سيلان. ولكن قبل وفاتها دعوني لكي أناولها القربان المقدس الزوادة الأخيرة وأن أمسحها بزيت المرضى، وأمنحها الغفرانات.

فحملت القربان المقدس، وأخذت المشحة وكتاب الطقس السرياني للرتب الخاصة، ورافقني ستة شمامسة إلى بيت المريضة البعيد مقدار نصف ساعة عن كنيسة بكاللي والجرس الصغير يقرع طول هذه المسافة، والناس يركعون ساجدين للقربان المقدس، في الأزقة والأسواق إلى أن دخلنا دار المريضة.

هناك كانوا قد هيأوا مذبحاً مزيناً بأفخر الزينة والورود، وموضوع عليه اثنتي عشرة شمعة موقدة، فوضعت القربان على المذبح وتلوت أنا أعترف لله القادر على كل شيء... بينما أهل الدار أجلسوا المريضة. فناولتها القربان المقدس، وتناولته بشوق وإيمان. ثم بعد ذلك منحتها سر

---

(٢٨١) الصواب: ٥ كانون الثاني ١٨٦٤، فورد التاريخ خطأ سهواً.

(٢٨٢) الصواب: ١٢ كانون الثاني ١٨٦٤، بحسب إشارته بعدئذ.

المسحة الأخيرة، ومنحتها الغفرانات، وتلوت عليها صلوات النزاع وهي تتلفظ باسم يسوع ومريم. وأسلمت روحها بين يديهما، رحمها الله.

ثم بعدئذ جنزتها بموجب طقسنا السرياني. وبعد ذلك حملوها إلى كنيسة كاللي وأنا مرافق الجنازة إلى الكنيسة. وبعد آن أقمت الذبيحة الالهية عن راحة نفسها وكملت على نعشها كافة الصلوات المعينة لدفن الموتى مع رشّ الماء المقدس على الجنازة وعلى القبر، حملوها ودفنوها في حوش الكنيسة. رحمها الرب رحمة واسعة، وعزّى آلها (اهلها) وأقرباءها.

وكانت وفاة هذه المرأة يوم السبت ٩ كانون الثاني ١٨٦٤ . وتميت بعد هذه أربعة أيام في سيلان. وقبل حضور الباتري مارتين سافرت من كنيسة يكاللي بالمركب الفرنساوي كما سيأتي الشرح مفصلاً.

السفر من سيلان إلى كلكته

صباح الثلاثاء ١٢ كانون الثاني سنة ١٨٦٤، حضر المركب الفرنساوي من السويس إلى سيلان، وكان حاملاً أربعة آباء مرسلين، اثنان من إيطاليا لأجل رسالة مانيلا(٢٨٣)، واثنان فرنساويان لأجل رسالة كلكته.

وبعد أن قدست في كنيسة كاللي، حضر المرسلون المذكورون عندي في الكنيسة وقدّسوا، وبعد القداس قدمت لهم الفطور والقهوة تعارفت معهم. ثم سألوني عن الباتري مارتين، فأخبرتهم أنه غائب منذ أيام قليلة لأجل زيارة الأبرشيّة. عندئذٍ رجع الآباء إلى المركب.

أما أنا فشملني الفرح، خاصة عندما علمت أن اثنين منهم قاصدان كلكته، فأنا سأرافقهم للمؤانسة إليها.

---

(٢٨٣) مانيلا: مدينة في أرخبيل الفيليبين. تقع في جنوب جزيرة لوسون في خليجها حدثت وقائع جوية بحرية شديدة بين الأمريكيين واليابان عام ١٩٤٤، وهي مركز تجاري.

فانطلقت وقطعت الناولون في الثانية (أي تيرسا كلاص)[٢٨٤] وسعرها ١١٧ ربية.

ولما صار المساء، ودّعت كنيسة كاللي، وحملت حاجاتي إلى الميناء، ومنه إلى المركب في القارب. وهناك التقيت بالاباء اليسوعيين المار ذكرهم، وقد صنعوا معي معروفاً جميلاً وعظيماً بتوسطهم مع القبطان الفرنساوي الكاثوليكي وأقنعوه بأن يقبلني معهم في (البريمو كلاص)[٢٨٥] فقبل بذلك وبقيت معهم إلى أن وصلنا إلى كلكته، نأكل وننام سوية.

سافر المركب من سيلان صباح الأربعاء ١٣ كانون الثاني سنة ١٨٦٤ صباحاً مع طلوع الشمس قاصداً إلى (بوندوشيري) وهي مدينة جديدة، ملك للفرنسيين. البعيدة عن كاللي (سيلان) خمسمائة ميل. أي مقدار خمسين ساعة. وهكذا (يكون) المركب يمشي (بسرعة) عشرة أميال (في الساعة).

مشينا النهار كله، وليلة الخميس ونهاره، وليلة الجمعة، ونهار الجمعة المصادف ١٥ كانون الثاني ١٨٦٤ في الساعة العاشرة افرنجية قبل الظهر بساعتين وصلنا إلى بوندوشيري. وأرسى فيها إحدى عشرة ساعة.

بقي أن أقول أن اسم الباتري اليسوعي الذي رافقنا في المركب هو (ليوفيسيس ساجيبيتا تيسّي جزو).

وفي الساعة التاسعة افرنجية. قبل نصف الليل بساعتين. قام (سار) المركب من الميناء بوندوشيري إلى مدارس (مدراس) البعيدة مسافة ثمان ساعات أي ثمانين ميلاً.

وعندما صارت الساعة الخامسة افرنجية أي الفجر، وصلنا إلى مدراس يوم السبت ١٦ كانون الثاني سنة ١٨٦٤ وأرسى فيها المركب ثماني ساعات.

---

(٢٨٤) أي الدرجة الثانية.

(٢٨٥) أي الدرجة الأولى الممتازة.

وفي الساعة الواحدة بعد الظهر، سافر (المركب) من مدراس إلى كلكته البعيدة عنها ثمانماية ميل. (وكان يمشي هذا المركب في كل ست دقائق ميل، وكل ٣٦٠ ثانية يمشي ميلاً واحداً). وتمّ المركب ماشياً، ليلة الأحد ونهاره، وليلة الاثنين والنهار بطوله، وليلة الثلاثاء والنهار، أي في ١٩ كانون الثاني ١٨٦٤ بعد الظهر بساعة واحدة وصلنا بالخير والسلامة إلى كالكوتا (كلكتا) ورسى بالميناء.

حينئذ خرجنا من المركب سوية مع الآباء الباترية، وقبل أن نستأجر العربة لنا ولأغراضنا، وإذا بأحد الآباء الباترية جاء بالعربة لاستقبال الباترية، وبعد السلام عليه، أخذنا جملة في عربته وانطلقنا إلى (**الكوليچيو**) أي الكلية أو مدرسة الآباء اليسوعيين في كلكته[٢٨٦]، والمسافة من الميناء إليها نصف ساعة. وعند وصولنا شاهدنا سائر الآباء والأخوة جالسون لتناول طعام الغداء، فقاموا للسلام علينا ومن ثم دعونا إلى الغداء معهم، فأكلنا وشربنا وشكرنا الرب على العافية والوصول بالسلامة. وبعد الغداء نمنا واسترحنا قليلاً.

وعند العصر، أرسل معنا حضرة الباتري صديقنا ورفيقنا، واحد من الأخوة واستأجر لنا عربة ودفع أجرتها هو لتقلّنا إلى الكنيسة الكاتدرائية البعيدة عن مدرسة الآباء اليسوعيين نصف ساعة والمسماة «**مركنهوتو**». وبوصولنا دخلنا عند الباتري الرئيس، وسلمناه المناشير والأوراق التي بيدنا، وبعد أن قرأها كلها، فرح بنا وهنأنا على سلامتنا. ثم خصّص لنا غرفة في الممر الذي هو ساكن فيه قريباً من غرفته، وجعلني كواحد من الآباء الباترية معززاً مكرّماً طول المدة التي أقمت فيها في كلكته.

وبعد أن استرحت، طلبت من الأب الرئيس كويران فيكارا بوستوليكا أن يعطي لي منشوراً، اجمع به الاحسان من أبرشية كلكتا، فكتب لي المنشور

---

(٢٨٦) انظر عنها ما نشره المطران اغناطيوس نوري في كتابه «رحلة إلى الهند» من هدايا المسرّة، مطبعة القديس بولس -حريصا، ١٩٣٤ ص ٦٨ - ٧٢.

وسلمني إياه كي أعطيه للخواجا جرجس فتح الله السبع الحلبي الساكن في كلكتا ليترجمه إلى اللغة الانكليزية. وبعد أن ترجمه الخواجا المشار إليه، قدمته لسيادة الأب الرئيس كويران فامضاه وختمه بخاتمه ورده لي. وعين أحد الاباء واسمه چزري ليرافقني في جولتي على بيوت الأعيان والوجهاء والأغنياء، وشكرته على صنيعه هذا.

ومنذئذٍ صرنا يوميا بعد إقامة القداس والفطور نتجوّل ونجمع من خيرات المحسنين إلى وقت الظهر ونعود إلى الدير للغداء. وبعد الغداء نستأنف الجولة إلى وقت العشاء، ونرجع إلى الدير لتناول العشاء.

سريانيون في كلكتا

إن الخواجا جرجس فتح الله السبع، قدّم ذاته للتجول معي في المدينة سيما عند بعض الوجهاء لطلب الاسعاف والإحسان، وهكذا بواسطة همة الأب چزري والخواجا جرجس البع المحترمين وغيرتهما الخارقة العادة حصلنا على إسعاف وافر من أبرشية كلكتا مقداره (١٦٥٤) ربية: ألف وستمائة وأربع وخمسين ربية. وهذا المبلغ المرقوم، حالاً سلّمناه إلى الخواجات أبكر كونبانيه وحولوه إلى بغداد ليد الخواجات اندريا إخوان لكي يدفعوه للسادة المطران بهنام بنّي في الموصل والمطران رافائيل جرخي في بغداد.

أما أنا فمكثت في كلكته من ١٩ كانون الثاني وإلى ٨ آذار سنة ١٨٦٤م حيث تفرجت على هذه المدينة العظيمة: شوارعها ومخازنها، وقصورها وساحاتها وأسواقها ومحلاتها وبساتينها وكنائسها، وقد سميتها لوندرا (لندن) الثانية.

وفي هذه الفترة حضر عندنا الخواجا كبرئيل ديابكرلي مع زوجته ورده بنت يعقوب صابونجي الدياربكرلية وبناته، وهم يسكنون في كلكتا منذ

زمـان طويل ليسلمـوا علينا، ويسـألوا عن بلدهم وأبناء عـشيـرتهم الذين نعـرفهم. ثم كلفونا أن نذهب إلى محل سكناهم البعيـد عن كلكتا مقدار نصف سـاعـة لشمّ الهواء، والّحوا عليّ بالرجـاء والطلب، فطلبت الإذن من الأب الـرئيس كـويران وانطلقت مـعـهم أي إلى مـحل مـامـوريتـه فـي البوليسخانه[٢٨٧] لأنه كان رئيساً على ستين نفر من البوليس فركبنا عربة إلى شط النهر، ومنه نزلنا في القارب وبقينا سائرين مقدار ساعة إلى أن وصلنا القصـر. والقصر يقع وسط بستان وبقينا عنده مساء الأحد ٢٤ كانون الثاني وليوم الاثنين ٢٥ كانون الثاني سنة ١٨٦٤ فارحين مسرورين. ومساء يوم الاثنين رجعنا من كلكتا وذهبت مباشرة إلى الدير.

ولما كنت في البستان عند الخواجا كبرئيل المشار إليه، جاء عندي رجل من الموصل اسمه جبري بن حنا الفارة من أبرشية الموصل السريانية وهو فقير الحال، طلب أن أعطيه ورقة لكي يجمع له صدقات من المؤمنين. أمـا أنا فـرفضت طلبـتـه وتصدقت عليه بما سخّرني به البـاري تعـالى، وصرفته مجبور الخاطر.

كذلك بعد هذا جاءني غيره إلى الدير وهو منصور بن بطرس عزوز السـرياني من أبرشـيـة الموصل، وإذ كـان فـقـيـراً طلب مني أن يكون في خدمتي، أو أعمل على تحصيل ورقة له من الأب الرئيس كـويران ليجمع صدقات من خيرات المؤمنين، فرفضت ذلك ووبختـه، ودفعت له صدقة أربع ربيات وصرفته فرحاناً، ودفعت له صدقة أربع ربيات وهكذا صرفته عن راسي.

في أحد الأيام صحبني الأب جزري تلميذ مدرسة بروبغندا إلى بيت إحدى السيدات الشريفات الشهيرة بإعطاء الإحسان، لكي نتناول العشاء عندها ونسهر معها ونعرّفها سبب مجيئي إلى هذه البلاد، فلربما تتفضل

---

(٢٨٧) يقصد مركز الشرطة أو دائرة الشرطة العامة.

وتعطي إسعافاً وإحساناً. فذهبنا، واستقبلتنا بكل فرح وسرور، وبعد العشاء سألتنا عن سبب حضورنا إلى هذه البلاد فعرفناها عن السبب وشرحنا لها الأمر، كما وقرأت لها أوراقنا حينئذ دفعت لنا ورقة حوالة إلى البنك، ليدفع لنا مائة ربية، فشكرنا فضلها وودعناها بسلام الرب، ورجعنا إلى الدير. وثاني يوم في ٢٦ كانون الثاني ١٨٦٤ قبضنا المبلغ المرقوم من البنك وشكرنا فضل الباتري چزري.

في هذه الفترة كنت أتردد -أغلب الأوقات إلى دار الخواجا جرجس السبع، وحضرته رافقني لزيارة الخواجات أبكر كونبانية في محلهم، وشرح لهم سبب قدومي إلى الهند، وسبق وقد قال لي أن هؤلاء هم أرمن قديم (الأرمن الأرثوذكس)، ولما زرناهم سلمت إليهم تحرير الخواجا اندريا إخوان من بغداد، يوصيهم بمساعدتنا فالمشار إليهم قبلونا بكل بشاشة وإكرام، وقدموا لنا من فضلهم إسعافاً للكنائس مائة ربية فشكرناهم وودعناهم بسلام الرب.

ومرة أخرى أخذني حضرته إلى مكان (البورصة) حيث يجتمع فيه التجار البنكاليين (البنغاليين) ليلاً للبيع والشراء في (صبغ) النيلة، والسكر وبقية الأموال والبضائع، بنية أن نحصل من الرابحين إسعافات أو إحسانات. استجبت لدعوته وذهبنا سوية وتفرجنا على العمليات والصفقات التجارية وحضرته حدثهم عن سبب حضورنا وشرح لهم غايتنا. وبعد نهاية السوق دفعوا لنا مائة روبية. وكان في نيتهم أن يدفعوا أكثر لولا أنهم وثنيين عبدة الأصنام، وديانتهم لا تسمح لهم أن يسعفوا الخارجين عن ديانتهم. النتيجة، شكرنا فضلهم ورجعنا فارحين. وبذات الوقت شكرت فضل الخواجا جرجس السبع وعائلته وصنيعه معي والحفاوة والإكرام الذي أدوه لي، فلا أقدر أن أنساه ما دمت حيّاً، مع صهره الخواجا انطون يونان.

إن للخواجا انطون بن يونان أمّ اسمها شموني من قرية تلكيف (شمال

العراق. قريبة من الموصل) وهي أخت القس ميخايل جندي[٢٨٨] الكلداني الذي انحاز إلى البرتسطانية واعتنقها. ترملت من زوجها يونان ولها ولدين هما انطون ويوسف، وقد توفي زوجها أيام الوباء والغلاء الذي صار في الموصل وقراها عام ١٨٢٧م، ولم يبقَ عندها شيء من الميرة ولا نقوداً أو أموال. فالتزمت واضطرت، أن تأخذ ولديها المذكورين وتهاجر بهما من تلكيف إلى بغداد ومنها إلى البصرة طلباً للرزق والمعيشة، ومن البصرة ركبت بهما البحر وذهبت معهما إلى كلكته، وهناك بواسطة أناس أتقياء أصحاب رحمة وشفقة دخل أولادها المدرسة الحكومية الانكليزية مجاناً، أما هي فكانت تخدم في دار أحد المسيحيين مدة عشر سنين. فتعلما وحصلا على وظائف، الابن الكبير الخواجا انطون صار رئيس دائرة البوليسخانة على ألف اسباهي[٢٨٩] (يسمون بلغة الهندستاني سبپايات). وظيفتهم حراسة البلد في الليل وهو مديرهم. له قوناغ كبير يسكنه قد أعطته له ولكافة أعضاء عائلته، ويستلم راتباً من الحكومة كل شهر ألف ربية.

وأخوه يوسف، فكذلك هو رئيس على مائة أسباهي، ويستلم راتباً شهرياً قدره مائتي ربية.

فصار لهما شان كبير واعتبار عظيم عند الحكومة وأهل كلكته فتزوج الأول، مستر انطون على الست مرّوم ابنة الخواجا يوسف السبع الحلبي من طائفة السريان، كان تاجراً وسكن في كلكته، وصار صهراً له المستر انطون، وأولاده خمسة بنين: جاني، وللس، وجيمي، وويلم، وارتر، وابنة اسمها روزه. والخواجا جرجس السبع ساكن مع صهره انطون في داره ومعه امرأته الست اليزا وأولاده.

أما أخوه يوسف فهو أيضاً متزوج ويسكن بيتاً آخر، ووالدتهم شموني ساكنة عند ابنها الكبير المستر انطون.

---

(٢٨٨) ربما يكون اسمه ميخائيل كندي.

(٢٨٩) ربما يقصد بالتعبير اسباهي، درك أو شرطة، أو رجال الحراسة.

بارك الرب بهذه العائلة فأنا ممنون وشاكر لأفرادها المباركين الذين أظهروا نحوي كل محبة ولطف، وقد زادوا على لطفهم هذا أنهم زوّدوني بنقود وثياب وألبسة وهدايا متنوعة، جعلوني لا أنسى فضلهم ما دمت حيا.

السفر من كلكتا إلى مدراس

نهار الأربعاء ٩ آذار ١٨٦٤، بعد القداس والفطور، قطعنا ورقة الناولون في المركب الانكليزي، وبعد أن ودّعنا الأب الرئيس كويران الفيكارجيزال، والآباء: جزري، وبرونو، واسطلمان، وميلايكوت، وشكرناهم وطلبنا أدعيتهم وصافحناهم، تركنا الدير بسلام الرب متآسفين على فراقهم، ومن هناك رافقنا إلى الميناء الخواجا جرجس السبع وأخته الست مروم وامرأته الست روز وابنة أخته الست اليزا، والخواجا أنطون وأولاده جاني، وللّس، وروزه، وجيمي، ووليم، وآرثر في عرباتهم وأنا قد جلست معهم إلى حد شط النهر وهناك ودعتهم الوداع الأخير شاكراً أفضالهم، ومن ثم رجعوا بسلام الرب.

أما أنا فأخذت قارباً وقصدنا المركب حتى الساعة العاشرة افرنجية حيث تنحى المركب عن شاطىء نهر بنكالا، وبقي واقفاً حتى الساعة الثانية عشرة وخمس دقائق، ومشى وظل ماشيا إلى الساعة الرابعة افرنجية ووقف طيلة نهار الخميس ١٠ آذار ١٨٦٤ . وعند العاشرة من النهار مشى إلى ما بعد الظهر حيث وقف وبقينا واقفين طوال ليلة الجمعة.

ونهار الجمعة ١١ آذار ١٨٦٤ في العاشرة مشى المركب حتى الساعة الثامنة من ليلة السبت حيث وصلنا مخلط النهر بالبحر عند موقع (العركاتي) الذي يوجه المركب في النهر.

إن السير في هذا النهر بهيج جدا، لأننا نشاهد من على الجانبين، قصوراً شاهقة، ومنازلاً عالية، وبساتين زاهية وأشجار جوز الهند السامقة،

وأصوات الطيور المغردة والروائح العطرة. حقاً أنه منظر يسرّ ويفرح القلب، ويبهج النفس، ويملأ العين.

ومن المخلط وقف المركب مقدار نصف ساعة. ثم مشى عائماً في البحر، من الساعة الثامنة من ليلة السبت، ونهار السبت ١٢ آذار، وليلة الأحد، ونهار الأحد ١٣ آذار، وليلة الاثنين، ونهار الاثنين ١٤ آذرار، وليلة الثلاثاء، والثلاثاء ١٥ آذار ١٨٦٤ في الساعة الثامنة وصلنا إلى مدراس.

وصباح الأربعاء ١٦ آذار، تركنا الميناء وقصدنا المدينة مدراس، وحالاً قصدنا دار سيادة المونسنيور جوالي فانيللي مطران مدراس الجزيل الشرف، وسيادته استقبلني بفرح كبير.

وبعد الغداء قدمت لسيادته أوراقي، وبعد اطلاعه عليها وعدني بأنه يسعفني بإحساناته، بقيت عند سيادته ضيفاً مكرّماً معزّزاً يوم الأربعاء والخميس والجمعة والسبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس في ٢٤ من اذار ١٨٦٤ وهو يوم خميس الفصح حضرت مع سيادته تقديس الميرون والزيوت المقدسة وأذن لي أن أقدّس في كنيسته بهذا اليوم بموجب طقسي السرياني.

وبعد القداس والفطور أعطاني ما سخره به الباري تعالى من الاسعاف. فشكرته وودعته مقبّلاً يديه وطالباً دعاءه، ومن ثم حملت حاجاتي بالعربة إلى محطة الشمندفير لكي أسافر إلى كوشين.

السفر من مدراس إلى كوشين

نهار الخميس ٢٤ اذار ١٨٦٤ بعد القداس الفصحي، والغداء، طلبت إذناً من سيادة المونسنيور فانيللي، ولثمت يديه وشكرته، ثم انطلقت بالعربة إلى المحطة. وقطعت تذكرة السفر بالشمندفير من مدراس إلى **بايبور**، وقد انطلق في الساعة الرابعة افرنجية، وبقي ماشياً إلى صباح الجمعة حيث

غيّر بعض العربات، واستمر ماشياً إلى غروب شمس نهار الجمعة، وغيّر بعض العربات أيضاً، ثم ظلّ ماشياً إلى ليلة الجمعة.

وصباح السبت ٢٦ آذار ١٨٦٤، وصلنا إلى پايبور وبقينا فيها من أجل القداس إلى صباح الأحد (يوم عيد القيامة المجيد).

يوم أحد عيد القيامة ٢٧ آذار ١٨٦٤، صباحاً، قدّست في كنيسة پايبور، وبعد الفطور، ودّعت الخوري فيلبس وسافرت من پايبور، سيراً على الأقدام، ومن ثم نهراً في القارب، ومسافة هذا السفر يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس في ٣١ آذار سنة ١٨٦٤ مساء وصلنا إلى كوشين، ونزلت عند الباتري كربينو الكرملي، وتميت عنده خمسة وعشرين يوماً، تهيأت منها للسفر إلى منكلور، وقضاء مصالحي وكتابة البوسطة وتحويل الدراهم إلى بغداد.

السفر من كوشين إلى منكلور

يوم الأربعاء ١٣ نيسان ١٨٦٤، بعد القداس وتناول الغداء ودّعت الأب كربينو وذهبت إلى الميناء، وحملت أغراضي ونزلت في القارب إلى المركب، والذي كانت قيمة بطاقة السفر فيه الناولون عشرين ربية. وعند الغروب أقلع المركب من كوشين، وبقينا مسافرين ليلة الخميس والنهار، وليلة الجمعة، ونهار الجمعة في ١٥ نيسان ١٨٦٤ عند الساعة الثانية عشرة ظهراً، وصلنا إلى منكلور بالسلامة، ونزلت عند الباتري مارتين ومعه الآباء: دومنيكوس وجواني ويعقوب ويوحنا، جميعهم استقبلوني بكل إكرام. وبقيت عندهم أربعة وعشرين يوماً إلى حين أكملوا جمع الاحسان لي من هذه الخورنة التي مدت يدها لي بسخاء، وشكرتهم على صنيعهم هذا، ثم استعديت للسفر إلى كنيسة بنانانوري سيراً على الأقدام.

يوم الجمعة ٦ آيار ١٨٦٤ صباحاً بعد القداس والفطور ودّعت الآباء

المشار إليهم وسافرت من كنيسة منكلور إلى كنيسة كاننانوري وعند الغروب وصلت إليها ونزلت عند الباتري ماريا افريم وقبلني بكل فرح وانشراح، وبقيت عنده ضيفاً خمسة عشر يوماً، اهتم خلالها بجمع الاحسان الوافر من أبناء خورنته.

وهناك قابلت سيادة المونسنيور انطونيوس ميخائيل مطرانها الجزيل الشرف، وأطلعته على أوراقي، ومنشور المطران برنردينوس من كوشين، غير أنه أظهر لنا أسفه قائلاً: أنا مستعد أن أبذل كل جهدي وأعمل كل الوسائط والوسائل لأجل خيرك بجمع الإحسان لمساعدة كنائس الموصل وبغداد، ولكني متأسف وحزين جداً لعلمي الأكيد بحالة شعبي وفقره وضيق الوقت إضافة إلى تعبك وتحملك المشقات من أجل قدومك إلى هذه الديار، وليس من فائدة، إلا النزر القليل، ومع هذا كلّه سأكتب ورقتين، الواحدة أرسلها إلى الكنيسة الكاتدرائيّة والثاينة إلى عمومية كنائس أبرشيتي كافة، وثالثة اسلمها لك بيدك لكي تتجول كما تشاء البيوتات الثرية والأغنياء. كما وعيّن لي اثنين من الآباء الباترية لكي يرافقاني بالتناوب إلى أصحاب البيوت الأغنياء.

وفي صباح الأحد ٨ آيار سنة ١٨٦٤م، قُرأت الأوراق الخاصة في سائر الكنائس أثناء القداديس مع توصية تحريضيّة للشعب لكي يستعد ويعطي الاحسانات بيد سخية منذ الأحد القادم. كذلك سيادته أوصى في كابيلته الخاصة بإكمال الواجب المقدس.

وكان سيادته قد أخبرني أن عدد نفوس أبرشيته كلها رجالاً ونساء أربعين ألف نسمة. فقلت لسيادته إذا كان كل شخص منهم يعطيني عانة[٢٩٠] واحدة فقط فسأجمع الفين وخمسمائة ربية (لأن كل عشر عانات، باللسان الهندستاني تساوي ربية واحدة) وأكثر من هذا لا أريد من سيادتكم.

---

(٢٩٠) العانة: عملة هندية دخلت العراق في الاحتلال الانكليزي وبقيت مستعملة فيه حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وكانت قيمتها أربعة فلوس.

وبالتـالي أنا أخجل أن أذكر ما جمعته من هذه الأبرشيـة من بعد استعمال كل الوسائط وكافة الوسائل. فمن الكنيسة الكاتدرائية عشرين ربية. ومن كنيسة أخرى ربيتين ونصف. ومن كابيلة سيادته خمس ربيات فقط لا غير. فحينئذ تأكدت من قول سيادته بضعف حال أبناء أبرشيته وفقرهم المدقع. ولكنني تأسفت جداً على العشرين ربية التي دفعتها ثمن تذكرة السفر من كوشين إلى هذه الأبرشيّة، ومع هذا شكرت الرب وفضل سيادته وشعبه والآباء المحترمين، وتسلمت منهم كل ما جمع من هذه الأبرشية، ثم تهيأت للسفر من كنيسة كاننانوري إلى كنيسة **تالجيري**. وهي على الطريق.

يوم الاثنين ٢٣ أيار ١٨٦٤ صباحاً بعد القداس والفطور، سافرت من كنيسة كاننانوري إلى كنيسة تالجيري في الفالكي. والفالكي هو شكل صندوق (هودج) يسع واحداً فقط، يحمله أربعة رجال من قرية إلى قرية بأجرة معينة من الحكومة الانكليزية حسب القرب والبعد، تتراوح الأجرة من ربية واحدة إلى عشرين ربية، والذين يحملونه هم عراة تقريباً إلا وزرة يسترون بها عورتهم، وطول الطريق بمشون وهم يرتلون ويغنون والعرق يتصبب على أجسامهم النحيفة.

ونهار الثلاثاء ٢٤ أيار ١٨٦٤، في الساعة التاسعة مساء وصلنا إلى تاليجري (تالجيري) ونزلت عند الباتري جواني وقضيت عنده ليلة الاربعاء كعابر طريق.

يوم الأربعاء ٢٥ أيار، صباحاً بعد القداس والفطور ودّعت الباتري جواني وسافرت راجلاً على الأقدام من كنيسة تالجيري إلى (مائي)، وهذه هي بلدة صغيرة يملكها الفرنسيون، وصلت إليها مساء ونزلت عند الباتري جوزيف وبقيت عنده نهار الخميس ٢٦ أيار وقد صادف فيه عيد الجسد، ونهار الجمعة ٢٧ أيار بعد القداس وتناول الغداء، سافرت ظهراً من بلدة مائي راجلاً إلى كاليكوت حتى المساء. ويوم السبت ٢٨ أيار وصلت كليكوت

ظهراً، وقد أنهكني التعب، ونزلت عند الباتري اكوست كايسماتو وقبلني بفرح غامر.

ونهار الأحد ٢٩ أيار قدّست، وبعد القداس والفطور سافرت راجلاً أيضاً من كليكوت إلى **بايبور**، ومنها إلى مدراس في القطار ثم إلى تيرور، ومن تيرور استأجرت قارباً وسافرت في النهر إلى كوشين، بعد أن أمضيت في مدراس يومين عند السيد ڤانيللي.

ثم نهار الثلاثاء ٣١ أيار ١٨٦٤، صباحاً بعد القداس والفطور سافرت من مدراس بعربة تجرها الثيران إلى **بوندشيري**، وهي بلدة الفرنسيين، بنية جمع الاحسان من مؤمنيها، واستغرق السفر مني خمسة أيام، ويوم السبت ٤ حزيران وصلت بالسلامة إلى بوندشيري ونزلت ضيفاً في الدير عند المطران الذي كان مسافراً يومئذٍ إلى مدراس فقبلني نائبه الباتري رودريكوس فرنجيسكو والأب لويس وبقية الآباء الفرنساويين، وحيث لم تساعدني الظروف على جمع اسعافات وافرة اكتفيت بما سخرهم به الباري تعالى فنويت على الرجوع بعد أن بقيت عندهم خمسة أيام لا أكثر.

وفي اليوم الثامن من حزيران، سافرت من بوندشيري عائداً إلى مدراس. وصباح اليوم الحادي عشر من حزيران وصلت مدراس وبقيت فيها ٣ أيام ضيفاً عند المونسنيور ڤانيلي لأجل الاستراحة من عناء الطريق.

السفر من مدراس والرجوع إلى كوشين

يوم الاثنين ١٣ حزيران سنة ١٨٦٤ . بعد أن قدست في كنيسة مدراس والفطور، لثمت أنامل المونسنيور ڤانيللي مطرانها الجزيل الشرف وودعته مع كافة الآباء، ذهبت إلى محطة الشمندفير وقطعت الناولون وسافرنا من مدراس وبقينا مسافرين إلى صباح يوم الثلاثاء ١٤ حزيران حيث وصلنا تيرور، ومنها أخذت قارباً وسافرت حالاً من تيرور إلى كوشين،

واستغرق سفري هذا خمسة أيام. ونهار الأحد ١٩ حزيران صباحاً وصلت كوشين ونزلت عند صديقي الباتري كربينو وقدست في كنيسته ومكثت عنده ستة أيام.

ويوم السبت ٢٥ حزيران ١٨٦٤، بعد القداس والفطور، ذهبت في القارب من كشوين إلى **فيرابولي** عند سيادة المونسنيور برنردينوس الكرملي أسقف مليبار لزيارته. وبعد أت تشرفت بلثم أنامله تناولت طعام الغداء عند سيادته، ومن ثم سافرت في القارب مساء إلى كنيسة **إيراكوشين** حيث وصلتها صباح الأحد في ٢٦ حزيران وقدست فيها، وبعد الغداء الذي تناولته عند القس زكريا، سافرت من ايراكوشين إلى دير منالو وهو دير الرهبان المنتمين إلى رهبنة مار أنطونيوس من أهل مليبار الكلدان. ووصلت هذا الدير يوم الاثنين ٢٧ حزيران، وقد قابلني الأب الرئيس القس زخريا مقابلة وديّة، ومكثت عنده يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء الواقع فيه عيد القديسين الرسولين مار بطرس ومار بولس في ٢٩ حزيران، والذي يقع عيد شفيعي مار بولس، إذ في صباحه كلّفني الأب الرئيس المشار إليه أن أقدّس القداس الاحتفالي، وستة رهبان خدموا قداسي. وبعد القداس قدموا لي التهاني بالعيد. ثم بعد الغداء ودعتهم وسافرت من دير منانو إل كنيسة **كولمالور** مشيا على الأقدام ووصلت إليها صباح الخميس ٣٠ حزيران، وقدست فيها القداس وتناولت الفطور مع القس يوسف خوريها الذي جمع لي الاسعاف والذي ناله بمشورة الوكلاء من صندوق الكنيسة، وشكرتهم عليه. وسافرت راجلاً إلى كنيسة **كوتطم** ووصلتها صباح الجمعة الأول من تموز ونزلت عند خوريها الأب أغوسطينوس وقدست فيها، وبعد القداس والفطور أسعفني حضرته بما سخره الله به من صندوق الكنيسة وشكرته، ومن هذه الكنيسة تهيأت للسفر لأجل جمع الاحسان من الكنائس الآتي ذكرها أدناه واحدة فواحدة.

نهار السبت ٢ تموز سافرت من كنيسة كوتطيم راجلاً إلى كنيسة

بونتارآا ووصلتها مساء، ونزلت عند خوريها القس مرقس الذي قبلني فرحاً.

وصباح الأحد ٣ تموز ١٨٦٤، قدست، وبعد القداس والفطور سلّمني القس مرقس الاسعاف وودعته وسافرت بعد تناول الغداء من كنيسة بونتارآا، راجلاً مع الدليل إلى كنيسة **جيرونكا**، ووصلناها مساء، ونزلنا عند خوريها القس بولس الذي قبلني بالترحاب والفرح وكرّمني بعشاء الرز المسلوق والكاري.

وصباح الاثنين ٤ تموز، قدست في كنيسة جيرونكا، وبعد الفطور دفع لي الاحسان خوريها القس بولس، وودعته وسافرت راجلاً مع الدليل الحامل بدلة القداس، من كنيسة جيرونكا إلى كنيسة **بالاي** وعند غروب الشمس وصلناها، ونزلت عند خوريها الباتري يوحنا، وبقيت في هذه الكنيسة ضيفاً مكرماً ثلاثة أيام، ريثما جمع الاسعاف من شعب خورنتها، ولأجل الاستراحة من تعب السفر الطويل المصحوب بالمشقات.

نهار الخميس ٧ تموز ١٨٦٤، بعد القداس تسلمت الاحسان وودّعت الباتري يوحنا وشكرته وسافرت مع الدليل للطريق من كنيسة بالاي راجلين إلى كنيسة **مطنبولي**، ووصلنا إليها مساء ونزلت عند خوريها الباتري متياس فقبلني مسروراً فرحاً.

وثاني يوم، أي صباح الجمعة ٨ تموز، قدست، وبعد القداس قصدت كنيسة **لاليم** الذي حالما وصلتها سلّمني الاسعاف من خوري مطنبولي، ونزلت ضيفاً عند الخوري كوركيس.

وصباح السبت في ٩ تموز ١٨٦٤، بعد القداس والفطور، سلّمني الخوري كوركيس ما سخّره به الرب، فاستأذنت منه ومن الباتري يوحنا اللاتيني وسافرت حالاً في اليوم ذاته مع الدليل راجلين إلى كنيسة پاآتي، وكلفني خوريها لكي أقدّس في كنيسته نهار الأحد ١٠ تموز قداس الظهر أي وقت اجتماع الشعب لاستماع القداس، كي يمدوا لي بيد سخية

بالاحسان والاسعاف الوافرين، فلبيت دعوته وكان قد وصلتها مساء يوم السبت.

ونهار الأحد عند الظهر قدّست قداسي وكان قد اجتمع للمشاركة فيه أناس كثيرين. وبعد القداس كان عندهم بركة. إكليل عريس وعروس وحضرنا هذه البركة.

ولهم عادة في مليبار أن يلبسوا العروس والعريس أساور من ذهب وفضة في أيدي العروسين من بداية المعصم حتى نهاية الأكتاف حيث أنهم لا يستطيعون أن يثنوا الذراعين، إضافة إلى أنهم يقفون عراة إلا من وزرة وهي عبارة عن قطعة قماش حريرية (طاقة هندية) يلفونها لفّاً على مناطقهم. سُمُر البشرة حفاة. بأرجلهم حجول فضية ضخمة. حقاً إنه مشهد يُضحك حتى الثكلى.

وبعد انتهاء بركة العرس، كلفونا إلى تناول الغداء معهم ومع الكهنة، وكان الطعام كالمعتاد الرز المسلوق والكاري المطبوخ بالسمك. ومن ثمّ كرّمونا بإسعافهم وإحسانهم، ورجعنا إلى الكنيسة.

يوم الاثنين ١١ تموز، صباحاً بعد القداس والفطور، أخذت الاسعاف المجموع من الشعب وودعتهم وسافرت مع الدليل من كنيسة بالاي إلى كنيسة **اناكلنكل** ووصلنا إليها مساء راجلين على الأقدام، وقبلني خوريها القس كوركيس بكل اعتزاز وإكرام.

وصباح الثلاثاء بعد القداس والفطور دفع بيدي ما جمعه من شعب هذه الكنيسة فشكرته وإياهم، وسافرت من كنيسة اناكلنكل بنفس النهار عينه إلى كنيسة **بلكوماتم** راجلاً أيضاً مع الدليل، وعند الغروب وصلنا إليها، ونزلت عند الخوري ميخائيل، وبعد أن تناولنا الطعام نمنا واسترحنا من التعب الذي قاسيناه.

ويوم الأربعاء ١٣ تموز، صباحاً بعد القداس والفطور تسلمت من

الخوري ميخائيل وجماعته ما قسمه الرب من الاحسان وشكرتهم، ثم ودعتهم وسافرت بهذا اليوم من كنيسة بلكوماتم إلى كنيسة اناكلنكل[٢٩١] راجلين ووصلنا إليها مساء وحللت ضيفاً عند خوريها القس متى ونمنا عنده.

وصباح الجمعة ١٥ تموز، بعدما قدست وتناولت الفطور، تسلمنا من القس متى الاسعاف وودعناه، وسافرت مع الدليل بهذا النهار عينه من كنيسة اناكلنكل إلى كنيسة **إرطو** ووصلناها وقت الغروب، ونزلت عند القس جرجس، ورحّب بنا كثيراً وأقمنا عنده ليلة السبت.

وصباح السبت ١٦ تموز، بعد أن قدّست وتناولت الفطور أخذت ما جمعه لي من الاسعاف من صندوق الكنيسة والجماعة وشكرت أفضال القس جرجس ورعيته، وسافرت مع الدليل من كنيسة ارطو إلى كنيسة **يوافيتاتم** راجلين حتى غروب الشمس فوصلناها ونزلنا عند خوريها القس متيوس الذي قبلنا فارحاً بنا.

وثاني يوم، صباح الأحد ١٧ تموز، بعد القداس والفطور تسلمت منه الاسعاف وشكرت فضله وسافرت راجلاً مع الدليل من كنيسةيوافيتاتم إلى كنيسة **ايودوفولي** التابعة لكنيستي يوافيتاتم وبالاي، وصلناها مع غروب الشمس، وأقمت ضيفاً مكرما عند خوريها القس افرام نهار الاثنين ١٨ والثلاثاء ١٩ والاربعاء ٢٠ من تموز ١٨٦٤، وذلك لسبب أنني كنت منحرف المزاج، ولأجل الاستراحة من تعب هذه الأسفار الصعبة وأكثرها قضيتها مشياً على الأقدام، وكذلك لعدم أكل الخبز واللحم، وأنا لست متعوداً على ذلك، فصار معي ضعف شديد، ولكن بفضله تعالى بعد أن استرحت عدت إلى السفر والتجوال.

في يوم الأربعاء ٢٠ تموز، بعد القداس والفطور، تسلمت كافة

(٢٩١) ربما هي قرية ثانية بذات الاسم السابق لقرية أخرى أو قد أخطأ بذكر الاسم الصحيح سهوا أو التباسا.

الاسعافات والاحسانات التي جمعت من الكنائس أعلاه من القس افرام وودعته شاكراً له أفضاله وضيافته، وسافرت مع الدليل من كنيسة ايودوفولي إلى كنيسة **تامرم** راجلين، وعند الغروب وصلناها، ونزلنا عند خوريها القس يواقيم، وقبلني فرحاً واهتم في أمر مساعدتي.

وصباح نهار الخميس ٢١ تموز، بعد القداس والفطور، سلّمني الخوري يواقيم ما جمعه من الشعب ومن صندوق الكنيسة، فشكرته وودعته، وسافرت من كنيسة تامرم إلى كنيسة **يلالور** أو **كولارينات** راجلاً، ووصلت إليها مساء، ونزلت عند خوريها القس لوقا، وفرح كثيراً بي وانسرّ بلقائي وكان يوم الجمعة ٢٢ تموز وأقمت عنده ضيفاً يوم السبت ٢٣ والأحد ٢٤ والاثنين ٢٥ والثلاثاء ٢٦ من شهر تموز ١٨٦٤، بعد القداس والفطور تسلمت منه الاسعاف وشكرته وودعته بسلام الرب وسافرت راجلاً من كنيسة كولارينات إلى كنيسة **موأنيشرا** و**كايبيرا** و**كارتوروري** و**كوطامالور** برفقة القس بولس، وتجولت بين هذه الكنائس ثمانية أيام، لأنني كنت مريضاً بالحمى. بعد أن استرحت بنعمة الرب وتقويت من الضعف، أخذت الاسعاف من القس بولس خوري كنيسة مونيشرا، وبعد القداس والفطور شكرته وودعته.

سافرت يوم الأربعاء ٣ آب ١٨٦٤ إلى كنيسة **مَنَنِم** وبعد الفطور أخذت الاسعاف من الخوري يعقوب وشكرته وودعته وسافرت راجلاً إلى كنيسة **فيجور** ووصلت إليها مساء، ونزلت عند خوريها القس اغناطيوس وأقمت عنده ضيفاً يوم الجمعة ٥، والسبت ٦ والأحد ٧ من آب وذلك حتى أكتب رسالة إلى أحد الاغنياء واسمه (ابراهيم بالاي) وأطلب منه الاسعاف، لأني لمّا زرت كنيسة بالاي، الخواجا المشار إليه لم يكن حاضراً في القرية.

يوم الأحد ٧ آب استلمت الجواب من الخواجا ابراهيم بالاي مع الاسعاف الذي أرسله لي بواسطة القس اغناطيوس خوري كنيسة فيجور مع القس المشار إليه، قدمت له شكري وامتناني. وبعد القداس يوم الأحد

المذكـور، وبعـد تناول الغـداء، ودّعت الخـوري اغناطيـوس وشكرته لأجل اسعافـه إياي من صندوق كنيسـة فيجـور، وسـافرت راجلاً على قدمي مع الدليل إلى كنيسـة **بايكم** أو **ايبات** ووصلت إليهـا مسـاء ونزلت عند القس ابراهيم.

وثاني يوم الاثنين ٨ آب بعد أن قدست وتغديت أعطاني ما سخره الرب من إسعاف وشكرته وودعته، وسـافرت مع الدليل ماشيـاً من كنيسة بايكم إلى كنيسة بليبارم ووصلتها مسـاء، ونزلت عند خوريها الأب بطرس وقبلني فارحاً.

وصباح الثلاثاء ٩ آب، بعد القداس والفطور دفع لي ما تيّسر عنده من صندوق الكنيسـة، وشكرت فضله، وودعتـه، وسـافرت مع الدليل من كنيسـة بليبـارم إلى كنيسـة **تيكاتيجـري** ووصلت إليهـا مسـاء ونـزلت عند خوريهـا القس قرياقس، وتميت عنده ضيفـاً مكرمـاً يومي الأربعاء ١٠، والخميس ١١ آب. وبعد القداس والفطور أعطاني الاسعاف من صندوق كنيسته، وشكرته وودعته، وتهيأت للسفر من كنيسة تيكاتيجري إلى كوشين في القارب نهراً، وسافرت نهار الخميس.

ونهار الخميس في ١٢ من شهر آب ١٨٦٤، بينما نحن مسافرون التزمت أن آكل، وحيث ما وجدت شيئاً يباع سوى بيضتين اثنتين عند امرأة طلبت ثمن الواحدة ربية. أخيراً بعد اللتي واللتيا[٢٩٢] اشتريتهم منها في ربيتين وأكلتهما، حيث ما كان عندي شيء سواهم، ولو ماكنت مضطراً إليهم والجوع ما يحتمل لما كنت اشتريتهم.

وصباح السبت في ١٣ اب، وصلت بالسلامة إلى كنيسة **ماطنجلي** ونزلت في الكنيسـة عند البـاتري يواقيم صديقنا اللاتيني، وثم ذهبت إلى الكنيسـة وقدست، وبعد الفطور سافرت في القارب إلى كنيسة **بليبارم** ومن

---

(٢٩٢) اللتي واللتيا تعبير لعوام الموصل يعني طول الحوار والجدال في التعامل والمعاملة، إلى حين يتم الاقتناع.

هذه الكنيسة إلى فيرابولي عند سيادة المونسنيور برندينوس مطران فيرابولي ومليبار وتميت عند سيادته ضيفاً معززاً الأيام ١٤ و١٥ و١٦ من شهر آب ١٨٦٤ .

وصباح يوم الثلاثاء بعد القداس والفطور، ودّعت سيادته الوداع الأخير ومع كافة الآباء الكرمليين. ونزلت في القارب ورجعت إلى كنيسة ماطنيچللي ووصلتها عصر هذا النهار. وتميت فيها يوم الأربعاء في ١٧ آب وفيه رتبت أغراضي وصناديقي وبقيت إلى يوم الأربعاء ٣١ آب حيث كملت كل مهمات السفر وكل لوازم الطريق للرجوع إلى بومبي وبلدي. وقطعت ناولون المركب من كوشين إلى بومبي. وفي هذا النهار بعد أن تواعدت الوداع الأخير من حضرة الآباء كربينو الكرملي ويواقيم اللاتيني أكبر أصدقائي، طلبت دعاءهم، واستأجرت قاربا ونزلت فيها أغراضي وسافرت من كوشين في النهر إلى بابين.

السفر من كوشين إلى بومبي

في اليوم الأول من شهر أيول ١٨٦٤، الخميس بعد القداس والفطور تواعدت مع الباتري يواقيم وبقية الآباء المحترمين، ونزلت في القارب ومشينا، وعند الظهر وصلنا إلى بابين التي هي ميناء المركب أمام البحر. وبعد أن تناولنا الغداء أخذنا قارباً أخر، حمل أمتعتنا ومضينا من أسكلة بابين إلى المركب الراسي أمامها في البحر، واسم المركب بانيلك، وصعدنا إلى المركب ووضعنا أمتعتنا بمحلها.

وصباح الجمعة ٢ أيلول، تمَّ المركب راسيا النهار كلّه إلى صباح السبت ٣ أيلول، حيث مشى المركب من بابين وتمينا ماشين على ظهر البحر السبت ٣ والأحد ٤ والاثنين ٥ والثلاثاء ٦ والأربعاء ٧ من شهر أيلول ١٨٦٤، وصباحاً مع الفجر، أي صباح الخميس ٨ أيلول وصلنا بالخير والسلامة إلى بومبي، وحملنا أغراضنا من المركب إلى الميناء، ومن هناك استأجرنا عربة

وذهبنا إلى ماركيت أو القلعة. ومنها إلى دار الاسقفية العائدة للمونسنيور استينس مطران بومبي اليسوعي ونزلت عنده مكرماً. وتميت عنده عشرين يوماً بكل عز وإكرام.

ولما كان يوم الثلاثاء ٢٧ أيلول، بعد أن قدست وفطرت وهيأت لوازم السفر، وقطعت ورقة الناولون من بومبي إلى البصرة. وأرسلت أغراضي كلها بالمركب المسمّى (يوفراتيس)، استأذنت من سيادة المطران استينس وقبلت يديه وطلبت بركته ودعاءه وودعت سائر الآباء المحترمين، ذهبت في العربة إلى الميناء ومنه في القارب إلى المركب. وعند الغروب سافر المركب من بومبي.

أقلع المركب من بومبي يوم ٢٧ أيلول، وتم ماشياً الأيام ٢٨ و٢٩ و٣٠ من أيلول، ويوم الجمعة صباحاً مع شروق الشمس وصلنا إلى كوراجي[٢٩٣]، وأرسى فيها، وأعلن أن المركب يستقيم في كوراجي إلى الساعة الثانية عشرة أي وقت الغروب ثم يقلع للسفر. حينئذ طلع أغلب المسافرين إلى المدينة وأنا من جملتهم للتفرج على كوراجي. وعند الساعة المعينة للسفر نرجع إلى المركب.

فانطلقت مباشرة إلى دير الآباء اليسوعيين، ودخلت الكنيسة وقدست، وبعد القداس قابلت الباتري يوسف الرئيس وكلّفني أن أتغدا معهم. فتمنعت بالأول من حضرته خوفاً لئلا يفوت الوقت ويسافر المركب. أما حضرته فأكّد أن المركب سيسافر من كوراجي الساعة الثانية عشرة عند الغروب حسب ما كتب في الاعلان المعلق على باب الكوبانية. حينئذ تطمنت فتغدينا سوية مع بقية الآباء.

أخيراً بعد الغداء، التمست بلجاجة من الأب الرئيس أن أرجع إلى

---

(٢٩٣) كراتشي مدينة، مرفأ في جنوب باكستان الغربية على بحر عمان. كانت قديما مدينة صيد يحكمها أمراء السند، احتلها الانكليز عام ١٨٤٣ . عاصمة باكستان حتى عام ١٩٦٠ . وهي مركز صناعي كبير.

المركب، فقبل التماسي وهيأ كروسته الخصوصية وجلسنا سوية فيها وقصدت الميناء. ويا لسوء حظنا، ماذا نرى؟ إن المركب قد سافر من كوراجي قبل الوقت المعين بساعتين، وتركنا مع بقية المسافرين الانكليز حيارى مائوسين. أما نحن فقد استحوذ علينا كدر لا مزيد عليه. والتزمنا أن نرجع إلى المدينة مع حضرة الباتري يوسف ويللي والأب الرئيس الذي قبلنا ضيوفاً مكرمين عنده مدة شهر وأربعة عشر يوماً في الدير إلى أن يرجع المركب من البصرة إلى بومبي ويعود مرة ثانية من بومبي إلى كراجي ومنها إلى البصرة.

ولأجل أن القبطان تعدى القانون، وسافر خلاف الوقت المعين، فالكوبانية التزمت، بعدما قدمنا شكاية على القبطان، عندها التزمت أن تدفع لنا وللمسافرين نحن الذين بقينا في كوراجي، لكل فرد منا يومياً أربع روبيات خرجية للأكل واللوكاندة ودفعتها لنا كل الأيام التي بقينا.

وفي اليوم الثاني لسفر المركب، طلبت راجياً من الأب الرئيس الباتري يوسف أن يعطي تلغرافاً إلى البصرة لحضرة الخواجا ابراهيم الموصلي ترجمان قنصل انكلترا، لكي حين وصول المركب إلى البصرة يتسلم صناديقي وكافة أغراضي من القبطان ويودعها عنده في البيت، وأن يرسل خبراً تلغرافياً إلى بغداد لسيادة المطران رافائيل عن سبب إعاقتي حتى يطمئنوا من طرفي.

ومن شدّة ما ألمّ بي من الكدر والضجر بسبب هذا الحادث، وقعت بمرض ذات الجنب يوم السبت الأول من تشرين الأول ١٨٦٤ ولازمت الفراش، ولكن بهمة الأب الرئيس الباتري يوسف ويللي والحكيم وراهبات المحبة اليوسفيات والمداراة الخارقة العادة، منَّ عليّ الرب بالشفاء بعد اثنين وعشرين يوماً من مرضي.

ويوم ٢٣ تشرين الأول، وكان يوم الأحد، قدّست قداس شكر لله تعالى على نوالي منه العافية، ونجاني من خطر الموت، ولم أزل في كوراجي إلى

يوم الأحد ١٣ تشرين الثاني ١٨٦٤م، في صباحه وصل المركب يوفراتيس من بومبي إلى كوراجي. وأنا حالاً بعد أن قدّست توادعت الأب الرئيس يوسف ويللي وبقية الآباء والراهبات والحكيم وشكرت فضلهم ومعروفهم معي وذهبت رأساً إلى الميناء، ودخلت في المركب خوفاً لئلاً يصيبني ما أصابني قبلاً. وكانت مدة إقامتي في كوراجي ستة وأربعين يوماً[٢٩٤] من ٣٠ أيلول إلى ١٠ تشرين الثاين ١٨٦٤ . واستوفيت من الكونبانية مائة وأربعة وثمانين ربية بدل التعطيل عن كل يوم أربع ربيات.

ونمّ المركب واقفاً في كوراجي يوم الأحد ١٣ والاثنين ١٤ والثلاثاء ١٥ تشرين الثاني، وعند الساعة الثالثة بعد الظهر سافر المركب من كوراجي بالخير، ومرينا على كوادر ووقف فيها المركب يوم الأربعاء ١٦ تشرين الثاني والخميس ١٧منه في الساعة ٣ بعد الظهر سافر المركب من كوادر وتم عايماً في البحر والهواء رائعاً والبحر هادئاً والنهار صافياً والليل جميلاً بالقمر الشارق إلى نهار الجمعة في ١٨ تشرين الثاني عند الساعة الرابعة افرنجية بعد الظهر فوصلنا إلى مسكت (مسقط) ورسى المركب فيها، وتم راسياً إلى يوم السبت ١٩ تشرين الثاني، وعند الساعة العاشرة افرنجية سافر من مسكت وتم ماشياً إلى نهار الأحد ٢٠تشرين الثاني، وعند الساعة الثانية افرنجية وصلنا إلى بندر عباس ووقف المركب (فيها) إلى الساعة السادسة قبل الظهر مشى المركب من بندر عباس وتم ماشياً إلى نهار الاثنين ٢١ تشرين الأول صباحاً، فمررنا بجزيرة قيس وجزيرة الشيخ شعيب، ولم يزل ماشياً إلى صباح الثلاثاء ٢٢ تشرين الثاني حيث وصلنا الى بندر أبو شهر وربط وتم رابطاً إلى الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم الخامس والعشرين من تشرين الثاني، وعندئذٍ في الساعة الرابعة افرنجية بعد الظهر وصلنا بالخير والسلامة إلى البصرة.

---

(٢٩٤) الصواب: اثنين وأربعين يوماً وإذا أضفنا الأيام الثلاثة الأخرى في المركب يكون المجموع خمسة وأربعين يوماً.

البصرة

رسى المركب قدام الميناء المسمى بالعشار. فذهبت من العشار في العربة إلى البصرة ونزلت ضيفاً مكرماً في بيت الخواجا رزق الله كبّابي التاجر الحلبي وكيل المراكب الفرنساوية. وصرت استقبل وفود المهنئين إلى ثاني يوم الجمعة ٢٦ تشرين الثاني وصار فرح عظيم عند المسيحيين الساكنين في البصرة في مجيئي عندهم حيث كان (قد) مضى عليهم ثلاث سنين لم يزرهم كاهن ليوزع عليهم الأسرار ويسمع اعترافاتهم ويعمد أطفالهم، وطلبوا منّي بلجاجة أن أقيم عندهم مدة من الزمان فوعدتهم أن أجيب سؤالهم بكل طيبة خاطر ففرحوا وانسّروا وتممت وعدي، وعدّوا هم أن هذه نعمة ربانية حلّت عليهم من السماء.

أما أنا فثاني يوم لوصولي إلى البصرة وهو يوم الجمعة ٢٦ تشرين الثاني، فبعد الصلاة والقداس والفطور، ذهبت لردّ السلام للمهنئين وخاصة للخواجا ابراهيم ترجمان القنصل الانكليزي، ولكي استلم منه صناديقي وأغراضي التي كانت مودعة في المخزن. وبعدما استلمتها كاملة شحنتها في المركب المجيدي العثماني الذي كان قاصداً بغداد، وكتبت لسيادة المطران اثناسيوس جرخي وأعلمته بإرسالها ويوم وصولها إلى بغداد، ويستلمها ويبقيها عنده لحين حضوري إلى بغداد.

كما وأخبرت سيادته بأنني مزمع أن أتأخر في البصرة لأجل توزيع الأسرار للشعب المسيحي الموجود فيها. وستكون مدة استقامتي بالبصرة إلى أن أقضي عندهم عيد الميلاد ورأس السنة وعيد الدنح وأتمم معهم سائر الاحتفالات والواجبات التي تتطلبها مني وظيفتي الروحية.

ومن يوم السبت ٢٧ تشرين الثاني ١٨٦٤ باشرت باستماع اعترافات الرجال والنساء نهاراً وليلاً، في النهار منذ الصباح إلى الظهر، ومن بعد الظهر إلى الغروب، إذ كنت ألازم منبر الاعتراف في كنيسة اللاتين وفي

الليل كنت أبقى حتى بعد انتصاف الليل، أسمع اعترافات الخلاصية (العمال) الذي يشتغلون في المراكب وهم من الكلدان من قرية تلكيف يتغربون عن أوطانهم لأجل الارتزاق.

وداومت على هذا العمل الروحي كل الأيام التي استقمت فيها عندهم في البصرة والتي كانت تسعة وأربعين يوماً مع توزيع أسرار أخرى كالمعموذية وبركة الأكاليل ودفن الموتى.

وعند انقضاء المدة، استرخصت منهم بالسفر، فرخصوني بكل أسف وألم. وتذكاراً لهذه الزيارة وإظهاراً لمعروفهم ومحبتهم نحوي قدموا لي بدلة قدّاس كاملة هدية منهم لي من قماش حريري مقصبة نوع اسطيفا بثمن عشر ليرات عثمانية مع نقود، قدموها لي يوم سفري، كما وقطعوا ورقة الناولون (تذكرة السفر) من حسابهم الخاص في مركب لنج أول كلاص[٢٩٥] من البصرة إلى بغداد بحيث جعلوني ممنوناً وشاكراً أفضالهم. وودعتهم مجبوري الخاطر وراضين منّي أتمّ الرضا.

وزادوا على ذلك أنهم ساعة سفري من البصرة، شيّعوني، رجالهم ونساءهم من البصرة إلى العشار ميناء المراكب البعيد عن المدينة مقدار ساعة سيراً بالعربات وهم متأسفين على فراقي وأنا أيضاً متأسف على فراقهم.

كما جعلوا لي خادماً يرافقني ليقوم بأداء الواجبات في سبيل خدمتي وراحتي مدة السفر من البصرة إلى بغداد.

---

(٢٩٥) يقصد شركة بيت اللنج الانكليزية والمعروفة بالتاريخ باسم شركة الهند الشرقية. كما يقصد بعبارة (أول كلاص) أي الدرجة الأولى وهي مأخوذة من الانكليزيّة (first class).

السفر من البصرة الى بغداد

يوم الخميس الواقع في ١٢ كانون الثاني سنة ١٨٦٥م صباحاً بعد القداس ودعت جماعة البصرة من السريان والكلدان واللاتين والروم والأرمن رجالاً ونساء، وشكرت أفضالهم، ورافقوني جميعهم من الكنيسة (في البصرة) الى العشار فالمركب. ثم رجعوا متأسفين.

سافر المركب المسمى لنج من البصرة في الساعة الثالثة إفرنجية قبل الظهر، وتم مسافراً يوم الجمعة ١٣ ويوم السبت ١٤ حتى وصلنا الى كوت العمارة ورسى، وتم في الكوت الى نهار الأحد ١٥ كانون الثاني حيث سافرنا صباحاً من كوت العمارة وعند المساء رسى في الكبّة.

وصباح الاثنين ١٦ كانون الثاني، سار المركب من الكبة، ومساء وصلنا الى محل في الجول ورسى.

وصباح يوم الثلاثاء ١٧ كانون الثاني ١٨٦٥، قام المركب من هذا المكان وما زال ما شياً الى وقت الغروب فوصلنا الى سلمان پاك[(٢٩٦)]. وبعد ساعة وصلنا بالخير والسلامة الى بغداد.

بغداد

ورسى المركب قدام الشريعة في باب الكمرك[(٢٩٧)] وإذا بحضرة الآباء الخوري مكاريوس والقس يوسف سكمان والقس توما باهي[(٢٩٨)]. مرسلين

(٢٩٦) سلمان باك، أنقاض مدينة جنوبي بغداد هي قطيسفون أو طيسفون القديمة: ظهرت في القرن الثاني قبل الميلاد، احتلها الفرثيون وجعلوها عاصمة لملكهم بدل سلوقية هاجمها ترايانس سنة ١١٦م وسبتيمس ساويروس سنة ١٩٧م ثم احتلها الفرس سنة ٢٢٤م وأقام فيها كسرى الثاني قصراً ضخماً لا تزال آثاره الي اليوم (طاق كسرى). فتحها العرب سنة ٦٣٧م والفت مع سلوقية (المدائن).

(٢٩٧) ما زال باب الكمرك قائماً في بغداد في منطقة السنك.

من قبل سيادة المطران روفائيل (جرخي) لاستقبالنا، ومعهم حضرة عمنا باكوس وأولاده وأكابر الجماعة. فبعد أن تصافحنا مع الآباء وسلمنا على الجميع فرداً فرداً، أخذونا الى الكنيسة (ومن ثم) الى دار المطرنة ولثمت يدي سيادة المطران روفائيل الجزيل الشرف الذي قبلني عنده ضيفاً معززاً مكرماً كل المدة التي استقمت فيها في بغداد.

بعدئذ استرخصت من سيادته لكي أقدّس وبعد القداس طلعت الى الديوان الاسقفي لأتقبل وفود المهنئين بالسلامة.

وبعد ثلاثة أيام رجّعت السلام(٢٩٩) وزرت بيوت كل الخواجات والآباء الكرمليين وكهنة الكلدان والسريان والأرمن الكاثوليك والأرمن القديم مع بيوت سائر الشعب المسيحي في بغداد.

ثم بعد ذلك قدمت لسيادته كرسياً جميلاً شغل الهند مخرّم ظريف، لكي يوضعه في كنيسة بغداد ويجلس عليه في الاحتفالات والقداديس الحبرية، وصار ممنوناً وشاكراً سيادته مع أكابر الجماعة. وكذلك قدّمت له دفتر ما جمعته من احسانات المؤمنين اسعافاً لاحتياجات كنيسة بغداد وكنائس الموصل من بومبي وكوشين ومليبار وسيلان وكولومبو ومدراس، وكالكوتا، وبقية الأماكن التي ذهبت إليها مع جملة المصاريف التي عملتها في سفرتي هذه.

من دون أن أخصص منها شيئاً لنفسي حتى ولا بارة(٣٠٠) واحدة ما عدا حسنات القداديس التي قدستها فقط. فصار ممنون والشكر يرجع

---

(٢٩٨) هو الخوراسقف توما باهي، ولد عام ١٨٥٣، ودخل دير الشرفة عام ١٨٦٦، وتوجه الى روما وأكمل دروسه باكليريكية البروبغندا عام ١٨٦٩، وارتقى الى الدرجة الكهنوتية عام ١٨٧٩ وعاد الى بغداد. رقي إلى الدرجة الخوراسقفية سنة ١٨٩٥، وافاه الأجل عام ١٩١٧م.

(٢٩٩) يقصد أنه ردّ السلام للذين زاروه فزارهم هو أيضاً.

(٣٠٠) بارة عملة قديمة لا يتعدى قيمتها ٢٥ فلساً آنذاك.

لمجده تعالى وخير الكنائس.

وبقية الكنائس، ومع بقية الأيام والتي تمت فيها في بغداد الي يوم سفرتي منها.

قضيتها في الدعوات والعزايم التي كلفني اليها مع أكابر وذوات أهالي بغداد. والتنزيهات في الجنائن والتردد الى بيت عمنا باكوس ومؤانستهم بكل فرح وانشراح الى أن حان يوم سفرنا.

السفر من بغداد الى الموصل

بعد أن تميّت في بغداد ٥٣ يوماً كاملة أي من ١٨ كانون الثاني ١٨٦٥ الى ١٢ آذار من هذه السنة عزمت على السفر.

وفي يوم الأحد ١٢ آذار، وهو الأحد الثالث من الصيام، بعد القداس والفطور ودّعت الوداع الأخير المطران روفائيل جرخي رئيس أساقفة بغداد ولثمت يديه وطلبت بركته ودعاءه وكافة الآباء الخوارنة والكهنة والخواجات وأكابر الطائفة وبيت عمي (باكوس) وأولاده واستكثرت (شكرت لهم). مشينا من الكنيسة وشيعوني الي باب المعظم حيث كان منزل القفل وهناك بقينا مقدار ساعة من الزمان وقفلوا راجعين بسلام الرب. ونحن بتنا تلك الليلة هناك الي نصف الليل حيث حمّل القفل ومشينا من بغداد متوكلين على الرب وشفاعة أمنا مريم لكي ينجونا من أخطار الطريق.

ونهار الأثنين ١٣ آذار، عند الساعة الثامنة وصلنا الى قرية جديدة الاغوات، ونزلنا وتمينا في هذه القرية كاسرين الاثنين والثلاثاء ١٤ والأربعاء ١٥ يستنظرون رفقاهم الآتين من بغداد لكي يمشون سوية.

ولما صار صباح الخميس في ١٦ آذار، مشى الكروان من قرية الجديدة. وتمينا ماشين الى العصر. ووصلنا الغرفة وهي مكان في الجول ونزلنا فيها.

وصباح الجمعة في ١٧ آذار، حمّل القفل من الغرفة وكان ذلك اليوم مطر ومشينا حتى عصر الجمعة. ونزل القفل في الجول عند خيم عرب أبو ناصر.

وثاني يوم السبت في ١٨ آذار، بقينا في هذا المكان كاسرين بسبب المطر الغزير الذي بلل أغراضنا كلها وفرشتنا.

وصباح الأحد في ١٩ آذار، حمل القفل، ومشينا النهار كله وعند الغياب نزلنا كذلك في الجول عند عرب أبو حمدان.

ويوم الاثنين ٢٠ آذار، صباحاً، حمل القفل ومشينا من عرب أبو حمدان وعند الساعة الثامنة من النهار، نزّل في الجول وبقيت هكذا يوم الثلاثاء ٢١، والأربعاء ٢٢ من آذار.

ويوم الخميس ٢٣ آذار، كالبارحة كليوم (كل يوم) كان يمشي ست ساعات ويقف في البرية وذلك بسبب الأمطار الغزيرة.

أما صباح الجمعة ٢٤ آذار، التزمنا أن نحمل الاحمال والبضائع والأمتعة من المكان البري المخوف من الأشقياء المسمائين هموند[٣٠١] وهم عشيرة، يشلّحون ويسلبون وثم يقتلون. ولم نزال ماشيين والمطر نازل مدراراً الى الساعة الثامنة من النهار، نزلنا في قرية بين الجبال تبعد عن الطون كوبري[٣٠٢] والمسماة الكنطرة. وبعد أن نزّل القفل وأنزل أحماله الكثيرة وكان مقدار خمسمائة بغل ما عدا دواب المسافرين الذين كانوا أكثر من مائة، رجالاً ونساء، ما عدا المكارية، النتيجة أن القفل كان كبيراً جراراً.

بعد أن حلّ القفل رحاله، بنصف ساعة، وإذا بصراخ مهول مخوف مرعب. سألنا: ما الأمر، ماذا جرى؟ قالوا: أنظروا أمامكم فإن خيالة

---

(٣٠١) الصواب (الهماوند) قبائل كردية متوحشة عرفت بهجماتها على القرى المسيحية في شمال العراق وقسوتها عليهم.

(٣٠٢) سبق وأشرنا اليها في حاشية سابقة.

هموند (الهماوند) جايين علينا.

حينئذ، بعد أن تحققنا، ورأينا أن الخيالة قاصدين نحونا ومسرعين في الجري باتجاهنا. اضطربوا أهل القفل بالأكثر. وازداد الصياح والصراخ. وعلت أصوات البكاء من النساء فاجتمع جميع المكارية ورجال القفل وأخذوا أسلحتهم وعصيّهم ومنهم حجارة، وصاروا يكبّرون ويتهللون ويهوّسون[٣٠٣] ومشيوا أمام الخيالة الجائين علينا[٣٠٤] وهم خائفون منا، ونحن خائفون منهم.

ولما اقتربوا إلينا، اشتغل ضرب النار[٣٠٥] من الطرفين والرصاص مثل المطر نازل والخيالة الذين قادمين نحونا. أصابوا أحد البغال برصاصة في فخذاه (فخذيه) فوقع على الأرض.

ولما اقترب (الخيالة) منا، أعطوا علامة الأمن أي نشروا بنديرا بيضا[٣٠٦] وبينوا أنهم خيالة محافظين البوسطة[٣٠٧] القادمة من بغداد والذاهبة الى الموصل. وكان عدد الخيالة أربعين واحداً. فحينئذ ركنّا من الخوف وبدت النساء تهلل وتبدل ذلك الخوف والحزن الى فرح لا يوصف. وقدمنا الشكر للرب عزّ شأنه الذي نجانا من هذا الخطر ووقانا برحمته.

أما أنا فكنت في كل هذا وقت الخوف أصلي الوردية لمريم العذراء لكي بحمايتها ننجو من هذا الخطر وسائر الأخطار.

وأخذنا من ثم نعدّ لنا طعام العشاء بعد أن هدأ روعنا واستكانت مهجتنا وزال عنا كل خوف.

---

(٣٠٣) يطلقون الهوسات وهي انشودات حماسية قصيرة باللهجة العامية تثير النخوة والشجاعة تكثر في أوساط العراقيين سيما الجنوبيين منهم.

(٣٠٤) يقصد: وخرجوا للقاء الخيالة وبرزوا إليهم بكل شجاعة وغيرة.

(٣٠٥) يقصد: اشتعل فتيل الحرب بين الطرفين.

(٣٠٦) يقصد: رفعوا راية السلام البيضاء.

(٣٠٧) يقصد: أنهم كانوا خيالة الحراسة المحافظة على البريد الحكومي.

وصباح السبت في ٢٥ آذار ١٨٦٥ الواقع فيه عيد بشارة العذراء مشى القفل من هذا المكان، وعند الساعة السابعة من النهار وصلنا الى الطون كوبري وعبرنا الجسر ونزلنا في الخان على الطريق وبتنا فيه إلى صباح الأحد ٢٦ آذار، حملنا من الخان ومشى القفل الى حد العصر الساعة التاسعة وصلنا الى اربيل ونزلنا في الخان.

وفي صباح الاثنين ٢٧ آذار، حمل القفل من اربيل، وتم ماشياً إلى الساعة الثامنة، ووصلنا الى نهر الزاب فعبرناه في السفينة مع القفل كله الى غروب الشمس، ونزلنا الي الجانب الآخر من النهر ونمنا هناك ليلتنا تلك على الشط حتى صباح الثلاثاء.

ويوم الثلاثاء ٢٨ آذار ١٨٦٥، حمل القفل ومشى ساعتين ووصلنا الي نهر الخازر وعبرناه ونحن راكبين على الدواب ولم نزل ماشين الى الساعة الثامنة وصلنا الى قرية برطلة. ونحن نزلنا في كنيستنا السريانية، والقفل نزل في الخان. وحضروا عندنا القس بطرس نيم[٣٠٨]، والقس روفائيل كول[٣٠٩]، والقس يونان كول[٣١٠]، واختيارية جماعتنا وسلموا علينا، وقاموا بكلما (بكل ما) يقتضي لنا، وفضلوا علينا بالاكرام، وقضينا معهم تلك الساعات القليلة بمؤانستهم الى حين حلول ساعة النوم.

ولما صارت الساعة الثامنة من ليلة الأربعاء ٢٩ آذار سنة ١٨٦٥م حمل القفل من قرية برطلة ومشى، وكانت ليلة باردة، وعند فجر يوم الأربعاء وصلنا بالخير والسلامة الى الموصل.

---

(٣٠٨) قد يكون هذا خطأ بالاسم أو التباس به حيث هناك كاهنين بهذا الاسم من برطلة وكلاهما توفيا عام ١٨٠٢، والثاني ١٨٢٨ .

(٣٠٩) هو القس روفائيل بابا كول المولود عام ١٨٣١ في برطلة ورسم كاهناً عام ١٨٦٦ وتوفي عام ١٩٠٤ وهو جد المطران متى متوكا رئيس أساقفة بغداد الحالي.

(٣١٠) هو القس يونان بابا كول، ولد في برطلة عام ١٨١٨ ورسم كاهناً عام ١٨٦٦ وتوفي في ١٩٠٧م.

الموصل

وكان أوانئذ الجسر مقطوع حيث نهر دجلة كان فائضاً جداً. فالتزمنا أن نعبره في السفينة الى جانب المدينة الآخر ولم يكن أحد بعد يعلم بوصولنا، فعبرنا النهر مع شروق الشمس، ودخلنا الموصل رأساً وذهبنا الى الكنيسة لنقدم الشكر لله تعالى على سلامتنا ونجاتنا في هذا السفر الطويل من سائر أخطار البر والبحر.

ثم من الكنيسة رافقوني كثيرون من أبناء الجماعة الى ديوان سيادة المطران قورلس بهنام رئيس أساقفة الموصل الذي استقبلني فرحاً وقبلني قبلة السلام وهنأني بالسلامة، ولثمت يديه وقدمت له تشكراتي مع كرسي لطيف شغل الهند المخرم للكنيسة الكاتدرائية مع اثني عشر فانوساً كبيراً لأجل زينة الكنيسة. وأخيراً، بعد أن سلّمت على خواجات الطائفة طلبت من سيادته الرخصة وذهبت الى بيتي لمواجهة والديّ وأختي واستقبال الوافدين لزيارتي.

فكانت مدّة استقامتي في سفر الهند من سفري من الموصل في ١٣ نيسان سنة ١٨٦٣ وآخر يوم حضوري من سفري هذا للموصل في ٢٩ آذار سنة ١٨٦٥ جملة كلها سنتين إلا شهر واحد.

والذي جمعته من احسان المؤمنين الكاثوليك في الهند بلغ ستة آلاف ربية وخمسمائة ربية (٦٥٠٠ ربية)، صرفت منها مقدار ألف ربية أجرة الكلك والبابورات والدواب والعربات، ثم الأكل والشراب والثياب؛ والباقي دفعت ثلثين منه لسيادة المطران بهنام بني رئيس أساقفة الموصل، والثلث الآخر لسيادة المطران اثناسيوس روفائيل جرخي رئيس أساقفة بغداد حسب المقاولة التي صارت بين السادة المشار إليهم. وبركة الرب على المحسنين، ولنا الأجر والثواب من رب العالمين آمين.

أما سيادة بهنام بني رئيس أساقفة الموصل وتوابعها الجزيل الشرف

والاحترام، بعد رجوعي من سفر الهند والذي قاسيت فيه من الاتعاب والمشقات والأخطار براً وبحراً. فجزاني عن هذه الأتعاب التي قاسيتها وما قمت به من جهود في سبيل عمارة الكنيسة الجديدة فعوّض لي عنها بانعام خصوصي وهو أن سيادته قد خصص لي بقداس مؤبد سنوي يقام في الكنيسة الكاتدرائية مرة في كل سنة يقدسه كهنة هذه الكنيسة على نيتي، وحسنات هذه القداديس تعطى من صندوق إيراد الكنيسة المشار إليها. وأصدر بذلك منشوراً يبقى محفوظاً داخل سكرستية الكنيسة للذكر المؤبد والمسجل في سجل المطرانخانة. وهذه صورته بحرفيتها:

.... مكان الختم ....

حضرة أولادنا خوارنة وكهنة من اكليروس وأرخندوس كنيسة الطاهرة المكرمين.

لتكن لكم البركة الرسولية والسلام بالرب.

كما هو معلومكم أيها الأبناء المباركون. إنه لما مستنا الحاجة والضيقة الكلية من قبل الديون التي وضعنا ثقلها على كاهلنا لأجل مجرد أنشا هذه الكنيسة الجديدة. فوقتئذ أرسلنا حضرة ولدنا القس بولس دانيال إلى ديار الهند لكي يجمع من هناك احسانات خصوصية باسم كنائس الموصل لأجل تخفيف أثقال هذه الديون التي لم تزل علينا حتى الآن. وحيث أن ولدنا المومى إليه في تلك الأثناء. قد كان قدم ذاته بكل طوع لأجل الرسالة المذكورة. وقبل على ذاته أخطار وأهوال هذه الرسالة لأجل اظهار غيرته وتقواه نحو صاحبة هذا المقام ولاظهار علائم الطاعة لنا وشعائر المحبة نحوكم أيها الأبناء المباركون، وحيث أن ولدنا المومى إليه في رسالته هذه كان قد أبدل المساعي التامة وأفرغ كل الوسع بجمع ما تيسّر له من الاحسانات.

والآن بحمده تعالى قد رجع إلينا سالماً آمناً. فنحن جزاء لأتعابه التي قاساها في هذه الرسالة المرقومة وفي عمارة هذه الكنيسة الجديدة واظهاراً لمنونيتنا الخصوصية من مساعيه التامة وجهده الكلي، قد احببنا أن

ننظم اسمه ونثبته فيما بين المحسنين والمساعدين في انشاء هذه الكنيسة وأن نخوله اكراماً مخصوصا بتقدمة قداس مؤبد على نيته في اليوم الخامس عشر من شهر آذار كل سنة تقدمه كهنة الخورنة بحسنات كريمة من مال هذه الكنيسة كما يتضح من مراسيم منشورنا السابق. ولأجل اعلان ذلك وإظهار ممنونيتنا من المومى إليه قد أبرزنا هذا المنشور والبركة الرسلية تشملكم ثانياً وثالثاً ودمتم.

أعطي في الموصل	قورلس بهنام بني
في دار المطرنة السريانية	مطران الموصل وتوابعها
في ١٥ نيسان سنة ١٨٦٥م	

ثم إن سيادة المطران بهنام بني رئيس أساقفة الموصل الجزيل الشرف والاحترام لم يكتفي بهذا الانعام الذي أنعم به علينا لكنه زاد بتخويله إيانا بانعام آخر وهو أنه أحبّ أن يرقينا إلى وظيفة (رتبة) الخورفسقفوسية وبالنيابة العامة على الأبرشية السريانية الموصلية. وقد تم هذا بالعملية.

وذلك في يوم الأحد الواقع في الحادي والعشرين من شهر كانون الثاني من سنة ١٨٦٦ في كنيسة الكاتدرائية في قداسه الحبري باحتفال شائق رسمي رقاني الى رتبة الخوراسقف وأنعم عليّ بلبس التاج في الاحتفالات الرسمية أيام الأعياد وسماني نائبه العام على أبرشية الموصل.

وفي هذا اليوم تسلمت النيابة العامة وقمت بمهام هذه الوظيفة بنعمة الرب احسن قيام. وتميت قائماً بوظيفتي هذه بالاعترافات وخدمة النفوس وقضاء دعاوي أبناء هذه الأبرشية من هذا التاريخ ٢١ كانون الثاني ١٨٦٦م الى أن كان وقت سفري الى ديار بكر بأمر غبطة البطريرك فيلبس عركوس في ٢٤ نيسان سنة ١٨٦٧م حيث سافرت من الموصل حسبما يأتي الشرح.

السفر من الموصل الى ديار بكر

من بعد رجوعي من سفر الهند، استقمت في خدمة النفوس بالموصل في خورنة كنيسة الطاهرة سنتين وشهر، وإذا أمر يرد من غبطة البطريرك فيلبس عركوس بأن أسافر الى ديار بكر لأجل خدمة النفوس لأنني مرسوم كاهناً على الكرسي البطريركي. فساء هذا الأمر جداً على سيادة المطران بهنام وأراد أن يمنعني من السفر. أما أنا فبينت له إرادتي ورغبتي بالسفر حباً بالطاعة، ولأجل حفظ السلام فيما بينهما، وأقنعت كذلك أكابر الجماعة والوجهاء ومعهم والديّ. وامتثالاً لأمر غبطته دبرت كل أشغالي وتجهزت للسفر.

سافرت يوم الأربعاء ٢٤ نيسان سنة ١٨٦٧ من الموصل من باب سنجار بطريق الجول (البر). وبعد أن تواودعت سيادة المطران بهنام بني رئيس أساقفة الموصل وخواجات الطائفة ولفيف الشعب ووالداي الذين ودعوني الى باب سنجار وشكرت فضلهم ورجعوا هم بالخير، وأنا واصلت سفري متوكلاً على الرب، وكان برفقتي جرجس بن المقدسي بحو بزاره السرياني الموصلي بصفة شماس وخادم؛ وعند الغروب وصلنا الى قرية احميدات (حميدات)، التي تبعد عن الموصل أربع ساعات ونزل القفل فيها.

صباح يوم الخميس ٢٥ نيسان سافرنا من قرية حميدات، وبعد الظهر بساعتين وصلنا الى اسكي موصل، ونزل القفل فوق الجبل المطل على نهر دجلة،

وصباح الجمعة ٢٦ نيسان سافرنا من اسكي موصل وبعد الظهر بثلاث ساعات وصلنا محل عند حافة دجلة مقابل لقرية بيشابور ونزلنا فيه.

وصباح السبت ٢٧ نيسان، حمل القفل من قدام بيشابور بعد الظهر ووصلنا الى قرية بابيل، ونزل القفل فيها.

وصباح الأحد ٢٨ نيسان، حمل القفل من قرية بابيل وبعد الظهر بثلاث ساعات وصلنا الى قرية كنكي، وأهاليها كلهم يعاقبة. ونزل القفل فيها وبتنا.

وصباح الاثنين ٢٩ نيسان، حمل القفل من قرية كنكي، وبعد الظهر بساعتين وصلنا الى قرية قبور البيض وبتنا فيها، واسترحنا في هذه القرية، يوم الثلاثاء ٣٠ نيسان بسبب المطر الغزير الذي وقع في هذا النهار.

وصباح الاربعاء الأول من أيار ١٨٦٧م مشى القفل من قبور البيض والعصر وصلنا الى نصيبين وكسرنا فيها يوم الخميس ٢ أيار لأجل القداس والاستراحة، ومساء هذا النهار عند الغروب حمل القفل من نصيبين ومشى الليل كله إلى صباح الجمعة ٣ أيار، وصلنا مع شروق الشمس الى مدينة دارا ونزل القفل. وبعد أن نمنا واسترحنا وأكلنا تفرجنا على آثار هذه المدينة القديمة وتجولنا فيها وشاهدنا خرائبها. وعند العصر حمل القفل من دارا، وبعد الغروب وصلنا الي قرية حرّين، ونزل القفل فيها ونمنا بها.

وعند فجر يوم السبت ٤ أيار، حمل القفل؛ وعند شروق الشمس دخلنا بالخير إلى ماردين وذهبنا رأساً الى دار البطريركية السريانية ونزلنا عند الأب الخوري افرام كرش مرش النائب البطريركي ضيفاً معززاً، مكرماً، وقدمنا الذبيحة الإلهية صباح هذا النهار شكراً للأب الأزلي على وصولنا بالسلامة، وتمينا في ماردين عند الأب المشار إليه ثلاثة عشر يوماً بكل فرح وصفاء وإكرام.

نهار الأربعاء ١٥ أيار، بعد القداس والغداء، ودّعت الخوري افرام وسائر الآباء وشكرت فضلهم، سافرت من ماردين برفقة الخواجا جرجس بن الخواجا توما شماس ججو التاجر الموصلي المتأهل والساكن في ديار بكر. وعند العصر وصلنا الى خانكي، فنزل القفل وبتنا فيها.

وصباح الخميس ١٦ أيار، حمل القفل من خانكي ولم نزل ماشين الى العصر فوصلنا الى خانخبوار، فنزل القفل فيها.

وصباح الجمعة ١٧ أيار، حمل القفل، ومساء هذا النهار وصلنا إلى قرية الچاروچية وأهلها كلهم كلدان. ونزلنا في الكنيسة ضيوفاً عند القس يوسف الأسعرتي الكلداني، وقبلنا بكل فرح وزاد في اكرامنا.

وثاني يوم، السبت ١٨ أيار، صباحاً، قدست في كنيسة الچاروچية وبعد الفطور سافرنا الى ديار بكر التي تبعد عنها ساعة واحدة ودخلناها بالخير والسلامة بعد غياب الشمس بساعة واحدة، ونزلنا في دار كنيستنا السريانية عند الخوري بطرس طوبال[٣١١] الوكيل البطريركي، وتميت في ديار بكر بخدمة النفوس مع الخوري المشار اليه، ومعلماً في المدرسة من اليوم ١٨ أيار الى ٢٤ حزيران سنة ١٨٦٧، وسافرت الى سويرك كما يأتي البيان أدناه.

السفر من ديار بكر الى سويرك

في اليوم الثاني والعشرين من حزيران سنة ١٨٦٧م المصادف ليوم السبت شرّف غبطة البطريرك فيلبس عركوس الى حلب (قادماً) من بلاد أوربا. وفي هذا اليوم عينه وصل ليدي مكتوباً من ماردين من المونسنيور زكريا برشللونا الكبوشي القاصد الرسولي على ما بين النهرين وكردستان وأرمينيا به يخبرني أنه من حيث أن في سويرك ارتداد بعض العائلات من اليعقوبية الى الكثلكة، لذا يقتضي أن يكون لهم كاهناً يرشدهم ويقوم بخدمة نفوسهم، وقد عينت لك في كل شهر مائة وخمسين غرشاً لأجل معاشك ما عدا حسنات القداديس وكروة البيت ومحل للصلاة. فنأمرك حالاً أن تسافر من ديار بكر.

فامتثالاً لأمره وحباً بخير النفوس، استعديت للسفر وحالاً سافرت

---

(٣١١) هو المطران بطرس طوبال مرّ ذكره في حاشية سابقة من هذا الكتاب.

من ديار بكر بعد أن أخذت بيورلردي[٣١٢] من جانب حكومة ديار بكر[٣١٣] لمدير سويرك لأكون معلوماً من جانب الحكومة لأجل قضاء بعض المصالح إذا اقتضت الحاجة.

ويوم الثلاثاء ٢٥ حزيران، بعد القداس، سافرت من ديار بكر وبرفقتي شماسي جرجس بزّاره. وعند المساء وصلنا الى قرابقجة ونزل القفل فيها.

وصباح الأربعاء ٢٦ حزيران، حمل القفل، وعند المساء نزل في خان قراجداغ وبتنا فيه. وفي هذه الليلة أمطرت علينا مطراً غزيراً حتى صباح الخميس ٢٧ حزيران، حمل القفل، وقبل الظهر وصلنا الى سويرك بالسلامة. فاستقبلني الخواجا داود الماrديني السرياني، وأخبرني أنه قبل نصف ساعة سافر من سويرك سيادة المطران افرام[٣١٤] مطران أورفا وبوجاق، وكان بانتظارنا وحيث أننا تأخرنا سافر.

فحالاً أرسلت له خبراً مع خيّال، وبعد ساعة رجع سيادته. وبعد أن تسالمنا وتواجهنا، أخذت منه التدابير والمعلومات، فاستأجر لي بيت بوغوص حمامجي أوغلي أرمني قديم في وسط بيوت النصارى. ثم قبل الظهر توادعنا مع سيادته وسافر بالخير إلى اديامان في ذات اليوم.

أما أنا فبدأت بتحضير محل للقداس بعد أن اخترت مكاناً لإقامة القداس في الأوضة الكبيرة، وبجانبها مكان لسكناي وأخرى للمدرسة ومن ذاك الحين صرت أقدس والجماعة يحضرون، وألقي على مسامعهم كلام

---

(٣١٢) بيورلدي، كلمة تركية وتعني ورقة السماح بالسفر، أو الرخصة، أو عدم المنع..

(٣١٣) ديار بكر أو آمد قديماً. مدينة في تركيا على شاطئ دجلة الأيسر. فتحها عياض بن غنم سنة ٦٤٠م والعثمانيون سنة ١٥١٥م. تشتهر بتجارة الحرير والقطن والجلود. كانت مقر أبرشية سريانية.

(٣١٤) هو المطران (البطريرك) رابولا افرام رحماني ولد في الموصل سنة ١٨٤٩، تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الآباء الدومنيكيين، أرسل سنة ١٨٦٣ الى مدرسة انتشار الإيمان وسيم كاهناً سنة ١٨٧٣، وفي ١٨٨٧ رقاه جرجس الخامس شلحت الى كرسي الرها، وفي ١٨٩٨ نودي به في ماردين باتفاق الآراء بطريركا انطاكيا. وانتقل الي جوار الرب عام ١٩٢٩.

الله كل يوم أحد وعيد. وأعلمهم التعليم المسيحي وقواعد الديانة الكاثوليكية، وأستمع اعترافاتهم. كما وفتحت مدرسة لأولادهم، وأنا بذاتي كنت أعلمهم. وبقيت مباشراً وعاملاً في هذا العمل الروحي بكل جهد ونشاط اضافة الى قضاء أشغالهم ومصالحهم لدى الحكومة.

وبعد أن علّمت الكبار من الرجال والنساء والشباب والشابات قواعد الديانة الكاثوليكية حليتهم من الارتقة[٣١٥] وسمعت اعترافاتهم (وناولتهم) القربان المقدس شاكراً للرب على هذه النعمة التي وهبها لهم الرب على يدي.

وأما أنا ففي اليوم الثالث من آب المصادف السبت، اصابتني حمة (الحمى) من شدّة الخناق الذي اعتراني، ودامت الحمى ٢٤ ساعة وانسدّ حلقي، حتى ما عاد ينزل الماء والحليب في حلقي واشتدّ عليّ الألم، وليس ثمة طبيب. فالتجيت الى أمّ الرحمة مريم العذراء التي حنّت عليّ وساعدتني حتى قدرت أن أقدّس صباح الأحد الرابع من آب ١٨٦٧، وبعد القداس لزمت الفراش وأنا متكلف جداً.

وبينما أنا متقلّب على الفراش من الوجع والألم، وإلا برحمة من لدنه تعالى، رأيت أن حلقي قد تفجّر وصار ينزف مواداً كريهة، إلى أن ما بقي شيء، ففتحت عيناي، ووجدت راحة وصرت أقدر أن أبلع الماء والحليب والمرقة، فشكرت الرب على هذه النعمة والنجاة من الخطر.

وفي هذه الأثناء قالوا لي أن غبطة السيد فيلبس عركوس البطريرك شرف من حلب الى سويرك وقد دخل عندي للبيت وبمعيته كاتم سرّه الخوري يوحنا معمار باشي ونزل عندي ضيفاً وأنا في تلك الحالة، ولكنني من فضل الرب قمت بالواجب، وهيأت لهم غداءً لائقاً. وبعد أن تغدوا

(٣١٥) يقصد أنه قد حلّهم من رباطات الهرطقة استناداً لقوله له المجد: ما حللتموه على الأرض يكون محلولاً في السماء، وما ربطتموه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات.

واستراحوا، سافر غبطته وكاتم سرّه من سويرك إلى ديار بكر. وأنا كنت كما قلت أعلاه مشتغلاً بعمل الغرغرة من ماء الشعير والعسل والشب، فساءني عمله هذا، ولكني قدّمت ذلك لمجده تعالى، وتميت بعد سفره الاثنين٥، والثلاثاء ٦ والأربعاء ٧ آب ١٨٦٧ بلا قداس، إلى أن انفتح حلقي تماماً وزالت الحمى عني، حينئذ بديت اقدّس من اليوم الثامن آب والمصادف الخميس. ولكن حصلت في ضعف كلّي الذي لأجله التزمت أن أغيّر الهواء(٣١٦) فافتكرت أن أسافر من سويرك الى أورفا (الرها) مدة كم يوم.

ونهار الأثنين ١٢ آب، حضر عندي الباتري دوناتو الكبوشي من ديار بكر وتم هذا النهار ضيفا عندي مكرماً.

وصباح يوم الثلاثاء ١٣ آب، بعد القداس والغداء، بارح سويرك وتوجه الى أورفا بسلام الرب.

ويوم الأربعاء ٢٨ آب، بعد القداس، تحضرت وسافرت من سويرك الى أورفا لتغيير الهواء وعند المساء وصلنا الى قرية جرني رش، وبتنا فيها.

وصباح الخميس ٢٩ آب، مشينا من قرية جرني رش، والعصر وصلنا الى أورفا بالسلامة. ونزلنا في بيت الخواجا انطون رسام الموصلي ضيفاً مكرّماً وتميت عنده بكلّ عزّ وإكرام، وكليوم (وكل يوم) ندور في البساتين لشمّ الهواء سبعة أيام كاملة، فزال عني كل ضعف وهزال، وتقويت بالرب.

ويوم الأربعاء في ٤ أيلول ١٨٦٧، بعد القداس والفطور ودّعنا الخواجا انطون وآله وشكرنا فضلهم وسافرنا من أورفا برفقه المنزّل(٣١٧) الى سويرك.

---

(٣١٦) يقصد: أن يقضي فترة نقاهة في محل آخر لأجل الشفاء التام.

(٣١٧) لا أعلم ماذا يقصد بالمنزّل هل هو اسم علم لشخص أم وظيفة رسمية أو رتبة عسكرية.

وصباح الخميس ٥ أيلول وصلنا بالخير والسلامة الى سويرك، وباشرنا بأشغالنا كالأول في (التعليم) بالمدرسة والإرشاد وكلما تقتضيه وظيفتنا لخدمة النفوس.

وفي هذه الفرصة كتبت لديار بكر، الى غبطة البطريرك فيلبس عركوس، وترجيته أن يرسل كاهن آخر عوضي يبقى في سويرك وأنا أرجع إلى ديار بكر. حيث أن السيد القاصد زكريا برشللونا الجزيل الشرف قطع المعلوم الذي كان يرسله لي في كل شهر. ويقتضى أن آخذه الآن وصاعداً من غبطة البطريرك المشار اليه. أما غبطته أنكر عليّ اعطاء هذا المعاش (الراتب) بقوله: «تكفيك حسنة القداس» فلهذا الأمر طلبت منه الرجوع إلى ديار بكر.

وفي يوم الأربعاء ١٨ أيلول، وصلني الجواب من غبطته مع الكاهن الذي أرسله عوضي الى سويرك وهو القس باسيل تومجان الماردينلي[٣١٨]. ونزل عندي في البيت، وبعد أن عرّفته في الجماعة، وسلمته المدرسة والبيت وجميع الأثاث (تهيأت للسفر).

ونهار الأحد ٢٢ أيلول، بعد القداس توادعت مع أولاد الجماعة رجالاً ونساءً، ومع القس باسيل، وطلبت دعاءهم وسافرت من سويرك، ومساء نزلنا في قرية قرابقجة.

ويوم الاثنين ٢٣ أيلول مشينا من قرية قرابقجة، ومساء نزلنا في الخان بالجبل قراطاغ.

ويوم الثلاثاء ٢٤ أيلول حملنا في قراطاغ وقبل الظهر وصلنا بالخير الى ديار بكر سالمين، ولثمت أنامل غبطة البطريرك، وشكرت فضله إلاّ أنني

---

(٣١٨) الخوراسقف باسيليوس توماجان، ولد في ماردين عام ١٨٢٣م وأقبل الى دير الشرفة في ٥ تشرين الثاني ١٨٣٥ وظل حتى ١٠ حزيران ١٨٤٥ حيث رسمه المطران أنطون كحيري كاهناً. خدم النفوس في بيروت ثم انطلق الى مذيات وجال في خربوط واديمان وسويرك واستقر في ماردين عام ١٨٦٨ . أدركه الأجل عام ١٨٧٩م.

وجدته يستعد للسفر من ديار بكر الى ماردين.

ونهار الأربعاء ٢٥ أيلول، ثاني يوم وصولي سافر غبطته من ديار بكر الى ماردين، وبرفقته كاتم سرّه الخوري حنا معمار باشي وشيعناهم الى خارج المدينة، ثم ردّينا الى الكنيسة، ومن ذلك اليوم باشرنا في تعليم الأولاد بالمدرسة. وخدمة النفوس.

يوم السبت في ١٢ تشرين الثاني[٣١٩]، شرّف من بلاد أوربا سيادة المطران روفائيل جرخي الى ديار بكر، وتم عندنا بعض (بضع) ساعات للاستراحة، ثم استأنف (سفره) الى ماردين، رافقته السلامة.

يوم الخميس ٢٤ تشرين الأول شرّف الى ديار بكر مع المنزّل سيادة المطران بهنام بني رئيس أساقفة الموصل ذاهباً الى الاستانة بخصوص مادة (قضية) الكنائس وبرفقة خادمه قرياقوس، ونزل عندي في الكنيسة وقمت بواجباته تلك الليلة.

وثاني يوم، صباح الجمعة ٢٥ تشرين الأول سنة ١٨٦٧م سافر أيضاً مع المنزّل (المطران بهنام بني) رافقته السلامة، وقبل سفره وعدني أن يسعى في ترجيعي الى الموصل مع غبطة البطريرك.

وكان لما دخل علينا شهر كانون الثاني[٣٢٠] سنة ١٨٦٧م زادت الرطوبات في ديار بكر، أن تغيّر مزاجي وصار لي حمة (حمى) دورية مع سعال شديد. فحينئذ لئلاّ يزداد عليّ السعال، التزمت أن آخذ رابورط[٣٢١] من الحكيم يشهد به أن هواء ديار بكر[٣٢٢] بما أنه رطب يضرّ في صحتي.

---

(٣١٩) التاريخ الصواب ١٢تشرين الأول. لأنه يذكره بعده تاريخ يوم الخميس ٢٤ تشرين الأول.

(٣٢٠) الصواب: شهر كانون الأول.

(٣٢١) رابورط: كلمة انكليزية Report وتعني التقرير أو المستند أو الشهادة الصحية.

(٣٢٢) يقصد: أن الطقس والمناخ في ديار بكر لا يلائمان صحته.

فأخذت هذه الشهادة من الطبيب وأرسلتها لفاً[٣٢٣] داخل عريضة مني إلى اعتاب غبطة السيد البطريرك فيلبس عركوس المقيم في ماردين وشرحت له الأمر على جليته والتمست من غبطته أن يرخصني في الرجوع إلى الموصل، لأن هواء ديار بكر يضرني.

أخيراً بعد اللجاجة تفضل عليّ بالرخصة وأذن لي أن أبارح ديار بكر واذهب الى الموصل. وبعد أن هييت (هيأت) أشغالي استأجرت كلكاً وعملت العرشة[٣٢٤] للتوقي من المطر والبرد. ودّعت الأب الخوري بطرس طوبال، وخواجات الطائفة وشكرتهم على معروفهم معي كل المدة التي استقمت بها عندهم.

السفر من ديار بكر الى الموصل

يوم الأحد في الأول من كانون الأول سنة ١٨٦٧، بعد القداس وتناول الغداء والموادعة الأخيرة أرسلنا أغراضنا إلى الكلك وعند العصر ذهبنا نحن مُشيّعين من أكابر الجماعة إلى المكان الموجود فيه الكلك. وسافرنا من ديار بكر وبرفقتنا رجل مسلم اسمه أبو هبّي موصلي[٣٢٥]، لأجل المؤانسة ومرينا في هذا السفر على جملة قرى الواقعة في جانبين النهر إلى الموصل وهي الآتية أسماؤها أدناه:

أولها: قرية الكعبية، فالجاروخية، ووصلنا إليها عند غروب شمس هذا النهار إذ ربط الكلك، ونحن رحنا الى الكنيسة وبتنا فيها الى صباح الاثنين ٢ كانون الأول، مع الفجر مشى الكلك من قرية الجاروخية، ومرينا

---

(٣٢٣) يقصد بقوله: «وارسلتها لفا» يعني وأرسلت التقرير طياً مع العريضة، أي مرفقاً بها.

(٣٢٤) العرشة: وهي شبه غرفة صغيرة، أو مثل كوخ من الاغصان ينصب فوق ظهر الكلك أيام السفر في فصل الشتاء اتقاء الرياح والأمطار وبرودة الطقس.

(٣٢٥) ربما يكون اسمه أبو وهبي الموصلي.

على قـرية الحـاج عـيسى، فـمـدرّس، فـترورراوا، فـارچي اوغلي، فـحـجـتي، فهولان، فمادلين، وقد وصلناها عند الغروب، ربط الكلك فيها .

صباح الثلاثاء ٣ كـانون الأول، مشى الكلك من قـرية مـادلين، ومـرينا على قرية كوسللّي، فبسمل، فبوچلي، فزريف، فتعلان فعلوز، فملا داوده، فخنجك، فصلاتا، فتاشحم، فكوبري عند الغياط، ربط الكلك فيها .

صبـاح الأربعـاء ٤ كـانون الأول، مشى الكلك من قـرية كوبري ومـرينا على قرية امجوللي، فزيو، فيديان، فنهر البـوطمـان، فمرديس، فشكفتا، وعند الغروب ربط الكلك فيها وبتنا (نمنا) هناك.

صباح الخميس ٥ كانون الأول، مشى الكلك من قرية شكفتا، ومـرينا على قـرية مشـمشـيـة، فـاسكيف المعلومـة بحـسن كيف[٣٢٦]، فكافـر عليّ، فشيبي، فخنتوك، وما البوهطان، فبيلاكو، فعود، فتلوناوري، فمهيل، ثم نهر الأبشيرية، فجيلك المعلومة بعلي الرمو، وعند المساء ربط الكلك فيها ونمنا بها .

صباح الجـمـعـة ٦ كـانون الأول، مشى الكلك من جيلك ومـرينا بقـرية كوندي سيده، فخستا، فحمام القدرة، يحوطها النهر من الجانبين وهي عبارة عن عين ماء حار يجري منها باندفاق طول أيام السنة. ثم مرينا على محل بين جبلين يسمى كرخي ديوان، نجانا الرب من أخطاره، ثم جئنا الي قرية فندك، فمسوري، ومن هذه القرية وصلنا الى الجزيرة بالسلامة وربط الكلك فيها ونمنا .

صبـاح السبت ٧ كـانون الأول، مـشى الكلك من الجـزيرة ومـرينا على

---

(٣٢٦) الصواب : حصن كيفا ، وهي مدينة في تركيا حاليا على نهر دجلة بولاية ماردين كانت مقر أسقفية سرياني عام ٤٥١ ازدهرت في القرون الوسطى بعد أن أصبحت عاصمة الارتقيين (١١٠٢- ١٢٦٠) منها انحدرت اسرة إلى الجليلي التي حكمت الموصل ما بين ١٧٢٦ - ١٨٣٤ بعد اعتناق الاسلام جدّعها الأعلى عبد الجليل بن ملكو النسطوري .

قرية بيشابور، وعند غروب الشمس وصلنا الى قرية تلفسني، ربط الكلك فيها وبتنا.

صباح الأحد ٨ كانون الأول، وكان عيد الحبل بلا دنس، مشى الكلك من قرية تلفسني الى حدّ الغروب فوصلنا الى بزمار(٣٢٧). ربط الكلك فيها.

صباح الاثنين ٩ كانون الأول، مشى الكلك من بزمار، وتم ماشياً الى الغروب فوصلنا الى اسكي موصل، ربط الكلك فيها ونمنا.

صباح الثلاثاء ١٠ كانون الأول، مشى الكلك من اسكي موصل، وقبل الظهر وصلنا بالخير والسلامة الى الموصل.

وهناك تلاقينا مع والدينا والوافدين الى استقبالنا عند باب الجسر، ففرحوا بسلامتنا، وكان هذا النهار واقع فيه عيد الشهيد مار بهنام فحمدنا الرب على سلامتنا، ولم يكن أوانئذ سيادة المطران بهنام بني موجود في الموصل بل كان غائباً في الاستانة، وكان نائبه الأب الخوري يوسف داود(٣٢٨) فقبلنا بكل اعتزاز واكرام. ومن ذلك الحين باشرنا في خدمتنا الروحية بخدمة النفوس كما كنا سابقاً قبل أن نسافر إلى ديار بكر، وتميت مباشراً خدمتي هذه خمس سنين وواحد وعشرين يوماً الى أن صار سفري الى القدس الشريف برخصة خصوصية من السيد بهنام بني.

---

(٣٢٧) الصواب هي بلدة زمار شمال الموصل.

(٣٢٨) هو المطران اقليميس يوسف داود، ولد عام ١٨٢٩، تلقى علومه الأولى في مدرسة الطائفة بالموصل وعند الآباء الدومنيكان، أرسله رؤساؤه الى بروبغندا حيث أكمل دروسه الفلسفية والاهوتية، وسيم كاهناص عام ١٨٥٥ وعاد إلى وطنه الموصل. حضر المجمع الفاتيكاني المسكوني الزول عام ١٨٦٩، انتخب مطراناً لأبرشية دمشق ورقاه البطريرك شلحت الى الأسقفية عام ١٨٧٨، اقل نجم حياته سنة ١٨٩٠ تاركاً وراءه ثروة من المؤلفات الطقسية واللغوية والكتابية والمدرسية. وقسم منها ما زال مخطوطاً ينتظر النشر.

السفر من الموصل لزيارة القدس الشريف

لما نويت على السفر لزيارة القدس كتبت إلى سيادة المطران بهنام بني إلى مدينة لنكفورد من أعمال ايرلنده، وطلبت منه رخصة للسفر فأتتني ورقة الرخصة من سيادته، وهذه صورتها بحرفيتها:

اعلان بالرب

اننا بورقتنا هذه قد رخصنا ولدنا الخوري بولس دانيال لكي يتوجه للقدس الشريف لزيارة قبر الخلاص. وذلك لمدة ستة اشهر فقط. والموصى إليه هو مصرِف في تقدمة الذبيحة الإلهية. فمن ثم نلتمس من حضرة السادات اولياء الأمر والرتب الكنائسية الكاثوليكيين الكلي احترامهم والجزيل شرفهم لكي يكرمن بقبولهم إياه حسب محبتهم الشهيرة ويرخصون في كنائسهم وان يساعدوه عند الحاجة ولهم الفضل والأجر والأمر لمن له الأمر.

اعطي في مدينة لنكفورد من اعمال ايرلانده

التوقيع

كيرللس بهنام بني

في ١٢ آذار غربي سنة ١٨٧٢ رئيس اساقفة الموصل وتوابعها

قد تسلَمت هذه الاجازة المحترمة الممضاة بيد

سيادة مطراننا الجزيل الشرف والحرمة

إلى حضرة الخوري بولس دانيال ليعمل بموجبها في ٢٤ نيسان سنة ١٨٧٢

الخوري يوسف داود

نائب مطران الموصل

(الختم).

فبعد أن تسلمت هذه ورقة الاجازة المشار إليها أعلاه من حضرة النائب الخوري يوسف داود، حينئذ تجهزت للسفر برفقة الباتري دوفال رئيس رسالة الآباء الدومنيكيين بالموصل[٣٢٩]. وسوية سافرنا من الموصل في اليوم الخامس والعشرين من شهر نيسان سنة ١٨٧٢ وكان نهار الخميس العصر من باب سنجار[٣٣٠] عن طريق الجول وكان برفقتنا موسيو كيس قنصل جنرال بغداد الفرنساوي.

عند الغروب وصلنا إلى قرية احميدات، والوقت كان ربيع والهواء رائق، وروائح الزهور الذكية تعطّر الجو وتلذ للشم. فنزلنا خارج القرية تحت الجوادر[٣٣١] على الحشيش الأخضر.

وثاني يوم الجمعة ٢٦ نيسان حمل القفل من قرية احميدات، وعند العصر نزلنا في خربة الابغلا او الكسك[٣٣٢]، تحت الجادر.

وصباح السبت ٢٧ نيسان، حمل القفل من الكسك، ولما صار العصر نزل في ابو ماريا[٣٣٣].

وصباح الأحد ٢٨ نيسان، مشينا إلى قبور البيض.

يوم الاثنين ٢٩ نيسان، حملنا من قبور البيض، والعصر وصلنا إلى نصيبين، ونزلنا وبتنا تحت الجادر.

---

(٣٢٩) قدم الآباء الدومنيكان الى الموصل في أوائل عام ١٧٥٠م.

(٣٣٠) هو أحد أبواب الموصل الشهيرة ويسمى أحياناً باسم الباب العمادي، ما زال الى حد اليوم بذات الشهرة والاسم.

(٣٣١) الجوادر، مفردها جادر، وهو عبارة عن خيمة واسعة محكمة الانشاء من قماش سميك وقوي ومنظمة الجوانب، وليست كالخيام من الشعر.

(٣٣٢) الكسك، بلدة صغيرة شمال الموصل عند مفترق الطرق بين تلعفر والموصل وعين زالة.

(٣٣٣) أبو ماريا، بلدة صغيرة شرقي تلعفر، كانت سابقاً قرية سريانية ومقر اسقفية، فيها بعض الآثار المسيحية منها آثار كنيسة.

وصباح الثلاثاء ٣٠ نيسان، مشى القفل من نصيبين، وعصر هذا النهار وصلنا إلى دارا.

وصباح الأربعاء في ١ أيار سنة ١٨٧٢ حمل القفل من دارا، والعصر وصلنا إلى قودسّر القريبة من قرية تللر، ونزلنا تحت الجوادر.

وصباح الخميس ٢ أيار، مشى القفل من قودسر، وتمينا ماشين في الجبل، والعصر وصلنا إلى ويران شهر عند الكوجر المليّة الساكنين تحت الخيام والراجعين للسيد ابراهيم اغا الملّي. ونزل القفل هناك.

ويوم الجمعة ٣ أيار، حمل القفل من ويران شهر ومشى إلى العصر، فنزل في مكان جول على الحشيش الاخضر والورود المجنّسة الاشكال ذات الرائحة العطرية، شيء لا يوصف يمجد الخالق. وبتنا في المحل إلى ثاني يوم.

السبت ٤ أيار، حمل القفل، وقبل الظهر بساعتين وصلنا بالسلامة إلى أورفا ونزلنا في دار وكيل القنصل الفرنساوي، وتمينا عنده ضيوفاً إلى نهار الاثنين ٦ أيار، فسافرنا من أورفا بعد أن قدّسنا في كنيسة الآباء الكبوشيين.

وعصر نهار الثلاثاء ٧ أيار، نزلنا في الجبل تحت الجوادر.

وصباح الاربعاء ٨ أيار، سافرنا. وفي الساعة التاسعة وصلنا إلى اويراجيك، ونزلنا أمام المغاير، وبعد وصولنا بربع ساعة سمع دوي الرعود، وبرقت البروق، وتلبدت السماء بالغيوم، ونزل مطر غزير شديد كأنه الطوفان واستقام ربع ساعة. ثم انقطع المطر الربيعي وصار صحو وصفت واشرقت الشمس. حينئذ عند الغروب عبرنا نهر الفرات بالسفينة إلى الجانب الآخر، ونمنا قدام شاطئ النهر تحت الجوادر.

وثاني يوم، صباح الخميس ٩ أيار، حملنا ومشى القفل إلى العصر ووصلنا قرية بكلربك او المزاز ونزلنا فيها.

وصباح الجمعة ١٠ أيار، سافرنا من قرية المزار، وعند الظهر تلاقينا مع السيد زكريا الكبوشي القاصد الرسولي على ما بين النهرين كان قادما من حلب وذاهباً إلى ماردين والموصل فبغداد فتبادلنا السلام مع سيادته وودعناه، وغادرنا بسلام الرب ونحن تمينا ماشين إلى العصر ووصلنا إلى قرية قونصور ونزلنا فيها إلى ثاني يوم.

السبت ١١ شهر أيار، مشى القفل من قرية قونصور والعصر نزلنا في قرية اخطرين ودوامنا المسير إلى الغروب فوصلنا إلى حلب والمطر عمّال ونزلنا ضيوفاً مكرمين مع الباتري دوفال في بيت الموسيو اندري مركوبولي وتمينا عنده إلى اليوم السادس عشر من شهر أيار سنة ١٨٧٢ .

وفي هذه المدة كنا نقدّس في كنيسة الشيبيني عند الآباء المرسلين الفرنسيسكانيين الذين استضافونا مرتين على مائدتهم. وبهذه الأيام زرنا سيادة المطران جرجس شلحة(٣٣٤) رئيس اساقفة حلب. وسيادته كلفنا بالنزول عنده وقدسنا مرة واحدة في كنيسته، ودعانا إلى الغداء على مائدته. وبهذه الأيام كان قد حدث زلزال اي حركة الارض في حلب، واغلب الناس من الخوف تركوا دورهم ومضوا خارج المدينة في البساتين وتحت الخيم في الجول حول جبل النهر، ومن جملتهم كان المطران جرجس شلحه (كان قد ترك) حارة الصليبي في العزيزية.

ويوم الخميس ١٦ أيار، بعد القداس وتناول الغداء، سافرنا من حلب على طريق اللاذقية برفقة الموسيو كيز والباتري دوفال من حلب وعند الغروب وصلنا إلى خان تومان.

وصباح الجمعة ١٧ أيار، سافرنا من خان تومان، ومساء وصلنا إلى قرية ادلب ونزل القفل فيها.

وصباح السبت ١٨ أيار، رحلنا من قرية ادلب والعصر وصلنا إلى قرية

(٣٣٤) هو البطريرك جرجس الخامس شلحت. مرّت عنه حاشية سابقاً.

الجسر ونزلنا وبتنا فيها. وسافرنا من قرية الجسر صباح الاحد ١٩ آيار ومشى. وعند نصف النهار مرّينا ما بين جبلين تحتهما وادٍ عميق ويسمى شق العجوز. وعند الغروب وصلنا إلى قرية سكفون وهي على جبل عالي جداً وأهاليها جميعهم انصيرية[٣٣٥].

ويوم الاثنين ٢٠ أيار مشينا من قرية سكفون، وعند الظهر وصلنا إلى اللاذقية بالسلامة. ونزلنا في دار الموسيو جفروا القنصل الفرنساوي. وحضرته كان قنصلاً في الموصل قبل مجيئه إلى اللاذقية.

وصباح الثلاثاء ٢١ أيار، قدسنا في كنيسة الآباء المرسلين الفرنسيسكانيين.

وتمينا في اللاذقية تسعة أيام، زرنا خلالها بيت الموسيو لانوس المرحوم، الذي كان عندنا في الموصل قنصلاً، كما وزرنا اماكن أخرى في المدينة وظاهرها.

ونهار الخميس ٣٠ أيار. بعد القداس وطعام الغداء، توادعنا الموسيو جفروا القنصل وشكرنا فضله وذهبنا إلى المركب الفرنساوي المسمى (تنايّس) وسافرنا من اللاذقية. وفي الساعة ٩ إفرنجية المقابلة للساعة ٢ عربية، أي العصر، وصلنا إلى طرابلس يوم الجمعة ٣١ أيار، فرسى المركب فيها إلى الساعة الرابعة، ثم مشى المركب من طرابلس.

وصباح السبت الأول من حزيران سنة ١٨٧٢م وصلنا إلى بيروت بالسلامة ونزلنا في دير الآباء اليسوعيين مع الباتري دوفال ضيوفاً مكرمين، وكنا نقدّس عندهم إلى يوم سفرنا من بيروت إلى حيفا.

في بيروت ثاني يوم لوصولنا، تلاقينا مع الخوري ميخائيل ازرق رئيس

---

(٣٣٥) النصيريه أو العلويون، طائفة تقطن جبل العلويين وشمالي سوريا في سهول حمص وحماه وحلب. دعوا كذلك نسبة الى محمد بن نصير مؤسس الطائفة أو راعيها توفي عام ٨٧٣. كان يعتبر الحسين الخصيبي أكبر متكلميها في القرن العاشر.

دير الشرفة - السابق ذكره - والذي كان قادماً من الشام برفقة المطران جرجس شاهين[٣٣٦] مطران النبك المرتسم جديداً في الشام، حضر لبيروت حتى يسافر للاستانة لاجل بعض الشؤون العائدة لأبرشيته في النبك. وحضرة الخوري المشار اليه كان معزوماً كمعاون للمطران يعقوب حلياني رئيس أساقفة الشام في رسامة المشار اليه والتي تمت يوم الأحد ٢٦ أيار سنة ١٨٧٢م.

وفي يوم الأحد ٢ حزيران، ذهبنا من بيروت برفقة الباتري بطرس دوفال لزيارة دير اليسوعيين في غزير، وقد وصلنا عند غياب الشمس فاستقبلنا الآباء اليسوعيين بكل اعتزاز واكرام، وهناك التقيت باعزّ الاصدقاء، رفيقنا في رسالة مذيات الاب يوسف لابورد اليسوعي ومن ثم زرنا معاهد الدير والمدرسة الاكليريكية.

وصباح الاثنين ٣ حزيران، بعد القداس والغداء، ودعنا الآباء وشكرنا فضلهم، ثم بارحنا قرية غزير ماشين في الجبل، ومرينا في طريقنا على دير بيت خشبا، وهو للأرمن القاتوليك، ثم على مدرسة عين ورقة للموارنة، وداومنا المشي بعد استراحة قصيرة إلى دير المرسلين الفرنسيسكانيين بحريصة وقد وصلناه بعد غياب الشمس بساعة واحدة، وقبلنا الآباء فيه ضيوفاً مكرمين واعدوا لنا العشاء.

وصباح الثلاثاء ٤ حزيران سنة ١٨٧٢، قدّس الاب دوفال لدى الفرنسيسكانيين في دير حريصا، وأنا ذهبت إلى دير الشرفة وقدست هناك لانه لا يبعد عن دير حريصا الا عشر دقائق. وبعد القداس حضر عندنا الباتري بطرس دوڤال لزيارة دير الشرفة. وهناك لاقيناابن عمنا

(٣٣٦) ولد في دمشق عام ١٨٣٩ . دخل دير الشرفة عام ١٨٥٧ ، ورسم كاهناً في ١٨٦٢ ، ورقي الى رتبة الخورفسقفوس عام ١٨٦٦ ، رقي الى مطرانية حمص وحماه والنبك عام ١٨٧٢ . انتقل الى جوار الرب عام ١٨٩٩ .

باكوس ميخائيل(٣٣٧) وهو تلميذ مدرسة بروبغندا بروما، ولأنه عرض له مرض في رومية، أرسلوه إلى دير الشرفة لتغيير الهواء وحتى ما يزول عنه المرض يعود ثانية إلى رومية ليكمل دروسه وذلك على نفقة المجمع المقدس وقد فرحنا بمشاهدته كثيراً.

وبعد أن شربنا المرطبات والقهوة، تواد عنا الخوري ميخائيل ازرق الرئيس، وبقية الكهنة والاخوة، وغادرنا دير الشرفة الى مدرسة عينطورا التي للآباء اللعازريين، وتناولنا طعام الغداء على مائدتهم، وبعد الغداء والاستراحة، قفلنا راجعين إلى بيروت وعند غياب الشمس وصلنا إلى دير الآباء اليسوعيين فيها، وبدأنا بتحضير وتهيئه مهمات السفر. بحرا إلى حيفا.

يوم الخميس ٦ حزيران، بعد القداس والفطور، قطعنا ناولون المركب وعند العصر ودعنا الآباء اليسوعيين وشكرناهم ومضينا إلى الميناء واستكرينا مآرب(٣٣٨) وضعنا أغراضنا فيه، وذهبنا إلى المركب النمساوي المسمى (أوستورياكو) وبتنا فيه.

وصباح الجمعة ٧ حزيران المصادف فيه عيد قلب يسوع الاقدس، وبعد شروق الشمس بساعتين تحرك المركب من بيروت وعند نصف النهار مرينا على مدينة عكا، وقبل العصر وصلنا إلى حيفا، فنزلنا في دار الآباء الكرمليين الذين استقبلونا بفرح وسرور.

---

(٣٣٧) ميخائيل باكوس (الخوراسقف) ولد في بغداد عام ١٨٥٤ . دخل جامعة بروبغندا عام ١٨٦٧ وسيم كاهناً عام ١٨٧٧ وعاد الى بغداد وخدم فيها ثم في البصرة والعمارة. رقاه المطران روفائيل جرخي الى رتبة الخوراسقفية أفل نجمه بوفاته في بغداد عام ١٨٨٧ .

(٣٣٨) مأراب جمع مرأب وهو مكان اصلاح السيارات والدراجات وايوائها وتعني هنا مكاناً لحفظ الامتعة.

الأراضي المقدسة

يوم السبت ٨ حزيران، بعد القداس والغداء والاستراحة، أي في عصر هذا النهار ذهبنا صاعدين من حيفا إلى جبل الكرمل البعيد من حيفا نصف ساعة للزيارة والتبرك، وبتنا في دير الآباء الكرمليين الجديدة الذين قبلونا بكل معزّة واكرام.

وصباح الاحد ٩ حزيران، قدّسنا في مغارة إيليا النبي، المنسوبة إلى سيدة الكرمل، وبعد أن تغدينا وزرنا اماكن الزيارات ومحل القرن[٣٣٩] المطل على البحر لاجل المراكب، أخذنا بالرجوع من جبل الكرمل إلى حيفا، وبتنا في دير الآباء الكرمليين.

ويوم الاثنين ١٠ حزيران، بعد القداس والفطور، ودعنا الأب الرئيس وسافرنا من حيفا إلى الناصرة البعيدة عنها ست ساعات. وبعد الظهر وصلنا إلى الناصرة، ونزلنا في الدار الجديدة عند الآباء الفرنسيسكان الذين قبلونا بكل اعتزاز واكرام. وزرنا الأب الرئيس الذي عين لنا أحد الاخوة حتى يتجول معنا في أماكن الزيارات.

فزرنا أولاً محل بشارة مريم العذراء من قبل الملاك جبرائيل. وهذا المحل هو عبارة عن مغارة ينزل اليها بدرج مهيب جداً وظريف. ركعنا وصلينا فيه.

ثم زرنا بيت القديس يوسف البتول والمكان الذي كان السيد المسيح يجتمع فيه مع تلاميذه ويأكل معهم. موجود فيه صخرة ضخمة قطعة واحدة كبيرة، قيل كان يأكل عليها السيد المسيح خبزاً مع تلاميذه.

ثم المحل المسمى المجمع الذي كان السيد المسيح يكرز ويعلم ويجادل العلماء ويناضلهم. هذا المحل هو بيد الروم الكاثوليك. ومن هنا رجعنا إلى

---

(٣٣٩) يقصد به منارة الفنار، هادية السفن الى الميناء.

الدار الجديدة شاكرين الرب علي هذه النعمة التي حزناها من لدنه تعالى بغير استحقاق.

نهار الثلاثاء ١١ حزيران، من دون استحقاق حصلت على نعمة عظيمة اذ قدمت الذبيحة الإلهية على مذبح البشارة داخل المغارة الأمر الذي لا يؤذن به لكل كاهن ان يقدّس هناك إلا برخصة خاصة من الرئيس.

وكذلك نهار الأربعاء ١٢ حزيران، قدّسنا علي مذبح بيت مار يوسف البتول. وهذا اليوم عينه بعد الغداء سافرنا من الناصرة الى زيارة قانا الجليل. والحقل الذي كان التلاميذ يفركون فيه السنبل ويأكلون. وجبل التطويبات. ومكان كسر الخمس خبزات في البرية، وبحيرة طيبيرتا وجبل تابور.

فسافرنا الساعة الثانية من الناصرة، ومرينا على قرية أرريني، ثم قرية المشهد. ثم قرية قانا الجليل. وهنا زرت بيت العرس الذي فيه حوّل السيد المسيح الماء إلى الخمر، فيها كنيسة للروم القديم وشاهدنا هناك جرنين اللذين حول المسيح فيهما الماء خمراً، يسع كل واحد منهما دلوين أو ثلاثة منقورين من حجر صلب.

ثم بعده مرينا على حقل السنبل الواقع قدام قرية قران عن الشمال وقرية طوغان عن اليمين، ونحن ذاهبون إلى طيبرية.

ثم مررنا بقرية لوبيا، وبعد قرية لوبيا من طرف الشمال مرينا على جبل التطويبات وهو عالٍ جداً. ثم جئنا إلى المحل الذي كسر فيه السيد المسيح الخمس خبزات للجموع الموجودة قدامه، الأرض المسماة (ارض الحمام) وقرية البتول، وبلدة صفد وهي في بطن الجبل. ثم جبل الشيخ، ومن هذا المكان العالي شاهدنا. بحيرة طيبريا. ولم نزل ماشين إلى بعد الغياب بساعة واحدة، فوصلنا إلى طيبريا ونزلنا في دير الآباء الفرنسيسكانيين.

وثاني يوم الخميس ١٣ حزيران، قدسنا في الكنيسة الجديدة المعمّرة في المكان الذي ظهر فيها السيد المسيح على البحيرة لتلاميذه بعد قيامته وتسليمه المفاتيح إلى مار بطرس الرسول. بهذا المحل عمّر الآباء الفرنسيسكان ديراً وكنيسة ظريفة للغاية، وتمينا عندهم هذا النهار إلى العصر، ثم سافرنا من طيبريا إلى زيارة جبل تابور الذي تجلى فيه السيد المسيح أمام تلاميذه، ووصلنا إلى الجبل في الساعة الثانية من الليل، ونزلنا في بيت الآباء الفرنسيسكان عند الاخ يوسف.

وصباح الجمعة ١٤ حزيران، قدسنا في الكابيلا المشيدة في المكان الذي تجلى فيها ربنا يسوع المسيح. وبعد القداس والفطور زرنا دير الروم الارثوذكس وكنيستهم اللطيفة المشيدة على نسق كنائس المسكوب(٣٤٠) وتصاويرهم. وكان موجود هناك مطران مسكوبي أدى لنا كل اكرام وتقدير. وبعد ان شربنا معه الشاي ودعناه، وودعنا أيضاً الاخ يوسف، ونزلنا من الجبل المقدس وسرنا إلى مدينة الناصرة ووصلناها عند الظهر. وبعد الغداء زرنا دير الراهبات الناصريات ومدرستهن وكنيسة الروم الكاثوليك. ورجعنا إلى الدير الجديد لنهيء أمور سفرنا من الناصرة إلى أورشليم على طريق البر. فتعاملنا مع أحد المكارية واستكرينا منه ثلاثة بغال، كل بغل بخمسمائة غرش من الناصرة إلى أورشليم.

ويم السبت ١٥ حزيران، بعد القداس والفطور تواعدنا مع حضرة الاب الرئيس وسائر الآباء وشكرناهم، سافرنا من مدينة الناصرة وبعد ساعتين مرينا على قرية الكوني، ثم على جبل جربوع، ثم على قرية جنين وقرى أخرى. وقبل غياب الشمس وصلنا إلى مدينة نابلس، التي هي بلد

(٣٤٠) المسكوب أو المسقوب، وهي لفظة خاصة تطلق على الشعب الروسي، لم نعثر على أصل لها، علماً أنها معروفة بين أبناء الموصل القدماء وحتى اليوم. وقد تكون مشتقة عن لفظة موسكو (عاصمة روسيا).

الساحرة[٣٤١] مشينا هذا القوناغ[٣٤٢] فترة اثنتي عشرة ساعة، ونزلنا في بيت الباترية اللاتين الراجعين (التابعين إلى أبرشية السيد يوسف فاليركا بطريرك أورشليم اللاتيني: نزلنا عند الخوري حنا الفرنساوي الذي قبلنا عنده بكل اكرام.

وصباح الأحد ١٦ حزيران قدسنا في كنيسة نابلس، وبعد الفطور والقهوة سافرنا ومررنا بعد نصف ساعة على بئر ابينا يعقوب والسامرية، وقبر يوسف وبعد سبع ساعات وصلنا إلى قرية جفنا ونزلنا عند حضرة الخوري يوسف الايطالياني من أبرشية السيد فاليركا البطريرك الأورشليمي، وقبلنا فرحاً وأدى لنا واجبات الاكرام.

وثاني يوم ١٧ حزيران، قدسنا منذ الفجر العميق، وشربنا القهوة وودعنا الخوري يوسف وسافرنا من قرية جفنا البعيدة عن القدس الشريف خمس ساعات، وبمنه تعالى اليوم تشرفنا بدخولنا الى القدس الشريف قبل الظهر بساعتين. ونزلنا في الدار الجديدة التابعة للآباء الفرنسيسكانيين والمسماة كازانوفا. وبعد الاستراحة والغداء تشرّفنا بملاقاة الرئيس العام على الاديار المقدسة وترحّب بنا أي ترحيب. وعين لنا أحد الأخوة المدعو الأخ بطرس ليكون معنا كل أيام وجودنا في القدس، ويكون مرافقاً ودليلاً (لزيارة) كل أماكن الزيارات المقدسة. وبعد ظهر هذا النهار بساعتين ذهبنا برفقة الاب دوفال والاخ بطرس إلى زيارة كنيسة القيامة والقبر المقدس. ولكن لسوء الحظ رأينا ان الباب قد اغلق والمفاتيح عند مأمورين الحكومة. الذين يومياً يغلقون ويفتحون الأبواب، فخررنا ساجدين على عتبة الباب البراني وتأملنا قليلاً مع تقدمة بعض الصلوات ثم رجعنا الى الدار الجديدة من حيث جئنا.

(٣٤١) يقصد السامريون، وهم سكان السامرة أو سبسطية، يخالفون اليهود في نقاط منها أنهم لا يقرّون من كتب الوحي إلاّ أسفار موسى الخمسة المعروفة بالتوراة ويقومون بعبادتهم على جبل جرزيم جنوبي شكيم أو نابلس.

(٣٤٢) قوناغ، لفظة تركية وتعني محطة أو المسافة بين محطتين.

نهار الثلاثاء ١٨ حزيران، صباحاً، قدسنا في كنيسة المخلص على هيكل المصلوب. وبعد أن تناولنا الفطور ذهبنا لتقبيل أيادي السيد يوسف فاليركا البطريرك الاورشليمي على اللاتين. وبعد آن نلنا شرف المثول عنده زرنا كنيسته، والدار، ومعاهدها، ورجعنا مجبوري الخاطر من غبطته. الى الدار الجديدة للغداء. وبعد تناول الغداء والاستراحة ذهبنا في الساعة الثانية بعد الظهر مع الاخ بطرس لزيارة كنيسة القيامة والقبر المقدس. وكان الباب مفتوحاً وداخله رواقين يمينا وشمالاً، جالسين فيهما مأموري الحكومة، وجمع غفير من الزائرين رجالاً ونساء.

فزرنا أولاً قدام الباب المكان الذي فيه حنطوا جسد المسيح على الصخرة، وداير هذه الصخرة ستة شماعدين (شمعدانات) كبيرة، يعلوها ثمانية قناديل من فضة للاتين، وثلاثة أخرى للروم، واثنان للأرمن. وهذه الصخرة من رخام ابيض مسقول والشمعدانات (توقد) نهاراً وليلاً.

ثم بعده دخلنا الى القبة الكبيرة وداخلها قبة ثانية فوق قبر المخلص، فدخلنا الباب الاول الذي فيه الصخرة التي وقف عليها الملاك قدام الباب الثاني للقبر المقدس. وهنا جثونا راكعين بحرارة وإيمان ساجدين للإله الذي وضع فيه. وفوق القبر معلق اثني عشر قنديلاً من الفضة الخالصة وهي مضاءة. وبعد أن صلينا برهة من الزمان قبّلنا القبر المقدس وخرجنا.

ثم زرنا الحجر الواقف عليه الملاك الموضوع قدام باب القبر المقدس لما بشّر النساء اللواتي اتين الى القبر يوم قيامة السيد المسيح.

ثم بعد ذلك صعدنا على درج ينيف على خمس عشرة درجة إلى مكان الجلجلة، وزرنا المحل الذي ركّز فيه صليب يسوع المسيح واللصين، يبان مكانهم منقور في الصخرة. ورأينا الصخور التي تشققت وقت موت المسيح. هذا المحل هو بيد الروم، وبجانبه يقوم هيكلان للاتين، الواحد الذي سمّروا عليه يسوع على الصليب والثاني علي اسم مريم المتوجعة. وبقربه شباك يطل على الجلجلة البرانية حيث كانت مريم واقفة مع التلميذ يوحنا الحبيب

لما استودعه بيدها. وفي هذا المكان يوجد مذبحان للاتين غاية في الظرافة والجمال.

أخيراً بعد زيارة هذه الأماكن المقدسة، انحدرنا من جبل الجلجلة وشاهدنا الصخور المتشققة، وحسب القول أن هناك مدفونة جمجمة ابينا آدم.

وزرنا أيضاً الكنيسة التي هي مقابل باب القبر والمعلومه باسم كنيسة نصف الدنيا، وهي بيد الروم القديم وعلي اليسار كنيسة اخرى المعلومة باسم كنيسة المجلدة والمكحلة(٣٤٣) وهذه هي بيد اللاتين. وفي هذه الكنيسة يوجد قطعة من العامود الذي ربطوا فيه السيد المسيح حينما جلدوه. وعلى المذبح يوجد عصا في رأسها قطعة ذهب شبه ميل(٣٤٤) هذه العصا، كل زائر يدخلها من المشبّق المحيط بقطعة العامود، ويمسّ بها قطعة العامود ويخرجها، ويضعها إما على عينيه، وأما على مكان آخر فيه ألم ووجع في جسمه وكحسب إيمانه ينل الشفاء من مرضه أو سقمه. هكذا خبّرنا الاخ بطرس دليلنا.

ثم زرنا قدام هذه الكنيسة البستان التي قابل فيها السيد المسيح المريمات بعد قيامته. فيها مذبح جميل للآباء الفرنسيسكانيين على اسم مريم المجدلية. وقدام المذبح توجد بلاطة من مرمر وهي التي وقف عليها السيد المسيح وكلّمها.

ثم زرنا المحل الذي حبس فيه السيد المسيح، وهو بيد الروم.

ثم زرنا المغارة التي وجدت فيها الملكة هيلانه(٣٤٥) الصليب المقدس

---

(٣٤٣) ربما يقصد التكليل بالشوك.

(٣٤٤) يقصد شبه قضيب مستقيم ورفيع اشبه ما يكون بالقلم الطويل.

(٣٤٥) هيلانة (٢٤٧؟ - ٣٢٧) والدة الامبراطور قسطنطين. قيل أنها اكتشفت في أورشليم صليب المسيح سنة ٣٢٦، شيدت الكنائس في الأراضي المقدسة.

وهذا المحل هو بيد اللاتين، وهو عبارة عن مغارة عميقة ينزل إليها باربعين درجة. وفوق هذه المغارة هيكلان على اسم القديسة هيلانة، وهما بيد الأرمن القديم.

ثم في جانب هذه المغارة زرنا المكان الذي فيه كلّلوا السيد المسيح بأكليل الشوك. ومنه يُصعد الى جبل الجلجلة والمكان الذي ركزوا صليب يسوع المسيح وهو منحوت في الصخرة.

ثم زرنا قبري يوسف ونيقوديموس المنحوتين في الصخرة والواقعين خلف قبر السيد المسيح.

وأخيراً ودّعنا القبر المقدّس ورجعنا الى الدار الجديدة.

نهار الاربعاء ١٩ حزيران، صباحاً، ذهبنا الى كنيسة القيامة وقدسنا على مذبح الجلجلة المسمى هيكل مريم العذراء حيث كانت واقفة وتشاهد اليهود يعذبون يسوع ويستهزئون به وعليه وهناك استودعنا يسوع بيدها بشخص يوحنا الحبيب.

وبعد تقدمة الشكر لله، زرنا ثانية القبر المقدس، قبر المخلص، ورجعنا بسلام الرب الى الدار الجديدة للغداء.

وفي هذا اليوم بعينه (١٩ حزيران) بعد أن كنا قد حصلنا أمرنامه من جانب الحكومه السنية. أنا والباتري دوفال فيه سمحت لنا ان نزور هيكل سليمان الذي هو بيد الاسلام. فبعد الغداء، اي في السابعة الرابعة افرنجية، ذهبنا برفقة الاخ يوسف دليلنا، وأخذنا معنا مسدين[٣٤٦] من جلد اصفر لكي نلبسهما عند دخولنا باب الهيكل بدل القوندرة[٣٤٧] داخل الهيكل

---

(٣٤٦) المسد: ما يقوم مقام الحذاء، إلا أنه يكون خفيفاً، مصنوعاً من قطعة واحدة من الجلد كشبه الجورب ويسمى أحياناً بالخف.

(٣٤٧) القوندرة، لفظة تركية أو فارسية وتعني الحذاء باللهجة العراقية العامية.

كما هي العادة جارية، ورافقنا ضابطية للمحافظة[٣٤٨]. ولما وصلنا إلى الباب البرّاني (الخارجي) بدلنا القوندرات في الباب، ولبسنا المسد، ودفعنا الامرنامة بيد البوّاب. وبعد أن قرأها أذن لنا بالدخول الى هذا الهيكل الشريف، وصار هو بذاته يدلّنا على أماكن الزيارات.

هذا الهيكل له حوش فسيح جداً، وله ثمانية أبواب، وفي وسطه الهيكل الذي فيه آثارات (بقايا) من الأبنية القديمة، من زمن سيدنا سليمان. ويعلو هذا الهيكل قبة واسعة كبيرة مركبة (قائمة) على ستة عشر عامود من رخام سمّاقي، طول الواحد خمسة أمتار. وبين كل عامودين دعمة مربعة. وما بين كل عامود وعامود فضاء ثلاثة اذرع. وفي وسط هذه القبة، قبة ثانية مركبة على اثني عشر عاموداً من مرمر رخام سماقي ايضاً يلمع وبين كل عامودين دعمة مربعة. وداخل هذه القبة الثانية يوجد صخرة كبيرة عظيمة قطعة واحدة مجلّلة بقماش من حرير أخضر. وعلى قول الدليل هذه الصخرة هي التي كان سيدنا داود النبي يقرّب عليها القرابين والذبائح[٣٤٩] تكفيراً عن خطيئته التي فعلها حينما تكبّر وعدّ شعبه.

تحت هذه الصخرة يوجد مغارة عميقة، نزلنا اليها وإذا فيها كرسيين منقورين من صخرة هذه المغارة ومذبحين الواحد كان يصلي فيه سيدنا داود، والثاني كان يصلي فيه سيدنا سليمان، وكذا الكرسيين المشار اليهما، كان سيدنا داود يجلس عليهما للحكم والقضاء للشعب الاسرائيلي.

ثم بعد هذا، دعانا الدليل لزيارة الهيكل القديم الموجود فيه عمارات قديمة ينزل اليه بدرج، وفيه قطعة مرمر من رخام مبلطة في أرض الهيكل.

---

(٣٤٨) يقصد الحراس من العسكر الرسمي أو النظامي لضبط النظام والمحافظة على الأمن والسلام.

(٣٤٩) يدّعي المسلمون أن هذه الصخرة وقف عليها الرسول محمد حينما عرج الى السماء منتقلا من مكة الى المسجد الأقصى ومنه الى السماء ومن ثم عاد. «الاسراء والمعراج».

وفيها مركزة بسامير من ذهب بصناعة ظريفة: يقول الدليل: «يزعم المخبرون أن هذه المسامير المركوزين في هذه البلاطة لا أحد يعلم عددها ولأي غاية صُنعت. فقط انه يقولون انه في كل قرن من الزمان يأتي الملاك جبرائيل من السماء يأخذ أو يقلع منها مسماراً واحداً ولما تنتهي هذه المسامير المركوزة في هذه البلاطة ينتهي العالم. ولكن في أحد الأيام جاء الشيطان وسرق جملة من هذه المسامير فضاع حينئذ الحساب على الذين كانوا موكلين في الهيكل. والآن بقي منه مثلاثة مسامير فقط». (انتهى ما قاله لنا الدليل).

ثم زرنا مهد سيدنا عيسى المنقور في الصخرة. وقبر يعقوب أبو الاسباط. وقبر ابيشالوم. وقبر سيدنا سليمان. ومكان رجم القديس مار اسطيفانوس الشهيد. وبركة الضان المسماة (الابروتاتيكي).

وخرجنا من هيكل سليمان، وذهبنا إلى زيارة كنيسة القديسة حنة ويواكيم (يوياقيم)(٣٥٠) الموجود قبرهما في تلك الأماكن القريبة من الهيكل المشار إليه. عمارة هذه الكنيسة اكثرها قديمة.

وفي هذه الأيام مولانا السلطان(٣٥١) أنعم بها على دولة فرنسا. فالمشار إليهم (أي الفرنسيين) حدّدوها ورمموها وجددوها إلى أصلها القديم.

من بعد زيارتنا هذه الكنيسة، اخذنا بالرجوع، وبينما نحن اجعون مررنا تحت قنطرة يعلوها علية، وهذه العلية كان جالساً فيها رئيس الكهنة يوم آلام المسيح وأشار بأصبعه للشعب اليهودي قائلاً عن السيد المسيح «هوذا الرجل».

---

(٣٥٠) القديسان يوياقيم وحنة هما والدا مريم العذراء.

(٣٥١) هو السلطان العثماني عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦) ولد سنة ١٨٣٠. تابع التنظيمات التي أعلنها أخوه عبد المجيد. لكنه بذر أموال الدولة. على أيامه انسلخت رومانيا والصرب والبلغار ومصر عن الامبراطورية العثمانية.

ثم مرينا على بيت قيافا عظيم الكهنة، وعلى المكان الذي علقوا فيه اللوح المكتوب فيه الحكم بموت يسوع المسيح. ومن هنا رجعنا الى الدار الجديدة عند المساء.

نهار الخميس ٢٠ حزيران ١٨٧٢، صباحاً، ذهبنا إلى كنيسة القيامة، وقدسنا على مذبح مريم المجدلية عند البستان الذي ظهر فيه يسوع المسيح بعد القيامة. وبعد الشكر والفطور أخذنا الأخ يوسف الدليل لزيارة بيت داود الملك، وبيت حنّان وقيافا، وبيت سيدتنا مريم العذراء، وعليّة صهيون التي صنع فيها الرب العشاء السري هذا المكان هو بيد المسلمين.

ثم زرنا المغارة التي بكى فيها مار بطرس الرسول حينما نكر المسيح ثلاث مرات. وصنع فيها التوبة والندامة.

ثم زرنا بيت مرقس الانجيلي، وفيه كنيسة صغيرة وهي بيد السريان اليعاقبة[٣٥٢] فيها صورة مريم العذراء المصوّرة بيد مرقس الانجيلي[٣٥٣]. وفيها أيضاً جرن للمعموذية، وقيل أن هذا هو أول جرن للمعموذية عرفه العالم للعماذ. ثم رجعنا إلى الدار الجديدة (حيث نقيم).

وفي هذا النهار عينه، قبل الغروب بساعتين، ذهبنا مع الأخ يوسف الدليل إلى كنيسة القيامة لكي ننام في البيت الذي للآباء الفرنسيسكان الموجود داخل الكنيسة، في الطبقة العالية حتى نقدّس في الليل على القبر المقدس. وتعشينا عندهم وبتنا هذه الليلة. فارحين لأننا حصلنا على هذه النعمة.

وقبل فجر نهار الجمعة ٢١ حزيران، بمنّه تعالى، قدّسنا على القبر المقدس، وبعد تلاوة الشكر، صعدنا الى البيت المذكور وشربنا القهوة، وتناولنا الفطور، ورجعنا الى الدار الجديدة.

---

(٣٥٢) للتفاصيل راجع الكتيب الذي نشره عنه المطران بولس بهنام (١٩٦٩)

(٣٥٣) من المعروف في التقاليد أن مار لوقا الانجيلي هو الذي صوّر مريم العذراء.

وفي هذا اليوم ذاته بعد أن تناولنا الغداء، ذهبنا مع الدليل الى زيارة برك سليمان. وقريباً من هذه البرك الواسعة من جانب الغرب من الحرم، يوجد حائط قديم معمّر من حجارة ضخمة كبيرة طول الحجرة الواحدة أحد عشر ذراعاً. وكان ذلك اليوم جمعة ليلة السبت فيه تجتمع في هذا المحل جماهير من علماء اليهود ومشايخهم وحاخاماتهم مع الرجال والنساء والبنين والبنات لكي ينوحوا ويبكوا بمرارة القلب على هذه الآثار القديمة من هيكل سليمان الذي خرب. وصرنا نشاهد المنظر العجيب، فمنهم يدقوا بأيديهم على صدورهم، ومنهم يخدشون وجوههم، ومنهم من يدق على صدره بالحجارة وينوحون ويبكون كما يُناح على الوحيد الذي يموت. وعند الغروب يرجعون إلى بيوتهم، مكررين هذا العمل كل ليلة السبت. ونحن بعد هذه المشاهدة الطريفة رجعنا إلى الدار الجديدة.

نهار السبت ٢٢ حزيران، مضينا إلى جبل الزيتون لكي نقدّس في بستان الجسمانية[٣٥٤]. ومررنا في طريقنا بمحل رجم مار اسطيفانوس الشهيد ثم بعده إلى مكان قبر سيدتنا مريم العذراء، وهو واقع ضمن كنيسة يُنزل اليها بدرج عريض، عرضه ثمانية أذرع وعددها خمسين درجة حيث ينتهي بقبرها الذي زرناه. وفي وسط الدرج من عن اليمين زرنا قبري القديسة حنة ويواكيم. وفيها كنيسة قديمة. وبعد أن صعدنا من هذه الكنيسة، ودخلنا بقبرها الى المكان الذي صلى فيه ربنا يسوع المسيح وعرق دماً وهو داخل مغارة تدعى الجسمانية، فزرناها، ثم قدسنا على مذبحها في المحل الذي صلى فيه يسوع المسيح. وبعد صلاة الشكر والقهوة والفطور عند الآباء الفرنسيسكانيين الذين هذا المحل هو بيدهم. حينئذ دخلنا البستان المدعوة بستان الزيتون الواقع بجانب هذه المغارة وحولها سور حصين. فيها ثمان شجرات زيتون قديمات. والرهبان الفرنسيسكان يزرعون

---

(٣٥٤) جتسماني، قرية شرقي أورشليم. فيها بستان الزيتون الذي نازع فيه السيد المسيح، ليلة تسليمه للصلب.

بين هذه الأشجار أنواع مختلفة من الزهور والورود. والزيتون الذي ينتج من هذه الشجرات الثمان في كل سنة يجمعونه ويعصرونه والزيت الذي يصير منه يضعونه في قنينات صغيرة، ورئيس الأديار المقدسة يوزع منه للزوار تبركاً وبركة. ونحن أيضاً أخذنا منه قنينة واحدة. وداخل السور يوجد أربعة عشر رواقاً، وداخل كل رواق صور المراحل الأربع عشرة، وكل نهار جمعة عند العصر، يجتمع كافة الآباء والاخوة ويقيموا رياضة درب الصليب. وهذه الصور هي منقوشة على رخام بنحت بديع كأنها صور طبيعية خشوعية.

بعد هذه، زرنا المكان الذي فيه سلّم يهوذا الاسخريوطي معلمه الإلهي، والمكان الذي نام فيه التلاميذ حينما جاءهم يسوع وقال لهم: «أما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة».

ثم زرنا المغارة المنقور فيها قبور الانبياء.

ثم صعدنا الجبل من الجسمانية الى قمة جبل الزيتون لزيارة المحل الذي صعد منه يسوع إلى السماء، قد شيد فوق الصخرة قبة ولم تزل الصخرة موجود عليها مكان قدمي يسوع المسيح، وهذا المحل بيد المسلمين.

ومن هناك ذهبنا لزيارة قبر القديسة بيلاجيا.

ثم زرنا المكان الذي علم فيه السيد المسيح لتلاميذه الصلاة الربية. هذا المكان فيه عمارة لطيفة غاية ما يكون. أي أن أحد الأميرات الفرنسيات هي التي عمّرت هذا المحل على نفقتها الخاصة بهذا النسق الجميل، داخله كابيلا غاية في الظرافة. فيه حوش وسيع ودايره اروقة داخل كل رواق حجر من المرمر قطعة واحدة منقور فيها الرّبانا في أربعين لغة، وقد نقشت صورتها على حجر من المرمر كأنها مائتة، وهي موضوعة داخل أوضته ودايرها درابزون من الحديد لكي يشاهدها جميع الزايرين.

ثم زرنا المكان الذي فيه رأى مار توما الرسول مريم العذراء منتقلة إلى السماء. وقدامها الأبواب الدهرية التي دخل منها ربنا يسوع المسيح إلى

أورشليم راكباً على الجحش والأطفال يصيحون مسبحين أوشعنا أوشعنا وهذه الأبواب مسدودة إلى يومنا هذا.

أمام هذه الابواب قبر ابينا يعقوب وابيشالوم. وفي هذا المحل وقف السيد المسيح وندب المدينة المقدسة وأعطاها الويل[٣٥٥].

ثم زرنا وادي قدرون والمحل الذي جلد فيه يسوع المسيح على العامود.

وأخيراً زرنا بيت سمعان الفريسي وبيت الفاخوري. وهذه الأمكنة كلها بيد المسلمين. ومن هنا رجعنا للدار الجديدة للغداء.

يوم الأحد ٢٣ حزيران، صباحاً، ذهبنا إلى كنيسة القيامة وقدّسنا على هيكل العامود المقدس الذي جلد عليه السيد المسيح. وكما قلنا سابقاً أنه لم يبق من العمود سوى قطعة داخل بيت صغير وله مشبق سياج من حديد دايره لينظر اليه الزائرين ويتباركوا منه. وبعد القداس وصلاة الشكر، حضرنا القداس الرسمي الذي احتفله (احتفل باقامته) أحد الآباء الفرنسيسكان موقّع على ألحان الأرغن. ثم بعد القداس رجعنا إلى الدار الجديدة للفطور.

وفي هذا اليوم بعد الغداء والاستراحة، وعند الساعة الحادية عشر قبل الغياب، سافرنا من القدس لزيارة عين كارم[٣٥٦] محل ولادة مار يوحنا المعمدان، ولكي نقدم الذبيحة الإلهية على مذبحه يوم عيد ميلاده الواقع في ٢٤ حزيران والذي فيه حضرنا الاحتفال الخارق العادة الذي تصيّروه الآباء الفرنسيسكانيين يوم هذا العيد. وفي طريقنا مرّينا على دير خاصة للروم القديم زرنا هذا المحل الذي يبعد عن عين كارم ساعة واحدة،

---

(٣٥٥) يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الزنبياء وراجمة المرسلين إليها. . (متى ٢٣ : ٣٧-٣٩ ولوقا ١٣ : ٣٤-٣٥).

(٣٥٦) عين كارم بلدة في فلسطين مسقط رأس يوحنا المعمدان بن زكريا زارتها العذراء بعد بشارتها لخدمة نسيبتها اليصابات أم يوحنا.

فوصلناه عند غروب الشمس. ونزلنا في بيت الآباء الفرنسيسكان بكل عزّ واكرام وبتنا عندهم.

نهار الاثنين ٢٤ حزيران، صباحاً، عيد ميلاد مار يوحنا المعمدان، قدّسنا على مذبح مهد القديس يوحنا. ثم حضرنا القداس الرسمي الذي قدّسه الرئيس العام على الأراضي المقدسة. وبعد الفطور انصرفنا بسلام الرب. وذهبنا إلى زيارة دير الراهبات في عين كارم ومدرستهن، وهناك رأينا مع الباتري دوفال الباتري راتيسبون مرشد الراهبات وهو رجل شيخ، ذو هيبة، وهو الذي كان قد عمّد الباتري يوحنا ليفي اليهودي أصلاً، ونصّره في فرنسا ودخل في رهبنة مار عبد الاحد وهو الآن مرسل في الموصل.

وبعد أن تناولنا الغداء، ذهبنا وزرنا محل القديسة اليصابات (ام مار يوحنا المعمدان) حينما زارتها فيه سيدتنا مريم العذراء. ومن هنا ذهبنا الى بيت لحم حيث ولد المسيح بالجسد، والبعيدة عن بيت كارم ساعتين، فوصلنا قبل الغياب بساعة. ونزلنا في الدار الجديدة.

ومع وصولنا ذهبنا لزيارة المذود الذي ولد فيه السيد المسيح مع أحد الآباء الفرنسيسكانيين، وكان بيد كل منا شمعة موقدة، ودخل أمامنا أحد الآباء ونحن وراءه. وتشرّفنا بزيارة محل مولد المسيح والمذود. ثم زرنا في المغارة داخلاً المكان الذي كان نائماً فيه مار يوسف حين ظهر له الملاك قائلاً: «لا تخف يا يوسف من أن تأخذ مريم خطيبتك».

ثم زرنا محل مار ايرونيموس[٣٥٧] والقديسة تقلا[٣٥٨] وغيرهما. وخرجنا من المغارة المقدسة فارحين شاكرين الرب والطفل المولود فيها خلاصا للعالم كله.

---

(٣٥٧) ايرونيمس (٣٤٧؟- ٤١٩ أو ٤٢٠). من آباء الكنيسة، ولد في دلمانيا تنسك في شمالي سورية ثم في بيت لحم. مؤرخ ومفسر للاسفار المقدسة وقد ترجمها بكاملها الى اللاتينية فأصبحت النص المعتمد عليه في الكنيسة الغربية.

(٣٥٨) تقلا هي أولى الشهيدات بحسب التقليد المعروف في الكنيسة.

يوم الثلاثاء ٢٥ حزيران، صباحاً، قدّسنا داخل مغارة بيت لحم على مذبح المذود، وبعد الشكر وشرب القهوة والفطور مضينا الى زيارة برك سليمان والقناة الآتية من العين المختومة المذكورة في سفر النشيد. ودخلنا العين المذكورة وشربنا من ماءها.

ومن هناك رجعنا الى بيت جالا الموجودة فيها مدرسة السمنير الاكليريكية التي انشأها السيد واليركا البطريرك اللاتيني الأورشليمي، مع دير الراهبات اليوسفيات. ثم عدنا الى بيت لحم للغداء.

وبعد ان استرحنا قليلاً مضينا لزيارة المكان الذي فيه اختفت مريم العذراء لما كانت هاربة إلى مصر مع الطفل يسوع، والمكان عبارة عن مغارة في الجبل.

أخيراً زرنا مغارة الرعاة الذين بشّرهم الملائكة بميلاد يسوع المسيح. ورجعنا الى بيت لحم. وعند العصر من هذا النهار سافرنا من بيت لحم الى القدس الشريف. وفي طريقنا زرنا بئر المجوس الذين ذهبوا إلى بيت لحم يسجدوا للملك يسوع المولود. والغروب وصلنا إلى الدار الجديدة.

يوم الأربعاء ٢٦ حزيران، صباحاً، قدّسنا في كنيسة جلد يسوع وبعد صلاة الشكر والفطور، ذهبنا إلى زيارة وادي يوشافاط، والابواب الدهرية. بقربهما توجد آثار من عمارة السور القديمة، طول كل حجرة منها سبعة امتار ونصف، وعرضها متر واحد وسبعة أصابع، أنا بذاتي ذرعتها شيء يحيّر الناظر.

ثم زرنا المكان الذي وقع فيه السيد المسيح حينما أخذه اليهود من الجسمانية الى أورشليم، بالقرب من هذا المحل موجود قبر ابيشالوم، وقبر يعقوب الرسول اسقف أورشليم. وقبر القديسة تقلا، وقبور الانبياء المنقورة في الصخر.

ثم انحدرنا قليلاً من هذا المكان الى وادي قدرون. وتسكرت الفخار

(محل صنع الفخار) التي اشتروها بثلاثين من الفضة ثمن دم المسيح مقبرة للغرباء. ومنها رجعنا الى القدس إلى الدار الجديدة مساء.

يوم الخميس ٢٧ حزيران، صباحاً، قدّسنا في كنيسة القيامة آخر قدّاس على مذبح وجود الصليب المقدس، وودّعنا بزيارتنا هذه القبر المقدس. ثم رجعنا الى الدار الجديدة للفطور، ولاجل تحضير أمور سفرنا ورجوعنا من القدس على طريق يافا.

وبعد تناول الغداء ودّعنا الأب الرئيس العام على الأراضي المقدسة وتزودنا منه بالذخائر المقدسة المأخوذة من سائر الأماكن التي زرناها، وورقة الشهادة (بالحج المقدس) وكل ما يقتضي لحاجات السفر.

وفي الساعة التاسعة تركية[٣٥٩] من هذا نهار الخميس (٢٧ حزيران) بكل اسف بارحنا القدس الشريف بالجسد، أما روحنا فتمت هناك وداومنا المشي ليلة الجمعة كلها.

العودة من القدس إلى بيروت

فجر الجمعة ٢٨ حزيران، وصلنا الى الرملة[٣٦٠]، ونزلنا في دار الآباء الفرنسيسكان، وأدّوا لنا كل اكرام، وتمينا عندهم النهار كله. وعند الغروب سافرنا من الرملة، وداومنا على المشي ليلة السبت كلها.

---

(٣٥٩) لست أدري ماذا يقصد بالساعة التركية هل هي التوقيت الزوالي الغربي أم العربي الشرقي بحسب التوقيت المحلي أم توقيت آخر؟؟

(٣٦٠) الرملة: بلدة في فلسطين شمال شرقي القدس. نشبت بينها وبين بيت جبرين معركة اجنادين عام ٦٣٤ التي انتصرت فيها الجيوش العربية على البيزنطيين اتخذها سليمان بن عبد الملك مقراً له عام ٧١٦ . بالقرب منها انتصر الصليبيون على صلاح الدين الأيوبي. احتلها الصليبيون عام ١٠٩٩ واتخذها نابليون الأول مقراً لقيادته عام ١٧٩٨ . كنيستها وهي اليوم الجامع الكبير يرقى عهدها الى ١٢٩٨ .

وفجر السبت ٢٩ حزيران، وصلنا إلى يافا، وكان هذا النهار واقع فيه عيد الرسولين بطرس وبولس. ونزلنا في بيت الآباء الفرنسيسكان. وقدسنا على مذبح مار بطرس في كنيستهم. واليوم نفسه بعد الغداء سافر الباتري بطرس دوفال من يافا صحبة البابور الفرنساوي المسمّى (تاج) الى اسكندرية مصر، ومنها إلى فرنسا وأوروبا وودعناه الى الميناء. رافقته السلامة. وأنا رجعت إلى الدير.

ويوم الأحد ٣٠ حزيران، صباحاً، قدّست، وبعد الفطور والغداء قطعت الناولون (بطاقة السفر) ومساء سافرت من يافا، صحبة البابور النمساوي الى بيروت. وفي نصف الليل من ليلة الأول من تموز ١٨٧٢ وصلنا إلى حيفا. وحال وصولنا اليها شرّف صباح الاثنين ١ تموز إلى المركب غبطة البطريرك يوسف فاليركا لكي يشرف الى بيروت.

وصباح الاثنين ١ تموز، قبل الظهر وصلنا الى بيروت بالسلامة ونزلت في دير الآباء اليسوعيين.

نهار الثلاثاء ٢ تموز، بعد القداس والفطور والغداء، سافرت من بيروت لشدة الحر إلى دير الشرفة في كسروان، وتميت في الدير ثلاثة عشر يوماً.

ونهار الاحد ١٤ تموز، مضيت الى غزير، الى دير الآباء اليسوعيين حتى أعمل رياضة (روحية) وكان برفقتي القس الياس شدياق الحلبي السرياني[٣٦١]. وقبلونا بكل اكرام.

---

(٣٦١) ولد في حلب عام ١٧٥٦ . درس في روما العلوم الكهنوتية وسيم كاهناً عام ١٧٨٢ . لبى نداء الرب في مدريد عام ١٨١٨ ولقد كتب عنه الأب اغناطيوس سعادة المرسل اللبناني مقالة مستفيضة صحّح فيها كل الأخطاء التاريخيّة السابقة ونشرها في مجلة المنارة العدد الأول (٢٠٠٠) السنة ٤١، ص ٥٧ - ٨٢ .

صباح الاثنين ١٥ تموز، بعد القداس والفطور، دخلنا بالرياضة الروحية والمرشد كان الباتري يوسف لابورد اليسوعي، صديقي العزيز من أيام مذيات واستقمنا بعمل الرياضة ثمانية أيام.

وصباح الثلاثاء ٢٣ تموز، بعد القداس والشكر، ختمنا الرياضة. واليوم بعينه، بعد الغداء، زرنا الباتري ايميديوا، صديقنا العزيز القديم، الكبوشي، من أيام حلب، في ديره بغزير. والمشار اليه فرح جداً بنا وأدى لنا كل اكرام. امضينا عنده بضع ساعات في أحاديث حبية ثم استرخصناه، وودعناه بسلام الرب، ورجعنا الى دير اليسوعيين. وبعد الغداء ودعناهم وشكرناهم، شرعنا بالرجوع من دير غزير الي دير الشرفة وعند المساء وصلناه. وتمينا فيه يوم الأربعاء كله.

ويوم الخميس ٢٥ تموز بعد الغداء والقداس، نزلنا من دير الشرفة الى بيروت مع ميخائيل ابن عمنا باكوس. ومساء وصلنا بيروت، وبتنا في انطوش الدير[٣٦٢].

ونهار الجمعة ٢٦ تموز، انتقلنا من الانطوش الى دير الاباء الكبوشيين وتمينا عندهم ضيوفا مكرمين الى يوم سفرنا من بيروت الى حلب، أي يوم السبت ٢٧، والأحد ٢٨، والاثنين ٢٩ تموز.

نهار السبت ٢٧ تموز، شرّف بيروت من الشام المطران يعقوب حلياني رئيس اساقفة الشام، ونزل في دار الخواجا ميخائيل موصلي، فتشرفنا بلثم أياديه وسلمنا عليه، ثم ودعناه، ورجعنا الى الدير لكي نستعد للسفر. وقطعنا الناولون. وكان مسافراً معنا الاخ باسيل قندلفت تلميذ مدرسة غزير الى حلب في زمان الفرصة.

(٣٦٢) انطوش الدير، الغرفة التي يقيم فيها كاهن الخورنة أو كهنة الرعية.

من بيروت الى حلب

صباح يوم الثلاثاء في ٣٠ تموز سنة ١٨٧٢م بعد القداس وتناول الغداء والاستراحة. ذهبنا جملة مع الاخ باسيل، بعد أن ودعنا رئيس الكبوشيين شاكرين افضالهم، مضينا الى الميناء، ومنه الى المركب الفرنساوي المسمى (ايميريك).

وصباح الاربعاء ٣١ تموز، سار المركب من بيروت الى اسكلة طرابلس في الساعة الثامنة افرنجية الموافقة للساعة ١٢ تركية.

ويوم الخميس الاول من آب ١٨٧٢، صباحاً وصلنا إلى طرابلس ورسى فيها ثلاث ساعات ثم سافر من طرابلس، ومساء الساعة الحادية عشرة تركية وصلنا الى اللاذقية. وبعد اعطاء البوسطة وأخذ البوسطة سافر المركب حالاً.

ويوم الجمعة ٢ آب، عند الساعة ٩ تركية، وصلنا الى الاسكندرونة بالسلامة، ونزلنا في بيت الموسيو أدمون ابن أخت الموسيو لاتوس قنصل دولة فرنسا في الموصل مكرّمين.

والسبت ٣ آب، سافرنا من الاسكندرونة الى بيلان.

ويوم الأحد ٤ آب، سافرنا من بيلان، والعصر وصلنا الى ترمانين ومررنا في طريقنا علي عين البيضاء وبتنا فيها.

ويو م الاثنين ٥ آب، سافرنا من عين البيضاء في الليل. وفجر صباح الاثنين وصلنا بالخير والسلامة الى حلب، ونزلنا عند سيادة المطران جرجس شلحة رئيس أساقفة حلب. وتمينا عنده خمسة عشر يوماً ضيوفاً مكرمين.

من حلب الى ديار بكر

نهار الاثنين ١٩ آب، بعد أن تهيأنا للسفر ودعنا المطران جرجس شلحة ولثمنا يديه، وطلبنا بركته ودعاءه، مع بقية الآباء الخوارنة والكهنة. ومن بعد تناول الغداء سافرنا من حلب مع القفل الساعة الحادية عشرة قبل الغروب، ونزلنا في قرية حيلان، بتنا فيها. وكان برفقتنا مسافراً الى الموصل الخواجا ميخائيل عبجي التاجر.

وفي الساعة السابعة من ليلة الثلاثاء ٢٠ آب، حمل القفل من حيلان، وتم ماشيا الى الساعة الثانية من نهار الثلاثاء، وصلنا الى قرية اخطرين، ونزل القفل فيها النهار كله.

وفي الساعة الواحدة من ليلة الاربعاء ٢١ آب، حمل القفل من قرية اخطرين، وتمّ ماشياً الى الساعة السابعة من هذه ليلة الأربعاء فوصلنا الى قرية بكلربكي ونزلنا فيها وتمينا بها يوم الأربعاء كله. وبعد ساعة واحدة من غروب الشمس حمل القفل من قرية بكلربكي. وتم ماشيا ليلة الخميس ٢٢ آب الى الساعة التاسعة من فجر الخميس حيث وصلنا الى قرية المزار، فنزل القفل فيها وبقينا النهار كله.

وليلة الجمعة ٢٣ آب في الساعة الواحدة من الليل حمل القفل من قرية المزار، وتمّ ماشيا الى الساعة التاسعة من فجر الجمعة فوصلنا الى بيراجيك، فنزلنا أمام الشاطئ، ثم عبرنا نهر الفرات في السفينة الى بيراجيك، ونزلنا في المغائر، وتمينا كاسرين في بيراجيك يوم الجمعة.

ويوم السبت ٢٤ آب، بعد الغروب بساعة واحدة حمل القفل من بيراجيك وتم ماشيا الى الساعة الحادية عشرة من فجر الأحد ٢٥ آب فوصلنا الى قرية قاني حوشر. نزل القفل وتمينا النهار كله. ثم بعد نصف ساعة مشى القفل إلى الساعة الثامنة من فجر يوم الاثنين ٢٦ آب، فوصلنا الي قرية هواكي، ونزلنا، وتمينا فيها إلى الساعة السابعة من هذا النهار،

وسافرنا منها عند غروب الشمس من ليلة الثلاثاء ٢٧ آب، فوصلنا الى قرية تتريش. ونزل القفل فيها النهار كله.

وعند غروب الشمس من ليلة الاربعاء ٢٨ آب صباحاً وصلنا إلى قرية جرتي رش أو قراجرن، ونزل القفل ساعات قليلة للاسترحة ثم مشى من قرية قراجرن وعند الغياب وصلنا إلى سويرك.

وبعد استراحة قليلة ليلة الخميس ٢٩ آب سافر القفل عند الساعة الثالثة من الليل من سويرك، وصباح الخميس عند الساعة الخامسة وصلنا الى قرية قيناغي، ونزلنا فيها ومكثنا للاستراحة.

وليلة الجمعة ٣٠ آب عند الساعة السابعة حمل القفل من قرية قيناغي وتم ماشيا الي الساعة السابعة من نهار الجمعة فوصلنا الى قرية قوج دوغان، فنزل القفل فيها.

وفي الساعة الخامسة من ليلة السبت ٣١ آب، حمل القفل من قرية قوج دوغان. وفي الساعة الحادية عشرة من صباح السبت وصلنا بالخير والسلامة الى ديار بكر ونزلنا في دار الخواجا جرجس اندريا شماس ججو التاجر الموصلي وقبلنا فرحا وأدى لنا الاكرام الواجب طول المدة التي أقمنا فيها ضيوفاً عنده.

من ديار بكر الى الموصل بالكلك

نهار الاثنين في ٢ أيلول ١٨٧٢، بعد أن أستأجرنا عبرة، وقدمنا القداس وتناولنا الفطور، ودعنا الخواجا جرجس اندريا والخوري بطرس طوبال ذهبنا الى الكلك، وحالاً سافرنا مع الشاب ميخائيل عبجي، وعند العصر وصلنا إلى قرية الجاروخية ونزلنا في كنيستها عند القس يوسف الاسعرتي الكلداني.

وثاني يوم الثلاثاء ٣ أيلول، صباحاً بعد القداس ذهبنا إلى الكلك، وسافرنا من قرية الجاروخية، وتمينا سائرين على وجه الماء الى المساء فوصلنا الى قرية صلط، ورسينا عندها الى صباح الاربعاء ٤ أيلول طاف الكلك من قرية صلط الى المساء فوصلنا الى قرية عوتي، سكان هذه القرية هم يعاقبة. رسى الكلك فيها الى صباح يوم الخميس ٥ أيلول، مدّ الكلك من قرية عوتي. وفي طريقنا مرينا على قرية جيلك الراجعة إلى علي الرمو. وعند العصر وصلنا سالمين الى الجزيرة، فسرينا فيها والتزمنا ان نبقى فيها راسين يوم الجمعة ٦ أيلول، والسبت ٧، والأحد٨، والاثنين٩ والثلاثاء ١٠ أيلول بسبب شدة الرياح والأمطار التي منعت الكلك من السير في النهر.

وفي نهار الثلاثاء، بعد أن تزودنا بالحاجات الضرورية واللازمة للسفر كالطعام مثلاً سار الكلك عصراً من الجزيرة وعند الغروب وصلنا الى قرية الريحانية فربط الكلك فيها.

صباح الاربعاء ١١ أيلول، مدّينا من قرية الريحانية، ومساء وصلنا الى قرية بيشابور، أهاليها كلهم كلدان، رسينا فيها.

صباح الخميس ١٢ أيلول، سار بنا الكلك من قرية بيشابور، ومساء وصلنا إلى قرية ديرك. رسينا فيها.

صباح الجمعة ١٣ أيلول، مدّ الكلك من قرية ديرك، ومساء وصلنا الى قرية بفلوجا. رسى فيها الكلك.

صباح السبت ١٤ أيلول، المصادف فيه عيد الصليب، مدّينا من قرية بفلوجا، وتمينا سائرين على وجه الماء الى المساء، ووصلنا الى قرية تلفسنة ربط الكلك فيها القريبة من قرية خانج وقبغ. وهنا حدث لنا حادث مكدّر وهو أن الشاب رفيقنا ميخائيل عبجي الحلبي، احبّ أن يستحم بماء النهر فمنعناه لأنه لا يحسن السباحة خوفاً من أنه يغرق. لكنه استغفلنا ونزل الى النهر ليستحم وإذا به قد غطس ولم يعد يبان منه إلا شعر رأسه

فاستنجدت الطرّاح[٣٦٣] وأمرته أن ينزل الى النهر وينشله من الغرق. فأجاب طلبتي بعد أن وعدته أن أعطيه مجيدي مكافأة لنجاته فنزل وغطس عليه ثلاث غطسات. أخيراً مسكه من شعر رأسه ورفعه من الماء ووضعه قدامنا على الكلك. على آخر انفاسه لأنه دخل جوفه ماء كثيراً فقلبناه على ظهره وصار الماء يتدفق من فمه الى أن انتهى حينئذ فتح عينيه، ورجعت روحه عليه. ثم أعطيناه بعض المشروبات المقوية وحمدنا الرب على سلامته الذي منّ علينا بهذه النعمة. ودفعنا الى الطرّاح بخشيشه التي وعدناه بها.

وبعد أن تعشينا، وكانت ليلة قمر صافية، مدّ الكلك من قرية خانج وقبغ على ضوء القمر، ومرينا على محل يسمى ابلال حبش، وتل برم، واسكي موصل، وبزمار (زمار)، وقرية احميدات، ودير مار ميخائيل[٣٦٤]. وقرية بعوريا (بعويره) وقرية القاضية، ومار كوركيس[٣٦٥].

وفي صباح الأحد ١٥ أيلول، وصلنا إلى الموصل بالخير والسلامة. وربط الكلك في باب الجسر حيث كان الكلاّكين منتظرين هناك مع المستقبلين ومن جملتهم شقيق الشاب ميخائيل عبجي، سلمناه بيده والسلام.

في حالة وصولي الى باب البلد، قبل أن أذهب الى البيت أحب الخوارنة يوسف قندي[٣٦٦]، ويوسف داود ازبوني مع الآباء الكهنة القس

---

(٣٦٣) الطرّاح: هو الذي يقود الكلك والمسؤول عن ربطه أثناء الوقوف أو توجيهه في المياه الضحلة أو العميقة بمثابة الربان.

(٣٦٤) دير مار ميخائيل، للكلدان، يقع شمال الموصل، له موسم للزيارة وهو الأحد الخامس من الصوم الكبير، رمم وجدد مؤخراً. غير مأهول الآن. (طالع عنه ما كتبه القس افرام رسام).

(٣٦٥) دير مار كوركيس، للكلدان، شمال الموصل بمسافة قصيرة، واليوم أصبح ضمن مدينة الموصل، فيه رهبان مع مدرسة ابتداء للرهبانية الهرمزدية. (طالع عنه ما كتبه الأب يوسف حبّي).

(٣٦٦) هو الخوراسقف يوسف قندي، ولد بالموصل عام ١٧٩٨، رقّاه الى الدرجة الكهنوتية الاسقف بشارة عام ١٨٢١ . وعام ١٨٢٩ رقاه المطران ميخائيل يوحانا الى الخوراسقفية لا نعلم سنة وفاته. (قاشا ص ١٤١) (جميل ص ٣٢٤ - ٣٢٥).

اوغسطين(٣٦٧) والقس بطرس(٣٦٨) ان يأخذوني الى الكنيسة ويجروا معي الاحتفال حسب عاداتهم القديمة التي كانوا يجرونها مع كل من زار القدس الشريف عند رجوعه. وهكذا تمّ الأمر، ذهبنا الى الكنيسة رأساً ما بين جماهير الشعب رجالاً ونساءً باحتفال كبير والبسوني البدلة والشمامسة يرتلون المدائح، وأحد الكهنة قرأ الانجيل ثم سلموني الأنجيل والصليب وأوقفوني في باب الهيكل وصارت الجماعة يقبّلون الإنجيل والصليب ويدي الى أن انتهوا جميعهم وختم الاحتفال.

حينئذ رحنا الى البيت واقتبلنا وفود المهنئين وقضينا معهم النهار كله بفرح وسرور، فشكرتهم وودعتهم بسلام. ومن ذلك الحين باشرت في خدمة النفوس متمما خدمة وظيفتي الروحية واستماع الاعترافات.

انتخابه مطرانا لأبرشية الشام

لما كان في زمان بطريركية السيد اغناطيوس جرجس شلحة الحلبي ضابطاً كرسي البطريركية الانطاكية السريانية بحلب، كتب رسالة بتاريخ العاشر من كانون الأول سنة ١٨٧٦، إلى سيادة مار قورلس بهنام بني رئيس اساقفة الموصل وتوابعها بخصوص انتخابي مطراناً للشام. وهذه صورته بحرفيتها:

لسيادة الاخ الجليل قورلس بهنام بني ريس اساقفة الموصل

الكلي الشرف والاحترام

ثم لا يخفاكم ما أتاد من القلاقل والاسجاس المطران جرجس شاهين

---

(٣٦٧) هو القس أوغسطين كشكا صفرا. ولد بالموصل سنة ١٧٧٩ ورسم كاهناً بيد المطران عيسى محفوظ. انتقل الى جوار ربه عام ١٨٦٩ . (قاشا ص ١٥٢).

(٣٦٨) هو القس بطرس دانو. رسم كاهناً عام ١٨٢٤ وتوفي عام ١٨٨٤م. قاشا ص ١٤٢-١٤٣

في أبرشية الشام من حين توفي حميد الذكر مطرانها المرحوم بقصد التولي على هذه الأبرشية، وقد اجتذب كثيرين منها إلى الموافقين على ذلك، هذا عدا ان البعض من كهنتها يجتهدون في أن يجعلوا لهم احزاباً يساعدونهم في الحصول على مطرنتها، مع أننا لم نجد فيهم الكفأة المطلوبة. فبحيث أن الأحوال على هذا المنوال. ترى أنه من جهة يقتضي أن لا تهمل هذه الأبرشية من دون مطران يسوسها لحسم هذه المطامع والقلاقل. ومن جهة اخرى ان هذا المشروع لا يخلو من صعوبات جمة ملاحظة للاحوال الحاضرة المذكورة. فلذلك قد رأينا موافقا ان نرسم اسقفا على مدينة خالية من أبرشية كنصيبين أو طرابلس الشام، أو غيرها بصفة مساعد لنا ونسلمه الابرشية المذكورة بالنيابة عنا. وهذه الطريقة رأيناها موافقة لتسكين الاضطراب والانقسام هناك لحينما يصيرا والرضى على شخص موافق. وما يقرب للعقل انهم بعد مدة يتفقون على قبول النائب المذكور ان يكون اسقفا شرعيا عليهم. وقد اعرضنا هذا التدبير للكلي النيافة مقدام[٣٦٩] مجمع انتشار الإيمان. ونيافته استصوب ذلك. فغب التروي بهذا الأمر المهم قد وجدنا موافقاً لهذه المهمة حضرة ولدنا الخوري بولس دانيال الاكرم. بناء على ما عهدناه منه من الكمال والتقوى حينما مرّ في حلب، وعلى ما نسمعه عنه من الغيرة وبقية الصفات الحميدة. ولكننا لا نعتمد على هذا الأمر بالتمام الا من بعد معرفتنا رأيكم به لأنه من المتقربين والمختبر منكم أكثر من غيرنا. فإن وجد رأيكم متفق مع رأينا، نرجو الافادة بسرعة لكي نخبر حضرة السادات المطارنة الجزيل احترامهم. وتسيّروه لطرفنا بوجه السرعة الممكنة لأنه صار يخشى من تأخير هذا التدبير وهذا كافي لفطنتكم الذكية وبكل ودٍ نكرر ما تقدم.

اغناطيوس جرجس شلحة

البطريرك الانطاكي السرياني

---

(٣٦٩) يقصد الكردينال المقدم أو الرئيس المسؤول عن مجمع البروبغندا.

فحالما وصل لسيادته هذا الكتاب عرض الأمر علينا، وبيّن لنا رضاه بكل فرح وسرور. فوقع هذا الخبر علينا مثل الصاعقة وغشي علينا. فوقعنا على أقدامه متوسلين، متضرعين اليه ودموعنا تهطل كالمطر أن يعفينا لأننا لا مقررة لنا على هذا الحمل الثقيل، ولسنا بكفؤ للقيام لهذه الدرجة المقدسة. أما سيادته فرفض طلبتنا وزاد على ذلك أنه كتب تلغرافا الى سيادة المطران اثناسيوس رفائيل جرخي رئيس أساقفة بغداد وبشّره وطلب منه أن يعطي رضاه بانتخابنا اسقفا على الشام تلغرافيا، وجاء الجواب بالايجاب.

حينئذ ارسل حالاً تلغرافاً الى حلب لغبطة البطريرك جرجس شلحة يعلن فيه رضاه ورضا المطران رافائيل بانتخابنا، وأنه يوجد فرصة قريبة للسفر من الموصل فيها نرسل حضرة الخوري المنتخب، وأمرنا ان نتهيأ للسفر. فكررنا توسلاتنا وطلبنا ان يمهلنا اقلما خمسة عشر يوماً لكي نقدم استعفائنا لغبطته وننتظر منه الجواب وما نقدر ان نسافر في هذه الأيام لشدة الأمطار والبرد، ولحّينا عليه بالطلب فاستجاب طلبتنا، فكتبنا لغبطته الاستعفاء. وهذه صورته بحرفيته:

أيها السيد الكلي الغبطة مار اغناطيوس جرجس شلحة

البطريرك الانطاكي السرياني الجزيل الطوبى زاده الله رفعة واجلالا.

غب لثم انامكم المقدسة والتماس بركتكم الرسولية واستمداد ادعيتكم الصالحة. انني بكل احترام وخضوع اتجاسر ان اقدم بين يدي غبطتكم السامية عريضتي هذه الذليلة التي بها اظهر:

أولاً: خضوعي وطاعتي وانقيادي لأوامركم الشريفة التي سلكت بها دائماً. وأريد بنعمته تعالى أن أسلك فيها إلى آخر نسمة من حياتي بكل بساطة مسيحية، وانقيادا للأوامر الإلهية التي صرحها ربنا يسوع المسيح له المجد وتممها بذاته قائلا: «ما جئت الا لاعمل بمسرتك يا ابتاه» وما هذا إلا

من فضل ربي.

ثانياً: استفقاداً عن خاطر غبطتكم الشريف الذي هو جلّ مقصودي لا زلتم متمتعين بأوفر السعادة وكمال الصحة والعافية.

ثالثاً: لكي ابين لغبطتكم الجليلة عظم الخوف والرعبة اللذين شملاني عند استماعي من سيادة سيدي الجليل مار قورلس بهنام بني الكلي الشرف والجزيل الاحترام، بأن غبطتكم المثلثة الطوبى قد جعلتم نظركم الشريف على من هو اذلّ عبيدكم من طغمة الاكليروس السرياني الانطاكي الموقّر لكي تحصوه بين عدد اسماء رؤساء الكنيسة الجزيل احترامهم والكلي شرفهم مع وجود كثيرين من الآباء الجزيل احترامهم اعلم مني لست اقدر ان أكون خادماً لهم. ولكي ابيّن لغبطتكم ما إنا عليه من عدم القابلية وعدم استطاعتي لحمل مثل هذا الحمل الثقيل الذي قد عجزت وتعجز عن حمله افاضل القديسين والمعلمين في الكنيسة المقدسة وذلك لاسباب اعرضها الآن لسدتكم. فالتمس ان تمنّوا من فضلكم على ولدكم الذليل باصغائكم لمقالي الذي أنا ملتزم ذمّة امام اللّه ان أبيّنه للغبطة ولكي اتخلص من العتاب قدام الله وأمامكم. وحتى لا فيما بعد ترون عبدكم الذليل خال من الاوصاف اللائقة بمن يرتقي لهذه الدرجة السامية كمن هو نظيري فتعودوا تتندموا كقوله تعالى في سفر الخليقة: «ندمت لاني صنعت الانسان». وهذا الأمر غير منوط بي بل بغبطتكم ونظركم اوسع والأمر امركم افندم(٣٧٠).

وهنا اشرح لكم الاسباب التي تمنعني عن قبول هذه الدرجة السامية:

أولاً: لاجل القيام بهذه الوظيفة السامية يلزم انتخاب رجل حكيم فطن عالم حاو سائر المناقب الحميدة وعارف بالقوانين الكنائسية والمدنية وخاصة في هذا الزمان. والحال ان كل ما تقرر ليس بموجود في من وضعتم

(٣٧٠) أفندم، أصلها أفندي، لفظة تركية شاعت أيام العثمانيين في المقامات الرسمية تعني: السيد المحترم، الأكرم، الموقر. . . إلخ.

نظركم الشريف عليه. فكيف يمكنه ان لا يرهب ولا يخاف عند استماعه بذلك لمعرفته بعدم امكانه وقابليته الى الانحناء تحت هذا الحمل الثقيل. ولست اقول ذلك من باب البلاغة أو التواضع، حاشا من ذلك. لكني اقر أمام الله بأني خالٍ من جميع هذه الاوصاف المنوّد عنها اعلاه. فامعنوا إذاً نظركم السامي وحلمكم اللطيف بهذا الأمر، واحكموا فيه. وبالتالي فإن الأمر مسلم لرأيكم. وغبطتكم سيد العارفين.

ثانياً: ان عجزي المقرر منه هو ظاهر عياناً لدى الجميع من رؤساء ومرؤسين انني حتى اليوم قط ما استطعت ان افتح فمي بالوعظ ولا بكلمة واحدة. والحال من يكون مزينا بهذه الوظيفة السامية يلزمه ان يكون حاصلاً على هذه الموهبة الإلهية لأجل الارشاد والتوبيخ والتعليم والوعظ كما قال مار بولس الرسول وكتب إلى تلميذه طيماتاوس. فعبدكم ما استحق نوال هذه النعمة من الرب يسوع. فكم يكون هذا النقص عظيماً فيمن يرتقي الى هذه الدرجة السامية. وليس هذا فقط. لكني ايضاً قليل الخبرة وقاصر عن الكلام ومعرفة الأشياء الرسمية الراجعة الى امور الحكومة التي من الضرورة تجب معرفتها من اصحاب الوظائف، وخاصة في هذه الأزمنة المتأخرة وخاصة مع وجود الصعوبات المعلومة من غبطتكم في الأبرشية التي يقتضي لها رجل صنديد قهّار يقوم مقابل المضاددين ويفحمهم بحكمته ودرايته ومعرفته بأمور القانون والسياسة النتيجة، كلما قيل عنه لا يوجد البتة بمن اخذتموه غبطتكم تحت نظركم الشريف.

ثالثاً: آي نعم، ان سيادة سيدي المطران بهنام بني الجزيل الحرمة من زيادة محبته لعبدكم اعطاكم رضاه التام بهذا انتخابي موافقاً افكار غبطتكم، الأمر الذي هو مؤكد عندي ولا أقدر انكره. ولكن مع هذا كله التمس من غبطتكم ان تستعلموا من سيادته الموقرة، اهل انا عاجز عن القيام بالكمال والتمام بهذه الوظيفة ام لا بموجب الذمة المسيحية الغير المغشوشة. حينئذ تتأكدوا من صدق مقالي. وتمنون عليَ في الاستقصاء.

رابعاً وأخيراً: في هذه أيامنا يلزم لمن يرتقي إلى الدرجة الأسقفية المهيبة، يلزم ان يكون رجلاً متمهَراً[٣٧١] في سائر العلوم لكي يقدر لكل ذي حق حقه. والحال ان عبدكم خال من ذلك. وإنني مستظل كل الزمن الذي وجدت فيه بخدمة النفوس تحت ظل ومعاونة سيادة سيدي المطران بهنام بني الجزيل الحرمة. وحضرة الخوري يوسف داود[٣٧٢] والقس لويس رحماني[٣٧٣] المحترمين العلماء العلاّمات[٣٧٤] وبمشورتهم وإرشاداتهم سلكت كل هذا الزمان في كلما اقتضى لي من حلّ المشاكل. وبكل احترام كنت التمس منهم ذلك. فإن كان الأمر كذلك ايها السيد الكلي الطوبى فاحكموا بعجز عبدكم هذا الذي لا يشوبه ريب البتة. ولغبطتكم ان تفحصوا عن ذلك فحصا مدققا مع كافة الرؤساء الغربيين والشرقيين الموجودين في الموصل. وبالتالي اعملوا ما ترونه مناسب كل خير ونجاح كنيسته المقدسة تعالى وإلى ما يرشدكم اليه الروح القدس.

وبالتالي هذا ما بدا لعبدكم اعراضه مبينا عجزي الواضح طالباً من مراحمكم ان تمعنوا النظر فيه من فضلكم وتمنّوا علي بالاستعفاء وببركتكم الرسولية.

من موصل في ١٧ كانون الأول سنة ١٨٧٧ الى حلب

أنا الكلي الطاعة والخضوع

عبدكم الذليل الخوري بولس دانيال

وقبل وصول كتابنا المذكور لغبطة البطريرك، ورد تلغراف من غبطته من حلب بتاريخ ٢٤ كانون الأول سنة ١٨٧٧ لسيادة المطران بهنام بني هذا مآله:

---

(٣٧١) متمهرا، أي ماهراً أو متبحراً بالعلم والمعرفة.

(٣٧٢) هو المطران اقليميس يوسف داود زبوني الآتي ذكره.

(٣٧٣) هو البطريرك مار اغناطيوس افرام الثاني رحماني (+ ١٩٢٩).

(٣٧٤) صيغة المبالغة كأنه يريد القول: عالم العلماء، فجمع العلماء الى علاّمات.

«بعد أخذ رأي السيد اثناسيوس رافائيل جرخي سفروا حضرة ولدنا الخوري بولس دانيال الى حلب بالفرصة الأمينة».

التزمت أن أقدم استعفائي تلغرافيا وهذه صورته:

«بيروت، البطريرك جرجس شلحة. بناء على الأسباب التي قدمتها لغبطتكم بتاريخ ١٧ كانون الأول سنة ١٨٧٧ وقبل ورود الجواب صدر امركم في سفري فانا بكل احترام استعفي من غبطتكم عن درجة الأسقفية والأمر امركم. الجواب متعاهد الخوري دانيال».

ثم مع التلغراف قدمت عريضة اخرى مع البريد، وهذه صورتها بحرفيتها:

من الموصل في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٧٨ الى دير الشرفة:

أيها السيد الكلي الغبطة مار اغناطيوس جرجس شلحة البطريرك الانطاكي الجزيل الطوبى زاده الله رفعة وإجلالا

غب لثم أناملكم المقدسة، والتماس بركتكم الرسولية واستمداد ادعيتكم الصالحة، اعرض لسدتكم الرسولية انني قد تجاسرت وتذللت بين يدي غبطتكم السعيدة بتاريخ ١٧ كانون الأول سنة١٨٧٧ الماضية عريضة، فيها ادرجت الاسباب التي تصدني عن قبول درجة الاسقفية. اؤمل انها تشرفت بيديكم المقدسات. وبينما أنا منتظر ان اشترف بجواب غبطتكم حتى أعمل بموجبه واذا بورود امركم الشريف المؤرخ في ٢٤ الجاري بسلك الاشارة لسيادة سيدي المطران بهنام بني الجزيل الحرمة المعلن انه بعد اخذ رأي السيد اثناسيوس روفائيل جرخي رئيس اساقفة بغداد الجزيل الحرمة يقتضي ان أسافر لطرفكم بالفرصة الأمينة. فزاد قلق ضميري لعلمي الأكيد بنفسي بأني غير مقتدر ولا مستحق حمل هذا الحمل الثقيل ما عدا اخطار الطريق في هذه ايام الشتاء المعلومة وأنا نحيف المزاج ولهذا السبب تعذر سفري الآن:

أولاً: لأجل فصل الشتاء.

وثانياً: لكي اتشرف بامرنامة غبطتكم.

وثالثاً: لكي ابيّن لطوباويتكم ما أنا عليه من الخوف الزايد من بعد تقدمة الصلوات المتوالية. فإني أرى ذاتي غير قادر على القيام بهذه الوظيفة لأجل الأسباب التي شرحنها في معروضي السابق. فلا يسخط سيدي على عبده ارجوكم ان تعفوني. ولست أقول هذا من باب العصيان والمقاومة لا سمح الله بذلك.

وأخيراً امعنوا غبطتكم بنظركم الشريف في نقائصي المذكورة، واعملوا بما يرشدكم اليه الروح القدس. وبكل احترام وخضوع التمس ان تمدوني بادعيتكم المبرورة وببركتكم الرسولية:

أنا عبدكم الذليل الخاضع الطائع

الخوري بولس دانيال

بُعد أن وصلت تحاريري لغبطة السيد البطريرك، تنازل لقبول استعفائي من الدرجة الاسقفية. وارسل تحريراً الى سيادة المطران قورلس بهنام بني رسما في تاريخ ٢ شباط سنة ١٨٧٨ .

وهذه صورته بحرفيته:

سيادة الاخ الجليل مار قورلس بهنام بني رئيس اساقفة الموصل

الجزيل الشرف والاحترام

لا يخفاكم ان كلما تفضلتم بشأن استعفاء حضرة ولدنا الاب الخوري بولس دانيال عن قبول الاسقفية على الشام صار معلوم كما أنه قدّم لنا استعفاءه رسماً بالتحرير الذي ارسله لنا والذي اطلعكم مؤخراً على فحواه. وبحيث ان الأمر على ما ذكرتم فليس لنا أن نجبره. غير أنه كان يجب أن يوضح استعفاءه القطعي منذ البداية.

نعم انه ارسل لنا ذلك التحرير الذي اطلعكم عليه مؤخراً، ولكننا اتخذناه كما اتخذتم سيادتكم اظهاره لكم بعض التمنع اي على سبيل العادة والتواضع ولا سيما بعد أن اخذنا تلغرافكم المعلن ضرورة سفره في تلك الفرصة الأمينة التي نوهتم عنها. فعسى ان الواقع خير. وقد قبلنا استعفاءه وصرنا نرجع بما حررناه للبعض من السادات المطارنة المحترمين.

هذا، وإننا نشكر فطنتكم الذكية على موافقتكم لرأينا بخصوص ابرشية الشام. غير أن الشخصين اللذين ذكرتموهما مع انهما حسنا السيرة والتقوى لا يبان انهما حاصلان على بقية الصفات المطلوبة بنوع يفوق الخوري بولس دانيال. ولذلك تجدونا في حيرة من هذا القبيل لأن الذي نريده يتمنّع والذي يريدنا لا يوافقنا.

فالمولى يوفقنا بخير ادعيتكم الى تدبير هذا الأمر المهم بالنوع الذي يوافق مجده تعالى وخير كنيسته.

وما يجدّ[٣٧٥] في هذا المعنى سنفيدكم عنه في وقته وبكل ودٍّ نكرر ما تقدم.

البطرك جرجس شلحة

في دير الشرفة

في ٢ شباط سنة ١٨٧٨

الى الموصل

فشكرت فضل الرب وفضل غبطته الذي تنازل وقبل استعفائي وركن قلق ضميري واستراحت افكاري.

---

(٣٧٥) يقصد ما يستجدّ أو ما يستحدث من أمور في قضية انتخاب أسقف للشام.

انتخاب الخوري يوسف داود مطراناً للشام

في اليوم السابع عشر من شهر أيار سنة ١٨٧٨ اجتمع كهنة الشام برئاسة غبطة مار اغناطيوس جرجس شلحة البطريرك الانطاكي السرياني. وانتخبوا الخوري يوسف داود ازبوني مطراناً على أبرشية الشام السريانية. واعلن هذا الانتخاب الى الكرسي الرسولي وكافة السادات مطارين السريان غبطة البطريرك جرجس الكلي الطوبى، وبرضاهم ورضى المجمع المقدس ثبتوا هذا الانتخاب بعد أن اعلنوه للمنتخب ورضي به.

ولما كان اليوم السادس عشر من آذار سنة ١٨٧٩ بارح حضرة الخوري يوسف داود المنتخب من الموصل بأمر غبطة البطريرك جرجس شلحة الى حلب. وخرج مأسوفاً عليه من ابناء ابرشية الموصل السريانية على خسارتهم كنزاً ثميناً. وودعوه الوداع الأخير ودموعهم تقطر شبه الامطار. سافر بسلام الرب.

وفي اليوم السادس من شهر نيسان سنة ١٨٧٩ وصل الى حلب بالسلامة.

وفي اليوم العشرين من شهر نيسان سنة ١٨٧٩ رقاه السيد اغناطيوس جرجس شلحة البطريرك الانطاكي السرياني الى الدرجة الاسقفية في الكنيسة الكاتدرائية بحلب بمؤازرة ومعاونة السيد غريغوريوس بليطيان مطران الأرمن الكاثوليك، والسيد بولس حاتم مطران الروم الكاثوليك والسيد يوسف مطر مطران الموارنة. واتخذ له اسم اقليميس شفيع الكرسي.

وفي اليوم الثاني من شهر ايار سنة ١٨٧٩ سافر سيادة المطران اقليميس يوسف داود رئيس اساقفة الشام من حلب.

وفي اليوم الثامن من شهر أيار سنة ١٨٧٩ وصل مشرّفا بيروت.

المطران مار إقليميس يوسف داود

(١٨٢٩ - ١٨٩٠)

وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر أيار سنة ١٨٧٩ شخص مشرفاً دمشق الشام محل ابرشيته ودخلها بسلام الرب فنسال له السعادة والتوفيق آمين(٣٧٦).

السفر الى بغداد لعمل الاسنان

هذه سفرة اخرى قمت بها برفقة الباتري سبسطيان الدومنيكي وأختي مريم، وخطيبة ابن عمي باكوس، وأيضاً من أجل عمل اسناني.

بعد أن استرخصت من سيادة المطران بهنام بني الجزيل الشرف، وحضّرت لوازم السفر. شرعت بالسفر.

ففي صباح الاثنين من شهر أيار سنة ١٨٨٦، بعد القداس تواعدت سيادة المطران بهنام ولثمت انامله وطلبت دعاه، وسلمت على حضرة الخوارنة والكهنة وخواجات الطائفة الذين رافقوني الى ميناء الكلك ونزلت في العبرة المقببة بالماء، أنا الخوري بولس ورفيقي الباتري سبسطيان المرسل الدومنيكي(٣٧٧)، وأختي مريم، وخطيبة دانيال بن عمي باكوس

---

(٣٧٦) راجع عنه للتفصيل : السلاسل التاريخية لفيليب طرازي، تاريخ دير الشرفة للخوري اسحق أرملة، تاريخ أبرشية الموصل للسريان الكاثوليك لسهيل قاشا، أدب اللغة الأرامية للأب البير أبونا، أصدق ما كان لفيليب طرازي، تاريخ الموصل لسليمان الصائغ، جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية. مجلة المشرق (بيروت) مجلة لغة العرب (بغداد) مجلة بين النهرين (الموصل) معجم المؤلفين العراقيين لكوركيس عواد.

(٣٧٧) ما يروى عنه أنه في عام ١٩٠٢ أخرج الروح النجس من عدد من تلاميذ معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي بالموصل، وفي النهاية ضربه الروح في ساقه مما بقي الى يوم وفاته علامة شاهدة على العملية كجرح ينزف دماء وماء. وقد جرت هذه الحادثة في نيسان ١٩٠٢ .

ظريفة ابنة حنا جموعة[٣٧٨]، ووالدتها مريم زكريا، وحنا الفرنساوي[٣٧٩].

ونزل معنا في العبرة القس افرام نقلشة[٣٨٠] وأمرأة أبيه مروشا دبّه، وداود بن عبد الاحد نقاشة، وبطرس بن حنا يوسف النعمان، وسليمان بن يونان. لكي يطلعوا[٣٨١] في قرية السلامية[٣٨٢] ومنها يمضون الى زيارة دير مار بهنام الشهيد[٣٨٣].

في الساعة الثانية مشى الكلك أي العبرة، وكان النهر فائضاً، والماء عالياً وزائداً أكثر من بقية السنين. فمررنا في سفرنا هذا على كافة الأماكن والقرى الآتي ذكرها فرداً فرداً من باب الموصل الى باب بغداد. وكان معنا احسين السكماني[٣٨٤] للمحافظة وهو الذي سمّى لنا اسماء القرى والأماكن التالية[٣٨٥].

---

(٣٧٨) ولدت بالموصل في شباط ١٨٦٥ . كلّلها المطران بولس دانيال والمطران روفائيل جرخي يوم ٣ حزيران ١٨٨٦ (خميس الصعود) على ابن عمه دانيال باكوس. رزقها الله صبيين هما افرام سركيس (١٨٩٢) وحنا (١٨٩٨) وهو المطران اثناسيوس يوحنا باكوس رئيس أساقفة بغداد وتوابعها. توفي زوجها دانيال يوم ٢ حزيران سنة ١٩٠٨ . انتقلت الى جوار ربها يوم ٢٣ أيلول سنة ١٩٢٨ .

(٣٧٩) لا يعني أنه فرنساوي الجنسية إنما من آل «فرنساوي» العائلة السريانية الوجيهة في أبرشية الموصل من أبنائها القس أفرام فرنساوي (+ ١٩٦٧) وأخوه الشماس حبيب فرنساوي رئيس الشمامسة ورئيس أخوية مريم العذراء بالموصل. إنما قد يكون أحد أفرادها مترجماً عند أحد القناصل الفرنسيين بالموصل (انظر السلاسل التاريخيّة لطرازي وقاشا ص ١٩٥).

(٣٨٠) هو المطران ديونيسيوس افرام نقاشة، ولد بالموصل في ١٨٥٠، دخل دير الشرفة ومنه انتقل الى بروبغندا ورسم كاهنا عام ١٨٧٤، ومطراناً عام ١٩٠٣ وتوفي عام ١٩٢٠ .

(٣٨١) يقصد كي ينزلوا في هذه القرية الواقعة على نهر دجلة ومنها الى الدير. .

(٣٨٢) السلامية قرية تقع جنوب الموصل بمسافة ٣٠ كم على دجلة من الجهة اليسرى.

(٣٨٣) دير مار بهنام الشهيد جنوب شرقي الموصل. طالع أخباره في كتاب «اللؤلؤ النضيد في تاريخ دير مار بهنام الشهيد» للخوري أفرام عبدال، الموصل ١٩٥١ .

(٣٨٤) بلهجة العوام الموصلية اسم حسين يلفظ أحسين، بإضافة الهمزة.

(٣٨٥) هذه القرى بأسرها ما زالت موجودة عامرة بأهلها وسوف نعلق على التي تستحق التعليق والتعقيب من حيث الأسم.

أولاً: قرية يارمجة.. وقرية ابو سيف[٣٨٦].. وقرية الشمسيات.. وقرية حمام العليل.. وقرية قز فخرا[٣٨٧].. وقرية حاوي اصلان[٣٨٨]... وقرية السليمية[٣٨٩]، ومن هذه القرية طلع القس افرام نقاشة ورفاقه المذكورين من العبرة فودعناهم وذهبوا بسلام إلى دير مار بهنام.

ونحن تمينا المسير علي ظهر الماء.. وبعد قرية السليمية.. قرية النمرود[٣٩٠].. العواية الأولى. قرية السيد حمد.. قرية النايفة.. الصناديج.. قرية المنيرة.. صف التوث.. قرية الجرف.. قرية الجايف لعبد ربو.. العواية الثانية.. طوبيا.. جشاف[٣٩١].. الزاب.. المنكوبة.. الجسر.. قرية تويزات.. تلول ناصر، اسنوان مشراق[٣٩٢] تل الشوك.. قرية تل الشعير.. الحضرة.. الزاوية.. السلطان عبد الله.. المكوك.. وادي الكصب[٣٩٣].. الكيارة[٣٩٤].. العوسجة.. الحاج علي.. المصال.. الرقبة.. الجيحلا[٣٩٥].. دنعوص.. قبر فضل.. الجنرال.. الاشتيوية.. النفطة..

---

(٣٨٦) تسمى اليوم بـ«البوسيف» عند نفق سكة الحديد.

(٣٨٧) هي قرية «القس فخري» السريانية القديمة.

(٣٨٨) وتعني غابة الأسود إذ اللفظة تركية «اصلان» أسد.

(٣٨٩) الاسم الشائع لدى العوام باللهجة الموصلية التي تشتهر بالأصالة والصحيح هو «قرية السلامية».

(٣٩٠) هي مدينة كالح أو كلحو الأشورية شيدها أشور ناصر بال الثاني في القرن التاسع/ العاشر قبل الميلاد. ما زالت خرائبها واضحة المعالم جنوب الموصل.

(٣٩١) جشاف والصحيح كشاف.

(٣٩٢) المشراق اليوم فيها معامل تصفية الكبريت المشهورة بهذا المعدن.

(٣٩٣) وادي القصب، وادي واسع يفيض كثيراً أيام الشتاء والربيع.

(٣٩٤) بلدة القيارة الشهيرة بتصفية النقط ومادة القير لصنع الأسفلت.

(٣٩٥) الصواب الجحلا أو الكحلة.

الهيجل.. حاوي الشركاط.. المعادلية.. قلعة الشركاط[٣٩٦].. التخت.. الاسديرة[٣٩٧].. الخانوكا.. ابو شارب.. جبل مكحول.. المرجانيات.. النمل.. فرّاجا.. رقبة الحديدي.. قلعة البثت.. حاوي الدندي.. الحمر.. الروية.. مخلط الزاب.. أبو حمدان.. وقد وصلنا اليها في الساعة الثامنة من ليلة الثلاثاء ٤ أيار سنة ١٨٨٦م. ونحن نطوف على وجه الماء الليل كله..

ثم مررنا على قرية جلاّب.. فال المستحقّ.. قصر الجبار.. تل اهلالا.. المصلخة.. تل الذهب.. جبل حمرين.. الفتحة.. سنّ القير.. الازوير.. اكورة احمد اغا.. حاوي شويش.. الخرنينة.. قلعة رياش.. قبور ابو صالح.. الاربيضة. الحمرة.. الاخزامية.. الامريزية.. المحزّم.. سيد كريم بن الكاضم بن العربية.. الاعتيادي.. مخ الحصان.. المطاركة..

ثم صار فجر نهار الثلاثاء ٤ أيار سنة ١٨٨٦ فوصلنا تكريت الساعة السادسة من النهار، ووقف الكلك عشرة دقائق لتبديل الطرّاح. ثم استأنف المشي فمررنا على:

اللايج.. هرطة العوجة[٣٩٨].. حوشة المخاصب.. تل احسين.. محمد الدور[٣٩٩] من اولاد الكاضم (الكاظم).. قرية كبيرة تسمى الجرافيات.. ثم الرصاصي.. المهيدير.. قصر العاشق والمعشوق[٤٠٠].. ثم جلح ابو طرطوعة.. ثم سامرة (سامراء) وفيها جامع وقبة عالية مصفحة بالذهب الخالص، وهو مزار يقصده اهالي العجم الرافضية الشيعة. هذه القبة ترى من بعيد تبهج الناظر بلمعانها.

---

(٣٩٦) الشرقاط أو بلدة آشور أول عاصمة للأشوريين في شمال العراق ما زالت آثارها ماثلة إلى اليوم.

(٣٩٧) الصواب: الصديرة، وهما اثنتان السفلى والعليا.

(٣٩٨) وهي مسقط راس صدام حسين رئيس جمهورية العراق.

(٣٩٩) وهي قرية الإمام الدور والصحيح هي قرية الدير أو الديورة.

(٤٠٠) وهو القصر الذي بناه الخليفة العباسي المتوكل.

ثم قرية اكناس.. الايساط.. القلعة.. المزيرعة.. الصنم.. اصطبلات.. شريعة الغزال.. التدجيل[٤٠١].. كبّان.. احليق الذيب[٤٠٢].. ثم الجالسية.. الحوئي.. أبو حمد.. الاصعووية[٤٠٣].. أم عفيشة.. بعرورة.. شطاطي بلد.. الابحرية.. السفينة.. جرف اعكيل.. مشراكا.. العوسجة ثم قب الشوالي.. ثم الاعظيم.. اعكاب.. الاخضيرة.. دوجما.. الحماء.. الاحصين.. الاطوير.. السندية.. الشيخ جميل.. السعدية.. المنصورية.. دوخلا.. الاسويدية.. الاحويش.. الجديدة.. ملّوح.. اليهودية.. وهنا ثار علينا زوبعة برياح شديدة وعاصفة مصحوبة بالامطار من الساعة السابعة من هذا النهار عقبها بروق ورعود وصواعق الزمتنا ان نربط العبرة خوفاً من الغرق الى أن سكنت الريح وانقطع المطر وأشرقت الشمس حينئذ طفنا على وجه الماء.

من اليهودية: ولو لم نكن قد تأخرنا بسبب حدوث هذه الزوبعة كنا بلا شك قد وصلنا الى بغداد مساء هذا النهار.

ومررنا بقرية المشاهدة.. السواكن.. الدباغية.. أبو دالية.. الاقميرة.. بستان الافريحات، وهي أحسن وأجمل بساتين بغداد.. ثم الكاضم[٤٠٤] مزار الشيعيين العجم، وهي قرية كبيرة، فيها جامع كبير فيه منارتان وقبتان مصفحتان بالذهب وأهاليها كلهم أعجام.. ثم الاعظيم[٤٠٥] كذلك هذا المحل هو مزار للاعجام الشيعيين.. ثم المجيدية الواقعة في باب المعظم وهي بلد بغداد.

---

(٤٠١) الصواب: الدجيل، وهو نهير اصطناعي مصغر لاسم دجلة.

(٤٠٢) الصواب: حلق الذئب.

(٤٠٣) نظن أن الاسم هو الاصعودية.

(٤٠٤) الصواب الكاظم (موسى بن جعفر الصادق (٧٤٥ - ٧٩٩م) الامام السابع للشيعه ولد في الابواء قرب المدينة ومات مسموماً في سجن هارون الرشيد في بغداد، اليه تنسب ضاحية بغداد (الكاظمية) التي تضم قبره وقبر حفيده محمد الجواد.

(٤٠٥) وهي بلدة من ضواحي بغداد وهي مركز قضاء في محافظة بغداد.

في بغداد

ربطنا العبرة في الساعة السادسة من ليلة الخميس ٦ أيار سنة ١٨٨٦ وبهذه المكان المسمّى المجيدية فيه قصر غاية في الظرافة عمره دولت مدحت باشا[(٤٠٦)] والي ولاية بغداد لنزول شاه العجم مرزاخان[(٤٠٧)] لما شرّف الى بغداد لزيارة كربلاء[(٤٠٨)] والكاظم والاعظم (والاعظمية). وتمينا رابطين الى الساعة التاسعة قبل الفجر ونحن في العبرة. حينئذ طلعنا أنا والباتري سبسطيان مع احسين السكماني الذي حمل الفانوس المنير أمامنا وذهبنا ودخلنا بلد بغداد من باب المعظم رأساً إلى دار سيادة المونسنيور هنري التماير القاصد الرسولي وتواجهنا (وقابلنا) مع سيادته وسلّمنا بيده الباتري سبسطيان. ونحن اخذنا في الرجوع الى بيت عمنا باكوس، وتواجهنا مع دانيال ابن عمنا. وأرسلنا اخوته الى المجيدية المحل المربوطة فيه العبرة، ليأتوا بأختي وخطيبة دانيال ابن عمنا وامها وحنا الفرنساوي والاغراض والصناديق الى البيت.

أما نحن، ذهبنا الى الكنيسة وتلاقينا مع سيادة المطران روفائيل جرخي رئيس اساقفة بغداد وقبلنا يديه الذي بكل فرح ومسرّة قبلنا ضيفاً عنده طوال المدة التي بقينا فيها في بغداد.. ثم استأذنا منه وقدمنا الذبيحة الإلهية شكراً لله بوصولنا سالمين الى بغداد ناجين من كل خطر. وبعد

---

(٤٠٦) مدحت باشا (١٨٢٢ - ١٨٨٤) من أعظم رجالات الإدارة العثمانيين. صدر أعظم نشر الروح الدستورية في البلاد العثمانية. مات مخنوقاً في السجن. تولى إدارة ولاية بغداد وأنشأ فيها أول جريدة «الزوراء» (١٨٦٩) مع نظم وقوانين جديدة. كما وأسكن العشائر.

وما زال هذا القصر الذي شيده ماثلاً بعد أن جدد ورم مؤخراً.

(٤٠٧) أظن أن القول مبالغ فيها لأن ولاية مدحت باشا لم تدم طويلاً لبناء هذا القصر إنما هو بنى سراي للولاية مع مدرسة للصنائع حولت الى قصر فيما بعد.

(٤٠٨) كربلاء: مركز قضاء وقاعدة محافظة. استشهد فيها الحسين بن علي واهل بيته وأصحابه وفيها قبورهم.

القداس والفطور صرنا نستقبل وفود الزائرين ثلاثة أيام. ثم رجعنا نحن وزرناهم شاكرين.

عرس ابن عمي دانيال

بعد أن انتهينا من الزيارات، صرنا نستعد لقضاء عرس ابن عمنا دانيال، وتممنا كل شيء، حينئذ في اليوم الثالث عشر من شهر حزيران سنة ١٨٨٦ الواقع فيه عيد صعود ربنا يسوع المسيح الى السماء، فجر هذا يوم العيد بعد القداس احتفل بتكليل دانيال بن عمنا باكوس على ظريفة ابنة حنا جموعة في كنيسة بغداد الكاتدرائية سيادة المطران روفائيل جرخي رئيس اساقفة بغداد وأنا كنت مع أخيه الخوري ميخائيل بن عمي والقس يوسف سكمن والقس توما باهي، والقس ميخائيل إيلو معاونين لسيادته في احتفال بركة هذا العرس[٤٠٩]. ورفعنا له الدعاء بالخير والسعادة والتوفيق.

عمل الاسنان

بعد نهاية العرس بأيام، باشرنا بعمل اسناننا عند المعلم الحاج يوسف في الكاظمية الذي اشتغلهم الى أن تلاءموا في فمنا وصرنا نأكل عليهم براحة، باشرنا في تجهيزات السفر للرجوع الى الموصل، لكن من أجل شدة الحر تأخر سفرنا من بغداد الى اليوم السابع عشر من ايلول سنة ١٨٨٦م.

العودة الى الموصل

يوم الجمعة ١٧ أيلول سنة ١٨٨٦ بعد القداس، تهيانا وودعنا سيادة

---

(٤٠٩) ثمرة هذا الاكليل كان حبيان افرام سركيس وحنا الذي صار بعدئذ مطراناً لأبرشية بغداد باسم اثناسيوس يوحنا باكوس (١٩٥٤ - ١٩٨٣).

المطران روفائيل رئيس أساقفة بغداد، وكافة الآباء الكهنة والخواجات وبيت عمنا باكوس وشكرنا فضل الجميع، بارحنا بغداد وعبرنا الجسر قبل الغروب الى الجانب الآخر من النهر المسمى قارشيا، وبتنا هناك الى صباح السبت في ١٨ أيلول، مشى القفل من بغداد وكان برفقتنا ما عدا اختنا مريم، مريم زكريا حماة دانيال ابن عمنا باكوس وحنا الفرنساوي وعبد المسيح بن اقليموس القرقوشي والحاج سليمان الصباغ وسليمان شندالا من معتبري تجار الموصل المسلمين، والخواجا يوسف برصوم اليعقوبي.

مشينا أربع ساعات ونزلنا في محل يسمى تل كوش. وبعد الاستراحة الى غروب الشمس حمل القفل ومشى ليلة الأحد كلها ١٢ ساعة.

وصباح الأحد ١٩ أيلول، وصلنا الى الاسميجة (سميكة) نزل القفل، وبعد أن أكلنا وعملنا استراحة حمل القفل من الاسميجة ومشينا تسع ساعات وبعد العصر وصلنا الى الاصطبلات ونزلنا الى بعد غروب الشمس، حمل القفل من الاصطبلات ومشى تسع ساعات أخرى.

وفي صباح الاثنين ٢٠ أيلول، وصلنا الى المهجر، نزل القفل، وتمينا الى صباح نهار الثلاثاء ٢١ أيلول، حمل القفل من المهجّر ومشى ست ساعات فوصلنا الى تكريت بعد آن تزوّدنا منها بالخبز واللحم، ومشينا في الليل تسع ساعات.

في صباح الاربعاء ٢٢ أيلول، وصلنا الى الخرنينة، ونزل القفل على معين الماء، وماء هذه العين حلو عذب، وتمينا الى صباح الخميس ٢٣ أيلول حمل القفل من الخرنينة ومشينا تسع ساعات فوصلنا الى الاشريميات. نزل القفل الى صباح الجمعة ٢٤ أيلول حمل القفل من الاشريميات، ومشينا عشر ساعات فوصلنا البلاليج على رآس العين فنزل القفل، وماء هذه العين مرّ وتمينا الى الصباح.

صباح السبت ٢٥ أيلول، مشى القفل من البلاليج عشر ساعات ووصلنا الى الحجاج قدام شاطئ نهر دجلة، نزل القفل وتمينا الي صباح

الأحد ٢٦ أيلول، عند الفجر حمل القفل ومشى من الحجاج عشر ساعات ووصلنا الى البدريات فيها ماء عين حلو. نزل القفل وتمّ هنا الي صباح الاثنين ٢٧ أيلول، حمل من البدريات ومشى ست ساعات ووصلنا حمام العليل نزل القفل، وتمّ إلى فجر صباح الثلاثاء ٢٨ أيلول ومشى القفل من حمام العليل أربع ساعات فوصلنا بالخير والسلامة الى الموصل.

فصار مجموع عدد الساعات التي مشيناها من بغداد الى الموصل أحدى وتسعين ساعة فقط لا غير موزعه على أحد عشر يوماً.

سفر المطران بهنام بني إلى رومية وأوروبا

يوم الأربعاء الواقع في ٢ تشرين الثاني سنة ١٨٨٧ سافر سيادة المطران قورلس بهنام بني رئيس اساقفة الموصل وتوابعها الى رومية وبلاد أوربا ثم الاستانة. واستقام في هذا السفر الى يوم الاثنين في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٨٨ حيث شرّف للموصل. فكل هذه المدة التي كان غائباً عن الأبرشية أنا كنت نائباً عاماً ووكيلاً بإدارة الأبرشية الموصلية السريانية.

الانعام بالنيشان المجيدي

ولما كان سيادته في سفره المشار اليه أعلاه ومشرفا الاستانة العلية في اليوم الحادي والعشرين من تموز سنة ١٨٨٨ أرسل لي تلغرافاً به يبشرني أن مولانا السلطان عبد الحميد خان(٤١٠) انعم عليّ بالنيشان المجيدي الثالث وقد أرسله مع البراءة مع البوسطة. فقدمت لسيادته تشكراتي تلغرافياً. وهنأته بنواله النيشان العثماني الشريف.

---

(٤١٠) عبد الحميد الثاني (١٨٤٢ - ١٩١٨): سلطان عثماني، جلس على العرش سنة ١٨٧٦. عرف باستبداده في مقاومة الدستور. لقب «بالسلطان الأحمر لكثرة ما سفك من الدماء. خلع عام ١٩٠٩، ونفي وتوفي في المنفى عام ١٩١٨.

ثم أنه قبل تشريفه للموصل ارسل لي النيشان والبراءة مع البريد في اليوم الحادي والعشرين تموز ١٨٨٨ . ووصل الى الموصل في أيام ولاية دولت فائق باشا الذي استدعاني رسيماً الى محل الحكومة لكي يلبسني النيشان بيده، فذهبت وتسلمت من يده البراءة والنيشان. وبعد أن قرأ البراءة قام ووضع النيشان على صدري أمام هيئة المجلس وهنأني حينئذ. ترجلت وتكلمت بهذا النطق الآتي:

أيها الوالي المفخم، ذو المقام الرفيع المعظم، حضرة مولانا فائق باشا والي ولاية الموصل لا زالت نجوم السعد طالعة على ابهته.

لقد تشرفت اليوم بالمثول بين يديكم لعرض فرائض الشكران لولي نعمتنا ومالك رقابنا حضرة مولانا السلطان عبد الحميد خان على مأثوراته التي لا يزال يتفضل بها على عبيده نحن طائفة السريان ولا سيما في هذه الازمان باحسانه الى جناب رئيسي المطران بهنام بني افندي بالوسام العثماني الشريف ذي الرتبة الثانية ولي الداعي نائبه بالوسام المجيدي ذي الرتبة الثالثة. وذلك افضال عليَ من عواطفه السنية الملوكية. عظم الله شأنها وشدَد اركانها وقوى اطنابها وعلى ابوابها ورفع اعلامها وذلّل المصاعب بين اقدامها وشملها بعنايته الخصوصية ووفقها بسائر صنائعها السنية. فلا برح اسمها في الخافقين منشوراً وعدلها في القارات محمودا ومشكورا. وما فتئت تنتدب عمالاً عادلين وولاة في الحق والانصاف راغبين، مثال سموكم الذي هو أحد براهيننا وشهودنا العيانيين. فكثّر اللهم امثاله في الممالك المحروسة العثمانية، واغزره بأفضل نعمك الصمدانية ليقوم باعباء وظيفته السامية ما تعاقب الجديدان ودام ثبت الفرقدان. آمين

الداعي لكم والشاكر افضالكم عبدكم

الخوري بولس دانيال

حينئذ أمر دولته فاديرت المرطبات والقهوة، ثم ارسل معي من دار

الحكومة الى البيت اربعة انفار من العسكر والنيشان موضوع على صدري وصار المهنئون يتواردون من اكابر المسلمين والمسيحيين من أبناء الجماعة وبقية الملل طوال ذلك النهار. وبعد وصولي الى البيت بعث دولة الوالي ياوره[٤١١] الأكرم بنوالنا النيشان الشريف.

وفي هذا النهار بعينه، ارسلنا تلغرافا الى المابين[٤١٢] حسب طلب سيادة المطران بهنام منا حملناه شكرنا وشكر ابناء الطائفة وعموم الابرشية لمولانا السلطان حميد الحميد خان ادام الله اجلاله.

ومن جملة المهنئين: كان حضرة السيد شهاب[٤١٣] فقدم لنا قصيدة التهنئة، وقرأها الشيخ شهاب امام الحاضرين:

نفيس من السلطان أُهدي غاليا
على صدْرٍ نفسٍ انها اليوم أنْفَسُ
تعرّت من العار الذميم وانما
لها لم يزَل من عِفّةِ الطبع مَلْبسُ
بابوابه الرَّاجي يرُوجُ فتوحه
ومن غير بابٍ دُونَه الناسُ تَيأسُ
وسلطاننا عبد الحميد لقد زكا
اصولاً وزاكي الفرْعِ زكّاه مغْرَسُ

---

(٤١١) ياور، لفظة تركية تعني المرافق الخاص، أو رئيس الحراس.

(٤١٢) المابين، قد تعني الباب العالي (رئاسة الوزارة) أو النظارة العامة في البلاط، أو رئيس الحجاب.

(٤١٣) هو السيد شهاب الدين المليسي الملقب بالعلوي، ولد في الموصل حوالي سنة ١٢٣٠ هـ وتوفي في ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م. سكن بغداد والبصرة وعمل كاتباً في الموصل (تاريخ الموصل للمطران سليمان صائغ ج٢ ص٢٦٤ - ٢٦٨).

المطران مار قورلس بولس دانيال

(١٨٩٤ - ١٩١٦)

عوائد انعامٍ فوائدُ حكمه

أفاد بها بالمَنّ ليست تَدنَّسُ

رئيس ملوكِ الارض والارض ملكه

على راسهِ تاج الجلالة برْنُسُ

تملّكَهُ ملكاً عظيماً وإنما

بتدبيره لا زال يُحمى ويُحرَسُ

فيا ايها الحَبْرُ المعاهد عنده

بنيشان مجد سعدُ ليس يُنحَسُ

ويا كاملَ الاوصاف بين قومهِ

وبالنقصِ من ناواه بالخُلف يركَسُ

حُبيتَ بما يبدو عليكَ علامة

على شانك العالي الذي هو اقدَسُ

الى حسنة الاحداق قد حدَقتْ كما

الى الروض والاوراد حدّقَ نرجُسُ

فارضت نيشان ثمين مبارك

جليل به اجلال شانك بولس(٤١٤)

---

(٤١٤) ٤١١ نيشان + ٦٠٠ثمين + ٢٦٢ مبارك + ٧٣ جليل + ٠٠٧ به+ ٦٥ إجلال + ٣٧١ شانك + ٩٨ بولس = ١٨٨٨ م .

المطران بهنام بني نائباً رسولياً

عصر نهار الثلاثاء ٨ كانون الأول سنة١٨٩١ الواقع فيه عيد الحبل بلا دنس، انتقل الى رحمة الله صاحب الغبطة مثلث الرحمة مار اغناطيوس جرجس شلحة البطريرك الانطاكي السرياني في حلب.

ويوم الاثنين ١٤ كانون الأول سنة ١٨٩١، ورد تلغراف من رومية من نيافة الكاردينال سيموني رئيس المجمع المقدس فيه يسمّى سيادة المطران بهنام بني رئيس اساقفة الموصل الجزيل الشرف نائباً رسولياً من قبل المجمع المقدس على البطريركية الانطاكية السريانية الى حين قيام بطريرك جديد لهذه الطائفة وثبتت نيابته هذه من الحكومة السنية بإرادة شاهانية وسمّي قايمقام البطريركية السريانية الى حين انتخاب بطرك جديد. ومن هذا اليوم تسلّم النائب الرسولي زمام البطريركية السريانية.

في هذا اليوم الرابع عشر من كانون الأول سنة ١٨٩١ ورد تلغرافان من حلب للسيد النائب الرسولي، الواحد من الخوري روفائيل بردعاني[٤١٥] والثاني من الخواجا فتح الله خياط[٤١٦]، يخبر انه بكل اسف عنما صنعته جماعة حلب السريانية من العمل العديم الانسانية والانصاف، أي أنهم في اليوم الثالث وهم في صلاة الجناز[٤١٧]، حرقوا الجناز مع الزينة التي كانت فوق الجناز. ثم يطلبون من سيادة النائب الرسولي تعيين نائب رسمي لأبرشيتهم، أحد الخوارنة، وسمّوه وهو الخوري يوحنا معمار باشي. غير أن السيد النائب الرسولي المشار اليه بكل حكمة وفطنة سبق وقبل مجيء

---

(٤١٥) هو الخوراسقف روفائيل البردعاني، ولد في ماردين عام ١٨٥١، ووصل دير الشرفة عام ١٨٦٦، وقصد روما ليكمل دراسته في بروبغندا عام ١٨٦٧ ورسم كاهناً عام ١٨٧٤، وخوراسقفا عام ١٨٨٧، قتله الأتراك عام ١٩١٥.

(٤١٦) فتح الله خياط، أحد وجهاء الموصل السريان الذين كان يعتمد البطريرك بهنام بني في قضاياه مع الدولة العثمانية.

(٤١٧) أمر غريب لم يحدث له سابق مثيل في الكنيسة السريانية.

التلغـرافـات المذكـورة وعـيّن لهم نائبـاً. الخـوري يوسف اسطنبـوليـة الحلبي[٤١٨].

يوم الأربعاء ٤ أيار سنة ١٨٩٢م عند الفجر صباحاً، سافر من الموصل المطران بهنام بني النائب الرسولي الى حلب بأمـر المجـمع المقـدس لأجل إصلاح الانشقـاق الذي حدث بين شعب أبرشية حلب السـريانيـة بسـبب المطران تاوفيلوس انطون قندلفت[٤١٩]، ولأجل رسامة الخوري يوحنا معمار باشي مطراناً على أبرشـيـة الشـام. وفـقـه الله لاتمام آمـالـه لخـيـر هذه الطائفة.

وفي اليوم ٢١ من أيار، وصل الى حلب بالسلامة.

وفي صـبــاح الاثنين ١٦ حـزيران ١٨٩٢م، وهو ثاني يوم عـيـد الفنطيقسطي، رقى إلى الدرجة الاسقفية بحلب في الكنيسة الكاتدرائية الخوري معمار باشي مطراناً على أبرشية دمشق الشام السريانية.

ثم إن سيادة النائب الرسولي بعد أن اصلح شؤون ابرشية حلب قفل من حلب راجعاً الى الموصل.

ويوم الاثنين ٥ أيلول ١٨٩٢، سـافـر من حلب سيـادة النـائب الرسـولي إلى ديار بكر، ووصل اليـهـا يوم السـبت ١٧ أيلول، وفي ٢٠ أيلول ترك ديار بكر إلى مـاردين والتي وصلها في ٢٢ منه (الخميس) وأقام فـيـهـا الى يوم الثلاثاء المصادف ٢٧ أيلول حيث سافر سيادته من ماردين الى الموصل.

---

(٤١٨) هو الخوراسقف يوسف اسطنبولي، ولد في ماردين عام ١٨٦٠، قدم دير الشرفة سنة ١٨٧٦، ورسم كاهناً عام ١٨٨٣ وخوراسقفا عام ١٨٩٨ انتقل الى جوار ربه عام ١٩٣٤.

(٤١٩) ولد بحلب عام ١٨٣٦، قدم دير الشرفة عام ١٨٥١ وسيم كاهناً عام ١٨٥٨ وخوراسقفا عام ١٨٦٥، ومطراناً عام ١٨٨٦.

ونهار الاربعاء ٥ تشرين الأول ١٨٩٢ شرّف سيادته الى الموصل بالخير والسلامة وقصد مباشرة الى البستان محل سكناه[٤٢٠].

رعاة الطائفة السريانية في الموصل

حضر الى الموصل السادات المطارين لاجل انتخاب البطريرك الجديد وعلى الوجه الآتي:

نهار الخميس الواقع في ٢١ أيلول سنة ١٨٩٣م، شرّف الى الموصل من ماردين سيادة مار يعقوب متى احمر دقنو[٤٢١] مطران الجزيرة لاجل انتخاب البطريرك الجديد لطائفتنا السريانية بموجب الاوامر التي صدرت من المجمع المقدس في رومية لجميع اساقفة السريان في أن يجتمعوا في الموصل للانتخاب المذكور على نفقة المجمع المقدس.

ونزل المطران احمر دقنو ضيفاً مكرماً في دار القصادة الرسولية[٤٢٢] عند السيد هنري التماير القاصد الرسولي.

وفي فجر يوم الاثنين ٢ تشرين الأول، شرّفا بالكلك من ديار بكر السيدان المطران انطون قندلفت[٤٢٣]، والمطران بطرس طوبال[٤٢٤]، ونزلا ضيوفاً مكرمين في دار القصادة الرسولية آيضا.

---

(٤٢٠) ما زال هذا القصر قائماً وسط البستان الذي أخذت المنطقة اسمه شهرة لها فتسمى باسم «محلة قصر المطران» الى حد اليوم.

(٤٢١) ولد في ماردين عام ١٨٣٣، دخل مدرسة الشرفة عام ١٨٤٩ وارتسم كاهناً عام ١٨٥٨، وخوراسقفا عام ١٨٧٩ ومطراناً على الجزيرة عام ١٨٨٤، وانتقل الى جوار الرب عام ١٩٠٨.

(٤٢٢) ما زالت ماثلة إلى حد اليوم، وقد أنشئت عام ١٨٧٨م.

(٤٢٣) سبق ذكره في حاشية سابقة.

(٤٢٤) سبق ذكره في حاشية سابقة.

وصباح الجمعة في ٦ تشرين الأول، شرّف الموصل من ماردين المطران اقليميس يوحنا معمار باشي رئيس اساقفة تكريت شرفاً. ونزل في البستان عند سيادة النائب الرسولي المطران بهنام بني.

انتخاب المطران بهنام بني بطريركا

نهار الخميس، الثاني عشر من تشرين الأول عام ١٨٩٣م، بعد القداديس، اجتمع السادة المطارين مع سيادة القاصد الرسولي هنري التماير المترأس هذا الانتخاب من قبل قداسة البابا لاون الثالث عشر[٤٢٥] والمجمع المقدس[٤٢٦] في الكنيسة الكاتدرائية المشيدة على اسم الحبل بلا دنس، والواقعة في محلة حوش الخان، ومعهم حضرة الباتري اوغسطين الصائغ الدومنيكي[٤٢٧] كاتم اسرار القاصد الرسولي، والخوري بولس دانيال[٤٢٨] لتسجيل أوراق الانتخاب والاقتراع.

بعد أن ارتدى القاصد الرسولي والسادة المطارين ملابسهم الحبرية وحللهم الكهنوتية، جلس كل على كرسيّه المعدّ له. ونصب في الوسط أمام القربان المقدس ميز[٤٢٩] عليه كأس لالقاء أوراق الانتخاب فيه. وخرج كل من كان في الكنيسة وأغلقت أبوابها.

حينئذ صلى السادة المطارين صلاة الروح القدس وهم راكعون أمام القربان المقدس، وانتصبوا وجلسوا على كراسيهم. وكتب كل واحد منهم

---

(٤٢٥) البابا لاون الثالث عشر (١٨٧٨ - ١٩٠٣) الملقب بـ«بابا العمال» اشتهر برسالته في «الشؤون الحديثة» في القضايا الاجتماعية.

(٤٢٦) مجمع انتخاب البطريرك أو ما يسمى بالسينودس الطائفي.

(٤٢٧) أوغسطين الصائغ، راهب دومنيكي عراقي عاش في الرسالة الدومنيكية بالموصل.

(٤٢٨) هو صاحب المذكرات التي نحن بصدد نشرها بهذا الكتاب.

(٤٢٩) ميز: لفظة عامية يستعملها العراقيون عامة والموصليون خاصة وتعني الطاولة أو المائدة.

البطريرك مار أغناطيوس أفرام الثاني رحماني

(١٨٩٨ - ١٩٢٩)

ورقة اقتراعه وختمها وقام وألقاها بيده في الكأس الموضوعة على الميز. ثم بعد ذلك أمر سيادة القاصد الرسولي كاتم اسراره ان يفتح ورقة ورقة والخوري بولس يسجلها في ورقة خاصة. فتمما ما آمرا به. فوقع الانتخاب بأكثرية الأصوات على سيادة مار قورلس بهنام بني رئيس أساقفة الموصل والنائب الرسولي.

فأعلن سيادة القاصد الرسولي للسادة المطارين أن الانتخاب وقع على سيادة المطران بهنام بني وصار بطريركاً على الطائفة السريانية. فنهض في الحين السادة المطارين ولثموا أيدي سيادة البطريرك المنتخب جديداً.

أما الشعب المحتشد والمجتمع في حوش الكنيسة فكان ينتظر بفارغ الصبر البشارة. ولما أمر السادة المطارين الخوري بولس دانيال ان يفتح باب الكنيسة المسّكر من الداخل ويبشّر الشعب: فحالاً أسرع وفتح أبواب الكنيسة وأعلن للشعب المتجمهر من رجال ونساء بصوت عالي، أن السيد بهنام بني انتخب بطريركاً فصار فرح وسرور كبيرين ودخل الناس جميعاً ولثموا أياديه وعلامات الحبور والانشراح على وجوههم.

حينئذ دقت النواقيس تبشيراً بهذا الانتخاب، وكانت أصوات التهاليل مقرونة مع أصوات الآباء الخوارنة والكهنة والشمامسة المرتلين ترتفع الى عنان السماء.

وخرج سيادة المنتخب الجديد من الكنيسة بهذا الزياح والاحتفال محاطاً بالسادة القاصد الرسولي والمطارين الى باب الكنيسة الخارجي، ومن ثم ركبوا خيولهم وذهبوا معه الى قصر البستان محل سكناه. وهناك أبدوا لسيادته مظاهر التهنئة الخالصة مع وفود جماهير المهنئين من طائفته وسائر الملل. وبعد أن آديرت عليهم المحليات (الحلويات) والمشروبات (المرطبات) انفضّ هذا الاحتفال بكل سرور وفرح.

حينئذ اعدّ لهم سيادة البطريرك الجديد مائدة أنيقة في قصره لسيادة القاصد الرسولي وسائر أساقفة الطائفة المشار إليهم، وتليت

لغبطته الانخاب وتمنى الجميع له الاقبال والسعادة.

وبعد الغداء، سيادة القاصد الرسولي، أرسل تلغرافات الى رئيس المجمع المقدس مبشراً له بنهاية الانتخاب الذي تم بموجب القوانين والمراسيم بكل هدوء وسكون، ووقع الانتخاب على مطران الموصل السيد بهنام بني بحضور سائر مطارين أبرشيات الطائفة في ماردين وديار بكر واورفا وحلب والشام وبيروت وأماكن النيابات البطريركية، مصر، واطنة وحمص وحماة والنبك وبغداد والبصرة ودير الزور والجزيرة.

أما السادة المطارين فقدموا عريضة للأب الأقدس البابا لاون الثالث عشر، يبشرونه فيها بانتخابهم المطران بهنام بني بطريركاً عليهم في اليوم المؤرخ (الخميس ١٢ تشرين الأول ١٨٩٣). ويلتمسون من قداسته أن يتنازل ويثبته ويدرّعه بالباليون(٤٣٠).

وكتبوا عريضة أخرى الى الباب العالي فيها يلتمسون ان تعترف الدولة بالبطريرك الجديد رسمياً والذي انتخبوه، واعطائه الفرمان(٤٣١). وختموها جميعهم بأختامهم وأرسلوها مع البريد الى الأستانة.

وهكذا انتهت أعمال هذا اليوم المبارك.

تنصيب البطريرك الجديد

يوم السبت المصادف ١٤ تشرين الأول سنة ١٨٩٣ زينت الكنيسة الكاتدرائية بأفخر زينة. وأعدّت الكراسي لسائر الأساقفة. والعرش لنيافة القاصد الرسولي. والكراسي لكافة المدعوين رسمياً لهذا الاحتفال بالتنصيب.

---

(٤٣٠) الصواب: الباليوم، وهو شريط من صوف الخرفان الصغيرة أبيض اللون يتخلله صلبان سوداء يمنحه البابا للبطاركة الشرقيين المتحدين بكرسي روما كاعتراف بشرعية انتخابهم للكرسي البطريركي.

(٤٣١) الفرمان، البراءة أو العهد السلطاني للمسؤولين كاعتراف بسلطتهم الشرعية على مسؤوليهم.

وصباح يوم الأحد ١٥ تشرين الأول، بعد أن قدّس السادة المطارين، وكافة الآباء، ودنت الساعة المعينة للقداس والتنصيب، شرّف الكنيسة القاصد الرسولي هنري التماير، ثم السادة المطارين وهم: المطران يوحنا معمار باشي والمطران متى أحمر دقنو، والمطران انطوان قندلفت، والمطران بطرس طوبال، ومعهم سيادة المنتخب الجديد. وجلس كل منهم في مكانه.

وحضر الحفلة الموسيو آلاريك القنصل الفرنساوي ومترجميه، كما حضر الباتري بطرس دوفال رئيس الرسالة الدومنيكية بالموصل وباقي الآباء الدومنيكان والشعب السرياني مع بقية الملل.

وحين ابتدأ الاحتفال قام اثنان من المطارين وأخذا السيد المنتخب وأدخلاه الى السكرستيا الكائنة وراء المذبح الكبير، حينئذ قام السيد اقليميس يوحنا معمار باشي المتقدم في الرسامة على سائر الأساقفة واحتفل بالقداس الرسمي الموقع على الألحان السريانية. وعندما انتهى الى ما قبل التناول، ذهبا المطرانان انطوان قندلفت ومتى أحمر دقنو وأتيا بالمنتخب الجديد من السكرستيا وهو مجللاً بقطعة من حرير مقصبة على رأسه. وأوقفاه أمام المذبح حيث اعدّ له مسجداً فركع عليه وبدأ بتلاوة صورة ايمان أوربانوس(٤٣٢). ولما انتهى من قراءتها ختمها وأمضاها وسلمها بيد القاصد الرسولي.

بعدئذ أخذه المطرانان أمام المذبح الكبير وركع على درجة المذبح وابتدأ المطران يوحنا المحتفل في القداس الرسمي بصلاة الرسامة أو التنصيب وكافة المطارين محاطين به يعاونونه في الصلاة والرتبة الى أن انتهت الرسامة بموجب الطقس السرياني في رسامة البطاركة.

وفي الأخير أتوا بعكاز الرعاية ومسكها سائر المطارين وقد وضع المنتخب يده تحت أيديهم أي في الأسفل. فأخذ السيد يوحنا الراسم أو المحتفل يد المنتخب ووضعها فوق أيديهم جميعاً أي في الأعلى وعندئذ رفع

(٤٣٢) أوربانوس الثامن (١٦٢٣ - ١٦٤٤) مؤسس مدرسة انتشار الإيمان في روما.

الجميع يدهم من العكاز وبقيت بيد البطريرك الجديد[٤٣٣]، وهتف المطران انطوان صارخاً بأعلى صوته قائلاً: «أوكوسيوس، أوكوسيوس، أوكوسيوس.. أبانا مار اغناطيوس... انه مستحق ولائق...».

وهتف من بعده الخوارنة والكهنة والشمامسة بهذه الترتيلة ثلاثاً ثم تبعتها الأناشيد السريانية.

بعدئذ أخذوا غبطة البطريرك مار اغناطيوس بهنام بني وأجلسوه على كرسيّه الذي يعلوه العرش والتاج على رأسه وعصا الرعاية بيساره والصليب بيمينه. وتقدم السادة المطارين منه وقبّلوا يديه وتبعهم كافة الاكليروس والشعب جميعاً. والشمامسة يرتلون الألحان العذبة.

ثم خرج غبطته محفوفاً ومحاطاً بالسادة المطارين الى باب الكنيسة الخارجي. وحينئذ ترك ثيابه الكهنوتية الطقسية ولبس ثيابه الرسمية وامتطى جواده نيافة القاصد الرسولي والسادة المطارين وسعادة القنصل الفرنساوي وكافة الرؤساء والأعيان والخواجات والشعب السرياني وقد أحاطوه من كل جانب من باب الكنيسة الى القصر في بستانه الخارج عن البلد. وهناك قدموا لغبطته اخلص التهاني وأديرت المرطبات والمشروبات ثم رجعوا الى بيوتهم وألسنتهم تثني على أوصاف البطريرك الحميدة متمنين له السعادة والتوفيق.

وهكذا انتهى هذا الاحتفال بكل ابّهة وسكون وفرح وحبور...

انتخابي مطراناً على دارا شرفا

بعد انتهاء انتخاب البطريرك الجديد ورسامته (تنصيبه) قرّ قرار نيافة القاصد الرسولي وغبطة البطريرك ان يجتمع السادة المطارين في

(٤٣٣) علامة تسليم السلطة الراعوية بيد البطريرك الجديد.

غبطة البطريرك انطون حايك والمطران يوحنا باكوس مع فخامة الرئيس سليمان فرنجيه

دار القصادة الرسولية في اليوم السادس عشر من تشرين الأول ١٨٩٣ لعقد مجمع طائفي وانتخاب مطارين، وسنّ بعض المراسيم المتعلقة بالابرشيات.

ففي صباح يوم الاثنين ١٦ تشرين الأول، بعد القداس شرّف غبطة البطريرك الى دار القصادة الرسولية مع السادة المطارين يوحنا معمار باشي، والسيد متّى احمر دقنو، والسيد انطون قندلفت، والسيد بطرس طوبال، أما السيد رابولا افرام رحماني فلم يحضر هذه الجلسة لأنه كان مريضاً. فلم يوقع ولم يختم الانتخابين المشار اليهما لكنه أعلن رضاه وقبله. لكنه عندما تعافى وقّع وختم قبل إرسال محضر الجلسة الى رومية.

انعقد الاجتماع في ديوان القصادة الكبير، وشرّف نيافة القاصد الرسولي هنري التماير الى الديوان مع كاتم اسراره الباتري اوغسطين صائغ وأنا الخوري بولس دانيال لأجل تسجيل مراسيم الاجتماع أو المجمع المزمع انعقاده وأغلق باب الديوان.

وقد افتتحه غبطة البطريرك بهنام بني بهذه الكلمات:

أيها السيد الكلي النيافة القاصد الرسولي الجزيل الشرف والاحترام. ويا أيها السادات الكليو الشرف والجزيل احترامهم. أول عمل نبدي به في اجتماعنا اليوم هو. أني أقدم لكم حضرة ولدنا الخوري بولس دانيال النائب العام وانتخبه مطرانا شرفيا على دارا. ويسرني جداً ان سيادتكم انتخبتموه آيضا.

فأجابوه كلهم بصوت واحد وبفرح لا مزيد عليه قائلين: (...) يوئو زودق ثلاث مرات وأعلنوا له رضاهم بهذا الانتخاب.

حينئذ اشار اليّ غبطته أن اتقدم واقبّل أيدي السادة المطارين ففعلت وشكرت فضلهم. وأمر الباتري أوغسطين أن يسجل هذا الانتخاب فسجله وأمضوه وختموه بأختامهم جمع المطارين.

ثم قال كذلك أقدم لكم أيها السادة الجزيل احترامهم حضرة ولدنا

الخوري باسيل قندلفت[٤٣٤] وانتخبه مطراناً شرفياً على يافا. فأجابوه معلنين رضاهم وقبولهم هذا الانتخاب قائلين (يوثوزودق) فأمر الباتري المسجل أن يسجل هذا الانتخاب أيضاً، فسجله ووقّعه السادة المطارين وختموه بأختامهم.

وبعد أن أتمّوا سائر أعمال هذا المجمع الطائفي ومراسيمه وقّعوا محضره وختموه وسلموه مع وقائع انتخاب المطرانين المشار إليهما الى القاصد الرسولي لكي يرسلها الى المجمع المقدس ويطلب تثبيتها من قداسة الحبر الأعظم البابا لاون الثالث عشر.

حينئذ عزم السادة المطارين على السفر من الموصل والرجوع كل واحد منهم الى أبرشيته. وسيادة القاصد الرسولي أرسل القرارات والمراسيم التي عملوها في اجتماعهم هذا الى رومية في اليوم الرابع من تشرين الثاني ١٨٩٣ والى المجمع المقدس طالباً تثبيتها.

ولقد بارح السادة المطارين الموصل في ٢٥ تشرين الأول ١٨٩٣ وهم المطران يعقوب متى احمر دقنو مطران الجزيرة، والمطران يوحنا معمار باشي، والمطران انطون قندلفت والمطران بطرس طوبال ومعهم الخوري ابراهيم معمار باشي كل لمحله في أبرشيته. رافقتهم السلامة.

رسامتي مطراناً

لما كان غائباً عن الموصل غبطة السيد أغناطيوس بهنام بني البطريرك الانطاكي السرياني، وهو في جولة بين رومية وباريس وأقطار أوربا الأخرى وسيتأخر رجوعه الى الموصل، اقتضى الأمر أن يفوّض عوضه

---

(٤٣٤) ولد في حلب عام ١٨٤٩ . رسم كاهناً عام ١٨٧٦ . استلم رئاسة دير الشرفة عام ١٨٨٧، رسم اسقفاً على يافا شرفا عام ١٨٩٤ . (أنظر أخباره في السلاسل التاريخية ص ٣١٤-٣١٧).

في رسامتي مطراناً، السيد هنري التماير القاصد الرسولي في ما بين النهرين وكردستان.ففي أثناء اقامة غبطته في رومية استحصل للقاصد الرسولي المشار اليه اجازة برسامتي مطراناً من قداسة البابا لاون الثالث عشر حسبما هو مصرح في المنشور المرسل لي من غبطته بتاريخ ٢٥ أيلول ١٨٩٤ من باريس. وبناء على ذلك دخلت في عمل الرياضة الروحية في دار الآباء الدومنيكان المرسلين. وتميت ثمانية أيام كاملة الى نهار السبت في ١٧ حزيران سنة ١٨٩٥، استعداداً للرسامة.

ولما صار صباح الأحد ١٨ حزيران ١٨٩٥، تقاطرت الجموع من سائر الطوائف والملل الى الكنيسة الكاتدرائية السريانية وضاقت بهم على رحبها. وعند شروق الشمس شرّف سيادة القاصد الرسولي مع طغمه اكليروسه اللاتين الى الكنيسة القديمة حيث كان الخوارنة والكهنة مع الشمامسة السريان لابسين حللهم الكهنوتية والشمامسة بقمصانهم البيضاء وتلاميذ المدرسة الطائفية الشموع بأيديهم ينتظرون سيادته لكي يرافقوه بالزياح الخارق العادة من الكنيسة القديمة الى الكنيسة الجديدة.

ولدى وصوله الى الكنيسة حالاً ارتدى ثيابه الحبرية والتاج على رأسه والعكاز بيده، ومن الجانبين الآباء الباترية ماسكين اطراف البدلة، وبدأوا مرتلين الحانهم وأناشيدهم وأغانيهم البيعية محتفلين بسيادة القاصد، ومشى هذا الموكب بكل احترام، وأنا كنت ماشياً وراء القاصد مباشرة، والصليب يتقدم الجميع نحو الكاتدرائية الجديدة وعند دخولنا باب الكنيسة شرعت النواقيس تقرع إلى أن انتهينا الى صحن الكنيسة، ثم إلى الخورس حيث كان قد هيّء مسجداً لنيافته فسجد أمام القربان وسجد معه الجميع، ثم قام واستوى على الكرسي المهيأ له تحت العرش الذي نصب له أمام عرش غبطة السيد البطريرك. ثم اشاروا إليّ أن أركع على المسجد أمام القربان المقدس وقرأت قبل كل شيء صورة الايمان المنسوبة لاوربانوس منقولة على ورق رسمي سميك ولما اتممت قراءتها، امضيتها بامضاي

وختمتها بختمي وسلمتها للقاصد الرسولي حتى يرسلها الى رومية للمجمع المقدس كما هي العادة الجارية في رسامة الأساقفة. مع تحرير مني لنيافة الكاردينال دوكسكي رئيس المجمع المقدس أخبره برسامتي وخضوعي وطاعتي وانقيادي لقداسة الحبر الأعظم والمجمع المقدس حسب العادة المألوفة.

وفي الوقت الذي قرأت صورة الإيمان، كان قد اجتمع كافة المدعوين رسمياً لحضور الرسامة وهم: سعادة الموسيو آلاريك القنصل الفرنساوي وتراجمته، والسادة المطارين الكلدان وهم: السيد إيليا ملوس مطران ماردين، السيد جبرائيل آدمو مطران كركوك، السيد ميخائيل نعمو نائب البطريرك في بغداد، السيد طيماتاوس مطران زاخو، السيد يوحنا سحار مطران العقر، السيد اسحق خداباش مطران سنا سنامسط في العجم. وقد اعدّ لجميعهم كراسي مع مساجد داخل الخورس. ولسعادة القنصل وتراجمته محل رسمي قدام باب الهيكل. وكذلك محلات للباتري بطرس دوڤال رئيس الرسالة الدومنيكية ونائبه الباتري برنارد، والباتري جواني رئيس رسالة الآباء الكبوشيين في ديار بكر وماردين.

وكان الاسقفان المعاونان للقاصد الرسولي في الرسامة هما السيد افرام رحماني والسيد توما اودو مطران أورمية الكلداني.

وقبل الابتداء بالرسامة، أمر القاصد الرسولي كاتم أسراره الباتري اغوسطين صائغ ان يقرأ في باب الهيكل وبصوت جهوري مسموع المنشور المرسل من غبطة السيد البطريرك باسمنا من باريس به يصرّح عن الرخصة المعطاة لنيافته أن يرسمنا الى الدرجة الأسقفية على مسامع الشعب وهذه صورته:

باسم الأزلي الأبدي

اغناطيوس بهنام بني بطريرك انطاكية للسريان

حضرة الأخ الموقر السيد قورلس بولس بهنام اسقف دارا

ونائبنا العام على أبرشية الموصل الجزيل الحرمة

نهدي لاخوتكم السلام الرباني ونسأل لكم النعم الإلهية

أما بعد، فلما كنا في مجمعنا الطائفي البطريركي الموصلي بعد مشاورتنا حضرة اخوتنا السادة الأساقفة الأجلاء والالتجاء الى الروح القدس الفائض بالنعم والمواهب الصالحة قد انتخبناكم الى الدرجة الأسقفية على دارا مع بقائكم نائباً عاماً عنا على أبرشيتنا الموصلية.

فبعد عرض الانتخاب المذكور الى الأب الأقدس قد نال من قداسته التثبيت. وبما أننا موجودون في هذه البلاد الشاسعة ويتأخر قدومنا اليكم فقد التمسنا من قداسته الاجازة لحضرة السيد هنري التماير رئيس أساقفة بغداد والقاصد الرسولي على ما بين النهرين الجزيل الشرف والحرمة لكي يتولى عنا رسامتكم بمؤازرة اسقفين آخرين كجاري القوانين المقدسة.

وها قد صدرت الاجازة المطلوبة من قداسته فاصحبناها بمنشورنا هذا اليكم لتقدموها الى سيادة القاصد المشار اليه لأجل تكميل رسامتكم. وقد اتخذنا لكم اسماً قورلس باسم الملفان قورلس الاسكندري. فنسأل الله يخولكم كل نعمة ومعونة للقيام باعباء هذه الوظيفة السامية الحاوية ملء الكهنوت ويجعلكم من القهارمة الامناء في مصاف أحبار كنيسته المقدسة ويوفق أعمالكم ومساعيكم المصروفة في خدمته تعالى وخير الأنفس.

هذا ونكرر لأخوتكم الموقرة السلام بالرب في الختام.

أعطي في باريس في اليوم الخامس والعشرين من شهر أيلول الغربي. لسنة أربع وتسعين وثمانمائة وألف مسيحية وهي السنة الأولى لبطريركيتنا.

اغناطيوس بهنام بني

بطريرك انطاكية للسريان

فبعد أن اتمّ قراءة المنشور المذكور على مسامع الشعب، نهض سيادته وصعد إلى المذبح، وأمر الأسقفين المعاونين أن يأتيا بي ويمدداني على وجهي أمام درجة المذبح السفلى. ففعلا. وابتدأ المرتلون في تلاوة ليتانية جميع القديسين إلى أن أكملوها وأنا ممتد. فأقاموني وأصعدوني أمام نيافته الراسم ووضعوا الأنجيل المقدس على رأسي.

وابتدأ سيادته في الرسامة إلى أن انتهى منها. فحينئذ ابتدأ في القداس، وأنا أقول معه كلمة كلمة. ولما وصل الى الكلام الجوهري فأنا أيضاً قلت معه الكلام الجوهري باللاتينية الذي كنت قد تعلمته قبلاً كلمة فكلمة كما يطلب الطقس اللاتيني من الشخص المرتقي إلى الدرجة الأسقفية أن يتلو القداس مع المطران الراسم.

ثم بعد ذلك تناولت أنا أيضاً نصف القربانة المقدسة ونصف الدم الذي في الكأس.

وفي نهاية القداس منحت البركة الرسولية للشعب، ونزل نيافة السيد القاصد الرسولي وجلس على العرش، فوجهت اليه هذا النطق الآتي:

أيها السيد الكلي النيافة القاصد الرسولي،

ويا أيها السادة الأجلاء،

ويا صاحب السعادة قنصل دولة فرنسا الفخيمة،

ويا أيها الآباء الكهنة المحترمون،

ويا أيها الخواجات المكرمون ولفيف شعبنا السرياني العزيز بالرب.

لا يخفاكم كم هي عظيمة درجة الأسقفية المقدسة. وكم ثقيل عبؤها، حتى أن مناكب الملائكة كما يقول ملافنة البيعة تعجز عن حمله، ولذلك فبكل صواب يدعو سفر الرؤيا الأساقفة ملائكة. والكنيسة المقدسة لما ترقّي الكهنة الى هذه الدرجة السامية تضع على رؤوسهم العرقية الحمراء اشارة الى أنهم ينبغي لهم أن يبذلوا دماءهم في جانب خلاص الرعية والاغنام

المستودعة لهم ليرعوها ويحرسوها من هجمات الذئاب التي لا تزال تفرغ وسعها لافتراسها. ولذلك أقول أني لما انتدبت الى هذه الدرجة السامية وقابلتها مع ضعفي وجدت ذاتي غير قادر على القيام بأعباء هذه الدرجة العالية.

بيد أني امتثالاً للطاعة المقدسة والاتكال على العون الإلهي والنعمة الخصوصية التي تحلَ على من يقتبل هذه الدرجة السامية أخضعت كاهلي لحمل أثقال هذه الوظيفة المنيفة.

ومع هذا كله. أسألكم أيها السادة الأجلاء والآباء المحترمون والشعب المبارك أن تضرعوا الى فادينا يسوع المسيح رئيس الأحبار أن يمدّني من علو سمائه بنعمه الغزيرة لأتمكن من القيام بهذه المهمة الرفيعة. أي كوني معاوناً في تدبير النفوس لغبطة سيدي الجليل مار اغناطيوس بهنام بني الجزيل الطوبى. ومن ثم فإني أشكر أفضالك أيها السيد هنري القاصد الرسولي الكلي الشرف والاحترام على ما بذلته من النصب وتكلفته من التعب في رسامتي هذه. هذا واني لا أنسى معروفك نحوي مدى الأيام وتعاقب الزمان.

وكذلك أشكر أفضالكم أيها السادة الأجلاء على مساعدتكم سيادته في الرسامة وتشريفكم احتفالها ثم أشكر فضلك يا سعادة القنصل الموسيو الاريك مشخّص دولة فرنسا الفخيمة إذ تنازلت وشاركتنا بتشريفك هذا الاحتفال وحضورك هذا يذكرنا بالأيادي البيضاء التي اصطنعتها الأمة الفرنساوية مع طائفتنا المسكينة.

وأخيراً أشكر فضلكم أيها الاباء والكهنة والأعيان وسائر الشعب الحاضر في احتفال الرسامة.

وبينما أنا أوجه تشكراتي إليكم أيها المحفل المكرَم، أرى نفسي تضطرني وتعزيني الى الدعاء اليه تعالى ليصون لنا أقنوم الحبر الأعظم قداسة البابا ليون الثالث عشر المالك سعيداً ويجلببه بحلل العافية ليتهيأ

له أن يقوم بواجبات مقامه السامي ويذلل أمام قدميه أعداء الكنيسة المقدسة ويرفع شأنه في المسكونة كلها ويجعله أن يشاهد اتحاد الكنائس المنفصلة عن الوحدة الكاثوليكية.

وكما أني لا أغفل عن الدعاء الى باري المسكونة بأن يوفق مساعي ورغبات راعينا الجليل مار اغناطيوس بهنام بني بطريركنا الإنطاكي الجزيل الطوبى وأن يمتعه بكمال العافية فيعود إلينا بأقرب وقت سالماً غانماً فنسعد بمشاهدته ونفوز ببركته الرسلية.

ومن ثم نختم دعاءنا بشأن مليكنا سلطان البرّين خاقان البحرين عبد الحميد خان السلطان ابن السلطان الذي نحن مستظلين بظله الظليل وراتعين بفضله الجزيل، أيّد الله ملكه ما دام الملوان وتعاقب الجديدان وطلع الفرقدان آمين.

حينئذ قفل هذا الموكب والحفل المحترم خارجين من الكنيسة يتقدمهم نيافة القاصد الرسولي والسادة الأساقفة وحضرة الآباء الباترية والخوارنة والكهنة والقنصل الفرنساوي والأعيان، ولفيف الشعب السرياني مع بقية الملل، وأنا في وسطهم محاطاً بهم إلى أن وصلت داري القريبة من الكنيسة وقد رفعوا اليّ تهانيهم القلبية، وبعد أن أديرت عليهم الحلويات والمرطبات ذهبوا بسلام الرب شاكراً معروفهم وأفضالهم.

وهكذا ختم وكمل هذا الاحتفال بكل أبهة وسكون وسلام والجميع راضين وفارحين.

وبعد ظهر هذا النهار المبارك تشرّفت الى دار القصادة الرسولية، وقدّمت واجبات الشكر القلبية لنيافة السيد هنري التماير القاصد الرسولي، وأظهرت لسيادته عظم الفضل الذي له عليّ وودعته وذهبت لأتشرف بتقدمة الشكر للسادة الجزيل شرفهم في دار البطريركية الكلدانية. وكذلك لسعادة القنصل الفرنساوي الموسيو الاريك، ولحضرة الباتري بطرس دوفال رئيس الرسالة الدومنيكية، ثم بعدهم الأعيان

والخواجات من السريان وبقية الطوائف شاكراً فضل الجميع.

وأخيراً بعد ثلاثة أيام زرت بيوت كافة أبناء الأبرشية السريانية فرداً فرداً من كنش (خورنة) الطاهرة، وكنش كنيسة مار توما، وبقية الأشخاص من سائر الملل الذين حضروا احتفال رسامتي والجميع صاروا ممنونين.

ومن ذلك اليوم باشرت في القيام بهذه الوظيفة فيما يأوول الى تدابير أمور الأبرشية ونجاحها في الأمور الراجعة لخلاص أنفسهم وإصلاح شؤونهم أحسن قيام طالباً من الرب أن يؤيدني ويقويني ويبارك أعمالي هذه الآيلة لمجده تعالى وخير النفوس المفتداة بدم ابنه.

وفاة البطريرك بهنام بني

يوم الاثنين ٢٢ آذار ١٨٩٧ أرسل غبطة السيد البطريرك بهنام بني الى بغداد القس جرجس ريحاني[٤٣٥]، لأجل إصلاح بعض الشؤون الواقعة بين أبناء أبرشية بغداد وبين راعيهم المطران (أغناطيوس) نوري[٤٣٦]. وفي ٢٩ آذار وصل القسيس المشار إليه إلى بغداد، ولم يزل يشتغل بتسوية الأمر فيما بينهم الى ١٥ أيار ١٨٩٧ ولم ينجح، فالتزم حينئذ غبطته أن يستدعي المطران نوري رسمياً، وأمره أن يحضر من بغداد الى الموصل لكي يستفهم ويستوعب منه عن حقيقة واقعة الخلاف والنفور فيما بينه وبين جماعته ليدبرها ويصلحها. فاستجاب المطران نوري لطلب غبطته وسافر من بغداد مع البوسطة يوم الاثنين ٧ حزيران ١٨٩٧م ودخل الموصل صباح السبت ١٢

(٤٣٥) ولد في الموصل عام ١٨٥٧ ، دخل أكليريكية مار يوحنا الحبيب وسيم كاهناً ١٨٨٥ . تعيّن لخدمة رعية مار توما بالموصل. توفي عام ١٩٥٤ .

(٤٣٦) ولد في ماردين عام ١٨٥٧ ، دخل دير الشرفة عام ١٨٧٣ ، اقتبل سر الكنوت عام ١٨٨١ ، رسم مطراناً لأبرشية بغداد عام ١٨٩٥ وزايلها عام ١٨٩٩ في زيارة إلى الهند وعاد إليها عام ١٩٠٠ ، حلّ ارتباطه من أبرشية بغداد عام ١٩٠٨ . رقد بالرب في دير الشرفة عام ١٩٤٦م.

حزيران. ونزل ضيفاً في البستان عند غبطته، وبعد أن استقبل وفود الزائرين وردّ لهم الزيارات واستراح من تعب الطريق، شرع غبطته أن يفاتحه عن أمور النزاع والتنافر بينه وبين أبناء أبرشيته وأطلعه على التحارير (الرسائل والعرائض واللوائح) والشيكات الواردة من جماعة بغداد وادعاءاتهم عليه. وقبل أن يتمكن من استيعاب الدعوى تماماً. وإن الأمر حال دون إرادته وقع غبطته مريضاً بحمى قوية عقبتها خرّاجة في الاغشاء والامعاء المسماة في كتاب الطب «تيفلت أعور»[٤٣٧] أي خراجة في الامعاء، ألزمته أن يلازم الفراش، ويوماً بعد يوم كانت تزداد وطأة المرض عليه، وتلّبس جسده كله بالدمامل من كثرة المواد التي كانت تجري من الدمامل (أي الجراحة والصديد).

حصل له ضعف عام، إلى أن بلي ذلك الجسد، وبقي جلداً على عظم لشدة الهزال. واستقام مريضاً الى اليوم الحادي عشر من أيلول ١٨٩٧ أي من ٢٦ تموز الى ١٤ أيلول، أعني ٥١ يوماً، والمطران نوري لم يزل موجوداً في البستان (قصر المطران).

لما كان نهار الأحد ١٢ أيلول، اشتد عليه المرض وتنازلت قواه وخارت مفاصل البطريرك الجبار، استدعاني بعد أن اعترف وطلب مني أن امنحه سرّ المسحة الأخيرة. فوقع كلامه هذا عليّ شبه صاعقة انقضّت علي رأسي، فعملاً بأمره تممت طلبته ومنحته سرّ المسحة الأخيرة والغفرانات وصلوات النزاع وهو صاحي وبيّن شجاعة نادرة وتسليم إرادة للعناية الإلهية.

ثم بعد أن كمّلنا معه هذا العمل الأخير التمسنا منه أنا وسيادة القاصد الرسولي هنري التماير أن يسمح لنا أن نحوّله من البستان الى دار القصادة الرسولية داخل المدينة خوفاً من أنه يموت في قصره بالبستان

(٤٣٧) ربما يقصد مرض التيفوئيد، أو قد يكون الزائدة الدودية وبحسب تعبير أهل الموصل «المصران الأعور».

ويعسر علينا تدخيله للمدينة بسبب المنع من قبل الحكومة[٤٣٨] والأهالي تدخيل الميت بعد موته الى البلد[٤٣٩].

وبعد أن كررنا عليه هذا الالتماس مرات كثيرة، أخيراً قبل التماسنا واقتنع بفكرتنا. وحالاً حملناه، ووضعناه على سرير مهيا من قبل وأدخلناه في التختروان[٤٤٠]، وحمله اثنا عشر شاباً أقوياء على أكتافهم حتى أوصلوه الى دار القصادة الرسولية ووضعناه على السرير المهيا له في الحوش أمام البستان ونحن واقفون بخدمته ومداراته نهاراً وليلاً في المناوبة مع آخرين.

يوم الاثنين ١٣ أيلول سنة ١٨٩٧ منذ الصباح، بدأ غبطته بالنزاع ونحن نذكره باسم يسوع ومريم ومار يوسف. وتمّ في حالة النزاع الى الساعة السابعة من هذا نهار الاثنين. وبينما هو يلفظ اسم يسوع ومريم ومار يوسف سلّم روحه العزيزة بيد خالقها، رحمه الله رحمة واسعة، وترك لنا مع الطائفة السريانية أجمع الأسف والحزن والألم، لأننا به خسرنا خسارة عظيمة لا تعوّض.

---

(٤٣٨) كانت الحكومة العثمانية قد سنّت قانوناً بمنع دفن الميت بعد موته في مكان آخر غير المكان الذي توفي فيه فلا ينقل إلى مقبرة أخرى أبداً.

(٤٣٩) بالنسبة للمسيحيين مثلاً فكانت لا تسمح بدفن الموتى إلا بعد إعطاء الإجازة بالدفن من السلطات المسؤولة رسمياً، وهذه صورة الإجازة:

«إلى مطران كفرة السريان: أيها المكروه في المنظر والمعتقد، إن (فلان) الكافر من طائفتكم المكروها الرجسة حيث أن الملعون قد فطس وهلك فالأجل إدخال جثته في التراب قد صار الاسترحام من طرف مرشد المحلة إجراء وأخذ الحجزنامة وأن تكن الأرض لا تقبل جثته النجسة الرجسة، إنما كي لا يكون سيئاً لفساد الهواء قد أعطيت الرخصة بعنوان الشرع الشريف أن تدفن ضمن مزبلتكم الخصوصة بموجب مذهبكم الباطل إلى زمرة جهنم وبئس المصير اقتضى إعطائي هذه الرخصة كي لا يصير مانع من أحد. ٦ جماد أول ١٢٠٥هـ... وجدنا هذه الصورة في أوراق مكتبة والدي المرحوم الشماس بطرس متي قاشا الذي كان يحتفظ بكذا أمور طريفة تاريخيّة فريدة...

(٤٤٠) التخت روان (التختروان): وهو ما يشبه الهودج الذي يجعل على الجمل إلا أنه هذا يختلف إذ يكون بمثابة غرفة صغيرة تقام على ظهر دابتين.

حينئذ اجتمع كافة الخوارنة والكهنة والشمامسة حول سريره وصاروا يتلون مزامير داود النبي بالمناوبة. بينما نحن أخذنا نلبّسه الحلة الحبرية، ولما انتهينا وضعناه في صندوق مبطّن بقماش مخملي بنفسجي، فتقاطرت الجموع من سائر الملل والرؤساء الروحانيين الكلدان واللاتين والذوات والأكابر والأعيان والخواجات وجموع من الناس لا عدد لاحصائها لتقبيل يديه وتوديعه الوداع الأخير.

التشييع إلى مثواه الأخير

لما أذنت الساعة التاسعة من هذا النهار (الاثنين) تقدم اثنا عشر شماساً مرتدين قمصانهم وحملوه على أكتافهم، ومشى أمام الجنازة العسكر المعين من جانب الحكومة، ومنهما اثنان حاملان على أيديهما نياشين الدولة العلية، ونيشان قبر المخلص كما سار غبطة البطريرك عبد يشوع خياط الكلداني[٤٤١] واكليروسه والقاصد الرسولي التماير والآباء الدومنيكان والخوارنة والكهنة السريان من جماعة الطاهرة وكنش مار توما. وتبع الجنازة موكب عظيم من البشر من القصادة الرسولية حتى الكنيسة الكاتدرائية وهم يرتلون التراتيل الكنسية والأناشيد السريانية الحزينة، والكاتدرائية تقع في حوش الخان وتبعد عن القصادة ثلاثة أرباع الساعة.

وكنت ترى الأزقة والسطوح محتشدة بالناس، مسلمين ونصارى رجالاً ونساء، والجميع قلقين حزانى يغمرهم البكاء والأسف على موت هذا الأسد، والدموع تقطر من عيونهم كالمطر. وتسمع أصوات النواقيس في كافة الكنائس تدق دقات الحزن الى أن وصلنا الى الكنيسة الكاتدرائية

---

(٤٤١) عبد يشوع خياط (البطريرك) ولد بالموصل سنة ١٨٢٨ . رسم كاهناً في روماً سنة ١٨٥٥ وفي سنة ١٨٦٠ رسم مطراناً للعمادية ثم وكيلاً بطريركياً. وفي ٧ حزيران ١٨٩٤ انتخب بطريركاً لكرسي بابل. توفي في ٦ تشرين الثاني ١٨٩٩ . له مؤلفات عديدة بالكلدانية والعربية.

اللابسة السواد على فقد راعيها الجليل وأبيها المثلث الرحمات.

وضعناه على منصة مجللة بالسواد في الخورس، وبعدئذ كملنا صلوات التجنيز حسب طقسنا السرياني بالتمام والكمال عن نفسه.

بعد ذلك ارتقى المنبر غبطة مار عبد يشوع خياط البطريرك البابلي الكلداني الجزيل الاحترام وابنّه وودّعه الوداع الأخير باسم طائفته الكلدانية بكلام رثاء استنزف العبرات من عيون الجميع.

سقى الرب ضريح المثلث الرحمة غيث رحمته ورضوانه وأسكن نفسه فسيح جنانه، وضمّد جروح أبناء طائفته السريانية ببلسم عزائه وسلوانه آمين.

ثم انصرف الجميع من الكنيسة وتركنا الجنازة لكي تدفن في اليوم الثاني.

ومساء الاثنين ١٣ أيلول سنة ١٨٩٧ وبعد انصراف الشعب أخرجنا المثلث الرحمة وهو على منصته الى حوش الكنيسة الخارجي محاطاً بأثني عشر شمعدان موقدة وأربعة كهنة يسهرون بالمناوبة لتلاوة المزامير حتى الصباح.

وعند فجر الثلاثاء (يوم عيد الصليب) بعد أن تم تعمير القبر، حملناه ودفناه في قبره الموجود تحت المذبح الوسطاني الذي كان المثلث الرحمة قد عمّره لنفسه ولسائر المطارين من بعده يوم إنشاء الكنيسة الجديدة[٤٤٢]. وأنا بنفسي أنزلته في القبر وأجلسته على الكرسي المعدّ من المرمر، وودعته الوداع الأخير متبركاً بتقبيل يديه، ثم أوقدت القنديل المنصوب في سقف القبر، وبعده أغلقنا باب القبر وخرجنا مرددين الرحمة عليه.

---

(٤٤٢) يقصد كنيسة «الحبل بلا دنس» التي كرّست عام ١٨٥٩ ووضع حجر الأساس لها ١٨٦٢ وجددها المطران قورلس عمانوئيل بني عام ١٩٦٩ .

أما ساعة وفاة غبطته، فإن سيادة هنري التماير القاصد الرسولي أرسل تلغرافاً الي رومية لنيافة الكردينال لودوكسكي رئيس المجمع المقدس يخبره بأسف عن وفاة مثلث الرحمة البطريرك بهنام بني، وكذلك تلغرافات أخرى بهذا المعنى لسائر أساقفة الطائفة والنيابات البطريركية لكي يقيموا الصلوات والقداديس عن نفسه.

وبعد ثلاثة أيام جاء تلغراف من رومية لسيادة القاصد الرسولي من الكردينال، به يظهر عظم أسف قداسة البابا لاون الثالث عشر لهذا الخطب العظيم الجلل الذي أصاب الطائفة السريانية، واهداء البركة الرسولية والتعازي القلبية للطائفة بأسرها.

تعيين النائب الرسولي

ثم بعد أربعة أيام، جاء تلغراف ثاني من نيافة المجمع لسيادة القاصد الرسولي، به يعلن تعيين سيادة المطران يوحنا معمار باشي نائباً رسولياً على البطريركية السريانية الى حين قيام بطريرك جديد. وسيادته بلغ الأمر والخبر لسيادة المطران يوحنا في ماردين، وكتب لسائر الأساقفة السريان والنيابات البطريركية بهذا الخصوص. ثم بعد ذلك رفع الأساقفة جميعهم مضبطة ممضية ومختومة من جميعهم، فيها يلتمسون الاعتراف رسمياً بالسيد يوحنا معمار باشي رفعوها للباب العالي بكونه قايمقام على البطريركية السريانية الى حين انتخاب بطريرك جديد وأرسلوه مع البريد الى الأستانة، فقبلت العريضة واعترفت السلطات المسؤولة بإرادة سنية بالسيد معمار باشي ورسمياً كونه قايمقاما شرعياً يتمتع بكافة الحقوق والامتيازات. ومنذ ذلك الحين استلم مأموريته هذه بقضاء مهام البطريركية السريانية بدرايته المشهورة، وإدارته السديدة.

النائب الرسولي في أبرشية الموصل

وفي اليوم الثامن من تشرين الثاني ١٨٩٧م، أحب سيادة النائب الرسولي أن يزور الموصل. ومتفقداً أبناء هذه الأبرشية وتعزيتهم لفقدهم أبوهم وراعيهم وبطركهم المثلث الرحمة بهنام بني. فسافر من ماردين، ومعه الخوري روفائيل بردعاني والخوري الياس سالم(٤٤٣).

وفي اليوم الثامن عشر من تشرين الثاني. بعد الظهر. شرّف للموصل سيادة النائب الرسولي بالكلك قادماً اليها من الجزيرة. وأنا بذاتي ذهبت لاستقباله، وبعد أن تبادلنا السلام، طلبت من سيادته أن يحل في داري ضيفاً عزيزاً مكرماً مع الآباء الخوارنة. وصحبته الى داري وتم عندي ثمانية أيام الى حين ما أعدّ له بيتاً في محلة مار توما. حينئذ انتقل سيادته والآباء الذين بمعيته اليه وكافت مصروفاتهم كانت من القصادة الرسولية طوال المدة التي استقاموها في الموصل، الى حين رجوعهم الى ماردين.

أما المطران اثناسيوس نوري (اغناطيوس) رئيس أساقفة بغداد فقد بقي في الموصل بعد وفاة مثلث الرحمة (البطريرك بني) ثمانية وسبعين يوماً. وبعد أن قابل سيادة النائب الرسولي بالموصل سافر إلى بغداد في العبرة يوم الاثنين ٢٩ تشرين الثاني ١٨٩٧ الى أبرشيته رافقته السلامة.

ثم إن سيادة النائب الرسولي، بعد عيد القيامة أحبّ أن يزور قرى أبرشية الموصل وهي: قرية قرقوش، وقرية برطلة، وقرية بعشيقه. وأخذ معه الخوري بهنام بدرية(٤٤٤) والقس توما حلبية(٤٤٥)، والقس أنطون

---

(٤٤٣) ولد في ماردين عام ١٨٦٧ . قصد دير الشرفة عام ١٨٨٣ . سيم كاهناً سنة ١٨٩١ وعيّن لخدمة الرعية في ماردين. رقي إلى الرتبة الخوراسقفية عام ١٨٩٨ . وافته المنية سنة ١٩٤٤ .

(٤٤٤) ولد في الموصل عام ١٨٤١ . دخل دير الشرفة سنة ١٨٦٦ . رسم كاهناً عام ١٨٧٢، ورقاه المطران بهنام بني إلى رتبة الخوراسقفية عام ١٨٩٥ . وافته المنية عام ١٩٢٤ (قاشا ص ١٥٥ - ١٥٧)

(٤٤٥) هو الخوراسقف توما حلبية. ولد بالموصل عام ١٨٦٥ . رسم كاهناً عام ١٨٩٠ بعد تخرجه من البروبغندا. توفاه الله عام ١٩٥٦ في بيروت. (قاشا ص ١٨٧).

سمحيري[٤٤٦] من كهنة الموصل والآباء الذين جاءوا معه من ماردين.

وسافر من الموصل نهار الاثنين ١٨ نيسان سنة ١٨٩٨ الي قرية قرقوش، ومنها ذهبوا الى زيارة دير مار بهنام الشهيد البعيد عن قرية قرقوش ساعتين.

وبعد أن زاروا قرية برطلة وقرية بعشيقا ودير مار متى، رجعوا الى الموصل صباح الثلاثاء ٢٦ نيسان من ذات السنة بالسلامة.

واستقام سيادة النائب الرسولي من بعد تجواله في القرى الي شهر حزيران، حينئذ تهيأ للسفر من الموصل الى ماردين...

ويوم الخميس في ٢ حزيران سنة ١٨٩٨م عصراً سافر سيادته مع خوارنته من الموصل الى ماردين، رافقتهم السلامة.

السفر من الموصل الى ماردين

لانتخاب بطريرك جديد

بعد أن مضى سنة وأربعة وعشرين يوماً لوفاة مثلث الرحمة البطريرك اغناطيوس بهنام بني، صدر أمر قداسة الباب لاون الثالث عشر والمجمع المقدس الى سيادة السيد هنري التماير مطران بغداد للاتين والقاصد الرسولي على ما بين النهرين وكردستان ولسائر أساقفة السريان أن يجتمعوا كلهم في ماردين كرسي البطريركية السريانية وعلى نفقة المجمع المقدس، هناك يجتمعون وينتخبون لهم بطريركاً بموجب القوانين الكنسية والتعليمات الواردة من المجمع المقدس بطريركاً جديداً لهذه الطائفة السريانية.

---

(٤٤٦) ولد في الموصل سنة ١٨٦٧ . سيم كاهناً عام ١٨٩٣ . توفي عام ١٩٣٠ (قاشا ص ١٧٠)

تجهّز السادة المطارين امتثالاً لأمر قداسته. وسافر كل واحد من أبرشيته الى ماردين لهذه الغاية المقدس، وأنا كذلك من جملتهم بارحت الموصل مصاحباً معي الخوري سمعان يونان[٤٤٧] بصفة كاتم أسراري.

وكان أيضاً مرافقاً لي بهذا السفر القس أفرام نقاشة، والخواجا رزق الله غنيمة كاتم أسرار القاصد الرسولي لكي يستقبل سيادة القاصد الرسولي الذي سافر من بغداد بمعية السيد أثناسيوس نوري رئيس أساقفة بغداد على طريق دير الزور في اليوم السابع من أيلول سنة ١٨٩٨ ليحضر الى ماردين ويترأس على هذا الانتخاب.

وكان سفرنا من الموصل يوم الاثنين ١٩ أيلول ١٨٩٨ عند الساعة الثانية عشرة صباحاً. والعصر وصلنا الى قرية تلعدس نقطة البوسطة ونزلنا فيها. وبعد أن بدلنا العسكر.

سافرت من قرية تلعدس الساعة التاسعة من ليلة الثلاثاء ومرينا على قرية سميل. وثم على قرية كرش بلغنا إليها الساعة الثامنة من نهار الثلاثاء ٢٠ أيلول ونزلنا فيها. ولما صارت الساعة التاسعة من ليلة الأربعاء سافرنا من قرية كرش وتمينا ماشين الى العصر فوصلنا الى زاخو يوم الأربعاء ٢١ أيلول، ونزلنا في دار سيادة مار طيموتاوس مقدسي مطران زاخو الكلداني، وسيادته قبلنا بكل ترحاب وفرح. وبعد أن استرحنا قليلاً زرنا أولاد جماعتنا السريان وباركناهم وبيوتهم وأطفالهم ونساءهم ثم ودعناهم ورجعنا الى دار سيادة المطران وتناولنا معه العشاء.

وصباح الخميس ٢٢ أيلول، بعد القداس والفطور، سافرنا من زاخو شاكرين أفضال سيادته، ومرينا علي قرية بيدارو، ثم عبرنا نهر نهروان ووصلنا الى قرية طاقيان، ونزلنا في كنيستها الكلدانية وبتنا فيها. وعند

---

(٤٤٧) ولد في الموصل عام ١٨٣٦ . رقي إلى درجة الكهنوت عام ١٨٦٤ . توفي بالموصل عام ١٩١٦م. (قاشا ص ١٥٥).

الساعة التاسعة من ليلة الجمعة سافرنا من قرية طاقيان ولم نزل ماشين الى الساعة الثالثة من نهار الجمعة ٢٣ أيلول فوصلنا الى الجزيرة وعبرنا الجسر ونزلنا في دار المطران يعقوب راعيها الكلداني الذي رحّب بنا كثيراً. وبعد الغداء ذهبنا وزرنا بيوت أولاد جماعتنا السريان وباركنا بيوتهم ونساءهم وأولادهم ثم ودعناهم ورجعنا عند الغروب الى دار المطران يعقوب لتناول العشاء والاستراحة والنوم.

ولما صارت الساعة العاشرة من ليلة السبت، بعد أن ودّعنا سيادته مع كهنته، سافرنا من الجزيرة وتمينا ماشين الى الساعة السابعة من نهار السبت ٢٤ أيلول فوصلنا الى قرية عين سري، نزلنا فيها على مجرى ماء تحت شجرة الجوز وبتنا فيها الى الساعة السادسة من ليلة الأحد حيث سافرنا من قرية عين سري وتمينا ماشين الى الساعة السادسة من نهار الأحد ٢٥ أيلول فوصلنا قرية كنكي، ونزلنا تحت الخيمة قدام القرية وأهاليها سريان يعاقبة وتمينا فيها الى الساعة التاسعة من ليلة الاثنين، فحملنا وسافرنا من قرية كنكي مداومين المشي الى الساعة الثالثة من نهار الاثنين ٢٦ أيلول فوصلنا الى نصيبين ونزلنا في كنيسة مار يعقوب الخارجة عن البلد عند المطران حنا السرياني اليعقوبي، الذي قبلنا بكل فرح.

وليلة الثلاثاء عند الساعة الرابعة، حملنا من نصيبين ومشينا الى صباح الثلاثاء ٢٧ من أيلول، عند الساعة الواحدة وصلنا الى قرية حرّين ونزلنا عند حب الماء وقضينا فيها النهار كله ونمنا. وعند الساعة الرابعة من ليلة الأربعاء حملنا وسافرنا من قرية حرّين، ومشينا وكان القمر شارقاً والهواء رائقاً، ونحن صاعدون عقبة ماردين الى صباح يوم الأربعاء ٢٨ أيلول عند الساعة الواحدة دخلنا ماردين بالخير والسلامة من باب المشكية حيث رأينا الخوري ابراهيم معمار باشي وقد أرسله أخوه المطران يوحنا معمار باشي النائب الرسولي لاستقبالنا ومعه قواص البطريقخانة فسلمنا عليهم ودوامنا المشي وقبل أن نصل الى دير مار أفرام، رأينا المطران أفرام

رحماني رئيس أساقفة حلب آتياً لاستقبالنا. فسلمنا عليه ولم نزل ماشين الى أن وصلنا دير مار أفرام المعدّ لنزول كافة الأساقفة، فدخلناه. وأول من شاهدناه كان سيادة النائب الرسولي ينتظرنا على الباب الخارجي فتصافحنا مع سيادته وسيادة المطران متّى أحمر دقنو، وسيادة المطران بطرس طوبال وسيادة المطران عبد الله سطوف[٤٤٨]، وسيادة المطران باسيل قندلفت الذين كانوا قد وصلوا الى ماردين قبلنا، وصعدنا معاً إلى الديوان، وهناك بعد أن هنأونا وهنأناهم بالسلامة وصافحناهم بالقبلة الأخوية استقبلنا وفود المهنئين حضرة الباتري دانيال الكبوشي وقسوس الأرمن وكهنة الأرمن الموفدين من قبل مطارينهم السيد ملكون والمطران ملوس (إيليا) للسلام علينا مع سائر الكهنة والخواجات السريان، وشكرناهم حامدين الرب على السلامة.

وثاني يوم الخميس ٢٩ أيلول ١٨٩٨ ردّينا الزيارات لكل الذين زارونا. ومساء هذا النهار ورد خبر مع الساعي المرسل من سيادة القاصد الرسولي أنه يوم السبت ١ تشرين الأول ١٨٩٨، سيصل الى ماردين.

وفي صباح الجمعة ٣٠ أيلول، بعد القداس والفطور عزمنا مع السادة المطران متّى أحمر دقنو والمطران باسيل قندلفت والمطران أفرام رحماني والمطران سليمان راعي ديار بكر الكلداني والباتري دانيال الكبوشي والخواجا رزق الله غنيمة، أن ننزل من ماردين الى قرية الكولية لاستقبال القاصد الرسولي فركبنا الخيل ومشينا منحدرين الى أن وصلنا أمام القرية المذكورة التي تبعد عن ماردين مقدار ساعة، وإذا بأهاليها السريان الكاثوليك قد خرجوا راكبين الخيل لاستقبالنا وصاروا يلعبون بالسيف والترس ويقوّصوا بالتفك[٤٤٩] (بالبنادق) وكانوا جمهوراً عظيماً معهم

---

(٤٤٨) ولد في صدد سنة ١٨٣٣، ارتسم مطراناً في ١٥ أيلول ١٨٧٢، اعتنق الكثلكة عام ١٨٩٦، وعيّن راعياً لأبرشية حمص وتوابعها. انتخبه اليعاقبة بطريركا لهم عام ١٩٠٦ واستلم عصا البطريركية في ١٥ آب من العام ذاته. جال في أوربا لخير طائفته وكنيسته.

(٤٤٩) التفك، مفردها تفكة: لفظة عامية باللهجة العراقية وسيما العرب البدو وتعني البندقيّة.

النساء والبنات يهللن حتى دخلنا حوش الكنيسة الواسع. وهناك استقبلنا القس حنا وشمامسته وشرعوا يرتلون وينشدون بالألحان السريانية العذبة الأغاني الحلوة حتى ديوان الاستقبال. حينئذ منحناهم البركة الرسولية، وانصرفوا بسلام الرب.

وحضرة القسيس المذكور مع وجوه أهل القرية قدّموا لنا كافة الأطعمة والذبائح، وبقية اللوازم وتونسنا معهم تلك الساعات التي تمينا عندهم.

القاصد الرسولي في ماردين

وليلة السبت عند الساعة التاسعة، ركبنا خيولنا من القرية ومشينا مقدار ساعة، وإذا بصوت نواقيس (أجراس) دواب القفل يأتي من بعيد. وبعد هنيهة من الزمن بانت علينا طلعة سيادة القاصد الرسولي، وسيادة المطران اغناطيوس نوري، فترجلنا وتصافحنا، وهنأناهم على السلامة، ثم ردّينا سوية الى القرية. ونزلنا في الكنيسة عند فجر السبت الأول من تشرين الأول سنة ١٨٩٨م. وبعد أن شربنا الحليب امتطينا الخيول وأخذنا بالرجوع الى ماردين صاعدين الجبل.

ولما بلغنا الى دير مار أفرام أحبّ سيادة القاصد الرسولي أن يزور الدير ورهبانه، ويستريح قليلاً، فدخلنا، وبعد أن أديرت المرطبات تركنا الدير وذهبنا سوية مع كافة السادة المطارين مرافقين سيادته الى دير الآباء الكبوشيين محل نزوله ووجدنا هناك قد سبقنا في الحضور المطران ملكون الأرمني واكليروسه، والأقليروس السرياني والكلداني.

وشرع تلاميذ مدرسة الآباء الكبوشيين ينشدون بتراتيلهم الحلوة من باب الدير الى ردهة الاستقبال. ومن ثم تليت لسيادته التقاريظ في الفرنساوي والعربي والتركي والسرياني والكلداني.

وأخيراً ختم هذا الاستقبال بعد شرب المرطبات والحلويات باهداء سيادته البركة الرسولية للجميع، ومن ثم انصرفوا بسلام الرب.

ونحن بعد أن هنأناه بالسلامة ودّعناه ورجعنا الى دير مار افرام لتناول الغداء.

مجمع الانتخاب

يوم الاربعاء ٥ تشرين الأول سنة ١٨٩٨، أمر سيادة القاصد الرسولي أن نستعد لعمل رياضة روحية لمدة ثلاثة أيام قبل الاجتماع لانتخاب البطريرك الجديد.

وبناء على ذلك،

صباح الخميس في ٦ تشرين الأول، بعد القداديس والفطور دخلنا في الرياضة في دير ما أفرام. والذي كان يلقي وعظ الرياضة الخوري أفرام أحمر دقنو رئيس الدير كل يوم مرتين صباحاً ومساء. وانتهينا من الرياضة مساء يوم السبت ٨ تشرين الأول.

ويوم الأحد ٩ تشرين الأول سنة ١٨٩٨و بعد القداديس، شرّف القاصد الرسولي الى الكنيسة البطريركية الكاتدرائية، وحضرنا نحن الأساقفة بأجمعنا ودخلنا الكنيسة المذكورة مع جمهور الشعب. فجلس القاصد هنري التماير مطران بغداد والقاصد الرسولي على ما بين النهرين والمترأس من قبل قداسة الحبر الأعظم البابا لاون الثالث عشر والكرسي الرسولي على هذا الانتخاب على كرسيّه المعدّ لسيادته وهو مرتدياً حلته الحبرية. وكذلك سيادة المطران يوحنا معمار باشي النائب الرسولي وسيادة المطران أفرام رحماني، والمطران متّى أحمر دقنو، والمطران عبد الله سطوف، والمطران اثناسيوس اغناطيوس نوري رئيس أساقفة بغداد والمطران باسيل قندلفت والمطران بطرس طوبال، وأنا المطران بولس دانيال.

بعد أن لبسنا حللنا الحبرية وجلس كل منا على الكرسي المعدّ له. نهض سيادة النائب الرسولي المطران يوحنا معمار باشي، وباشر في القداس الحبري الموقع على الألحان السريانية.

وفي نهاية القداس، خرج جمهور الشعب كله رجالاً ونساء، وأغلق باب الكنيسة من الداخل. ثم قرأت البلة (البراءة) البابوية بانتخاب البطريرك بموجب القوانين الكنسية، وإن الرئيس المشرف على الانتخاب من قبل الكرسي الرسولي هو المونسنيور التماير رئيس أساقفة بغداد والقاصد الرسولي.

ثم بدأنا في الانتخاب، كل واحد من الاساقفة كتب ورقة انتخابه وأمضاها وختمها وهو بيده القاها في الكاس الموضوعة على الطلولة في الخورس أمام الجميع. وكان المعين على فتح أوراق الانتخاب الخوري افرام أحمر دقنو رئيس دير مار أفرام.

البطريريك الجديد أفرام رحماني

فتح الخوري أفرام أوراق الانتخاب وأعلن أنه باتفاق الاصوات قد وقع الانتخاب على سيادة مار ديونيسيوس أفرام رحماني رئيس أساقفة حلب بطريركاً على كرسي انطاكية السرياني.

حينئذ نهض جميع الأساقفة وقبّلوا يد المنتخب بطريركاً، وقدموا لغبطته التهاني، ثم وضعوا على رأسه التاج والصليب بيمينه وعصا الرعاية بيساره. وذهب الخوري أفرام أحمر دقنو وفتح أبواب الكنيسة وبشّر الشعب بالبطريرك الجديد، فدخلوا الكنيسة، وقبلوا يديه وبدأ الأكليروس والشمامسة ينشدون الألحان الكنسية والتراتيل السريانية.

ثم خرجنا جميعاً والبطريرك الجديد محفوفاً ما بين السادة الأساقفة الى ردهة الديوان البطريركي، وختاماً منح بركته الرسلية للجميع

اعضاء السينودس الذي أُنتُخِب فيه البطريرك جبرائيل الأول تبوني عام ١٩٢٩ .

وبعدئذ انصرف الشعب فارحاً.

وهكذا انتهت هذه الحفلة بكل أبهة وسرور وصارت الناس تأتي زرافات زرافات لتهنئة البطريرك الجديد وغبطته يستقبلهم بكل بشاشة.

وفي هذا النهار بعد تناول الغداء كتبنا تلغرافاً وأرسلناه الى المابين (الباب العالي) ممضي ومختوم من سائر الأساقفة عرضنا فيه انتخابنا بطريركاً جديداً لطائفتنا السريانية المطران أفرام رحماني والتمسنا رسمياً من الباب العالي بأن ينعم عليه بالبراءة الشاهانية.

وكتبنا تلغرافاً آخر بذات المعنى الى رومية لنيافة الكردينال لودوكسكي رئيس المجمع المقدس، والتمسنا من الأب الأقدس بان يثبت انتخابنا وينعم على البطريرك بالباليون المقدس، وقد أرسلنا التلغرافين مع الساعي إلى ديار بكر حيث دائرة التلغراف.

وبعد أن انتهينا من هذا العمل أخذنا المنتخب الجديد مع جميع الاساقفة وذهبنا لزيارة دولة والي ديار بكر الذي كان يومئذ مشرفا ماردين؛ ودولته استقبلنا بكل بشاشة، وبشرناه بالانتخاب الذي قمنا به، وقدمنا لدولته البطريرك المنتخب جديداً، فصار ممنوناً وفرحاناً بالمناسبة، ووعدنا أنه سيكتب الى الباب العالي ويلتمس أن يسرعوا بإصدار الفرمان الشاهاني للبطريرك الجديد.

ومن هناك زرنا القاصد الرسولي في دير الآباء الكبوشيين وقدمنا لسيادته شكرنا وللمجمع المقدس. ومن ثم رجعنا الى الكنيسة.

وبعد صلاة الفرض ذهبنا مع غبطة البطريرك الى دير مار افرام، ولما بلغنا باب الدير استقبلوه الكهنة والرهبان بالزباح والتراتيل والأناشيد حتى دخوله الكنيسة وهناك بعد أن أدّى فعل السجود ترجّل غبطته وفاه بخطبة بيّن فيها كم هي ثقيلة وعظيمة رتبة البطريركية. ثم أثنى على جهود الخوري افرام أحمر دقنو رئيس الدير وكم له من الغيرة والأيادي البيضاء

في العناية بعمارة الدير وتجديده والقيام في تعليم وتهذيب رهبانه. وختم كلامه بمنحه البركة الرسولية للجميع(٤٥٠).

تنصيب البطريرك رحماني

وليلة الاثنين ١٠ تشرين الأول ١٨٩٨م، قرر الأساقفة تعيين اليوم الذي فيه تجري رسامة السيد البطريرك (حفلة التنصيب) وهو يوم الأحد الواقع في ١٦ تشرين الأول صباحاً، والسيد المطران يوحنا معمار باشي هو الذي يحتفل بالقداس الحبري، ويتولى الرسامة (التنصيب) في الكنيسة الكاتدرائية البطريركية.

ذهبنا الى العشاء مع سائر الأساقفة وقبل أن نبتدئ بتناول العشاء، شعرت أنا بزمعة ورجفة قوية مع حمى ونزلة صدرية ألزمتني أن أترك العشاء وأذهب الى الفراش، وأصابني السعال حتى صباح الأثنين واشتد المرض جداً، فاستدعيت الطبيب الامريكاني الدكتور دانيال تام (توم) وراح يعالجني والمرض تشتد وطأته عليّ يوماً بعد يوم، إلى نهار السبت ١٥ تشرين الأول صرت بخطر الموت، فالتزم الطبيب أن يخبر بذلك غبطة البطريرك وحكم عليّ أن أبدّل الأوضة التي أنا موجود فيها لأنها رطبة. فحالاً حوّلوني من دير مار أفرام الى دار البطريركية ووضعوني في غرفة ناشفة فلم أجد راحة، لا بل صرت في خطر قريب من الموت وأنا مستسلم الإرادة للعناية الإلهية ولم أزال ألتمس من غبطته ومن القاصد الرسولي أن يسمحوا لي أن أسافر من ماردين في التخت الى الموصل، ولي ثقة بالرب

---

(٤٥٠) راجع أخبار البطريرك رحماني في: اسحق أرملة، الزهرة الذكية، بيروت ١٩٠٩. السلاسل التاريخيّة لفيليب طرازي، اسحق أرملة، لوعة القاصي والداني في رثاء البطريرك رحماني، بيروت ١٩٢٩. اسحق أرملة، تاريخ دير سيدة النجاة أو دير الشرفة، جونية ١٩٤٦، اسحق أرملة، مار افرام السرياني بيروت ١٩٥٢، الأب ألبير أبونا، أدب اللغة الأرامية، بيروت ١٩٧٠ مجلة بين النهرين، مقالتنا، البطريرك افرام رحماني.

أنه إذا سافرت سيزول عني الخطر وأنال الشفاء من هذا المرض وكنت ألحّ وأكرر هذا الالتماس عليهم يومياً.

أخيراً لما دنا صباح الأحد ١٦ تشرين الأول، كملوا كما سبق القول رسامة البطريرك الجديد بموجب طقسنا السرياني في كنيسة الكاتدرائية بحضور السيد هنري التمائر القاصد الرسولي وسائر الأساقفة المعاونين في الرسامة للمطران يوحنا معمار باشي.

وبعد انتهاء الرسامة شيعوا غبطته من الكنيسة الى ردهة الاستقبال محاطاً بين الأساقفة والخوارنة والكهنة والشمامسة وهم ينشدون الألحان والتراتيل والأناشيد الكنسية ذات الأنغام الحلوة.

ثم بعد أن منح البركة الرسلية للجميع، نالوا بركته بتقبيلهم يديه وأديرت عليهم المرطبات والحلويات، وقدموا التهاني، وانصرفوا بسلام الرب فرحين مسرورين متمنين لغبطته السعادة والاقبال.

وحينئذ ابتدأ السادة المطارين يتهيأون للسفر من ماردين كل إلى أبرشيته، وقبل الكل سافر المطران باسيل قندلفت يوم الأربعاء ١٩ تشرين الأول، والمطران عبد الله سطوف على طريق ويران شهر فاورفا فحلب، رافقتهم السلامة.

وسافر أيضاً المطران بطرس طوبال الى ديار بكر.

أما أنا، فكنت مصمماً على السفر من ماردين مع القاصد الرسولي والمطران اغناطيوس نوري الى الموصل، غير أن الطبيب دانيال تام المشار اليه كان يمانع ويصرّ على أن لا أسافر خوفاً من أن أموت في الطريق ووافق على رأيه هذا غبطة البطريرك والقاصد الرسولي، غير أني أنا كنت مؤمناً بأني متى ما غادرت ماردين يزول عني الخطر، فصرت ألحّ وأكرر الطلبة من غبطة البطريرك والقاصد الرسولي إلى أن أقنعتهم. فاستأجروا لي تختروان، واعتمدت على السفر وأنا بحالة خطرة جداً، فأتممت

واجباتي الدينية وتوكلت على الرب وشفاعة آمي مريم العذراء التي تدعوها الكنيسة المقدسة شافية المرضى. ثم تزودت بالعلاجات والأدوية للطريق من الطبيب واستعديت ليوم السفر.

السفر إلى الموصل

ولما كان يوم الخميس ٢٠ تشرين الأول، بعد أن ودعت غبطته، وطلبت بركته وادعيته مع سائر الأساقفة والخوارنة والكهنة. عند الظهر حملوني أربعة أشخاص كالميت من فراشي وأوصلوني الى باب البطريخانة (دار البطريركية) حيث كان التختروان مهيا وأدخلوني فيه وأغلقوا عليّ ومشيت الدواب الى أن طلعنا من باب المدينة. وكان برفقتنا القاصد الرسولي والمطران اغناطيوس نوري والخوري سمعان والخواجا رزق الله غنيمة.

وحالما صرنا خارج البلد فوق راس الجبل المطل على البرية مثل البحر، تنشقت نسيم الصبا، فانتعشت روحي، وانقشعت عن قلبي غمامة، وانفتحت عيناي المظلمتين وتنفّست نسيم ذلك الهواء الرائق. وانجلت عيناي من الظلام الذي كان مستحوذاً عليهما. وصرت من زيادة الفرح أذرف الدموع وأقدم الشكر لربي على هذه النعمة التي وهبها لي دون استحقاق.

ولم نزل ماشين الى الساعة الحادية عشرة حيث وصلنا إلى قرية حرّين ونزلنا. فطلبت من سيادة القاصد أن يرخصني لكي أخرج دقائق قليلة من التخت لشمّ الهواء. فأخرجوني فحصل ليَ انتعاش فوق العادة، وصار الدم يجري في شرايين جسدي. وبعد دقائق قليلة أمر بإدخالي في التخت وجاء سيادته بذاته وأعطاني فنجان العلاج والحليب الذي هو وجبة عشائي. وهذا كان طعامي منذ يوم مرضي إلى يوم شفائي: الغداء والعشاء، الحليب والبيض لا غير.

ولما صارت الساعة السادسة من ليلة الجمعة، سافر القفل من قرية حرّين، وتم ماشياً الى الظهر من نهار الجمعة ٢١ تشرين الأول، فوقف في

مكان يسمى قصر البردويل. تناولوا الغداء ثم مشينا الى الساعة الحادية عشرة فوصلنا الى نصيبين، وعبرنا الجسر ونزلنا خارج البلدة على سيف النهر (حافة النهر)، وأنا أرى نفسي تتقدم في العافية. وبعد أن وصلنا التمست من القاصد أن يبشّر غبطة البطريرك بالتلغراف عن تقدمي الى العافية، ففعل، إذ أرسل له تلغرافاً الى ماردين. وبعد وصولنا، حضر عندنا صديقنا المطران حنا اليعقوبي وسلّم علينا، لكنه تأثّر جداً وتكدّر عندما رآني بتلك الحالة، وصار يطلب ويدعو لي من الرب أن يمنّ عليّ بالشفاء العاجل ومن ثم ودعنا وذهب الى محله.

وصباح السبت ٢٢ تشرين الأول، سافرنا من نصيبين، وعصر هذا اليوم وصلنا الى قرية تلكريم أو باوردة، ونزلنا فيها خارج القرية في البيادر الى ثاني يوم الأحد ٢٣ تشرين الأول، في صباحه سافرنا من قرية تلكريم أو باوردة. وبعد العصر في الساعة الحادية عشرة وصلنا الى قرية حجّيلو ونزلنا فيها.

أما أنا فكنت كل يوم أتقدم الى العافية، وصار لي بعض الشهية للطعام فيما لو كان يعطى لنا. فاشتهيت شهد عسل، فالتمست من السيد القاصد أن يأمر الخدام كي يفتشوا في القرية لربما يجدوا فوجدوا وأتوني بقرصة (رغيف) شهد عسل أبيض فأكلت قطعة منها ورفعت الباقي ووجدت فائدة كبيرة منه فخفّ عني السعال، وصرت أستعمل منه كل يوم قطعة.

يوم الاثنين ٢٤ تشرين الأول، صباحاً، سافرنا من قرية حجيلو الساعة الثانية عشرة، وعند الساعة الثامنة وصلنا الى قرية بيشابور الواقعة على جبل، وعبرنا نهر دجلة في السفينة التي رست الى جانبها ومن ثم صعدنا الجبل إليها ونزلنا تحت الخيمة أمام حوش الكنيسة، وأهاليها كلدان، وهناك شاهدنا المطران يعقوب مطران الجزيرة الكلداني مع بعض ذوات من جماعة الجزيرة آتين للسلام على القاصد الرسولي، وتموا عندنا الى ثاني يوم ساعة سفرنا، فودعونا ورجعوا.

ونحن في صباح الثلاثاء ٢٥ تشرين الأول، عند الساعة الثانية عشرة، سافرنا من قرية بيشابور، والظهر وصلنا الى قرية مزري. فنزلنا فيها على النهر، وتناولوا الغداء، واستراحوا قليلاً. ثم ساروا من قرية مزري وعند الساعة الحادية عشرة وصلنا الى قرية كرشين الواقعة على تل مقابل بوغوص (مضيق) زاخو، ونزلنا على قدم ساقية ماء وتمينا الي ثاني يوم أي صباح الأربعاء في ٢٦ من تشرين الثاني عند الساعة الحادية عشرة، القاصد الرسولي أخذ طريق دير مار ياقو الجبلي ومشى فيه لكي يزور الآباء الدومنيكيين المقيمين فيه ويستريح فيه عدة أيام. ومن هناك يرجع الى الموصل.

أما نحن مع القفل فسافرنا من قرية كرشين الساعة الحادية عشرة على طريق باصتكي محل التلغراف والظهر تناولوا الغداء على العين في قرية سيميل ثم استأنفوا السير من قرية سيميل الى الساعة التاسعة من النهار فوصلنا قرية دلب، ونزلنا فيها. وأنا من فضل ربنا أرى نفسي بالتقدم الى العافية، وغير متكلف إلا من الضعف، وليس لي مقدرة على المشي، ولم أزل محبوساً داخل التختروان. ولزيادة الضعف صار صوتي منخفضاً لا يسمع، بالكاد يُسمع إذا ما تكلمت.

وفي الساعة السادسة من ليلة الخميس سافرنا من قرية دلب، وعند الساعة العاشرة من نهار الخميس ٢٧ تشرين الأول وصلنا الي دير مار كوركيس بعويرا البعيد عن الموصل مسيرة ساعة، ونزلنا خارج الدير في البيدر تحت الجادر. وأتى لاستقبالنا رئيس الدير القس ميخائيل ورهبانه فابتهجنا معهم إلى غروب الشمس، فرجعوا الى ديرهم، ونحن بتنا ليلتنا تحت الجادر الى صباح يوم الجمعة ٢٨ تشرين الأول سافرنا من دير مار كوركيس، وإذا بحضرة الشماس يوسف خياط قادم لاستقبالنا، وبعد أن سلّم علينا تاسف جداً من الحالة التي أنا موجود فيها من الضعف والهزال، ولم نزل ماشين الى أن وصلنا الجسر فعبرناه ونحن داخل التخت حتى

وصولنا الى دارنا، فوقفت الدواب، حينئذ حملني أثنان وأخرجاني من التخت وأدخلاني محمولاً الى الديوان، وهناك وضعوني على فراشي. ومن زيادة الفرح بوصولي شملني السرور مع البكاء، فقدمت الشكر للعزّة الإلهية لأجل وصولي سالماً الى وطني. وكنت أستقبل الزوار من دون أن أفوه بكلمة. فقط بالإشارة أشكر فضلهم. وتميت على هذا الحال ومعالجات الحكيم الى اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني.

ويوم وصولي أرسلت تلغرافاً لماردين الى غبطة البطريرك وبشرته بوصولي سالماً وتقدمي الى العافية وتحسن صحتي.

يوم الثلاثاء الأول من تشرين الثاني عند الغروب، وصل إلى الموصل القاصد الرسولي قادماً من دير مار ياقو بالسلامة.

ويوم الثلاثاء ٨ تشرين الثاني، قدّست بنعمة اللّه أول قداس بعد شفائي من المرض إكراماً للآب الأزلي الذي منّ عليّ بهذه النعمة من دون استحقاق ونجاني من خطر الموت.

يوم الأربعاء ٩ تشرين الثاني، سافر القاصد الرسولي في الكلك الى بغداد وبرفقته كذلك سافر المطران اغناطيوس نوري الى محل أبرشيته، رافقتهم السلامة.

يوم الخميس ١٧ تشرين الثاني، وصل القاصد الرسولي والمطران نوري الى بغداد بالسلامة.

ويوم الأحد ١٣ تشرين الثاني، في قداسي بعد قراءة الإنجيل تلي على مسامع الشعب المنشور البطريركي الرعاوي المرسل من غبطة البطريرك اغناطيوس افرام رحماني الجزيل الطوبى في الكنيسة الكاتدرائية في محلة القلعة، وثم بعدئذ أرسلناه حالاً الى كنيسة مار توما في محلة الخزرج حتى يقرأوه هناك على مسامع الشعب في القداس الرسمي الاحتفالي. والمنشور المذكور كان محرراً من ماردين بتاريخ الثاني من تشرين الثاني سنة ١٨٩٨م.

نيابتنا على أبرشية الموصل

بعد وصولنا الى الموصل، قادمين من ماردين بثلاثة عشر يوماً، حضر في البريد المنشور من غبطة البطريرك افرام رحماني محرراً في ماردين والذي فيه أقامنا نائباً عاماً على أبرشية الموصل السريانية، وهذه صورته بحرفيته:

باسم الأزلي الأبدي

اغناطيوس افرام رحماني البطريرك الأنطاكي

إلى حضرة أولادنا الأعزاء الخوارنة والقسوس والشمامسة والأرخندس ولفيف الشعب المبارك القاطنين في أبرشية الموصل..

نهدي إليكم البركة الرسلية والسلام الرباني ونسأل لكم كل نعمة.

أن أخص ما لا زال يهمنا منذ ارتقائنا السدة البطريركية وهو حقيق بأن نصرف إليه عنايتنا الأبوية هو أمر إقامة راع لأبرشية الموصل التي فقدت في شخص سالفنا مار اغناطيوس بهنام الطيب الذكر ليس بطريركها البار الجليل فقط بل رئيسها الخاص ومدبرها المفضال الهمام الذي قد ساس أقوم سياسة مدة تنيف على خمس وثلثين سنة.

ولا حاجة الى أن نزيدكم علماً أيها الأبناء المباركون بما لتلك الأبرشية لدينا من عزيز المقام والمنزلة. لا من حيث هي مسقط رأسنا فقط وفيها نشأنا ثم قضينا الخدم الكهنوتية عهداً غير يسير، بل خاصة من حيث أنها من أقدم أبرشيات بطريركيتنا وأوفرهن عدداً وأكثرهن نجاحاً وقد نبغ فيها الأيمة الأفاضل المشهود لهم بقداسة السيرة والغيرة الإنجيلية وغزارة العلم. وكثيراً ما نردد على بالنا بمزيد العزاء والسرور ما عهدناه في اقليروسها من حسن السلوك الكهنوتي وفي شعبها الفاضل من روح القنوت والعبادة والخفر والحياء وتقوى الله ومخافته.

ومن ثم فلا بد لنا بعد زمن بالهام الله وتأييده أن نختار لكم بحسب القوانين المقدسة راعياً صالحاً جامعاً للخصال الحسنة المطلوبة ليرعاكم على

مروج الإيمان والفضيلة ويسعى في خير أبرشيتكم وإعلاء شأنها.

هذا وإننا ريثما نتخذ التدابير اللازمة للحصول على الغاية المذكورة قد رأينا بالرب أن نسمي الآن عليكم نائباً ينوب منابنا وهو حضرة الأخ السيد قورلس بولس دانيال الجزيل الحرمة وكلكم تتفقون على الاقرار بما له في أبرشيتكم المحبوبة من الخدم الناضجة الجميلة والاتعاب الناصبة الجزيلة مدة سنين كثيرة متوالية.

وإن أملنا الوثيق الوطيد بتقواكم وخضوعكم للرؤساء على وجه العموم وبتعلقكم البنوي بشخصنا على وجه الخصوص لما يؤيد لنا أنكم تقابلون أمرنا بالتسلم والاذعان وتنظرون الى نائبنا المشار إليه نظركم إلينا فتؤدون له ما يحق من فرائض التوقير والانقياد والطاعة.

وبالاجمال إننا نناشدكم أيها الأولاد الأعزاء باسم ربنا يسوع المسيح أن يكون جميعكم في كل الاحوال كلمة واحدة، وتكونوا كاملين بهمة واحدة ورأى واحد (قور ١:١) ونحثكم مع الرسول المصطفى هاتين الآيتين اليكم: تيقظوا وتثبتوا على الايمان. تجددوا وتشجعوا. ولتكن أموركم كلها بالمحبة. (قور ١٦: ١٣و١٤).

وقبل الختام يطيب لنا أن نغتنم هذه الفرصة لنثني علانية على ما بينتموه لنا من إمارات المودة والاحترام والخضوع إذ اختارتنا العناية الصمدانية للمقام البطريركي ونقابل ذلك بالدعاء الحميم لكم إلى الله ليفتح عليكم خزائن مراحمه الفائضة بكل نعمة وخير، ويدرأ عنكم كل محنة وشدة ويقودكم بحراسته الأبوية ورعايته الرحمانية. وتبياناً لمودتنا لكم نخصكم ثانية ببركتنا الرسولية والسلام الرباني.

اغناطيوس افرام رحماني

في قلايتنا بماردين

برحمة الله

في ١١ تشرين الثاني سنة ١٨٩٨ بطريرك السريان

البطريرك رحماني في أبرشية الموصل

ورد لنا خبر مفاده أن البطريرك افرام رحماني سيزور أبرشية الموصل وللمرة الأولى بعد ارتقائه كرسي البطريركية. وكان يوم سفره من حلب للموصل الخميس اليوم الحادي عشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٠٠م في العربة على طريق دير الزور.

في يوم الاثنين ٢٢ تشرين الأول، قصدت أنا لاستقباله سنجار مسيرة ثلاثة أيام عن الموصل. ومساء هذا النهار (الاثنين) وصلت قرية امجيرنات، وبتنا فيها عند العرب.

صباح الثلاثاء ٢٣ تشرين الأول، مشينا من قرية امجيرنات، والعصر وصلنا الى تلعفر[٤٥١]، وبتنا فيها.

وصباح الأربعاء ٢٤ تشرين الأول، مشينا من تللعفر النهار كله، وعند غروب الشمس وصلنا الى سنجار، ونزلت ضيفاً في دار الخواجا جرجس بن منصور بنّي وهو من أكابر جماعتنا المعيّن هناك من قبل الحكومة بوضيفة محصّل أو جابي، تحصيلدار وصندوق أميني (أمين الصندوق).

وثاني يوم الخميس ٢٥ تشرين الأول، صباحاً قدّست، وانتظرنا هذا اليوم الى المساء فلم يشرّف غبطته.

أما نهار الجمعة ٢٦ تشرين الأول، بعد الصلاة والفطور قدم الساعي مبشراً أن غبطته يصل إلى سنجار في الساعة الخامسة من هذا النهار، فحالاً ركبنا وأخذنا معنا عسكراً من قبل الحكومة ومعنا أولادنا السريان الموجودين في سنجار وذهبنا لاستقباله مسيرة ساعتين عن سنجار، وإذا بعربة غبطته مقبلة إلينا. فنزلنا وقبلنا يديه وهنأناه بالسلامة. إلا أن

---

(٤٥١) الصواب: تلعفر، بلدة كبيرة في شمال العراق (محافظة نينوى) فيها بقايا قلعة عربية، سكانها من التركمان مركبة من تل عفر، أي تل التراب.

غبطته كان آنئذ منحرف المزاج بوعكة صحية من حمى في معدته. فاستأنفنا المشي راجعين الى سنجار. وفي الساعة الخامسة وصلنا، وغبطته نزل ضيفاً في بيت ابن خالته عبد الله فيت. ثم بعد تناول الغداء زرنا مع غبطته حضرة إبراهيم أفندي القايمقام وبعض الذوات الذين حضروا للسلام على غبطته.

وصباح السبت ٢٧ تشرين الأول، صباحاً رحلنا من سنجار، وعند العصر نزلنا في محل يسمّى العبرة، وبتنا فيها إلى ثاني يوم الأحد ٢٨ تشرين الأول، صباحاً مشينا من العبرة، وعند العصر وصلنا الى تلعفر(٤٥٢)، ونزلنا فوق الجبل تحت الجوادر ونمنا فيها.

صباح الاثنين ٢٩ تشرين الأول، مشينا من تلعفر والساعة الثامنة وصلنا الى قرية الامجيرنات ونزلنا ونمنا تحت الجوادر.

صباح الثلاثاء ٣٠ تشرين الأول، مشينا من قرية الامجيرنات والساعة تشير الى الخامسة من النهار، ووصلنا بالخير والسلامة الى الموصل. وعند باب سنجار، خرج غبطته من العربة حيث كانت الجماهير محتشدة لاستقباله، وصاروا يلثمون يديه ويهنئوه بالسلامة. مقدار ساعة من الزمن.

حينئذ امتطى غبطته جواده وسرنا بكبكبة عظيمة الى الكنيسة الكاتدرائية، حيث كانت الجموع مزدحمة والاقليروس مع الشمامسة مرتدين ملابسهم الكنسية، فترجّل غبطته ولبس الحلّة الحبرية مع التاج والعكاز والصليب. وارتفعت أصوات الألحان والأناشيد، ودخل إلى الكنيسة بهذا الاحتفال، وسجد، وثم قام وفاه بخطبة أنيقة، وشكر القوم الذين خرجوا لاستقباله. وأخيراً ختم بمنحه البركة الرسلية. ثم خرج الى ردهة الاستقبال، وصار يستقبل وفود المهنئين بكل سرور وبشاشة، وأديرت عليهم الحلويات والمرطبات.

---

(٤٥٢) في الواقع أن صاحب المذكرات كان دوماً يذكر اسم تلعفر بهذه الصورة تللعفر، لست أدري أي تعليل لهذه اللفظة قد يكون مجرد خطأ بالكتابة. . !

وبعد ثلاثة أيام زار كل الذين زاروه من اقليوس وذوات وأصحاب المراتب والخواجات، ولفيف الشعب السرياني، وبقية الناس من سائر الملل، والجميع صاروا ممنونين من غبطته.

❖❖❖❖❖

مكث غبطة البطريرك افرام رحماني في الموصل من ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩٠٠م إلى ٢٢ حزيران سنة ١٩٠١م. وطوال هذه المدة كان ساهراً على تدبير أمور الأبرشية، فأقام الوكلاء للكنائس، وللأوقاف في كنيستي الطاهرة ومار توما، بعد أن اطلع على دفاترهما وسجلاتهما. ورتب المدارس والأخويات ودفاتر العسكرية داخلاً وخارجاً، وأمر أخيراً بتعمير قوناغ للمطران (دار المطرانية)[٤٥٣] ورسم هندسته، وابتداء بتحضير كل اللوازم للعمارة.

ثم بعد ذلك زار قرى الأبرشية: قرقوش، وبرطلة، وبعشيقا، وأصلح شؤونها، ودبّر مدارسها وحاسب وكلاءها وبارك شعبها.

ثم من هناك مضى الى زيارة دير القديس مار بهنام الشهيد[٤٥٤]، وعزم على تعميره وترميمه ووضع رهبان فيه. وشيد فيه ثمان غرف، وجلب من الموصل ومن قرية قره قوش خمسة انفار[٤٥٥] لكي يترهبوا، وأقام عليهم رئيساً القس عبد الأحد بن بهنام بطرس البعشيقي[٤٥٦]. وكافة المصاريف

(٤٥٣) هدمت هذه الدار وبنيت من جديد بأيام المطران قورلس عمانوئيل بني عام ١٩٦٥ بعد أن وضع حجر الأساس لها ١٩٦٣ .

(٤٥٤) راجع أخباره بالتفصيل في كتاب من تأليف رئيس الدير السابق المرحوم الخوري افرام عبدال وهو بعنوان «اللؤلؤ النضيد في تاريخ مار بهنام الشهيد» الموصل ١٩٥١ .

(٤٥٥) انظر للتفاصيل في الجزء الثاني من تاريخ دير مار بهنام الشهيد للخوري افرام عبدال وهو مخطوط عسى أن تنشره الأيام.

(٤٥٦) ولد عام ١٨٦٨ . درس عند الآباء الدومينيكان ورسم كاهناً عام ١٨٨٩ وقد توفي بالموصل عام ١٩١٦ .

من عمارة ومقتضيات الرهبان، أكلهم وشربهم وملابسهم كان قد تبرع به غبطته من جيبه الخاص، وعين رئيساً أعلى لهذا المشروع وهو القس افرام نقاشه[٤٥٧] لكي يدفع كل ما يحتاجه الدير من المصاريف وكذلك الرهبان ثم رجع الى الموصل.

وفي تاريخ الثامن من آذار سنة ١٩٠١، أرسل غبطته أسعافاً الى فقراء أبرشية الموصل على يدنا، إسعافات تذكر، قيمتها تسعة عشر الف وثمانمائة وغرشين، بين دفعات، وزعناها بموجب الدفتر على فقراء كنش الطاهرة وكنش مار توما بالموصل؛ وعلى فقراء قرية قرقوش وقرية برطلة وقرية بعشيقة وفقراء زاخو من السريان الكاثوليك، حيث كان الغلاء في أسعار الحنطة وسائر الأشياء.

ونحن أيضاً جمعنا من أهل الخير والاحسان مبلغاً قدره عشرة آلاف غرش من أولاد الأبرشية السريان وكلها وزعناها على الفقراء المذكورين..

مطران جديد لأبرشية الموصل

وبعد رجوع غبطته، اهتم في أمر انتخاب مطران للأبرشية الموصلية. وبعد المخابرات العديدة، وبعد اللتي واللتيا[٤٥٨] قرّ رأي غبطته فطلب مضبطة من الاقليروس والارخندس ولفيف الشعب في أبرشية الموصل داخلاً وخارجاً مآلها أن يسلموا رأيهم بانتخاب المطران بأبرشيتهم بيد غبطة البطريرك افرام، وهو ينتخب لهم مطراناً يكون حائزاً كافة الصفات الحسنة. فرضي الجميع بهذا الرأي واستحسنوه، ووقعوا على المضبطة بامضاءاتهم وختومهم وسلموها بيد غبطته.

---

(٤٥٧) سبق خبره في حاشية سابقة.

(٤٥٨) اللتي واللتيا تعبير عامي لأهالي الموصل يعني بعد النقاش الطويل والحوار الذي لا طائلة منه وصلنا إلى النتيجة هذه.

صورة جامعة لكهنة ابرشية الموصل حول البطريرك افرام رحماني عام ١٩١٠. والى يساره المطران بطرس هبرا والمطران بولس دانيال، وعن يمينه القاصد الرسولي جان درور .

وبعد أن أنهى أمر المضبطة هذه استعد للسفر من الموصل الى ماردين. وقبل أن يسافر طلبت أنا من غبطته أن يسدد بعض الديون كنت قد استقرضتها للكنيسة منذ أيام مثلث الرحمة البطريرك بهنام بني وبأمره. فأجاب غبطته طلبتي ودفع عني لأصحاب الديون مبلغ ألف فرنك، وأخذ سنداتهم، فشكرت فضله لأنه أرضى كل الطلبات وخلص رقبتي من مطالبات أصحاب الديون.

عودة غبطته الى ماردين

بعدما أنهى غبطته كافة أشغاله، مقتضيات السفر، سافر من الموصل في اليوم الثاني عشر من حزيران سنة ١٩٠١م إلى ماردين رافقته السلامة. وأنا بقيت نائباً بطريركياً على أبرشية الموصل وقائماً بسياستها من هذا التاريخ الى يوم الاثنين ٢١ نيسان سنة ١٩٠٢ الذي به سافرنا من الموصل الى رومية كما سيأتي بيان ذلك.

يوم الثلاثاء ١٨ حزيران سنة ١٩٠١ وصل غبطته الى ماردين بالسلامة مقر كرسي بطريركيته، وبقي فيها الى عيد الصليب، حينئذ سافر من ماردين الى ديار بكر في ١٥ أيلول يوم الأحد وأقام فيها خمسة أيام وسافر من ديار بكر الى حلب يوم الاثنين ٢٣ أيلول وكان وصوله الى حلب يوم الأربعاء ٢ تشرين الأول، ومنها سافر إلى بيروت، وبعد وصوله إليها شرع يتخابر مع السادة أساقفة الطائفة بأمر انتخاب مطران لأبرشية الموصل.

انتخاب مطران لأبرشية الموصل

بعد إجراء المشاورات، قرّ رأي غبطته مع آراء السادة المطارين ومشورة المجمع المقدس في رومية على اصطفاء الخوري بولس

هبرا[٤٥٩] رئيس دير الشرفة.

وفي نهار الأحد ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٠٢ رقاه الى الدرجة الأسقفية باحتفال عظيم في كنيسة دير الشرفة سيدة النجاة. ووضع له اسماً غريغوريوس بطرس هبرا رئيس أساقفة الموصل وتوابعها.

وأنا في هذه المدة عزمت على أن أزور مدينة رومية للتبرك من قبر مار بطرس ومار بولس الرسولين. وتهنئة الأب الأقدس البابا ليون الثالث عشر بيوبيله[٤٦٠].

كتبت إلى نيافة الكاردينال لودوكسكي رئيس المجمع المقدس، وطلبت من نيافته أن يرخصني (يأذن لي) بالسفر. وذلك في اليوم الأول من آذار المصادف نهار السبت.

ومنذ هذا التاريخ صرت احضّر لوازم السفر الى يوم أحد القيامة الواقع في ٢ نيسان ١٩٠٢م. حينئذ سلّمت إدارة الأبرشية مؤقتاً الى حين تشريف سيادة مطرانها الجديد الى الموصل، إلى حضرة القس افرام نقاشة، وسلمت له دفاتر الكنيسة والمدارس والفقراء.

أما أنا فصرت أنتظر فرصة أمينة للسفر، وإذا بمنّة الله تعالى هيا لي رفيقاً أميناً لم أكن أنتظره إلا وهو دولت يوسف باشا مأمور الاصلاحات المزمع أن يسافر لأجل تغيير الهواء الى الشام، فاتفقت معه للسفر سوية من الموصل، كما سيأتي الشرح مفصلاً.

---

(٤٥٩) هو المطران غريغوريوس بطرس هبرا، ولد في دمشق عام ١٨٥٦، قصد دير الشرفة عام ١٨٧٧. رسمه كاهناً المطران اقليميس يوسف داود عام ١٨٨٦، وفي عام ١٨٩٥ رقي إلى رتبة الخوراسقفة. في عام ١٩٠٢ رقي إلى رئاسة كرسي أبرشية الموصل ومكث فيها إلى عام ١٩٢٤ حيث استقال وانتقل إلى كرسي دمشق، وفاضت روحه إلى باريها عام ١٩٣٣ راجع أخباره في كتاب أجمل زهرة في حديقة آل هبرا من تأليف الخوري اسحق أرمله.

(٤٦٠) راجع أخبار هذا البابا في كتاب العرف المنتشر في لاون الثالث عشر من تأليف القس افرام الديراني، بيروت ١٨٩٥.

المطران قورلس بهنام بني رئيس اساقفة الموصل، بصفته النائب الرسولي في حلب وحوله كهنة الأبرشية.

السفر من الموصل الى رومية

لما دنا يوم سفرنا من الموصل الى رومية، عملنا زيارة الوداع الأخير للرؤساء الروحانيين والخوارنة والكهنة ووجهاء الطائفة والخواجات ولفيف الشعب السرياني، وكافة الأهل والأصدقاء، وطلبنا أدعيتهم ورضاهم وتوكلنا على الرب.

وسافرنا يوم الاثنين الواقع في ٢١ نيسان سنة ١٩٠٢م برفقة دولة يوسف باشا مأمور الاصلاحات. وكان برفقتنا ابراهيم أفندي باش كاتب في الريحّي ومهندس ولاية الموصل.

رحلنا من باب سنجار الساعة الخامسة من النهار، وعند الساعة الحادية عشرة وصلنا الى قرية كوناسية. نزلنا فيها تحت الجادر الكبير خاصة الباشا. وليلة الثلاثاء وقع مطر غزير.

صباح الثلاثاء ٢٢ نيسان، حمل القفل ومشينا من قرية الكوناسية الى تلعفر الساعة السابعة، ووصلناها الساعة الثامنة، ونزلنا فيها تحت الجادر، وكذلك ليلة الأربعاء وقع مطر غزير.

وصباح الأربعاء ٢٣ نيسان، سافرنا من تلعفر، وتمينا ماشين ست ساعات. وعند الساعة الثامنة من النهار وصلنا الى محل يسمى شبابيط، نزلنا فيها وبتنا تحت الجادر.

صباح الخميس ٢٤ نيسان، رحلنا من الشبابيط وتمينا ماشين الى الساعة الثامنة وصلنا محل يسمى الخلايج، نزلنا وبتنا.

صباح الجمعة ٢٥ نيسان، وصلنا من الخلايج، وتمينا ماشين الى الساعة ١١ فوصلنا الى تلسفوك(٤٦١)، ونزلنا وضربنا الجوادر وبتنا فيه.

---

(٤٦١) أظن أن الصواب هو تل صفوك. وصفوك اسم لأحد شيوخ شمّر ولتليين حرف الصاد أصبح تلسفوك.

وهذه المحلات المذكورة كلها چول ليس فيها قرى. وكان قد ظهر فيها الجراد بكثرة وأكل كل الحشيش في تلك الأراضي التي مرّينا فيها، ووجهته كانت نحو الموصل. نجانا الله من شرّه.

وصباح السبت ٢٦ نيسان، حمل القفل ورحلنا من تلسفوك، ولم نزل ماشين الي الساعة الحادية عشرة، فوصلنا قرية عين غزال وضربنا الخيم قدام الرحى، أمام جبل سنجار ونزلنا وبتنا فيها.

صباح الأحد ٢٧ نيسان، مشى القفل من قرية عين غزال، ومشينا سبع ساعات فوصلنا الى محل يسمى فدغام. نزل القفل تحت الجادر، وبتنا فيه.

وصباح الاثنين ٢٨ نيسان، حمّل القفل ومشى الى الساعة السابعة من النهار فوصلنا الى ده شبطا أو مرقب الطير، نزل القفل وضربنا الجادر ونمنا.

وصباح الثلاثاء ٢٩ نيسان، حمّل القفل من ده شبطا ومشى ساعتين وفي الساعة السادسة من النهار وصلنا إلى الصُوّر أمام ماء الخابور وعبرنا النهر في السفينة الى الجانب الآخر من النهر، نزل القفل تحت الجادر المنصوب وبتنا فيه.

صباح الأربعاء ٣٠ نيسان، حمل القفل من الصور الساعة الثانية عشرة. ومشينا الى الساعة الثانية عشرة من النهار، وعند الغروب وصلنا الى الدير[٤٦٢] ونزلنا على سيف النهر أمام الدير تحت الجادر وبتنا.

يوم الخميس الأول من أيار سنة ١٩٠٢م صباحاً عبرنا في السفينة نهر الفرات الى الدير قدام (الاسكلة) الميناء حيث كانوا قد اتوا لاستقبالنا القس حنا بنابيلي[٤٦٣] السرياني الماردينلي خادم جماعة السريان القتوليك

---

(٤٦٢) يقصد بلدة دير الزور.

(٤٦٣) هو القس يوحنا بنابيلي، ولد في ماردين عام ١٨٦٦ . يمم دير الشرفة عام ١٨٨٣ وصار قسيساً عام ١٨٨٨ . قضى نحبه شهيداً بيد الأتراك عام ١٩١٦ .

وقسيس الأرمن القتوليك والخواجات الياس وجرجس وبهنام تبوني التجار المواصلي وميخا عبو الفتحي وغيرهم كثيرون من سريان وكلدان وأرمن. وبعد أن سلمنا عليهم ذهبنا سوية مع دولة يوسف باشا وإبراهيم أفندي الى المدينة وعبرنا الجسر الى أن وصلنا الى قشلاق العسكرية[٤٦٤]، والخستخانة[٤٦٥]، وملة بقجة سي[٤٦٦]. وهناك ضربوا لنا الجادر بالفسحة التي قدام البستان.

وبعد أن استرحنا قليلاً من الزمان، استرخصت من دولة يوسف باشا وذهبت مع الجماعة الى الكنيسة السريانية عند القس حنا المشار إليه واستقبلنا هناك وفود الزائرين للسلام علينا. وبعد الغداء، ردّينا الزيارة والسلام لكل الذين زارونا مع كافة بيوت المسيحيين الساكنين في الدير من سريان وكلدان وأرمن مواصلة وحلبيين وأشوام وديار بكرلية ومرادنه والجميع صاروا ممنونين وشاكرين.

وعند الغروب رجعنا الى الكنيسة للصلاة والعشاء. وكان يومئذ موجود في الدير، الخوري يعقوب ملكي بن أخ البطريرك يعقوب اليعقوبي[٤٦٧]. وهذا كان مربوطاً من غبطة البطريرك افرام رحماني عن القداس، وكان مستعداً للسفر من الدير الى ماردين مع والده. زرناه وقدمنا له بعض النصائح لكي يرعوي ويقدم توبة سليمة لغبطة البطريرك فوعدنا وعداً صادقاً، وتمم ذلك بالعمل وحصل على الرخصة بأن يقدس.

يوم الجمعة ٢ أيار، صباحاً بعد أن قدسنا وفطرنا ذهبنا لزيارة دولت رشيد بك متصرّف دير الزور مع بعض الخواجات الذي استقبلنا بكل

(٤٦٤) القشلاق، لفظة تركية تعني مركز الشرطة أو الدرك.

(٤٦٥) الخستخانة، لفظة تركية وتعني المستشفى.

(٤٦٦) بقجة سي: لفظة تركية وتعني الناظرية.

(٤٦٧) هو الخوراسقف يعقوب ملكي كبسو، ولد في قرية جنسكر عام ١٨٦٥، وصل دير الشرفة عام ١٨٧٦. سيم كاهناً عام ١٨٨٦ وخوراسقفاً عام ١٨٩٢. وافته المنية عام ١٩٤٥.

بشاشة. ثم زرنا دولت صديقنا يوسف باشا، وقسيس الأرمن وكنيسته ومدرسته وطلبتها استقبلونا بمدائحهم وآناشيدهم الأرمنية وباركناهم وانصرفنا ممنونين.

ومن هناك انطلقنا سوية مع القس حنا الى بيت الياس أفندي تبوني وتناولنا الغداء معه جبراً لخاطره المنكوب بوفاة ولده الشاب ابراهيم والذي كان مسافراً من الدير الى حلب لأجل تغيير الهواء، وقبل وصوله الى حلب وهو في المحل المسمّى رقا (رقة)[٤٦٨] توفي ودفن فيها في الجول رحمه الله وعزّى قلب والده. وبعد الغداء رجعنا الى الكنيسة لأجل صلاة الرمش والوردية وعبادة الشهر المريمي.

ويوم السبت ٣ أيار، صباحاً، بعد القداس والفطور، ودّعنا القس حنا وجماعة دير الزور، وسافرنا مع يوسف باشا من الدير، وتمينّا ماشين اثنتي عشرة ساعة، والغروب وصلنا الى محل اسمه القباقب وهو نقطة عسكرية للبوسطة. نزل القفل وبتنا فيه.

صباح الأحد ٤ أيار، حمل القفل من القباقب، ومشينا ثمان ساعات، ووصلنا الى محل اسمه الديدي حميدي، وهو نقطة عسكرية فيه بئر ماء مالح، بتنا فيه.

صباح الاثنين ٥ أيار، حمّل القفل من ديدي حميدي، رحلنا في المفرزة أي الجول وتمينا ماشين ثمان ساعات ووصلنا الى قرية السخنة وفيها عين ماء كبريتية حارة، نزلنا خارج القرية تحت الجادر. في هذا القوناغ خادمي داود بن يوسف اسحق سفر، أضاع في الطريق عكازي الابانوس، وبراسها مسبكة من الفضة شغل الهند. وبتنا في هذه القرية.

---

(٤٦٨) الرقة، مدينة في سورية، شيّدها الاسكندر المقدوني ودعاها اليونان نيقيفوريون، والرومان كالينيكوس. عندما انتصر قباذا الأول الفارسي على البيزنطيين أقام فيها كسرى الأول قبيلة مضر العربية. بنى فيها المنصور مدينة جديدة وجعلها هارون الرشيد عاصمته الصيفيّة. دمرتها غزوات المغول.

صباح الثلاثاء ٦ أيار، حمل القفل من قرية السخنة، وتمّ ماشياً سبع ساعات، ووصلنا الى زركا، وهي نقطة عسكرية آيضاً وبتنا فيها.

صباح الأربعاء ٧ أيار، حمل القفل من اركا وتم ماشيا ست ساعات الى مدينة تدمر[٤٦٩]. نزلنا في قشلاق العسكرية صحبة دولت يوسف باشا وابراهيم أفندي والمهندس. وبعد الاستراحة ذهبنا وتفرجنا على العمارات القديمة والانتيكات[٤٧٠] مع التصاوير (التماثيل) والأعمدة السميقية(كذا)، كل واحد من العواميد قطعة واحدة بطول اثني عشر متراً وعرض ثلاثة أمتار وهي ٢٤ عموداً شاخصة وواقفة في قصر الملك. وأعمدة أخرى كثيرة لا تحصى موجودة متناثرة هنا وهناك. وكان هناك خمسة ذوات من الألمان يحفرون. ويوجد تصاوير آشخاص من المرمر بلا عدد مرمية تحت الشمس والمطر. والنتيجة فرجة لا مثيل لها. ثم رجعنا عند المساء للعشاء، وبتنا.

صباح الخميس ٨ أيار، حمل القفل من تدمر وتمينا ماشين ست ساعات فوصلنا الى البيضاء، وهي نقطة عسكرية فيها بئر ماء مالح مسهّل (يؤدي بشاربه الى الاسهال). نزلنا في القشلاق العسكري، وبعد العشاء حمل القفل وكانت الساعة الحادية عشرة ومشينا ليلة الجمعة ست عشرة ساعة الى صباح الجمعة ٩ أيار، وعند الساعة الثانية وصلنا الى القريتين. فدولت يوسف باشا نزل في بيت أحد المسلمين وبرفقته ابراهيم أفندي والمهندس. أما أنا فنزلت في بيت القس هارون السرياني[٤٧١]. ومن ثم أخذني إلى البيت الخواجا عبد الله بن الخوري ابراهيم من معتبري

---

(٤٦٩) تدمر أو عروس الصحراء أو بالميرا. مدينة في قلب الصحراء السورية. تحيط بها تلال كلسية. كانت واقعة على طريق القوافل بين آسيا وموانيء المتوسط ومنها إلى روما. استوطنتها قبائل عربية. أنشأت دولة بلغت في بدء التاريخ الميلادي أوج عزها. ازدهرت في عهد ملكتها زنوبيا التي اسرها الأمبراطور أورليان سنة ٢٧٢. احتلها العرب على يد خالد بن الوليد سمة ٦٣٣. فيها آثار يونانية ورومانية.

(٤٧٠) انتيكات، لفظة عامية بمعنى العجائب والغرائب والطرائف من الأشياء التراثية النادرة.

(٤٧١) الظاهر أنه كاهن سرياني أرثوذكسي لا نعرف عن أخباره شيئاً.

السريان، واحتفلوا بي وزادوا في كرامتي، وتميت ضيفهم إلى يوم سفرنا من القريتين.

وصباح السبت ١٠ أيار، بعد القداس، تمينا هذا النهار في القريتين لأجل الاستراحة من تعب الطريق إلى يوم الأحد ١١ أيار، بعد القداس والفطور، زرنا بيوت جماعتنا السريان وباركناهم. ثم ودعناهم مع القس هارون، وسافرنا من القريتين والجماعة مع القسيس خرجوالمرافقتنا وتوديعنا من الكنيسةإلى دير مار اليان أو دير عطيه الخارج عن قريتهم مقدار نصف ساعة. ومن هناك رحلنا مع دولت يوسف باشا ورفيقاه وتمينا ماشين تسع ساعات. ونزلنا من هناك في قرية الأحميرة حيث بركنا بجانب ساقية الماء على جمّ (مرج) أخضر، نصبنا الجوادر وبتنا في هذا المحل. صباح الاثنين ١٢ أيار، حمل القفل من الأحميرة، وتمينا ماشين سبع ساعات فوصلنا إلى النبك. وقبل أن ندخل البنك خرج لاستقبالنا الخوري سليمان تبوني[٤٧٢] مع بعض ذوات من معتبري (وجهاء) النبك. وبعد أن سلّمنا عليهم أخذونا باحتفال إلى الكنيسة حيث نزلنا في دار الكنيسة. أما دولت يوسف باشا فنزل في بيت ابراهيم أفندي الباش كاتب الذي نزل عند ابنه الذي هو مأمور الريجي أيضاً في النبك وتمّ عند ابنه ولم ياتِ معنا إلى الشام. وتمينا ضيوفاً عند الخوري سليمان تبوني والخوري حنا بن اسحق الكركجي الموصلي[٤٧٣] وأدّوا معنا الواجب.

وصباح الثلاثاء ١٣ أيار، قدسنا في كنيسة النبك، وبعد الفطور ودعنا حضرة الخوارنة المشار إليهم والجماعة وسافرنا من النبك وتمينا ماشين

(٤٧٢) ولد في الموصل نحو السنة ١٨٤٣، قدم إلى دير الشرفة عام ١٨٦٨ وسيم كاهناً عام ١٨٧١. خدم في ديار بكر وماردين مذيات وطور عبدين، رقيّ إلى رتبة الخواسقفية عام ١٨٨٩م. عاد إلى الموصل حتى انتقل إلى جوار الرب عام ١٩٢٤.

(٤٧٣) هو الخوراسقف يوحنا بن اسحق كركجي. ولد بالموصل نحو السنة ١٨٣٦، قدم إلى دير الشرفة عام ١٨٥٤ ورسم كاهناً عام ١٨٦٠، خدم النفوس في أبرشيّة حمص، سيم خوراسقفاً عام ١٨٦٩، ولفظ روحه بيد باريها عام ١٩٠١.

تسع ساعات، حينئذٍ وصلنا قرية القطيف، نزلنا فيها تحت الجادر، وبتنا.

صباح الأربعاء ١٤ أيار، رحلنا من قرية القطيف ومشينا سبع ساعات فقبل أن نصل إلى الشام بساعة واحدة نزلنا مع دولت يوسف باشا في نقطة عسكرية لكي نتناول الغداء سوية ونشرب القهوة وإذا بقفل مرّ علينا آتياً مع الشام وقاصداً دير الزور ومن جملة المسافرين فيه كان الشاب بهنام بن حنا تبوني الموصلي، تعرّفنا عليه وهو الذي أخبرنا أن سيادة المطران بطرس هبرا رئيس أساقفة الموصل قادم في العربة ومسافر إلى الموصل محل أبرشيته وبرفقته القس بولس قندلا[٤٧٤]. وبعد دقائق قليلة بانت طلعة المطران في العربة، ولما وصل عندنا ترجّل وتصافحنا المصافحة الأخوية، وتمينا نتحادث مع سيادته مقدار ربع ساعة، ثم توادعنا فودعت سيادته والقس بولس. وجلسا في العربة وذهبا بسلام الرب. وأنا ودولت يوسف باشا فامتطينا كل بغلته ومشينا قاصدين الشام. وإذا بنا نصادف عربة كان فيها المطران بخاش[٤٧٥] رئيس أساقفة الشام مع عربات أخرى مقلين أخوة المطران بطرس هبرا وذوات آخرين من وجهاء السريان كانوا قد خرجوا لتوديع المطران هبرا، فاستقبلنا حينئذ المطران ميخائيل والخواجات المشار إليهم، ثم طلبنا من المطران ميخائيل آن نركب في عربته بعد أن استرخصنا من دولت يوسف باشا، وودعناه وسارت بنا العربة، والباشا الموما إليه أيضاً جاءه أحد أصدقائه بعبرة (عربة) ركبها. وتمينا ماشين إلى الشام (دمشق).

---

(٤٧٤) هو الخوراسقف بولس قندلا، ولد بالموصل عام ١٨٧٦، دخل مدرسة البروبغندا عام ١٨٩١ وسيم كاهناً عام ١٨٩٩، وتعيّن كاهناً في أبرشيّة الموصل عام ١٩٠٢. رقّاه المطران جرجس دلال إلى الخوراسقفيّة عام ١٩٣٧، باغتته المنيّة في عام ١٩٥٩. (قاشا ص ١٧٢ - ١٧٣)

(٤٧٥) ولد في حلب عام ١٨٥٦، وقصد مدرسة انتشار الإيمان في رومة عام ١٨٨١ ورسم كاهناً عام ١٨٩٠. وعام ١٩٠٠ رقّاه البطريرك رحماني متروبوليتاً على أبرشيّة دمشق. توفي عام ١٩٥٨م.

دمشق

في الشام نحن ذهبنا رأساً (مباشرة) إلى كنيسة السريان الكاثوليك، ونزلنا عند المطران ميخائيل ضيفاً مكرّماً، وتمينا عند سيادته ثمانية أيام. ودولت يوسف باشا نزل في إحدى اللوقنطات (الفنادق).

كان يقيم مع المطران ميخائيل: الخوارنة وهم: الخوري بطرس مسعد حنانيا(٤٧٦) والخوري بولس راضية الذي كان تلميذاً معي في دير الشرفة، والقس منصور سكّر(٤٧٧) وهذا أصله من الموصل، قد ترك أهله الموصل منذسنين كثيرة وسكنوا الشام. والقس جبرائيل صالحاني(٤٧٨)، هؤلاء جميعهم يسكنون في الكنيسة بحياة مشتركة يتناولون الطعام على مائدة سيادةالمطران ميخائيل بخّاش.

وحال وصولنا إلى الشام بعثنا إلى الموصل تلغرافاً للخواجا بهنام خياط بشّرناه بوصولنا للشام سالمين، وصرنا نستقبل وفود الزائرين مقدار ساعتين يوم ويومين آخرين زرنا كافة الذوات والخواجات من رؤوساء روحانيين وعلمانيين. والأيام الأخرى زرنا بعض المحلات القديمة كالسوق المستقيم المذكور في رسائل مار بولس الرسول وطوله مقدار ربع ساعة سيراً على الأقدام. وبيت حنانيا وسلسلة مار بولس، والجامع الأموي الذي يضم داخله مقام سيدنا يحيى (يوحنا) عليه السلام. تجولنا فيه وشاهدنا

---

(٤٧٦) ولد في دمشق سنة ١٨٤٤ وأقبل إلى دير الشرفة عام ١٨٥٤، سيم كاهناً سنة ١٨٦٩ وفاه الأجل عام ١٩١٩.

(٤٧٧) هو الخوراسقف منصور سكر، ولد في دمشق عام ١٨٦٩، واحتضنه دير الشرفة عام ١٨٨٤، ارتقى الدرجة الكهنوتية عام ١٨٩٣، ورقّاه البطريرك تبوني إلى الخوراسقفية عام ١٩٣١، ولفظ أنفاسه الأخيرة سنة ١٩٤٩.

(٤٧٨) ولد في دمشق عام ١٨٥٥. وأقبل إلى دير الشرفة عام ١٨٧٤. سيم كاهناً بيد البطريرك جرجس شلحت في ١٨٧٨، توفي سنة ١٩٠٩.

عمارته القديمة البديعة، وصعدنا على مأذنته بمائة وثمانين درجة. فيا له من منظر بديع لطيف جداً حيث من أعلى هذه المأذنة تشاهد الشام وبساتينها كلّها.

ثم ذهبنا إلى الصالحية، هذا المحل بهيج جداً يزهو بأشجاره وورده وزهوره ومياهه الطافحة على تلك البساتين. ومن هنا صعدنا على جبل عال، والذي كان امبراطور ألمانيا قد زاره يوم زيارته إلى الشام. حقاً هذا المكان يستحق الذكر، فله منظر عجيب، ومن عليه تُرى مدينة الشام (دمشق) وبساتينها التي تحيط بها، وكما يزعمون أن طول محيطها يبلغ مسيرة ساعة.

ولمّا انحدرنا من هذا الجبل، ذهبنا لزيارة المطران اغناطيوس حمصي النائب البطريركي على الروم الكاثوليك، وأثناء زيارتنا هذه المحلات كلها كان برفقتنا الخوري بولس راضية والقس جبرائيل صالحاني.

وفي اليوم السادس لوجودنا في الشام زرنا القسيس الكلداني والقسيس الأرمني، وبرفقتنا الاباء المذكورين راضية وصالحاني. ثم زرنا مطران الروم الكاثوليك وكنيستهم الكبيرة، ودير الاباء اليسوعيين ودير الآباء اللعازريين والراهبات اللعازريات ومستشفاهم ومدارسهم وكنيسة الاباء الفرنسيسكانيين وكنيسة الموارنة والسريان عندهم كنيستين الواحدة مار موسى الكاتدرائية والثانية في محلة الصالحية يذهب إليها الكاهن كل يوم أحد وعيد ليقدّس فيها للشعب الساكن في تلك المحلّة.

وأخيراً تشرفّنا بزيارة ملاذ الولاية ناظم بك الوالي، والي ولاية سوريا الأفخم وزيارة صديقنا دولت يوسف باشا الأكرم.

وهنا لا أستطيع السكوت إلا أن أبيّن واصفاً ما صنعه وأدّاه معي من الإكرام والاحترام دولت يوسف باشا مامور الاصلاحات من باب الموصل إلى دمشق الشام،فما عدا ما كان يتفضّل به عليّ يوميا بدعوتي إلى مائدته ويقدّم لي أفخر المأكولات، كان يوميّا يقدّم تعيين من الذبائح التي كان

يذبحها في الطريق، حصة من اللحم إلى أوادمي[٤٧٩] أيضاً، حتى أنه غمرني بالفضل فصرت له من الممنونين والشاكرين لأفضاله العميمة هذه.

فالتزمت قبل سفري من الشام أن أدعوه إلى وليمة حافلة مع كل محبيه، فأقمت لدولته ضيافة ليلية فاخرة تذكر في دار المطرانية السريانية. وقضينا مع دولته وأحبابه ليلة سعيدة وكانت فيها الموسيقى تصدح وتشنّف الاذان بأنغامها الحلوة اللذيذة إلى الساعة السادسة من الليل. حينئذٍ انصرف فرحاً مسروراً وشاكراً. ونحن شكرنا فضل الأخ المطران ميخائيل بخاش الجزيل الشرف الذي قبل التماسنا وتكلّف وتبرّع من جيبه مصاريف هذه الضيافة المذكورة كرامة لخاطرنا أدامه الله مؤيداً.

وبعد أن تمّمنا سائر الزيارات، أودعنا بعضاً من أغراضنا كالجادر والفرشة وأدوات الطبخ، وبقية الأشياء الثقيلة عند عيسى خنجركي الموصلي في الشام أمانة عنده لحين رجوعنا من بلاد أوربا، واستعدينا للسفر من الشام إلى بيروت برفقة الأخ المطران ميخائيل بخاش في الشمندفير.

بيروت

يوم الأربعاء ٢١ أيار سنة ١٩٠٢، صباحاً، بعد القداس والفطور، ودّعنا الآباء الخوارنة والكهنة والخواجات، وشكرناهم. انطلقنا بمعية المطران ميخائيل بخاش في العربة إلى محطة الشمندفير، وقطعنا البيليد (بطاقة السفر) في السيكوندو (الدرجة الثانية) ودخلنا القطار وتحرك من الشام الساعة الثانية صباحاً. وعند الساعة التاسعة من هذا النهار وصلنا إلى بيروت بالسلامة. وعند محطة بيروت كان حاضراً لاستقبالنا غبطة

---

(٤٧٩) اوادم، لفظة عامية جمع آدم أي إنسان وهنا تأتي بمعنى اتباعي أو أصحابي أو الناس العائدين لي من خدم وحشم أو أصدقاء. . .

السيد البطريرك افرام رحماني والقس روفائيل جبري الموصلي(٤٨٠)، وميخائيل قواص غبطته، والشماس يوسف بن بهنام خياط الموصلي(٤٨١). فبعد أن سلموا علينا وهنأونا بالسلامة صحبونا مع الأخ المطران ميخائيل بعربة خاصة من المحطة إلى البطركخانة السريانيّة. وبوصولنا وفينا ما علينا من واجبات التجلة والاحترام مع لثم أنامل غبطة السيد البطريرك الذي فرح وسُرّ بنا. وتمينا عند غبطته ضيوفاً مكرّمين.

ثمّ سلّمنا على الاباء الخوري يوسف استنبولية(٤٨٢) الماردلي وبقية الكهنة والست لؤلؤ والدة غبطته، والشماس قسطاكي بصّال الحلبي، ويوسف بن بهنام أبو ثابت الموصلي. واستقبلنا وفود الزائرين الخواجات دي طرازي الكونت سليم(٤٨٣) وفيليب(٤٨٤)، وميخائيل اليان، وشقّال، والدكتور ابراهيم مدوّر، والخوري يوسف طويل الكلداني الموصلي.

---

(٤٨٠) هو الخوراسقف روفائيل جبري، ولد في الموصل عام ١٨٦٩ . دخل معهد مار يوحنا الحبيب عام ١٨٨٠ . سيم كاهناً عام ١٨٩٢ بوضع يد المطران بهنام بني. خدم في عدة أماكن واستقرّ في مصر بصفة نائب بطريركي. توفي سنة ١٩٣٧ . (قاشا ص ١٦٥ - ١٦٦).

(٤٨١) هو الخوراسقف يوسف خياط. ولد في الموصل سنة ١٨٧٨ . أقبل إلى دير الشرفة عام ١٩٠١ . ارتقى الدرجة الكهنوتية بوضع يد البطريرك رحماني عام ١٩٠٣ وإلى الخوراسقفية عام ١٩١٠ . رقد بالرب عام ١٩٤٧ (قاشا ص ١٧٤ - ١٧٥).

(٤٨٢) هو الخوراسقف يوسف اسطنبولي، ولدي في ماردين عام ١٨٦٠ . وقدم دير الشرفة عام ١٨٧٦ سيم كاهناً عام ١٨٨٣ . وعام ١٨٩٨ رقي إلى الخوراسقفية بوضع يد البطريرك رحماني. لفظ روحه بيد خالقها عام ١٩٣٤ .

(٤٨٣) سليم دي طرازي: ولد سنة ١٨٦٢ . زار البابا لاون الثالث عشر مرتين عام ١٨٩٥ . أحرز كثيراً من أوسمة الشرف كالوسامين العثماني الثاني والمجيدي الثاني. انتقل إلى جوار ربه عام ١٩٠٥ راجع أخباره في ملحق كتاب السلاسل التاريخيّة لفيليب طرازي.

(٤٨٤) هو ابن سليم دي طرازي المؤرخ السرياني الشهير له العديد من المؤلفات منها «القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة» و« أصدق ما كان في تواريخ السريان» و«السلاسل التاريخيّة في أساقفة الأبرشيات السريانية» وغيرها الكثير أغلبها مطبوعة بلغ عددها أكثر من عشرين مؤلفاً.

وعند وصولنا بيروت، أرسلنا تلغرافاً إلى الموصل للخواجا بهنام خياط بشّرناه بوصولنا بالسلامة، وعن سفرنا إلى رومية.

يوم الخميس ٢٢ أيار، قدّسنا في كنيسة بيروت، وبعد الفطور ذهبنا في العربة برفقة المطران ميخائيل بخاش لزيارة المونسنيور بطرس دوفال القاصد الرسولي على سوريا، وسيادته هو صديقنا القديم من الموصل، فاستقبلنا بكل بشاشة وفرح لا مزيد عليه. وفي هذا اليوم ردّ لنا الزيارة في دار البطريقخانة. ومن ثم صرنا نستقبل وفود المهنئين من آباء وباترية ورؤساء رهبنات وخواجات من أوجه بيروت إلى حد الظهر.

ويوم الجمعة ٢٣ أيار، بعد القداس والفطور، صحبنا معنا القس روفائيل جبري لردّ الزيارات للذين زارونا وللسلام عليهم، وكذلك أيضاً يوم السبت ٢٤ زيار ويوم الأحد ٢٥أيار، كمّلنا سا ئر الزيارات مع يوم الاثنين ٢٦ أيار. واسترحنا.

ويوم الثلاثاء ٢٧ أيار، مساء، أقيم لنا ضيافة، دعيّ إليها غبطة السيد البطريرك والكهنة والشماس يوسف خياط، وقضينا مع أهل الضيافة الكونت سليم دي طرازي وإخوته ليلة سعيدة إلى الساعةالرابعة ثم انصرفنا من عندهم ولساننا يثني بشكرهم وأوصافهم الحميدة.

جولة وزيارات

يوم الجمعة ٣٠ أيار سنة ١٩٠٢ م بعد القداس والفطور، قبّلنا أيدي غبطته وركبنا العربة مع المطران ميخائيل بخاش والقس روفائيل جبري والشماس يوسف خياط، وذهبنا من البطركخانة إلى محطة الشمندفير في بيروت وقطعنا البيليد إلى صربا[٤٨٥] أي خونّي. ومشى بنا القطار، وبعد

(٤٨٥) صربا، قرية في لبنان (قضاء كسروان) فيها بقايا هيكل وثني مخصّص لعبادة سيرابيس ومنه اشتق اسم صربا سترابون پاليبلس.

نصف ساعة وصلنا إلى صربا، ومنها أخذنا عبرة بأجرة «٢ مجيدي» تجرّها دابتين للصعود في الجبل من جوني[٤٨٦] (جونيا) إلى دير الشرفة. وصرنا نصعد رويداً رويداً، وبينما نحن صاعدون مرّينا على دير سيدة بكركي بطريقخانة الموارنة، فحبينا أن نزور غبطة السيد الياس الحويك[٤٨٧] بطريرك الموارنة، دخلنا، إلا أن غبطته كان قد ذهب لزيارة مدرسة عين ورقة يتفقهد تلامذتها فاستقبلنا هناك المطران عواد نائبه. وبعد تقديم المرطبات والقهوة ودعناه، وركبنا العربة وتمينا سائرين في ذلك الجبل المطل على البحرصاعدين، وإذا بطلعة صاحب الغبطة بطريرك الموارنة بانت وهو راكب عربة مع مطرانين، وهم نازلون من الجبل على طريقنا.

ولما قربت عربة غبطته منّا، نزلنا من العربة إجلالاً له، ولثمنا يديه، وسلّمنا عليه، وتعرّف بنا، ثم ودعناه، وسار هو إلى ديره محل بطريركيته، ونحن تمينا صاعدين إلى أن اقتربنا من دير الشرفة.

دير الشرفة

لما صرنا على مقربة من دير الشرفة، إستقبلنا: الخوري موسى[٤٨٨] نائب الرئيس والقس نيقولا أيوب[٤٨٩]، والقس جبرائيل دلال[٤٩٠]، والقس

---

(٤٨٦) جونيه، مدينة في لبنان شمالي بيروت. مركز قضاء كسروان شتاء. كانت مرفأ لبنان في عهد المتصرفية، وهي مرفأ سياحي حديث ومرفأ حربي.

(٤٨٧) البطريرك الياس الحويك (١٨٤٣ - ١٩٣١) بطريرك الموارنة عام ١٨٩٩. امتاز بحزمه وإحسانه إبان الحرب العالمية الأولى فكان مقامه البطريركي موئلاً للمنكوبين. انتدبه اللبنانيون إلى مؤتمر الصلح في باريس للمطالبة باستقلالهم واسترجاع الأراضي المسلوخة عن لبنان.

(٤٨٨) هو الذي نصب مطراناً على أبرشية بغداد بلقب المطران اثناسيوس جرجس دلال عام ١٩١٢، واستلم أبرشية الموصل عام ١٩٢٦ وتوفي بدير الشرفة سنة ١٩٥١.

(٤٨٩) هو القس نيقولا أديب. ولد في حلب عام ١٨٧٧، دخل دير الشرفة عام ١٨٩٠، ارتقى إلى درجة الكهنوت عام ١٩٠١ خدم في عدة أماكن. توفي سنة ١٩٥٧.

(٤٩٠) نظن أنه القس أوجين دلال المتوفي عام ١٩١٩.

أنطون عبد الصمد[٤٩١]. مع تلاميذ مدرسة ديرالشرفة (الإكليريكيّة) وبدأت النواقيس تقرع إلى أن دخلنا إلى الدير بالاحتفال والتراتيل والألحان الكنسية إلى الكنسية. وبعد أن زرنا القربان المقدس، شيعونا كذلك بالاحتفال إلى ردهة الاستقبال، وهناك قُرِأت لنا التقاريظ في السرياني والعربي والفرنساوي، فباركناهم وشكرناهم عن استقبالهم الحافل هذا.

وصرنا نستقبل وفود المهنئين، وحضر عندنا الراهبات الافريميات الجديدات اللواتي فتح لهن غبطة البطريرك افرام رحماني ديراً في لبنان قريباً من دير الشرفة، وقدمن لنا التهاني بسلامة الوصول وانصرفن إلى ديرهن بسلام.

يوم السبت ٣١ أيار، صباحاً قدّسنا في كنيسة الدير الجديدة، أما المطران ميخائيل بخاش فقدّس للراهبات المذكورات في كابلتهن. ثم بعد الفطور صرنا نستقبل وفود الزائرين من أساقفة وخوارنة وكهنة ومشايخ، منهم:

سيادة المطران جرمانوس معقد[٤٩٢] للروم الكاثوليك الذي كان ساكناً في دار قريب من دير الشرفة. والمونسنيور يوسف الخازن، والمشايخ نوفل وحصن أولاد الشيخ قنصو الخازن، والشيخ بطرس من قرية قليعات، والشيخ حرب أخ رمزي من المزرعة، وحبيب البيطار مدير قرية غوسطا، والخوري مبارك رئيس دير الكريم وخوري قرية بطحا، وخوري دير راهبات الحرف ومرشدهن والباتري رئيس دير حريصا الفرنسيسكاني، ورئيس دير بزمار للأرمن الكاثوليك.

---

(٤٩١) هو الخوراسقف انطون عبد الصمد. ولد في ماردين عام ١٨٦٨ . رسم كاهناً عام ١٨٩٩، ونال الخوراسقفية سنة ١٩١٥ . وافاه الأجل عام ١٩٥٥ . خدم في حمص وبنى فيها كنيسة صغيرة، إلى الآن تعرف باسم كنيسة القس انطون عبد الصمد.

(٤٩٢) المطران جرمانوس معقد (١٨٥٣ - ١٩١٢) ولد في دمشق. اسقف بعلبك على الملكيين الكاثوليك. منشيء جمعية المرسلين البولسيين.

وهذا النهار بعد الغداء، نزل الأخ المطران ميخائيل بخاش إلى بيروت لأجل قضاء بعض الأشغال.

أما أنا فتميت في الدير إلى اليوم الثاني من حزيران.

وفي هذا اليوم بعد ذهاب المطران ميخائيل، أخذت معي القس روفائيل جبري والشماس يوسف خياط ونزلنا إلى مدرسة عينطورا التي للاباءاللعازرية لكي نزور أولادنا التلاميذ الموصليين وهم: كوركيس بن أنطون خياط، وفتح الله بن عبد الأحد غنيمة، وبشير داود قندلا، ورؤوف بن عبد الأحد عبّو اليونان، وكبرئيل بن فتوحي زغبي. ولدى وصولنا إلى الدير استقبلنا الباتري سلياج اللعازري بكل حفاوة وإكرام.وبعد أن سلّمنا عليه التمسناه أن يأمر بإحضار أولادنا المشار إليهم لنشاهدهم فأحضرهم واستقبلناهم بكل فرح وبشاشة، وهم أيضاً فرحوا بلقائنا فسألناهم عن صحّتهم وعافيتهم وراحتهم ونجاحهم روحاً وجسماً. وتركهم الرئيس معنا مدة ساعتين. وبعد مضي الساعتين حضر الرئيس ودعانا لكي نزور كنيسة الدير ومعاهد المدرسة، وهو بنفسه رافقنا بجولتنا هذه في أروقة المدرسة وممراتها وغرفها والتلاميذ الذين كان عددهم ثلاثمائة طالب موزعين على الصفوف بانتظام، فكنا كلما دخلنا إلى صف من صفوفها ينهض الطلاب ويصفقوا بأيديهم ترحيباً بنا. فكنّا نباركهم، وهكذا فعلنا مع طلبة كل الصفوف. ولقد أعجبنا أكثر من كل الأمور الكنسية الجديدة بهندستها الظريفة. وقبل مبارحتنا الدير قدموا لنا الفاكهة والمشروبات فأكلنا وشربنا وودعناهم شاكرين الأب الرئيس سلياج، ورجعنا إلى دير الشرفة مسرورين فرحين وقد وصلناه بعد غروب الشمس بساعة واحدة بسلام الرب.

يوم الأحد الأول من حزيران سنة ١٩٠٢، كلّفونا أن نقدّس القدّاس الحبري الموقع على التراتيل والألحان الكنسيّة السريانيّة، فأجبنا طلبهم وقدّسنا هذا القدّاس مجاناً، عن أنفس كافة البطاركة والأساقفة والمطارين والخوارنة والكهنة المنتقلين بالرب والمحسنين للدير، وبعد نهاية القدّاس

الإلهي، شيّعونا من الكنيسة في الزياح والتراتيل الطقسيّة إلى الديوان، وفي الختام منحناهم البركة الرسولية، وشكرناهم. وانصرف كل إلى محلّه.

وفي هذا اليوم ردّينا السلام لكل الذين زارونا وفي مقدمتهم المطران جرمانوس معقد إلى آخر واحد من الذوات المشار إليهم أعلاه.

يوم الاثنين ٢ حزيران، صباحاً لكي نقدّس في كابيلا الراهبات الافراميات(٤٩٣) في ديرهن القريب من قرية غوسطا والمطل على دير الآباء الفرنسيسكان في حريصا وقرية بطحا. وبعد القداس وشرب القهوة عندهن ودعناهن، وأخذنا بالرجوع إلى الدير لكي نتهيأ للرجوع إلى بيروت.

في هذا اليوم، التمسنا من الشماس يوسف خياط أن يرافقنا في سفرنا إلى رومية بصفة ترجمان لأنه يتقن اللغة الفرنساوية فأجاب إلى التماسنا.

واليوم ذاته، بعد أن تناولنا الغداءسافرنا من دير الشرفة بعد أن ودعنا الأب الرئيس(٤٩٤) والكهنة والشمامسة والإخوة الذين شيّعونا بجملتهم من باب الدير إلى مصيف القصادة الرسولية(٤٩٥) وودعناهم الوداع الأخير بمنحنا لهم البركة الرسلية وأعطينا للتلاميذ فرصة للنزهة.

ثم أخذنا بالنزول من الجبل إلى جوني ومنها ذهبنا إلى محطة الشمندفير، وقطعنا الناولون (التذاكر) ومشى بنى القطار إلى بيروت، ومن

---

(٤٩٣) تألفت هذه الجمعية سنة ١٨٩٦ في ماردين، وغايتها الزهد في الدنيا. فأنشأت لها ديراً بالقرب من دير مار افرام الرغم. والطيب الذكر البطريرك اغناطيوس افرام الثاني رحماني (+١٩٢٩) بنى لها ديراً آخر في لبنان على أحدى اكمات جونية، ومرت في ظروف عصيبة بين مدّ وجزر إلى أن انتشلها البطريرك جبرائيل تبوني (+١٩٦٨) واهتم بها، وواصل خلفه البطريرك أنطون الثاني حايك هذا الاهتمام بمزيد من الرعاية وما زالت هذه الجمعية ماثلة في ولادة جديدة لمواصلة رسالتها الروحية.

(٤٩٤) كان آنذاك رئيسا القس (المطران) جرجس دلال (+١٩٥١).

(٤٩٥) الآن في هذا المحل تقوم السفارة البابوية في حريصا/ لبنان.

محطة بيروت استأجرنا عربة أوصلتنا إلى بطريقخانة السريان، وقصدنا مباشرة السيد البطريرك افرام رحماني ولثمنا يديه ورحّب بنا كثيراً.

يوم الثلاثاء ٣ حزيران، بعد القداس والفطور ذهبنا عند طبيب الأسنان الموسيو كدلاردو واستلمنا منه الطخم[٤٩٦] الذي عمله ودفعنا له قيمته ثمان ليرات فرنساويات.

الاستعداد للسفر إلى روما

في يوم الثلاثاء عينه، بعد الغداء تشرّفنا مع غبطةمولانا البطريرك بزيارة دولت ملاذ ولاية بيروت ناظم بك، والتمسنا من دولته أن يكرّم علينا بإعطائه لنا بشابورط[٤٩٧] لسفرنا إلى رومية. فأجاب إلى طلبتنا وأعطانا الباشابورط. ورجعنا ممنونين وشاكرين أفضاله.

ثم ذهبنا أيضاً مع المطران ميخائيل بخاش والشماس يوسف خياط عند سعادة قنصل جنرال الفرنساوي الموسيو سرسي والتمسنا منه أن يعطي لنا بشابورط فرنساوي للسفر وورقة السفر مجاناً في المركب الفرنساوي لنا وللشماس يوسف خياط فأجاب طلبتنا بكل بشاشة وترحيب وأعطانا البشابورط وورقة السفر مجاناً موجهة إلى رئيس كوبانية (شركة) المساجيريفي بيروت فشكرناه، ورجعنا مسرورين من سعادته.

وفي هذا اليوم أيضاً، ذهبنا مع غبطة مولانا البطريرك والمطران ميخائيل بخاش في العربة إلى قرية بعبدا[٤٩٨] محل حكومة المتصرفية في لبنان لزيارة دولت المتصرف نعوم باشا، واستقبلنا دولته بكل حفاوة وبشاشة

---

(٤٩٦) الطخم لفظة عامية وتعني الطاقم.

(٤٩٧) بشابورط ويعني الباسبورت أو جواز السفر.

(٤٩٨) الآن في هذا الموقع يقوم قصر بعبدا مقر رئاسة الجمهورية اللبنانيّة.

ورأيناه رجلاً كاملاً محمّلاً في كافة المحامد والصفات، ثم رجعنا إلى بيروت.

وفي هذا اليوم أيضاً، سافر من بيروت الشاب كبرئيل بن أنطون مارين الذي من بغداد تلميذ مدرسة عين طورا إلى يافا في البابور الخديوي لزيارة الأماكن المقدّسة في القدس الشريف، ومنها مزمع أن يسافر إلى مارسيليا فلوندرا[٤٩٩] إلى المدرسة لكي يتعلّم اللغة الإنكليزيّة.

يوم السبت في ٧ حزيران، سافر من بيروت الباتري بيري الدومنيكي نائب المونسنيور دوڤال القاصد الرسولي في سوريا إلى مرسيليا فرومية فباريس للاستحمام في الحمامات المعدنيّة. ثم زرنا أوغسطين صائغ المنتخب رئيساً لأساقفة حلب للأرمن الكاثوليك، وقد أبحر اليوم من بيروت إلى الآستانة لكي يرقيه إلى الدرجة الأسقفيّة السيد بولس عمانوئيليان بطريرك الأرمن الكاثوليك.

وبعد أن أكملنا كما مقتضيات السفر، حينئذٍ ودعنا الأحباء والأصدقاء وتوكلنا على الله.

الطريق إلى رومية

نهار الإثنين ٩ حزيران سنة ١٩٠٢، بعد القداس والفطور، ودّعنا سيادة القاصد كارلوس دوڤال وبقية الرؤساء في بيروت، وخوارنة وكهنة ومعتبري جماعتنا السريانية.

وبعد الغداء عند الساعة السابعة من هذا النهار طلبنا بركة غبطة مولانا البطريرك والتمسنا دعاءه أنا والشماس يوسف خياط وودعناه وانطلقنا من البطرقخانة في العربة مع المودعين وهم الخوري يوسف

---

(٤٩٩) لوندرا ويقصدر بها لندن عاصمة انكلترا.

اسطنبولية والقس افرام مصري[٥٠٠]، والقس روفائيل جبري، والسيد الياس نقاشة، ويوسف بهنام أبو ثابت والشماس قسطاكي بصّال. وميخائيل قواص غبطته إلى الميناء. وهناك كان قائماً لتوديعنا سليم دي طرازي والخواجا ميخائيل اليان. فودعناهم جميعاً ونزلنا في الشخطور سوية مع المشار إليهم وذهبنا إلى المركب الفرنساوي ساغاليان من كونبانية المساجيري ماريتيم، ووضعنا أمتعتنا في غرف السيكوندو التي حجزت لنا. ثم ودعنا من جديد الخواجات الذين رافقونا إلى المركب ورجعوا بسلام الرب.

وفي الساعة الثانية عشرة من هذا النهار عند غروب الشمس مشى المركب من بيروت بعونه تعالى وحمايته، نسأله أن يحفظنا وينجينا من سائر الأخطار. ومشى المركب الليل كلّه.

صباح الثلاثاء ١٠ حزيران مع شروق الشمس وصلنا إلى اسكلة يافا، ورسى المركب فيها النهار كله إلى حين الغروب، ومشى من ميناء يافا الليل بطوله إلى الصباح.

صباح الأربعاء ١١ حزيران، مع شروق الشمس وصلنا إلى ميناء بور سعيد ورسى المركب في ميناها إلى الساعة الثانية عشرة، عند الغروب مشى المركب من بور سعيد الليل كلّه.

الاسكندرية

صباح الخميس ١٢ حزيران بعد شروق الشمس بساعة واحدة وصلنا إلى اسكندرية مصر، ورسى المركب في ميناها. آما أنا مع الشماس يوسف

---

(٥٠٠) ولد في دمشق عام ١٨٧٢ . ودخل دير الشرفة عام ١٨٨٤ . رقاه المطران أنطون قندلفت إلى الدرجة الكهنوتية عام ١٨٩٤ . خدم في عدة أماكن من الأبرشيات. انتقل إلى جوار الرب عام ١٩٦٠ .

خياط رفيقي فنزلنا في القارب إلى الاسكندرية لننتظر المركب الإيطالياني كيما نسافر فيه إلى نابولي أو برنديزي ومنها إلى رومية بالشمندفير (القطار) ونزلنا في دار الآباء الفرنسيسكانيين وقبلونا عندهم بكل مسرّة وفرح. وقدّسنا في كنيستهم، وبعد الفطور سألنا الأب الرئيس هل يوجد مركب إيطلياني مسافر إلى نابولي؟ أجاب: الآن لا يوجد ولكن بعد ثمانية أيام سيتوفر المركب وسافروا معه. وبما أنّكم في عجلة من أمركم بالسفر، فالأوفق أن تسافروا بهذا المركب الذي جئتم فيه إلى مرسيليا، فإنه نهار غدٍ مزمع أن يغادر من هنا.

وهكذا بعد الغداء، ذهبنا إلى دار القصادة الرسولية عند الباتري نائب السيد غونديسيو القاصد الرسولي في الاسكندرية إذا كان أوانئذ القاصد الرسولي المشار إليه مسافراً إلى رومية. وطلبنا منه ورقة توصية لسعادة الموسيو جيرار القنصل الفرنساوي لكي ما يعطينا ورقة مجانية للسفر في المركب الذي جئنا فيه إلى مرسيليا فأعطانا ما أردنا. ومن هناك ذهبنا حالاً لدى القنصل المشار إليه، فسعادته قبلنا بكل ترحاب وسرور وبعد أن استقبلنا أجلّ استقبال، والتمسنا منه أن يتفضل ويتكرّم علينا بورقة إلى رئيس الكونبانية (الشركة) المساجيري أن يقبلونا مجاناً. فحالاً كتب التوصية بخط يده وطلب فيها أن يعطونا الابريمو كلاص (الدرجة الأولى) فشكرناه وخرجنا من عند سعادته ممنونين فرحين ولساننا يثني على مكارمه وألطافه. ورجعنا إلى دير الآباء الفرنسيسكانيين. وبعد ساعتين شرّف سعادة القنصل موسيو جيرار عندنا للدير لردّ السلام، فجعلنا ممنونين من سعادته وجبر خاطرنا ودام لقاؤنا مدة ساعة مضت بالمؤانسة والحبور.

وذلك اليوم تجولنا في الاسكندرية وشاهدنا دورها وأسواقها وطرقها الظريفة وساحاتها، فيحق لها أن تسمى أول بلد من بلاد أوربا.

من الاسكندرية إلى مرسيليا

يوم الجمعة ١٣ حزيران، بعد القداس والفطور، رتّبنا أمتعتنا. وفي الساعة الرابعة افرنجية بعد الظهر، ذهبنا مع الشماس يوسف خياط رفيقنا في العربة مع أمتعتنا إلى الميناء ثم المركب. وأعطونا المكان الأول. فوضعنا أمتعتنا في الغرفة الابريمو (الدرجة الأولى).

قام المركب من ميناء الاسكندرية عند غروب شمس الجمعة، أي ليلة السبت ويوم السبت ١٤ حزيران، وليلة الأحد، ويوم الأحد ١٥ حزيران، وليلة الاثنين، وصباح الاثنين ١٦ حزيران مررنا على مدينة مسنا[٥٠١] وچجيليا، من بوغازهما (المضيق) اللطيف المنظر. وكورسيكا[٥٠٢] أرض الفرنساويين من الجانب الأيمن ونحن مسافرون إلى مرسيليا في المركب وسردينيا[٥٠٣] من الجانب الأيسر. وكان مرورنا في هذا البوغاز الظريف المنظر الساعة الثانية افرنجية بعد الظهر. ولم نزل ماخرين عباب البحر هذه الأيام وليلة الثلاثاء ونهار الثلاثاء ١٧ حزيران، وليلة الأربعاء ويوم الأربعاء ١٨ حزيران في الساعة الثامنة افرنجية قبل الظهر وصلنا بالخير والسلامة إلى مرسيليا المدينة الفرنساوية الجميلة المنظر.

---

(٥٠١) مسينا، مدينة إيطالية في شمال شرقي جزيرة صقلية، تقع على مضيق مسينا زارها ابن جبير فوصفها في كتاب رحلته.

(٥٠٢) كورسيكا: جزيرة فرنسية في البحر المتوسط، تقع شمالي جزيرة سردينيا. عاصمتها أجاكسيو، أرضها جبلية، يقوم اقتصادها على السياحة وتربية الماشية، وهي مسقط رأس نابوليون.

(٥٠٣) سردينية: جزيرة جبلية في البحر المتوسط تخص إيطاليا. قاعدتها كالياري دخلها الفينيقيّون أواخر القرن الخامس قبل الميلاد. غزاها العرب عام ٧١٠.

مرسيليا(٥٠٤)

رسى المركب في ميناء مرسيليا، فقدمنا الشكر للرب الذي نجّانا من كافة أخطار البحر، وكان عدد الساعات التي مشاها المركب من اسكندرية مصر إلى مرسيليا ١١٢ مائة واثنتي عشرة ساعة تماماً.

بعد وصولنا استأجرنا عربة وأخذنا أمتعتنا ومضينا إلى أحد الوتيلات ونزلنا فيه ثم تناولنا الغداء، وبعد استراحة قليلة ذهب الشماس يوسف خياط واستدعى ولدنا العزيز الخواجا داود نعمي الموصلي الكاتب في مخزن الخواجات حمصي التجار المحترمين. فحضر لدينا مع ابن خاله الشاب رشيد بك ابن فتح الله بك خياط المقيم في دار داود نعمي ويومياً يداوم في مدرسة الحقوق في مرسيليا لكي يتخرّج محامياً. وفرحنا برؤيتهم وفرحوا هم أيضاً بنا. وحضر كذلك معهم ولدنا بيوس بن سليمان أزبوني الموصلي الذي كان في مرسيليا لأجل التجارة. ومساء هذا النهار تعشينا جملة معهم في الأوتيل وتونسنا (وفرحنا) وانشرحنا. وبعد العشاء ذهب كل إلى محلّه، ونحن بتنا في الأوتيل.

وصباح يوم الخميس ١٩ حزيران، عزمنا (دعانا) ولدنا داود نعمي لكي نقدّس في كنيسة مبنيّة على جبل عالي اسمها نوتردام على اسم مريم العذراء، أم العجائب. فذهبنا، ولما وصلنا إلى أسفل الجبل دخلنا في اسنسيور (مصعد) وهو عبارة عن غرفة من خشب مزيّنة بأقمشة لطيفة وجلسنا كلّنا فيها وإذا بالمعلّم حرّك الحبل فصارت تلك الغرفة تصعد أول بأول (تدريجياً أو رويداً رويداً) إلى أن صعدنا أمام باب الكنيسة فخرجنا منها ودخلنا إلى الكنيسة، فاحتفى بنا الآباء والرهبان في تلك الكنيسة، وقدسنا على مذبح كبير مبني على اسم مريم العذراء. وعند التناول تقدم

---

(٥٠٤) مرسيليا: مرفأ في جنوب فرنسا على البحر المتوسط. مركز صناعي وتجاري هام. علاقاتها التجارية قديمة جداً مع مرافىء الشرق الأدنى.

أناس كثيرون رجالاً ونساء وناولناهم من حق القربان المكرّس على الفطير.

وبعد القداس والشكر، قدموا لنا الفطور، ثم ودعناهم وأخذنا بالرجوع شاكرين أفضالهم. وفيما نحن نازلون في الأسانسيور. بانت أمامنا مدينة مرسيليا، فيا له من منظر عجيب ظريف لا مثيل له.

وفي هذا اليوم بعد الغداء زرنا نيافة رئيس أساقفة مرسيليا الذي استقبلنا بكل بشاشة ولطف.

وكذلك ذهبنا اليوم مع ولدنا بيوس أزبوني إلى محطة الشمندفير (القطار) وقطعنا البيليتات (التذاكر) لنا وللشماس يوسف خياط إلى رومية. ودفعنا الأجرة وأخذنا التذاكر. وأيضاً أرسلنا تلغرافاً إلى رومية للمونسنيور الخوري يوسف هبرا(٥٠٥) الوكيل البطريركي، وأعلمناه بأننا نهار السبت ٢١ حزيران قبل الظهر سنكون في رومية لكي يهيء لنا مكان الإقامة.

أخيراً رجعنا إلى الأوتيل، ومساء هذا النهار اجتمعنا مع أولادنا داود نعمي وبيوس أزبوني وتناولنا العشاء سوية وقضينا سهرة لطيفة في الدار المقيم بها داود نعمي ورشيد بك خياط. ثم رجعنا مع الشماس يوسف إلى الأوتيل للنوم والاستراحة.

من مرسيليا إلى رومية

وصباح الجمعة ٢٠ حزيران، بعد القداس في كنيسة مرسيليا والفطور تهيأنا للسفر. وفي الساعة السادسة إفرنجية قبل الظهر، أخذنا عربة وحمّلنا أمتعتنا وركبنا مع الشماس يوسف خياط وبيوس أزبوني المودع وذهبنا إلى محطة الشمندفير، ودخلنا في القطار، ورجع بيوس بعد أن

(٥٠٥) هو الخوراسقف يوسف هبرا، ولد في دمشق عام ١٨٦٨ . تلقى علومه في مدرسة البروبغندا. ارتقى إلى الدرجة الكهنوتية عام ١٨٩٠ . رقّاه البطريرك بهنام بني إلى الخوراسقفية في الموصل عام ١٨٩٥ . وافته المنية عام ١٩٠٧ .

ودعنا، ومشى القطار بنا الظهر من مرسيليا إلى مساء الجمعة وليلة السبت.

رومية العظمى

وصباح السبت ٢١ حزيران، في الساعة السادسة افرنجية قبل الظهر وصلنا إلى رومية العظمى، وبوصولنا إلى المحطة كان واقفاً ينتظرنا الخوري يوسف هبرا النائب البطريركي، فاستأجرنا عربة لتقلّنا مع أمتعتنا، وبعد أن أدّينا لأبوّته واجبات السلام نزلنا جملة معه في العربة أنا والشماس يوسف خياط وذهبنا رأساً إلى المحل الذي اختاره لنزولنا فيه نيافة الكردينال لودوكسكي رئيس المجمع المقدّس. وهو «دير للآباء اللعازريين» المدعو «مسيون دير الرهبان المبتدئين». فقبلونا عندهم بكل اعتزاز وإكرام وهيأوا لنا غرفتين من أجمل وأحسن الغرف. وأقمنا هناك طول المدة التي بقينا فيها برومية، وعلى نفقة المجمع المقدس. أما الخوري يوسف هبرا فذهب إلى محله للغداء، وبعد الغداء رجع عندنا.

وبعد تناول الغداء والاستراحة قليلاً، ذهبنا برفقة الخوري يوسف هبرا إلى «بروبغندا» لزيارة نيافة الكردينال لودوكسكي رئيس مجمع انتشار الإيمان المقدّس الذي استقبلنا بكل عزّ وإكرام لا مزيد عليه. وهناك سلّمنا على المونسنيور ساڤللي كاتم أسراره. والتمسنا من سيادته أن يعيّن لنا اليوم الذي فيه نتشرّف بالحضور لمقابلة الأب الأقدس البابا لاون، فوعدنا بأنه سيرسل لنا ورقة الإجازة. وخرجنا من عند نيافته فارحين مجبوري الخاطر، ورجعنا إلى الدير، وصرنا نستقبل وفود الزوار ومنهم الأخ الجليل المطران باسيل قندلفت الذي كان قد وصل إلى رومية قبلنا بأيام قليلة أي كان وصوله في ٧ حزيران الجاري. وكان نازلاً ضيفاً في دار صديقه السنيور لواكونو، وقد قابل الكردينال رامبولا وزير قداسة البابا. ومتقدمي

مجمع بروبغندا، ومستحضري الرهبانيات الشرقية. ولقى لديهم كل حفاوة وترحيب. وقد تشرّف بالمثول أمام قداسة البابا لاون في ٢٣ حزيران الحالي.

ثم زارنا المونسنيور غوندسيو القاصد الرسولي في اسكندرية مصر ومستحضري الرهبانيات الشرقية الأرمن والروم والموارنة وهما: المونسنيور باسكوال روبيان مطران أماسيا[٥٠٦] الأرمني، والمونسنيور ينيان رئيس مدرسة الأرمن والأب سابا وكيل الرهبان الباسيليين الحلبيين، والأب إيليا شديد رئيس مدرسة الموارنة.

وفي اليوم الثالث لوصولنا أي يوم ٢٢ حزيران، ردّينا السلام للذين زارونا كل في محلّه، ولسيادة غونديسيو في دير الفرنسيسكانيين المدعو دير مار أنطونيوس، ولحضرة أنجلوكاليان القنصل العثماني العام في رومية. وفي اليوم ذاته، تشرفنا مع الخوري يوسف هبرا والشماس يوسف خياط بزيارة نيافة الكردينال رمبولا وزير قداسة البابا لاون الثالث عشر، ولقينا من نيافته كل حفاوة واستقبالاً شائقاً لا مزيد عليه. كما وزرنا رئيس مدرسة بروبغندا الباتري كمساي الذي بشّ فينا وفرح. وأمر فحضر عندنا أولادنا السريان تلاميذ المدرسة وهم ستة، ثلاثة من الموصل وواحد من حلب، وواحد من الشام، وواحد من أورفا. أما الموصليون فهم: يوسف أوسي[٥٠٧]، وبهنام بن عبد الأحد قليان[٥٠٨]، ونجيب بن نعوم قليان.

---

(٥٠٦) أماسيه: مدينة تركية تقع شمال شرقي أنقره، كانت سابقاً قاعدة لأبرشيّة أرمنية إلا أن الأرمن هاجروا منها ما بين الحربين العالميتين.

(٥٠٧) هو الخوراسقف يوسف أوسي، ولد في الموصل عام ١٨٧٨ . شخص إلى روما عام ١٨٩٤ ودرس علومه في البروبغندا وسيم قسيساً عام ١٩٠٣، وتعيّن في خورنة مار توما. رسمه المطران جرجس دلال خوراسقفاً عام ١٩٢٨ . توفي سنة ١٩٣٣ . (قاشا ص ١٧٥)

(٥٠٨) هو المطران اثناسيوس بهنام قليان رئيس أساقفة بغداد والمتوفي عام ١٩٤٩ . (قاشا ص ٣٢٧ - ٣٢٩).

ثم زرنا معاهد المدرسة والكنيسة والمكتبة، وبعد ذلك رجعنا لتناول الغداء.

وفي ٢٣ حزيران، شرعنا بزيارة الكنائس والقصور المعتبرة والأماكن المستحقة الذكر، والأديرة، والتفرّج على ساحات وطرق وأسواق رومية ومخازنها. فمن الكنائس، كنيسة مار بطرس أم الكنائس وسيدتهن التي يعجز اللسان والقلم عن وصفها والتعبير عن ظرافتها وهندسة بنيانها وكبرها وزخرفة عمارتها والتصاوير البديعة والتماثيل المجسّمة والعواميد من الرخام السماقي. ثم تماثيل الرسل والبابوات شغل معلمين ماهرين تحيّر العقول.

وأما كبر الفاتيكان فإنه واسع جداً، معمّر بثلاث طبقات. ويحتوي على اثني عشر مفتاح للغرف. من هنا فليفهم الواحد عظمة وكبر هذا القصر البديع.

وقدّام باب كنيسة مار بطرس الخارجي يوجد ساحة كبيرة وواسعة فيها فسيقتين (نافورتين) الواحدة من اليمين والأخرى من الشمال، يرتفع الماء منها بعلو عشرة أمتار وينحدر في البحيرة من دون انقطاع ليلاً ونهاراً. وهذا المشهد لطيف للغاية يفرح قلب الناظر إليه.

والذي هو أعظم للفرجة وللتنزه، هو البستان المسمى (البينجو) غاية في التعجب من هندسته. داخل هذا البستان يوجد عجائب وغرائب من أنواع الأشجار والزهور والعمارات اللطيفة. ويومياً يجتمع فيه أناس كثيرون للتنزه وخاصة عند العصر من كرادلة ومطارين وخوارنة ورهبان وتلاميذ المدارس والمعلمين والأمراء والذوات المعتبرين والمدامات والستات، منهم مشاة ومنهم بالعربات، ومنهم على الخيول، رجالاً ونساء وصبياناً وشباب. وهذا البستان واقع في مكان عالي، على جبل، منه يشاهد الناظر رومية، بيوتها ودورها وكنائسها الشاهقة وطرقها وساحاتها الرحبة الشريفة المنظر.

هذه البستان كانت ملكاً للأمير بركيري من أمراء إيطاليا، وحيث أنه أفلس ولم يبقَ لديه شروى نقير. فالحكومة الإيطالية اشترت منه هذا البستان. ولقد زرنا هذا البستان أربع مرات في المدة التي أقمنا بها في رومية لسبب حسنها وظرفها.

كذلك زرنا كنيسة مار بولس الرسول الذي استشهد فيها وشربنا ماء من العين التي نبعت حيث سقط رأسه لمّا قطعوه بالسيف، فهناك يوجد ثلاث عيون نبعت في مكان استشهاده. وتباركنا من هذه الكنيسة.

وكذلك زرنا كنيسة مار يوحنا اللاتران وكنيسة مريم العذراء ماجوري. هذه الكنائس عظيمة وفاخرة. ويوجد في رومية أربعمائة كنيسة.

في ٢٢ حزيران سنة ١٩٠٢ المصادف ليوم الأحد، وصل غبطة البطريرك عمانوئيل بطريرك الكلدان[٥٠٩] إلى رومية. وفي اليوم الثاني ٢٣ حزيران زرناه في محل إقامته.

ويوم الثلاثاء ٢٤ حزيران قدست في كنيسة مار يوحنا لاتران في عيد مار يوحنا المعمدان.

ويوم الخميس ٢٥ (الصواب ٢٦) حزيران زرنا نيافة الكردينال رمبولا وزير الفاتيكان وأظهر لنا كل محبة وبشاشة.

في يوم الأحد ٢٩ حزيران، الواقع فيه عيد مار بطرس، قدّست في كنيسة مار بطرس على القبر الواقع في صحن الكنيسة برخصة خصوصيّة.

وفي ٣٠ حزيران قدست في كنيسة مار بولس محل استشهاده. وهذا اليوم بعد القداس زرنا دير الرهبان السكوتيين. ومن هناك زرنا الكتبانكات[٥١٠] (الديماميس) تحت الأرض مكان الشهداء المسيحيين القدماء.

---

(٥٠٩) البطريرك يوسف توما عمانوئيل (١٨٥٢ - ١٩٤٧) ولد في القوش شمال العراق درس في إكليريكيّة غزير للآباء اليسوعيين. بطريرك الكلدان (١٩٠٠ - ١٩٤٧) اشتهر بمبرّاته إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٨/ ١٩).

(٥١٠) الصواب: الكتاكومبات Catacombe بالإيطالية.

يوم الخميس ٣ تموز سنة ١٩٠٢ سافر الملك فيكتور عمانوئيل[٥١١] ملك إيطاليا من رومية لزيارة ملك روسيا، وصار له موكب عظيم ولقد رأينا هذا الموكب الرائع.

في حضرة قداسة البابا لاون

عصر يوم الخميس ٣ تموز سنة ١٩٠٢م أرسل لنا نيافة الكردينال لودوكسكي رئيس المجمع المقدس ورقة الرخصة لمواجهة الأب الأقدس.

وفي يوم الجمعة ٤ تموز، قبل الظهر بساعتين توجهنا في العربة إلى الفاتيكان برفقة المونسنيور يوسف هبرا الوكيل البطريركي والشماس يوسف خياط. وصعدنا إلى أحد المعاهد القريبة من معاهد قداسة الأب الأقدس.

وبعد أن جلسنا بضع دقائق، حضر المونسنيور التشريفاتي واقتادنا إلى المكان الجالس فيه قداسته على العرش فدخلنا وقبلنا قدميه، فتنازل قداسته وأعطانا يده فقبلناها.

وبعد أن سألنا عن سفرنا وبلادنا، قرأ لقداسته تقريرنا في الفرنسيّة الشماس يوسف خياط. نكتب ترجمته هنا بنصه:

أيها الأب الأقدس

أحسب نفسي سعيداً، حيث أني تشرفت بمواجهة قداسة البابا لاون الثالث عشر الذي فيه أرى شخص الكنيسة ووكيل السيد المسيح المنظور على الأرض. هذه الساعة السعيدة التي بها شاهدت قداستكم، أنستني الأتعاب والمشقات العديدة التي كابدتها في سفري من بلادي هذا الطويل،

---

(٥١١) هو الملك فكتور عمانوئيل الثالث (١٨٦٩ - ١٩٤٧) ولد في نابولي وتوفي في الاسكندرية (مصر) ملك إيطاليا عام ١٩٠٠ وامبراطور الحبشة عام ١٩٣٦ تنازل عن العرش عام ١٩٤٦).

البطريرك مار اغناطيوس فيليبس عركوس

(١٨٦٦ - ١٨٧٤)

فلهذا اسمحوا لي أنا عبدكم الذليل أن أهنىء قداستكم بيوبيلكم المقدس ووصولكم إلى سني القديس بطرس الرسول. طالباً من رئيس أحبار اعترافنا أن يطيل سني حياتكم الثمينة لأجل خير الكنيسة أجمع، ويمنّ عليكم بمشاهدة اتحاد سائر الكنائس المنفصلة عن أمهم الكنيسة المقدسة. فأقول كما قال سمعان الشيخ: قد نظرت عيناي قداسة لاون البابا الروماني، فأطلقوا عبدكم بسلام.

زودوني ببركتكم الرسولية، ولأختى عبدتكم الذليلة، ولكاتم أسراري يوسف خياط، ولعائلته، ولعائلة الكونت دي طرازي، وعائلة اليان سركيس، ولسائر إخوتي الأساقفة والشعب السرياني الموجود في ما بين النهرين الطائع والخاضع لقداستكم، ولهذا المجمع المقدس الروماني.

وليحيا البابا لاون، ليحيا البابا لاون❖

ثم رفع يمينه المقدسة ومنحنا البركة الرسولية بصوت جهوري باسم الآب والإبن والروح القدس آمين.

ثم أنني قدمت لقداسته زولية أي محفورة شغل العجم من أفخر ما يكون هدية وطلبت من قداسته أن يقبلها مثل فلس الأرملة المذكور في الانجيل، فتنازل قداسته وقبلها وسُرّ بها جداً.

ولقد دامت المقابلة نصف ساعة. وانصرفنا من عند قداسته وقلبنا مسرور ولساننا ينطق بالدعاء بطول عمره، ويثني على حكمته وقداسته، سجين الفاتيكان، شاكرين قداسته لأنه جبر خاطرنا.

ومنذ هذا اليوم صرنا نزور كل الأماكن والقصور والأديرة.

نهار الأحد ٦ تموز، الساعة الخامسة افرنجية بعد الظهر، حضرنا إلى الفاتيكان بدعوة خاصة من رئيس المجمع نحن والمونسنيور هبرا والشماس يوسف خياط لمشاهدة حفلة حمل قداسة البابا لاون من معاهده علي المحفّه إلى المحل المعدّ لقداسته على مكان عالي يطلّ على الفناء

المتجمهر فيه نيف وخمسين ألف نسمة من رجال وأولاد المدارس الكاثولكيّة وسائر الرهبنات والراهبات. وكان حاضراً خمسة عشر كردينالاً والمتقدم فيهم الكردينال رامبولا وزير البابا.

ولما ظهرت طلعة قداسته في محفته الجميلة، تقدّم أولاً وزير رامبولا ثم تبعه سائر الكرادلة وقبلوا يد قداسته ووقفوا حوله كل حسب رتبته. ثم انتقل قداسته إلى محفة أخرى. فحمله الأربعة المعينين لحمله وساروا وتبعهم الكرادلة والعسكر السويسري وآنا والخوري يوسف هبرا مشينا وراءهم تابعين محفة قداسته إلى أن وصلوا المحل المعيّن لجلوسه.

طلع قداسته من محفته وجلس على كرسي يعلوه عرش فاخر، والكرادلة وقفوا من عن يمينه وعن شماله بالترتيب، والناس أمامه في الساحة يظهرون مثل العصافير.

ولما بدأت أولاد المدارس يشنفون آذان السامعين بالموسيقى والألحان المطربة، ضجت الناس بصوت واحد عندما شاهدوا الأب الأقدس قام منتصباً على رجليه ورفع يمينه وبارك الجمع. صفقوا بأيديهم ورفعوا أصواتهم بفرح وتهليل وهتفوا: ليحيا البابا لاون الثالث عشر، وجميعهم يشيرون إليه رافعين مناديلهم البيضاء.

أما قداسته فباركهم باسم الآب والإبن والروح القدس. وجلس على الكرسي، ثم كرّر قداسته هذه البركة ثلاث مرات. ينهض من على الكرسي ويرفع يمينه ووجهه فرحان ويمنح بركته الرسولية. والجمع يجاوب بصوت واحد هاتفاً ليعيش البابا لاون الثالث عشر. والموسيقى تعزف بألحانها الشجيّة العذبة.

وأخيراً نهض قداسته من على الكرسي وتقدّم نحو الدرابزون الحديدي حتى يراه كافة المجتمعين في الساحة. فحينما شاهدوا طلعة قداسته، رفعوا أيديهم وأشاروا إليه بمناديلهم البيضاء هاتفين: ليعيش البابا لاون الثالث عشر.

أخيراً أحد الكرادلة أعطى للجميع إشارة ليسكتوا، فسكتوا، وصار هدوء عظيم. فرفع الآب الأقدس يمينه وصرخ بصوت مرتفع مسموع من الجميع قائلاً باللاتينيّة ما ترجمته: معونتنا باسم الرب. فجاوبه الكرادلة والجمع: الذي صنع السماء والأرض. ورفع يمينه قائلاً: بركة الله الآب والإبن والروح القدس تحلّ على جميعكم. جاوبه الكل بصوت واحد: آمين.

فكان لهذا المشهد المهيب وقعاً وتأثيراً جداً في قلوب الألوف المتآلفة جعلت الدموع تنزل مثل المطر من عيني وأعين الجميع.

حينئذٍ دخل قداسته في المحفة وحملوه إلى معهده ومقر سكناه. وانصرف الجميع ونحن معهم كلٌّ منا إلى محله.

وقبل يوم من هذا الاحتفال، أي السبت ٥ تموز، أقام قداسة الحبر الأعظم البابا لاون الثالث عشر وليمة، دعا إليها ألف وخمسمائة فقير من فقراء رومية.

+ + + + +

يوم السبت ١٣ تموز، ذهبنا مع المونسنيور يوسف هبرا والشماس يوسف خياط عند راهبات المحبّة اللواتي يوزعن الأمتعة الكنسية مجاناً، وقدمنا للرئيسة دفتراً أو قائمة بالأشياء التي نحتاجها، فوعدتنا الأخت مرغريتا بأنهنّ في يوم عيد مار يوسف المصادف ١٩ آذار من كل عام يتم توزيع الثياب الكهنوتيّة، وحينما يتم ذلك في العام القادم ستفرز لنا حصة بموجب القائمة التي قدمتها، فشكرتهن ورجعنا.

في يوم الاثنين ١٤ تموز، وقع فيه عيد جمهورية فرنسا، ولما كنّا في رومية، قمنا بزيارة للسفير البابوي الفرنسي برفقة المونسنيور يوسف هبرا والشماس يوسف خياط.

وهذا اليوم بعينه تشرفنا للفاتيكان لتوديع نيافة الكردينال لودوكسكي رئيس المجمع المقدس وكاتم الأسرار والكردينال رامبولا. ولقد قبضنا من

رئيس المجمع ألف فرنك التي عينها لمصاريف رجوعنا إلى الموصل، وكذلك المصاريف التي تبرع بها المجمع المقدّس لأكلنا وشربنا وسكنانا وقدمناها لرئيس دير المسيون للآباء اللعازريين في رومية وكانت مدة إقامتنا عندهم ثمانية وعشرين يوماً.

وقبل سفرنا من رومية إلى باريس ١٦ تموز، زرنا الرئيس العام للآباء الدومينيكان في ديرهم وهناك التقينا بالباتري دوفرنس صديقنا الذي كان في رسالة الموصل. وطلبنا من حضرة الرئيس العام كتاب توصية إلى الرئيس في باريس لكي ننزل في ديرهم، فأعطانا وشكرناه.

من رومية إلى باريس

يوم الخميس ١٧ تموز سنة ١٩٠٢، بعد الغداء، ودّعنا رئيس الآباء اللعازريين وكافة الآباء والإخوة. وذهبنا في العربة إلى محطة الشمندفير (القطار) مع المونسنيور يوسف هبرا وكاتم أسرارنا يوسف خياط لكي نسافر إلى باريس. وفي الساعة الثالثة افرنجية بعد الظهر سافرنا بالقطار من رومية إلى باريس.

يوم الجمعة ١٨ تموز، صباحاً وصلنا إلى طورين[٥١٢] ونزلنا في الأوتيل وبعد الغداء تجوّلنا في المدينة وشاهدنا ميناءها ومكان التفرج (مدينة الألعاب) التي داخلها عجائب وغرائب من سائر انتيكات العالم، ثم رجعنا إلى الأوتيل.

ويوم السبت ١٩ تموز، صباحاً، بعد القداس، سافرنا من طورين، ولم نزل مسافرين بالشمندفير، فمررنا على مدينة جنيڤا[٥١٣]، وليلة الأحد ويوم الأحد ٢٠ تموز في الساعة السادسة وصلنا باريس.

(٥١٢) طورين هي مدينة تورينو في شمال إيطاليا على نهر البور، كانت سابقاً عاصمة لمملكة سردينيا، وهي مركز تجاري وصناعي كبير، تشتهر بصناعة سيارات فيات، ونسيج الأقمشة والمطاط.

(٥١٣) جنيڤا (جنيف) مدينة في سويسرا على بحيرة ليمان، فيها جامعة ومتاحف. هي مركز الصليب الأحمر الدولي ومكتب العمل الدولي كانت مركزاً لجمعية الأمم، تشتهر بصناعة الساعات والآلات الدقيقة.

باريس عاصمة فرنسا

وصلنا باريس يوم الأحد ٢٠ تموز سنة ١٩٠٢م، ومن المحطة المونسنيور يوسف هبرا، ذهب بالعربة إلى بيت أحد الخوارنة من أصدقائه، ونحن أخذنا عربة وذهبنا إلى دير الآباء الدومينيكان لننزل عندهم بموجب ورقة التوصية من الرئيس العام إلى رئيس دير باريس. ولكن لم ننل مرغوبنا لأن الرئيس بعد قراءته لكتاب التوصية اعتذر وقال: أنا متأسّف جدّاً لأنه لا يوجد عندنا غرف ما عدا غرفة واحدة، وهذه قد هيأناها لمطران آخر سوف يأتي غداً إلى باريس.

حينئذٍ التزمنا أن نذهب إلى أوتيل قريب من هذا الدير ونزلنا فيه أنا والشماس يوسف خياط.

الأحد ٢٠ تموز، سقط مطر غزير في باريس مصحوباً ببرد شديد من رياح قوية باردة، فمكثنا في الأوتيل، الأحد ٢٠، والاثنين ٢١، والثلاثاء ٢٢ من تموز، وكل يوم كنّا نذهب صباحاً إلى كنيسة قريبة من هذا الأوتيل تسمى سان سولبيس.

وفي العشرين من تموز التقينا في باريس مع المطران عبد الله[٥١٤] في دار العجزة. ومع الخوري جبرائيل دقماق المارديني[٥١٥] الساكن في باريس. وكذلك زرنا المونسنيور شرماتان.

في ٢٢ تموز، انتقلنا من الأوتيل إلى دير الآباء من إخوة مار يوحنا أخا الرب[٥١٦] الذين قبلونا عندهم بكل مسرّة وفرح وأكرمونا فوق العادة،

---

(٥١٤) يقصد المطران عبد الله سطوف السابق ذكره.

(٥١٥) الخوراسقف جبرائيل دقماق. ولد في ماردين سنة ١٨٤١ . تعلّم في مدرسة الشرفة إذ دخلها عام ١٨٥٥ ومنها إلى روما عام ١٨٥٩ ، وسيم كاهناً سنة ١٨٦٩ . انطلق إلى باريس عام ١٨٨٧م حيث أقام حتى وافاه الأجل سنة ١٩١٦م.

(٥١٦) المعروف في التقليد المسيحي ومن الإنجيل أن يعقوب هو الذي يدعى أخا الرب.

حتى أن الأب الرئيس أخلا (أفرغ) لنا غرفة لسكنانا، وأخرى قريبة منها لكاتم أسرارنا الشماس يوسف خياط. وكل يوم كنّا نقدس في كابيلتهم، ويقدمون لنا أفخر المأكولات، وأقمنا ضيوفاً عندهم أحد عشر يوماً. وقبل سفرنا بأربعة أيام تحولنا من هذا الدير إلى الأوتيل.

نهار الأحد ٣ آب، قدّسنا في كنيسة سان سولبيس.

يوم الاثنين ٤ آب، كذلك. وكان واقع فيه عيد مار عبد الأحد فدعانا حضرة رئيس دير باريس الدومنيكاني إلى الغداء معتذراً لأنه لم يمكنه أن يقبلنا ضيوفاً في بيته. فذهبنا مع الشماس يوسف خياط وتناولنا الغداء على مائدتهم، وكان موجوداً على الغداء الباتري بيريه نائب القاصد الرسولي دوڤال صديقنا ففرحنا معه كثيراً. وفي هذا اليوم ذاته زرنا مع كاتم أسرارنا وزير الخارجية في باريس.

من باريس إلى مرسيليا

يوم الثلاثاء ٥ آب، بعد القداس، استعدينا للسفر من باريس. وفي الساعة السابعة افرنجية وعشر دقائق، سافرنا من باريس إلى مرسيليا، ووصلنا إلى مرسيليا يوم الأربعاء ٦ آب، وكان نهار عيد التجلّي، وقد وصلناها في الساعة التاسعة وعشر دقائق بسلامة الرب. وأخذنا عربة وذهبنا إلى الأوتيل، وعند المحطة فقدنا محفظة الدراهم وكان فيها ليرتين فرنسيتين أي أربعين فرنكاً.

وبعد أن أودعنا أمتعتنا في الأوتيل ذهبنا إلى محل كونبانية المراكب الفرنسية لكي نحصل على ورقة البيلوت (التذاكر) للسفر من مرسيليا إلى بيروت مجاناً. في أول الأمر اعتذر لنا الباش كاتب مدّعياً أن جميع الأماكن محجوزة في المركب وليس مكان فارغ.

حينئذ التزمنا أن نذهب عند رئيس الشركة المذكورة وقدمنا له أوراقنا والتلغراف الوارد لنا من باريس فاستجاب لطلبنا وأرسلنا مرة ثانية عند الباش كاتب المذكور فحالاً سلّمنا البيلوت وحجز لنا مكانين في الابريمو كلاص (الدرجة الأولى). غير أننا دفعنا مائتين وستين فرنكاً قيمة الأكل من مرسيليا إلى بيروت.

بعد هذه العملية المتعبة رجعنا إلى الأوتيل وتناولنا الغداء الساعة الثانية مع الخواجا داود نعمي وبيوس أزبوني، ومضينا بعد الغداء لزيارة داود نعمي في بيته وكان هناك موجود رشيد بك بن فتح الله بك خياط. وبعد فترة ابتهاج أمضيناها سوية رجعنا إلى الأوتيل واسترحنا قليلاً، ثم قمنا بزيارة الخواجا نعوم حمصي في داره وسلّمنا عليه.

ويوم الخميس ٧ آب، قدست في كنيسة مار يوحنا أخا الرب (الصواب يعقوب أخا الرب) بمرسيليا. وبعد القداس والفطور، حضّرنا اللازم للسفر، وبعد الغداء استأجرنا عربة وذهبنا إلى الميناء مع ولدينا داود نعمي وبيوس أزبوني. ونقلنا أمتعتنا إلى المركب الفرنساوي ساغاليان من كونبانية المساجيري ماريتيم. وعند الساعة الخامسة مع الغروب سار المركب من مرسيليا، وكان برفقتنا مسافراً أيضاً الباتري بيريه وكيل القاصد دوڤال. واستمرينا ماشين إلى نابولي[٥١٧] ووصلناها يوم السبت ٩ آب مع الشمس، ورسى المركب فيها. وبقي فيها من الساعة الرابعة إلى التاسعة.

---

(٥١٧) نابولي: مدينة ومرفأ في جنوب إيطاليا على البحر التيراني بالقرب من الفيزوف. كانت عاصمة مملكة نابولي القديمة. فيها جامعة ومتحف وقصور وأديرة. وهي مركز صناعي وتجاري.

من مرسيليا إلى بيروت

سافرنا من نابولي إلى أثينا[٥١٨] ولم نزل ماخرين عباب البحر إلى نهار الاثنين ١١ آب، فوصلنا أثينا الساعة الواحدة افرنجية بعد الظهر، ورسى المركب فيها وتمّ راسيا في البيرا إلى الساعة التاسعة بعد الظهر، ثم سافرنا من البيرا[٥١٩] ليلة الثلاثاء إلى صباح الثلاثاء ١٢ آب، فوصلنا إلى أزمير[٥٢٠] الساعة السادسة وعشر دقائق بعد الظهر، غادرنا إزمير.

صباح الأربعاء ١٣ آب، وصلنا إلى چنا قلعة[٥٢١] أي الدردنيل[٥٢٢] فبوغاز الآستانة[٥٢٣]. ثم تمينا ماشين في هذا البوغاز الشهي المنظر ووصلنا إلى الآستانة الساعة الخامسة بعد نصف النهار، ورسى المركب في

---

(٥١٨) أثينا: عاصمة اليونان، مرفأها البيره. كرسي أسقفي. كانت في القرن الخامس قبل الميلاد دولة بحرية مزدهرة قضى على سيطرتها فيلبس المقدوني عام ٣٣٦ ق. م. أصبحت جزءاً من الأمبراطورية الرومانية سنة ١٤٦ ق. م. استولى عليها العثمانيون سنة ١٤٥٦ وتحررت من سيطرتهم نهائياً عام ١٨٣٤ . اعتزت برجالها الأقدمين من فلاسفة وأدباء وفنانين وقواد. أهم آثارها الأكروبول ومنها معبد البارثينون.

(٥١٩) البيره: مرفأ مدينة أثينا البحري.

(٥٢٠) أزمير: هي سميرنا القديمة، مرفأ هام في تركيا على بحر إيجه. من أولى الكنائس المسيحية. أخذها السلوقيون من البيزنطيين عام ١٠٨٤ . نهبها تيمورلنك عام ١٤٠٢ وطرد منها فرسان رودس. استولى عليها العثمانيون عام ١٤٢٢ . أحرقت عام ١٩٢٢ وأعيد بناؤها عام ١٩٣٢ .

(٥٢١) مدينة عثمانية في تركيا على مضيق الدردنيل اشتهرت بحصانتها أمام هجوم الأعداء.

(٥٢٢) الدردنيل: مضيق يقع بين شبه جزيرتي البلقان وآسيا الصغرى ويصل البحر الإيجي ببحر مرمرة. نظمت المرور فيه معاهدة مونترو عام ١٩٣٦ .

(٥٢٣) الآستانة: يعني القسطنطينيّة عاصمة الدولة العثمانية بعد أن فتحها السلطان محمد الفاتح عام ١٤٥٣م وإلى عام ١٩١٨ .

مينائها قدام القهوة[٥٢٤]. وتم راسياً في الآستانة أربع وعشرين ساعة.

وفي وصولنا إلى الاستانة سمعنا أن غبطة البطريرك افرام رحماني قد سافر من بيروت إلى رومية.

أما نحن فبقينا في المركب مع الشماس يوسف خياط، ولم ندخل إلى استانبول بسبب تسكرتنا (ورقة السفر أو تذكرة السفر) من جانب الحكومة بأمر من مولانا السلطان عبد الحميد الذي أصدر قراراً بعدم الدخول لأي أحد إلى الآستانة ما لم تكن معه رخصة مرور أو دخول، بسبب أعمال الأرمن. فتفرجنا على الآستانة من المركب. وحضر عندنا أولادنا التجار الموصليين: فتح الله بك خياط، والخوري جبرائيل فقير بوليكارب وكيل غبطة البطريرك افرام رحماني في الآستانة، وداود أفندي قليان، وفتح الله قندلا، وفتح الله صريصر، وسلّموا علينا وتونسنا معهم إلى ساعة سفر المركب.

ويوم الخميس ١٤ آب، عند الساعة الرابعة افرنجية بعد الظهر سافرنا من الآستانة.

ويوم الجمعة ١٥ آب، عيد انتقال العذراء إلى السماء، قدّست في البحر عند الساعة الثانية افرنجية بعد الظهر إذ وصلنا إلى إزمير ورسى المركب وتمّ راسياً إلى يوم السبت ١٦ اب، فسافرنا من إزمير الساعة التاسعة افرنجية قبل الظهر.

ويوم الأحد ١٧ آب، مرّينا على جزيرة رودس[٥٢٥].

---

(٥٢٤) رودس: إحدى جزر الأرخبيل اليوناني. تقع بقرب الساحل الغربي الجنوبي من تركيا الآسيوية. صمدت أمام حصار سليمان الثاني عام ١٥٢١. ثم دخلت في ممتلكات الدولة العثمانية. احتلها الإيطاليون عام ١٩١٢، ثم أصبحت لليونان عام ١٩٤٧.

(٥٢٥) قبرس أو قبرص: جزيرة في شرقي البحر المتوسط بين تركيا وسورية. ورد ذكرها في الكتابات المسمارية باسم «الآسيا» وكانت في العهود القديمة مصدراً هاماً للنحاس. احتلها الانكليز عام ١٨٧٨ واستقلت عام ١٩٥٩.

ويوم الاثنين ١٨ آب، صباحاً، مرّينا على جزيرة قبرس[٥٢٦]. وفي الساعة الثانية افرنجية بعد الظهر وصلنا بالخير والسلامة إلى بيروت. وكان مسافراً معنا في هذا المركب سعادة القنصل الفرنساوي الذي كان قنصلاً في الموصل، وقد تعيّن قنصلاً في يافا هو ومدامته وابنه لول. والباتري بيريه وكيل القاصد الرسولي في سوريا.

بيروت

وصلنا بيروت، ونزلنا في دار بطركخانة السريانية، وتمينا في بيروت سبعة أيام للإستراحة ولاستقبال وفود المهنئين وزيارتهم. بعدئذٍ تهيأنا للذهاب من بيروت إلى الجبل لدير الشرفة.

دير الشرفة

يوم الاثنين ٢٥ آب، سافرنا من بيروت بعد الظهر بالشمندفير إلى جوني، ومنها صعدنا إلى دير الشرفة. وكان تلاميذ الشرفة في مصيفهم ميروبا.

وصلنا إلى الدير عصراً. واستقبلنا القس نيقولا أديب[٥٢٧]، والشماس يوسف. وبقينا في الدير تسعة وعشرين يوماً وبغاية السرور.

نهار الأحد ٣١ آب، دُعينا للنعوة في غوسطا لمأتم الشيخ ظاهر منصور هيكل الخازني. وكانت حسنة الدفنة نصف ليرة أعطيناها للراهبات الافراميات الجديدات.

---

(٥٢٦) سبق ذكره في حاشية سابقة.

(٥٢٧) هو القس يوسف طعمة بن بطرس خشفة من آل حلياني. ولد في راشيا عام ١٨٧٥ درس في دير الشرفة (١٨٩٨ - ١٩٠٢) وسيم كاهنا عام ١٩٠٢ بوضع يد المطران بولس دانيال. داهمه الأجل عام ١٩٥٢.

في الأول من آيلول ١٩٠٢ وصادف الاثنين وقع فيه عيد السلطان عبد الحميد خان.

يوم الأربعاء ٣ أيلول دخلنا في الرياضة الروحية استعداداً لرسامة ثلاثة شمامسة من الشام برخصة من مطرانهم السيد ميخائيل بخاش رئيس أساقفة الشام الذي كان نائباً عن أبرشيته في رومية برفقة البطريرك افرام رحماني. وكان المرشد في هذه الرياضة الخوري يوسف مبارك من دير أخوية الأكريم بجبل لبنان والشمامسة المستعدون لنيل الدرجة الإنجيليّة والقسوسيّة كانوا: انطون خفشه[٥٢٨]، وميخائيل عين[٥٢٩]، وجبرائيل عين[٥٣٠].

بعد انتهاء الرياضة نهار الاثنين ٨ أيلول المصادف فيه عيد ميلاد العذراء رقيتهم في القداس الحبري بكنيسة دير سيدة النجاة (الشرفة) إلى الدرجة الانجيليّة.

ونهار السبت ١٣ أيلول رسمناهم أرخدياقونيين.

ويوم الأحد ١٤ أيلول الواقع فيه عيد الصليب في القداس الاحتفالي رقيتهم إلى الدرجة القسوسية بموجب طقسنا السرياني في كنيسة سيدة النجاة بالشرفة باحتفال خارق العادة.

يوم السبت ٢٠ أيلول، سافر القسوس المشار إليهم من دير الشرفة إلى بيروت ومنها إلى الشام.

---

(٥٢٨) ولد في قطنة عام ١٨٧٩ ودرس العلوم الإكليريكيّة بدير الشرفة (١٨٩٣ - ١٩٠٢) ارتقى إلى القسوسية عام ١٩٠٢ . توفي عام ١٩٣٤ عن خمسة أولاد.

(٥٢٩) ولد في قطنة عام ١٨٧٩ . دخل دير الشرفة عام ١٨٩٥ ، وارتقى إلى القسوسية عام ١٩٠٢ . وهو ابن عم القس ميخائيل السابق ذكره. وهو أب لثلاثة أولاد.

(٥٣٠) ميلانو: مدينة في شمال إيطاليا، شهيرة بقبة كاتدرائيتها. فيها صناعات المعادن والآلات والسيارات من منتوجاتها المواد الكيميائيّة والأقمشة الحريريّة.

الكردينال فراري في بيروت

يوم الاثنين ٢٢ أيلول نزلت من دير الشرفة إلى بيروت، لاستقبال الكردينال فيراري مطران ميلانو[٥٣١] القادم لزيارة الأماكن المقدسة.

يوم الأربعاء ٢٤ أيلول، وصل الكردينال فراري صباحاً بالباپور إلى بيروت ونزل في دار القصادة الرسولية السورية، وبعد أن استراح، سافر مع خمسين زائراً إيطالياً إلى الشام.

ونهار الخميس ٢٥ أيلول، رجع نيافته من الشام بالشمندفير إلى بيروت ونزل بدار القصادة الرسولية، وقد هيأ لنيافته ضيافة خارقة العادة قام بإعدادها المونسنيور دوڤال القاصد الرسولي على سوريا، دعا إليها المسيو سرسي القنصل الجنرال الفرنساوي والسادة المطران يوسف الدبس[٥٣٢] مطران بيروت الماروني، ومطران الروم في عكا، والداعي أنا المطران بولس دانيال، ورؤساء الرسالات في سورية، اليسوعي والفرنسيسكاني، والكبوشي، والخوري يوسف طويل الكلداني، وكانت ليلة تذكر وتشكر. وبعد تناول العشاء ذهب كل إلى محله، أما نيافة الكردينال وكاتم أسراره فقد باتا في القصادة الرسولية.

وثاني يوم الجمعة ٢٦ أيلول سنة ١٩٠٢ أدّيت لنيافته رسوم الوداع. وصباح السبت ٢٧ أيلول سافر نيافته من بيروت في المركب الذي جاء فيه مائتين زائراً قاصدين يافا ومنها إلى أورشليم لزيارة الأماكن المقدسة، رافقتهم السلامة.

---

(٥٣١) يوسف الدبس (١٨٣٣ - ١٩٠٧) مطران بيروت الماروني. عالم ومؤرخ أسس مدرسة الحكمة عام ١٨٧٥ وشيّد كاتدرائيّة القديس جرجس في بيروت. له كتاب بعدة أجزاء «تاريخ سوريا».

(٥٣٣) هو القس شموئيل جميل مجدد الرهبانية الكلدانية في العراق.

البطريرك عمانوئيل الكلداني في بيروت

في ٢٧ أيلول سنة ١٩٠٢، شرّف غبطة البطريرك عمانوئيل الكلداني إلى بيروت قادماً من بلاد أوربا. ونزل ضيفاً مكرّماً في دار القصادة الرسولية، عند المونسنيور كارلوس دوقال، وقد ذهبنا لاستقباله إلى الميناء إذ كان مسافراً بالمركب. وقد رافقناه إلى دار القصادة، وبعد تقديم التهاني بسلامة الوصول، رجعنا إلى دار البطريركيّة السريانيّة.

حينئذٍ صرنا نتهيأ للسفر للموصل مع غبطة البطريرك عمانوئيل الكلداني وبعد أن أكملنا لوازم السفر ومهماته، ودّعنا الرؤساء الروحانيين: القاصد الرسولي، ورؤساء الرهبنات، ومعتبري السريان ووجهائهم والأصدقاء والمعارف والإخوان.

من بيروت إلى حلب

سافرنا من بيروت يوم السبت ٤ تشرين الأول سنة ١٩٠٢، في الشمندفير برفقة غبطة السيد عمانوئيل بطريرك الكلدان والقس شموئيل[٥٣٣] رئيس دير مار هرمزد والخوري يوسف طويل، والقس يعقوب، والقس داود بن بحو الرسام، إلى عاليه وبحمدون وزحلة والرياق وبعلبك ثم حمص وقد وصلنا إليها مساء السبت.

يوم الأحد ٥ تشرين الأول، قدسنا في كنيسة السريان بحمص، وقد نزلنا عند القس انطوان نحيت المارديني[٥٣٤] خوريها. ومساء هذا النهار سافرنا من حمص بالشمندفير إلى حماة ووصلناها وقت العشاء، ونزلنا في

---

(٥٣٤) لا نعلم عن أخباره شيئاً إنما يوجد كاهنان بهذا اللقب وهما القس إيليا نحيت (+ ١٨٣٤) والقس إيليا نحيت الثاني (١٨٥٥ - ١٨٨٠) وتوفي عام ١٨٩٤ .

الدار السريانية عند القس حنا مصري[٥٣٥] مع غبطة البطريرك وحاشيته وقد أدّى القس المذكور كل الواجبات. وقدّم لنا أفخر الأطعمة تلك الليلة.

ويوم الاثنين ٦ تشرين الأول وباكراً جداً، استأجرنا عربات السفر من حماه، أقلّتنا إلى المعرّه[٥٣٦] وقد وصلناها مع غياب الشمس فنمنا جميعاً في الخان وصباح الثلاثاء باكراً جداً، سافرنا من المعرّة وبعد غياب شمس هذا النهار بساعتين وصلنا إلى حلب بالسلامة.

في حلب

وصلنا إلى حلب بعد غروب النهار بساعتين، ونزلت في دار الخواجا جرجي أفندي خياط. وبقيت ضيفاً في بيته كل المدة التي أقمت فيها بحلب وكنت كل يوم أذهب مع الخادم إلى كنيستنا السريانيّة في حارة الصليبي حتى أقيم القداس.

أما غبطة البطريرك عمانوئيل فإنه نزل في الكنيسة الكلدانيّة عند الخوري بطرس عوع.

يوم الأربعاء ١٥ تشرين الأول، الواقع فيه عيد مار آسيا وأشعيا الحلبيين، ولهم كنيسة على اسمهما في حارة العنكبوت، فقد ذهبت بدعوة خاصة من الخوري جبرائيل شكير النائب البطريركي وقدّست القداس الحبري بالألحان السريانية وتمت الاحتفال والزياح بصورتيهما.

---

(٥٣٥) لا نعلم عن أخباره شيئاً إنما يوجد القس افرام مصري (١٨٥١ - ١٩١٨) والقس الياس مصري (١٨٧٢ - ١٩٦٠).

(٥٣٦) وهي معرّة النعمان، مدينة في سورية، مركز قضاء. قد تكون أرّا القديمة. دعاها الصليبيّون (مارّ) دعيت كذلك نسبة إلى النعمان بن بشير والي معاوية. احتلها العرب عام ٦٣٧. اشتهرت منذ القرون الأولى. استولى عليها البيزنطيون عام ٩٦٨، ثم الصليبيون عام ١٠٩٨. استرجعها زنكي عام ١١٣٧. انتقلت إلى أيدي الأتراك حتى الاستقلال. مسقط رأس الشاعر الفيلسوف إبي العلاء المعري.

وثاني يوم لوصولنا إلى حلب، صرنا نستقبل وفود المهنئين من الرؤساء الروحانيين والتجار والخواجات ورئيس اليسوعيين ورئيس الفرنسيسكانيين والسادة المطارنة للروم والأرمن والموارنة والأرمن القديم. وأنا أيضاً زرتهم رداً لزيارتهم فرداً فرداً.

من حلب إلى الموصل

نهار الجمعة ١٧ تشرين الأول سنة ١٩٠٢م بعد القداس وتناول الغداء ودّعنا الخواجا جرجي أفندي خياط، ومدامته الست اكليلية ووالدته حنة، سافرنا من حلب بالعربة برفقة غبطة السيد البطريرك عمانوئيل والقس شموئيل والقس يعقوب والقس داود، وأربعة من الآباء الدومينيكان الفرنسيين.

تركنا حلب بعد الظهر، ووصلنا إلى قرية جبرين بعد ساعتين فنزلنا تحت الجوادر في البيادر خارج القرية.

صباح السبت ١٨ تشرين الأول، سافرنا من جبرين، ومساء نزلنا في دير حافر، بعد أن مشينا إحدى عشرة ساعة.

صباح يوم الأحد ١٩ تشرين الأول، رحلنا من دير حافر، وعند العصر نزلنا في مسكنة بعد أن مشينا اثنتي عشرة ساعة، ونمنا تحت الجوادر.

يوم الاثنين صباحاً ٢٠ تشرين الأول، رحلنا من مسكنة وبعد مسيرة ثمان ساعات وصلنا إلى أبو هريرا، وبتنا فيها تحت الجوادر.

صباح يوم الثلاثاء ٢١ تشرين الأول، رحلنا من أبي هريرا وبعد ثمان ساعات وصلنا إلى الحمام ونزلنا وبتنا تحت الجوادر.

صباح الأربعاء ٢٢ تشرين الأول، رحلنا من الحمام ومشينا ثمان ساعات وصلنا إلى السبخاء، نزلنا فيها وبتنا تحت الجوادر.

صباح الخميس ٢٣ تشرين الأول، رحلنا من السبخاء، وبعد مسيرة خمس ساعات وصلنا إلى المعدان، نزلنا فيها تحت الجوادر، وبهذه الليلة أمطرت علينا، وصار فيها هواء قوي.

صباح الجمعة ٢٤ تشرين الأول، رحلنا من المعدان، ومشينا ست ساعات، وبتنا فيها تحت الجوادر.

يوم السبت ٢٥ تشرين الأول، رحلنا من المعدان، ومشينا تسع ساعات وصلنا إلى دير الزور. وقبل وصولنا بربع ساعة، خرج لاستقبالنا القس حنا والقس الأرمني وبعض الخواجات الموصليين وماردينيين. وغبطته نزل في كنيسة الأرمن وأنا نزلت في كنيستنا.

يوم الأحد ٢٦ تشرين الأول، غبطته قدّس في كنيسة الأرمن وأنا قدّست في كنيستنا. وبعد القداس استقبلنا وفود المهنئين. ثم زرناهم في بيوتهم مع كافة المسيحيين الساكنين في دير الزور. وبعد الغداء زرنا رشيد بك متصرف الدير مع غبطته، وحضرته ردّ لنا الزيارة عند المساء.

واليوم نفسه، بعد أن عبّروا أمتعتنا والعربات في السفينة إلى الجانب الآخر من نهر الفرات عبرنا نحن أيضاً مودعين أهل الدير وشاكرين لهم أفضالهم، وبتنا في الجانب الآخر من مقابل الدير.

صباح الاثنين ٢٧ تشرين الأول، بتنا فيها تحت الدير، وبعد مسيرة تسع ساعات وصلنا إلى الصور، بتنا فيها تحت الجوادر.

صباح الثلاثاء ٢٨ تشرين الأول، رحلنا من الصور، ومشينا تسع ساعات فوصلنا إلى المرقدة، وبتنا فيها تحت الجوادر.

صباح الأربعاء ٢٩ تشرين الأول، رحلنا من المرقدة ومشينا إحدى عشرة ساعة وصلنا إلى الشدادة، وعبرنا الخابور في السفينة وبتنا في الجانب الآخر من الشدّادي تحت الجوادر.

صباح الخميس ٣٠ تشرين الأول، رحلنا من الشدّاده، ومررنا في محل

اسمه الكونا فيه ماء حلو، مشينا تسع ساعات ووصلنا إلى الأكصيبية، نزلنا فيها وبتنا تحت الجوادر.

صباح الجمعة ٣١ تشرين الأول، رحلنا من الأكصيبية، ومشينا اثنتي عشرة ساعة ووصلنا إلى قيران وبتنا فيها تحت الجوادر.

صباح السبت الأول من تشرين الثاني سنة ١٩٠٢ مشينا من قيران. وفي الساعة الرابعة نزلنا في قرية الوردية مقابل سنجار، وتناولنا الغداء فيها مع ابراهيم أفندي قائمقام سنجار. وبعد الغداء ودعنا القائمقام، وداومنا السير، والمشي الذي مشيناه من قيران إحدى عشرة ساعة فوصلنا إلى عين غزال مقابل سنجار أيضاً، وبتنا فيها تحت الجوادر.

صباح الأحد ٢ تشرين الثاني، رحلنا من عين غزال، ومشينا اثنتي عشرة ساعة فوصلنا تلعفر، ونزلنا تحت الجوادر.

صباح الاثنين ٣ تشرين الثاني، رحلنا من تلعفر، ومشينا إحدى عشرة ساعة، ونزلنا في قرية الأحميدات، وكان برفقتنا من سنجار جناب جرجس أفندي منصور بني السرياني الموصلي مأمور التحصيلات، وأيضاً كان برفقتنا الاباء الدومنيكيين الأربعة القادمين من فرنسا إلى الرسالة الدومنيكيّة في الموصل، وبتنا تحت الجوادر.

صباح الثلاثاء ٤ تشرين الثاني، مشينا من قرية الأحميدات وإذ نحن في الطريق وقع مطر غزير ورياح شديدة مقدار نصف ساعة وبعد أن مشينا أربع ساعات اقتربنا من الدخول إلى الموصل. وقبل أن نصل إلى باب المدينة تواردت علينا الخيالة لاستقبال غبطة البطريرك واستقبالنا، واستقبال الآباء الدومنيكيين من سائر الطوائف ورؤساء الملل وقواصي القناصل والعسكر من جانب الحكومة مع جمع غفير من الشعب الكلداني والسرياني.

ودخلنا من بوابة باب البيض بهذا الموكب المهيب، وقصدنا مباشرة إلى

كنيسة مسكنته. وقبل وصولنا إلى الكنيسة، ترجّل غبطة البطريرك وارتدى الثياب الحبريّة ولبس التاج وبيده عصا الرعية وبدأ القسوس والشمامسة بالتراتيل والألحان الترحيبيّة بالكلدانيّة إلى أن دخلنا الكنيسة، فسجد ثم قام وشكر المستقبلين وكافة الشعب، على الحفاوة التي أظهروها لغبطته، ثم باركهم بالبركة البطريركيّة[٥٣٧]، وهناك كرّر منح البركة ومن ثم دخل ردهة الاستقبال وصارٍ يستقبل وجود المهنئين.

بعدئذٍ، استأذنا من غبطته وذهبنا مع الأخ المطران غريغوريوس بطرس هبرا رئيس أساقفة الموصل الذي خرج لاستقبالنا، إلى كنيستنا في محلة الطاهرة، وقبل أن نصلها كان سيادته قد هيا أمام باب دارنا الشمامسة والاباء الكهنة مرتدين ثيابهم الطقسية، ونحن أيضاً ارتدينا البدلة الحبرية والتارج والعكاز والصليب وبالزياح والتراتيل والأناشيد السريانيّة دخلنا الكنيسة. وبعد أداء فعل السجود للقربان المقدس، شكرنا الرب على سلامتنا، التفتنا نحو الشعب وشكرنا الجميع على حفاوتهم واستقبالهم ومنحناهم البركة الرسولية.

وهكذا تفرق كل إلى محله. ونحن صعدنا إلى ديوان المطرانية السريانية مع المطران بطرس هبرا وهناك قرئت لنا التقاريظ والكلمات بالسريانيّة والعربية من الآباء الكهنة وأولاد المدارس.

أما عدد الساعات التي مشيناها من حلب إلى الموصل فقد بلغت أربعمائة وخمسين ساعة.

---

(٥٣٧) ما زالت هذه الدار البطريركية ماثلة إلى حد اليوم، وقد أنشئت عام ١٨٨٢م. أجريت عليها بعض الترميمات والتجديدات مؤخّراً بأيام المطران كوركيس كرمو.

المطران مار أثناسيوس يوحنا باكوس

(١٩٥٤ - ١٩٨٣)

الملحق الأول

المطران مار اثناسيوس يوحنا باكوس

رئيس أساقفة بغداد

للسريان الكاثوليك

لصلة القربى بين المطران مار قورلس بولس دانيال - صاحب الرحلات - والمطران مار اثناسيوس يوحنا باكوس(٥٣٨)، لا بد من كلمة وجيزة عنه للذكرى والتاريخ.

نشأته الأولى

ولد سيادة المطران يوحنا باكوس في بغداد من أبوين فاضلين هنا دانيال باكوس من عائلة القس دانيال القرقوشية المتفرعة من آل زهرة العريقة. وظريفة حنا من عائلة جموعة السريانية الموصلية بتاريخ ٦ آب سنة ١٨٩٨، وتعمذ في ١٣ آب ١٨٩٨، وأطلق عليه اسم حنا. فنشأ في جو عائلي تسوده الروح المسيحية السامية، ونهل من هذا المعين العذب حب الله والفضيلة، ومنذ صغره نزعت نفسه إلى خدمة الرب والكنيسة.

---

(٥٣٨) كلاهما يتصلان بالنسب في الجد الأعلى للعائلة القس دانيال بن يونان من آل زهرة الخديديين (القرقوشيين) فالأول هو: بولس بن دانيال بن يونان بن القس دانيال. والثاني هو حنا بن دانيال بن باكوس بن القس دانيال. وآل زهرة بالأصل تعود إلى آل عولو ومنها آل تمس

الدعوة الكهنوتية

في عام ١٩١٠ لما قدم بغداد المثلث الرحمات البطريرك مار اغناطيوس افرام الثاني رحماني (+ ١٩٢٩) توسم في الفتى النجيب حنا الاستعداد والشوق إلى الحياة الكهنوتية، سيما وأن عم الفتى كان الخوري ميخائيل باكوس - كما سيأتي الكلام عنه - وابن عم والده المطران بولس دانيال - كما أشرنا أعلاه - فاصطحبه البطريرك إلى حلب ومن هناك أرسله إلى دير الشرفة في لبنان.

في المعاهد الكهنوتية:

بعدما قضى الطالب حنا باكوس ما يقرب من سنة في دير الشرفة انتقل في سنة ١٩١١ إلى إكليريكيّة مار لويس الكبوشيّة في الآستانة (استانبول) ومكث هناك إلى أن أغلق المعهد في خريف سنة ١٩١٤ بسبب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) فعاد من ثم إلى دير الشرفة في أيار ١٩١٥ وأقام فيه لمدة أربعة أعوام متابعاً دروسه الثانوية والفلسفية وسنة من اللاهوت. وفي ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٩ توجه إلى روما لإتمام دراسة اللاهوت في معهد انتشار الإيمان (بروبغندا) فحصل على شهادة ليسانس في اللاهوت.

الرسامة الكهنوتية:

وبتاريخ الثامن عشر من شهر كانون الأول سنة ١٩٢١ سيم كاهناً بوضع يد المثلث الرحمة البطريرك افرام رحماني في كنيسة العذراء مريم في دار الوكالة البطريركية في روما.

كاهن رعية في بغداد والبصرة

بعد إنهاء السنة الأخيرة من اللاهوت عاد القس حنا باكوس إلى وطنه بغداد فوصلها في الأول من تشرين الأول عام ١٩٢٢ وانصرف بهمة ونشاط إلى خدمة الرعية. وبالإضافة إلى ذلك كان يلقي الدروس في المدرسة الافرامية الطائفيّة، وكان في الوقت نفسه مرشداً لجمعية سيدة النجاة الخيرية.

وفي سنة ١٩٢٥ توجه إلى البصرة فخدم رعيتها لمدة ستة أشهر، أصيب بعدها بمرض خطير ألزمه الفراش لمدة أربعة أشهر، مما اضطرّه للعودة إلى بغداد. وبعد شفائه تولى إدارة المدرسة الافراميّة في سنة ١٩٣٢، وبقي فيها لمدة ثلاث سنوات.

في روما أيضاً

وفي سنة ١٩٣٥ عاد القس حنا باكوس إلى روما للدراسة العليا، وأنهى دراسته هذه في سنة ١٩٣٨، حيث نال شهادة ماجستير في العلوم الشرقية. وخلال هذه المدة كان قد رافق المثلث الرحمات المطران قورلس جرجس دلال، رئيس أساقفة بغداد أولاً (١٩١٢ - ١٩٢٦) ورئيس أساقفة الموصل ثانياً (١٩٢٦ - ١٩٥١) في رحلته إلى الولايات المتحدة الأميركيّة في صيف ١٩٣٧ .

العودة إلى بغداد

في سنة ١٩٣٨ عاد القس حنا باكوس إلى بغداد واستلم إدارة المدرسة الافرامية. وفي السنة نفسها استدعاه القاصد الرسولي في بغداد المطران جورج دي يونك واتخذه كاتماً لأسراره، فمارس مهمته الجديدة بكل جدارة،

وهكذا مع خليفته المطران القاصد الرسولي اسطيفان دي شيللا، وقد حضر معه إلى قره قوش يوم تكريس كنيستها الجديدة الكبرى في تشرين الأول عام ١٩٤٧م. ومن منصبه هذا خدم الكنيسة بأسلوب يسوده الصمت والهدوء وتمرّس على متابعة شؤون الكنيسة عن كثب ممّا أهّله أن يتحمّل مسؤولية إدارة أبرشيّة بغداد خاصة والكنيسة السريانيّة في العراق عامة.

رئيس أساقفة بغداد:

في صيف سنة ١٩٥٣ ألمّ مصاب جلل بأبرشيّة بغداد السريانية إذ خطفت المنيّة المثلث الرحمات المطران مار اثناسيوس بولس هندو[٥٣٩]، وهو لا يزال في أول الطريق من حياته الأسقفيّة، وكان يعقد عليه آمال كبار لما تحلّى به من خلق كريم وثقافة عالية وحيوية متدفّقة. فأسندت إلى القس حنا باكوس مهام المدبّر البطريركي لأبرشيّة بغداد.

في الثاني من كانون الأول سنة ١٩٥٣ انتخب السينودس الطائفي القس حنا باكوس رئيساً لأساقفة بغداد، واقتبل الرسامة الأسقفيّة في بيروت بتاريخ ٧ شباط ١٩٥٤ بوضع البطريرك الكردينال مار اغناطيوس جبرائيل تبوني (١٩٢٩ - ١٩٦٨) وعاد بعدها إلى بغداد حيث جرت مراسيم تنصيبه في ٢٨ شباط ١٩٥٤ .

وشرع من يومه ذلك يدير دفّة هذه الأبرشيّة بحكمة ودراية وتضحية، ويقودها نحو موانىء السلام والخير.

(٥٣٩) المطران بولس هندو، ولد في الجزيرة ودرس علومه في بروبغندا، انتخب مطراناً لأبرشية بغداد عام ١٩٤٩ وتوفي عام ١٩٥٣ .

البطريرك مار أغناطيوس جرجيس الرابع شلحت

(١٨٧٤ - ١٨٩١)

أعماله:

عندما تسلّم سيادة المطران يوحنا باكوس زمام الأمور في أبرشية بغداد السريانية في سنة ١٩٥٤ كانت بغداد مدينة صغيرة نسبيّاً، ثم أخذت تتطوّر وتتوسّع بسرعة هائلة حتى أصبح عدد سكانها يربو على الثلاثة ملايين وبنفس النسبة ازداد أبناء الأبرشيّة البغداديّة حتى بلغ عددهم أيام رئاسته ما يقرب من الثلاثين ألفاً من النفوس موزعين على جميع أحياء بغداد طولاً وعرضاً، ونتيجة لهذا التوسع الهائل تضاعفت مسؤوليات راعي الأبرشيّة لتأمين الخدمة الروحيّة لأبناء الطائفة.

تفهّم الراعي الهمام المشاكل الناجمة عن هذا الوضع الجديد، فاتجهت أنظاره إلى إنشاء عدة كنائس في مختلف أنحاء بغداد.

١) كنيسة سيدة النجاة في أرخيته:

إن هذه الكنيسة الرائعة شُيّدت على أرض كان قد اشتراها المثلث الرحمات المطران اثناسيوس بهنام قليان[٥٤٠] لهذه الغاية، ولكن الظروف حالت دون إنجاز هذا المشروع الضخم، وجاءت أيام أسقفية المطران بولس هندو قصيرة جداً فلم تسمح له بمتابعة هذا المشروع. فلما كانت سنة ١٩٦٤ صمّم سيادة المطران يوحنا باكوس على تحقيق أمنية سلفيه الجليلين. فجمع نخبة من المهندسين وضعوا تصميماً جميلاً وعصرياً للكنيسة المنوي تشييدها. فبوشر بالبناء. وبعد عمل دام ثلاث سنوات، أتت الكنيسة آية في الفن والجمال، كأنها سفينة تمخر عباب بحر هذا العالم، تحمي الوافدين إليها من مخاطر الأهواء والأنواء، وفي واجهتها يرتفع صليب جبّار علامة الرجاء وقبلة الأنظار. وتم تكريس هذه الكنيسة باحتفال مهيب يوم الجمعة

(٥٤٠) المطران بهنام قليان (١٨٨٣ - ١٩٤٩)، ولد في الموصل ودرس في جامعة بروبغندا وعاد إلى وطنه الموصل وسيم كاهناً عام ١٩٠٨ وعُيّن رئيساً لدير مار بهنام الشهيد ١٩٠٩ ثم انتخب مطراناً لأبرشيّة بغداد عام ١٩٢٩ وتوفي عام ١٩٤٩ .

الموافق ١٧ آذار ١٩٦٧، فوضعت تحت حماية مريم العذراء باسم كنيسة سيدة النجاة.

٢) كنيسة مار يوسف في المنصور:

بينما كانت بناية كنيسة سيدة النجاة في الكرادة ترتفع شيئاً فشيئاً، كان العمل جارياً في الوقت عينه لبناء كنيسة أخرى في منطقة المنصور. وبعونه تعالى أُنجز بناء هذه الكنيسة في مدة قصيرة ودُعيت باسم مار يوسف البتول. كما أقيم بجانبها دار حديثة لسكنى كاهن الرعيّة[٥٤١].

٣) المدرسة السريانيّة الافراميّة:

إن هذه المدرسة هي باكورة أعمال سيادة راعي الأبرشيّة. فمنذ تسلّمه زمام الأمور في أبرشيّة بغداد، اتجهت أنظاره إلى بناء مدرسة جديدة تخلف المدرسة القديمة في عقد النصارى التي استملكتها أمانة العاصمة، فتكلّلت جهوده بالنجاح، إذ شيّد مدرسة كبيرة وحديثة ذات ثلاثة طوابق تحتوي على أكثر من عشرين غرفة، وقد ضمت هذه المدرسة بين جدرانها عدداً كبيراً من الطلبة بلغ الثماني مئة طالب في سنة واحدة.

٤) الأوقاف:

لم تقتصر جهود راعي الأبرشيّة الجليل على بناء الكنيستين والمدرسة بل أنه خصّ أوقاف الأبرشيّة بعناية كبيرة، فأعاد بناء بعض البيوت التي القديمة أوشكت أن تنهار، واشترى بيوتاً أخرى عوضاً عن التي استملكتها أمانة العاصمة.

كما كان دقيقاً في حساباته المالية الخاصة بأوقاف الأبرشيّة وحريصاً في إدارتها وتدبير شؤونها لما يعود للخير في سبيل الطائفة والكنيسة وشعبها.

---

(٥٤١) في عام ١٩٨٧، أُنشئت كنيسة جديدة بجانب هذه القديمة وتم تكريسها يوم ١٩ آذار عام ١٩٩٣ وذلك بهمة الكاهن الغيور القس بيوس قاشا.

٥) **سجلات الكنيسة:**

ومن جهة أخرى بذل سيادته جهوداً كبيرة في تنظيم وضبط سجلات الكنيسة: العماذات، والوفيات، والزواجات، والواردات، والصادرات سيما الخاصة بالشؤون الخيريّة وفي مقدمتها الجمعية الخيرية ووضع خطة لمشاريع المستقبل ومنها أنه كان ينوي تأسيس ميتم للعناية بالأولاد الذين حرموا من يعيلهم. وإنشاء دار للمطرانية تضم كهنة الأبرشيّة مع راعيهم الجليل ليكونوا مثالاً للحياة المشتركة التي تسودها الإلفة والمحبّة(٥٤٢).

٦) **كنيسة مار بهنام الشهيد:**

سعى سيادته في إقامة هذه الكنيسة فاشترى أرضاً في بغداد الجديدة ووضع حجر الأساس لها وشرع في تشييدها وبعد إكمال عمارتها تمّ تكريسها بحضور غبطة البطريرك مار اغناطيوس أنطون الثاني حايك عام ١٩٨٢ .

٧) **رعايته للراهبات الافراميات:**

اشتهر سيادته في دعمه وتشجيعه للرهبانية السريانية الافرامية لبنات أم الرحمة وقد فتح لهنّ داراً في بغداد في أواسط الستينات ورعاهن رعاية الأب الحنون لبناته الحبيبات إلى قلبه وبذل جهوداً تذكر وتشكر في هذا المجال بمد يده السخيّة بالعطاء لإنجاز مشاريع الرهبانيّة المستقبليّة بما كان يقدمه من الدعم المعنوي والمادي طوال أيام حياته.

اليوبيل الكنهوتي الذهبي

شاء إكليروس ووجهاء الطائفة السريانية في بغداد أن يعربوا لسيادة راعيهم المطران يوحنا باكوس عن متين تعلقهم به وعن خالص امتنانهم لخدماته الجليلة للأبرشيّة وعن عميق تقديرهم لشخصه المحبوب، فانتهزوا

---

(٥٤٢) تم بناء هذه الدار بأيام راعي الأبرشيّة المطران اثناسيوس متى متوكا عام ١٩٩٠ .

فرصة يوبيله الكهنوتي الذهبي (١٨ كانون الأول ١٩٢١ - ١٨ كانون الأول ١٩٧١) فاجتمعوا وتداولوا وخلصوا إلى تأليف لجنة من كهنة الأبرشيّة ووجهائها.

وأول من وجهت إليه هذه اللجنة الدعوة للمشاركة في أفراح اليوبيل كان صاحب الغبطة مار اغناطيوس أنطون الثاني حايك الكلي الطوبى، فبادر غبطته إلى تلبيتها، لما يكنّه للمحتفى به من المودة والإخلاص والاعتبار.

ويوم الجمعة ١٩٧١/١٢/١٧ افتتحت الاحتفالات بقدّاس الشكر الذي احتفل به المطران باكوس برئاسة أبينا غبطة البطريرك مار اغناطيوس انطون الثاني حايك. فغصّت الكاتدرائيّة بالمدعويين، وفي طليعتهم غبطة مار بولس شيخو بطريرك الكلدان والمونسنيور روب السفير البابوي في بغداد وسائر مطارنة ورؤساء الطوائف المسيحيّة بالعراق.

وفي ختام القداس منح غبطة البطريرك والمطران المطران باكوس البركة البابوية وتدفق الجمهور يقدم التهاني لغبطته ولسيادته يشمله الفرح والسرور.

الرحيل إلى الأبدية

وعلى أثر نوبة قلبية لم تمهله طويلاً انتقل إلى جوار الرب في الثاني عشر من شهر كانون الثاني عام ١٩٨٣، بعد أن كان قد اختار له معاوناً الأسقف متّى متوكا الذي رقّاه إلى الأسقفيّة البطريرك انطون الثاني حايك في ٨ كانون الأول ١٩٧٩ باسم تئوفيلس متّى الذي اختير مطراناً على أبرشيّة بغداد في آب عام ١٩٨٣[٥٤٣].

---

(٥٤٣) من الجدير بالذكر أن المثلث الرحمة المطران يوحنا باكوس قد زودنا ببعض الصور الخاصة بالمطران بولس دانيال مع مجموعة من الرسائل الخاصة وبعض الأوراق الرسمية للكنيسة والمدينة والتي تخص المطران بولس للإستفادة منها في تحقيق هذا الكتاب وقد أوصانا بشهادة المطران متوكة إذ كان بعد كاتماً لأسراره أن أحتفظ بها في خزانتنا لنشرها في مستقبل الأيام.

المطران مار ديونوسيوس أفرام نقاشه

(١٨٥٠ - ١٩٢٠)

الملحق الثاني

الخورأسقف ميخائيل باكوس(٥٤٤)

هو ميخائيل بن باكوس ابن القس دانيال بن يونان زهرة. نزح جده القس دانيال من قرقوش إلى الموصل لخدمة النفوس فيها أثناء الوباء والغلاء اللذين أصابا المدينة المذكورة سنة ١٨٢٧/١٨٢٨، وقد سافر والده باكوس إلى بغداد للتجارة، وهناك رزقه الله أربعة أولاد منهم الخورأسقف ميخائيل الذي ولد في ٥ آب ١٨٥٤ وعمذه القس (المطران) روفائيل جرخي.

دخل جامعة بروبغندا بروما في ٤ آب ١٨٦٧ حيث أخذ العلوم والمزايا الكهنوتية مدة عشر سنين.

سيم كاهناً فيها عام ١٨٧٧ وعاد إلى بغداد حيث خدم أولاً مدة ثلاث سنوات، عيّن بعدها في العمارة في ٥ نيسان ١٨٨٠ ثم في البصرة التي كان يقصدها بمناسبة الأعياد الفصحيّة.

رقّاه إلى الخوراسقفيّة المطران اثناسيوس روفائيل جرخي في بغداد سنة ١٨٨٤ وظلّ الخوراسقف ميخائيل يسوس جماعة البصرة ويدير شؤونها بمحبة بالغة وغيرة لا تعرف الملل.

إلا أن حياته لم تكن طويلة، فقد اضطرّ بسبب المرض إلى مغادرة

(٥٤٤) انظر عنه في سجل بروبغندا المجلد ٧ : ٢ ص ٩٠، مختصر، ص ٥١، السلاسل التاريخيّة ص ١٥٥ . تاريخ وسير، ص ٥٣ .

البصرة في أواخر حزيران ١٨٨٧ ومساء وصوله إلى بغداد في ٣ تموز توفاه الله[٥٤٥].

---

(٥٤٥) كان رئيس الآباء الكرمليين قد طلب إلى المطران روفائيل جرخي أن يعيّن كاهناً سريانيا يكون رئيساً لكنيسة الآباء الكرمليين في البصرة فينوب في الوقت نفسه عن رئيس الآباء الكرمليين، فأرسل المطران المذكور الأب ميخائيل باكوس إلى البصرة لتولي شؤون السريان فيها والنهوض بمهمة نائب الرئيس على الطوائف الكاثوليكيّة الثلاث: الأرمن واللاتين والروم الملكيين بوكالة تاريخها ٢٣ شباط ١٨٨١ مؤيدة من القنصليّة الفرنسيّة.

القسم الثاني

اليوميات

المطران مار غريغوريوس بطرس هبرا

(١٩٠٢ - ١٩٣٣)

كلمة لا بد منها

أجد من اللزام ونحن ننشر القسم الثاني من مذكرات المثلث الرحمة المطران قورلس بولس دانيال أن نمهّد له بكلمة.

يشتمل القسم الثاني من المخطوطة هذه على «اليوميات» يوماً بعد يوم بحسب التقويم السنوي من عام ١٨٩١ إلى عام ١٩١٦ . علماً أن يوميات الأعوام (١٨٩١ - ١٨٩٨) فقد أعطاها لي مع مجموعة رسائل لصاحب اليوميات وأوراق أخرى المثلث الرحمة المطران اثناسيوس يوحنا باكوس بهيئة دفتر صغير الحجم يبلغ طوله ١٧سم وعرضه ١١سم وعدد الصفحات ١٣٤ صحيفة. أما عدد الأسطر في الصحيفة الواحدة فهي ١٨ سطراً، مكتوبة بالحبر الأسود.

وفي حينه طلب مني سيادته تحقيقها ونشرها بعد أن أخبرته بأن القسم الأكبر من هذه اليوميات والأخبار هي في حوزتي وقد عثرت عليها في دار مطرانية السريان الكاثوليك بالموصل.

أمّا اليوميات التي وجدناها في الموصل فهي تمتد منذ عام ١٩٠٤ إلى عام ١٩١٦ . علماً بأن يوميات العام ١٩٠٦ فلا يوجد منها سوى خبر واحد هو ما نصّه: «يوم الثلاثاء ٢٧ شباط سنة ١٩٠٦ الموافق ١٤ شباط رومي و٤ محرم ١٣٢٢ . وقع فيه أمطار غزيرة من الساعة السابعة من النهار إلى الساعة التاسعة. وكان فيه أهوية (رياح) ونزل مع المطر تراب أحمر وصار ماء المطر كدراً، ثم انقطع وتمت الغيوم متراكمة إلى صباح الأربعاء دون مطر ثم صار صحو يوم الأربعاء ٢٨ شباط وغيوم متقطعة» انتهى.

+ + + +

لغة «اليوميات» ركيكة جداً، أكثر من لغة «الرحلات» كما أنها تعتمد منهجية خاصة. فالمطران بولس صاحبها يذكر دوماً التاريخ باليوم والشهر والسنة ضمن السنة الواحدة والشهر الواحد بالاسم والرقم مثال: ٢ كانون الثاني، ليلة الجمعة ١٨٩١ ..... ٣ كانون الثاني، السبت ١٨٩١ ، ١٥ كانون الثاني، الخميس ١٨٩١ ..... ١٦ كانون الثاني، الجمعة ١٨٩١ ...... وهكذا.....

كما أنه يتبع توقيتا خاصاً كان يستعمل آنذاك وهو ما نسميه بالتوقيت العربي أو الساعة العربية حيث الشروق دوماً الساعة السادسة بالتوقيت العربي أو الساعة العربية والظهر الثانية عشرة والغروب السادسة وهكذا.....

أغلب اليوميات تحكي لنا أخبار الطقس والمناخ من أمطار وثلوج ورياح وعواصف، ودرجات الحرارة والبرودة مع الرطوبة إضافة إلى الخسوف والكسوف والفيضانات وهجمات الجراد وما إلى ذلك من الأنواء الجوية وكأني بها نشرة الطقس اليوميّة، دون ملل يدوّنها ساعة بساعة يوماً بعد يوم. ولهذا أعرضنا عن نشرها إلا المهم منها واكتفينا بالوقائع الاجتماعية أو السياسية أو الحكومية الرسمية أو الدينيّة والكنسية. وذلك حرصاً منّا لعدم الإطالة والملل في سرد أخبار الجو، ومع ذلك ففي نيتنا نشرها في وقت آخر لوحدها بعد تكييفها وما تقتضيه المنفعة العلمية أو الفائدة الجغرافية لمدينة الموصل بالذات.

ثم وضعنا الحواشي والهوامش، وقد بلغ عددها ٣٦٠ بين تعريف أو توثيق أو شرح قصير وطويل للإيضاح والفائدة، ولكل ما وجدناه ضرورياً في الإعلام والأماكن.

كذلك قمنا بتهذيب العبارة لغوياً ونحوياً مع توضيح للجملة العربية وربطها بصورة صحيحة كاملة بحيث لا يأتي من جرائها خلل في المعنى والمبنى.

وبهذا نكون قد أتممنا عملنا في نشر هذه المذكرات الجديرة بالقراءة والتي نعتبرها تاريخ ما أهمله التاريخ رغم ما فيها من الهنات الهينات.

والله من وراء القصد.

وقائع سنة ١٨٩٠ مسيحيّة

يوم الثلاثاء الواقع في ٢٩ نيسان، انتقل إلى رحمة الله، مثلث الرحمة السيد اثناسيوس روفائيل جرخي[١]، رئيس أساقفة بغداد على السريان بمرض القلب بغتة في بستان الخواجات اصفر[٢]، وهو يتمشى بين الأشجار، وقع مائتاً. رحمه الله رحمة واسعة. والجماعة عملوا وسائط مع الحكومة حتى قدروا حصلوا أمر في تدخيله ليلاً إلى المدينة سرّاً[٣]، ودفنوه بقبره الذي عمّره لنفسه[٤] في كنيسة بغداد قدام المذبح الذي في جانب كنيسة الكلدان[٥].

يوم الاثنين الواقع في ٤ آب، وصل للموصل خبر مفجع في التلغراف

---

(١) هو رافائيل بن داود بن أنطون بن داود جرخي، وأمه هيلانة بنت عبد المسيح. ولد بماردين في غرة تشرين الثاني ١٨٢٦. دخل دير الشرفة في ١ تموز ١٨٤٤. صار كاهناً في ٨ أيلول ١٨٤٨، وسنة ١٨٥٨ فوّضت إليه خدمة النفوس في بغداد وفي ٢٨ أيلول ١٨٦٢ سيم مطراناً على أبرشية بغداد بيد البطريرك انطون سمحيري. وانتقل إلى جوار الرب عام ١٨٩٠.

(٢) عائلة آل أصفر من العوائل السريانية الشهيرة في الموصل، ولها فروع في كل من بغداد والبصرة وسوريا ولبنان وأماكن أخرى.

(٣) كانت القوانين العثمانية لا تجيز إدخال الجنازة إلى المدن بصورة قطعية.

(٤) ما زال القبر مائلاً للعيان يعلوه قطعة مرمرية مخطوط عليها أبيات شعرية من نظم الكونت فيليب دي طرازي، هذا مطلعها:

قبر لرافائيل جرخي حبرنا   *في بيعة الزوراء بات مكرّما*

(٥) هي كنيسة أم الأحزان القائمة إلى يومنا هذا في منطقة عقد النصارى.

من الشام يُعلن فيه خبر وفاة مثلث الرحمة السيد اقليميس يوسف داود[٦]، رئيس أساقفة دمشق الشام. وتأسفت عليه كل جماعة أبرشية الموصل السريانية وشاركتها في هذا الحزن والمصاب الجلل سائر الملل المسيحية من كلدان ويعاقبة حتى الاسلام لأنه كان محبوباً من الجميع، وأقامت له الأبرشية مناحة ومأتماً ثلاثة أيام كاملة. وأقامت عن نفسه الصلوات والقداديس حسب العادة الجاربة في الموصل إلى الأربعين. رحم الله نفسه رحمة واسعة، وعزا (وعزّى) وسلاّ (وسلّى) قلوب والدته وإخوته وأخواته وآله أجمعين.

يوم السبت الواقع في ١١ تشرين الأول، سافر من الموصل بالكلك قاصداً بغداد، برخصة خصوصية من غبطة مار اغناطيوس جرجس شلحة[٧] البطريرك الانطاكي السرياني، سيادة مار رابولا افرام رحماني[٨] لكي يسوس أبرشية سريان بغداد المترملة من راعيها مثلث الرحمة، واستقام في بغداد إلى اليوم ٢٤ من أيلول سنة ١٨٩١ . فرجع من بغداد إلى الموصل. فتكون مدة استقامته في بغداد اثني عشر شهراً وسبعة أيام لكل الله مساعيه بالخيرات.

---

(٦) هو يوسف بن داود ابن الشماس بهنام بن جرجس صنغ وأمه نانو بنت سفر آغا. ولد يوم ٢٣ تشرين الثاني ١٨٢٩ . دخل مدرسة انتشار الإيمان بروميه عام ١٨٤٦، وسيم كاهناً في ٢٥ آذار ١٨٥٥، اقتبل الدرجة الأسقفيّة يوم ٢٠ نيسان ١٨٧٩ على أبرشيّة دمشق. له العديد من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة بشتى صنوف المعرفة. انتقل إلى جوار الرب عام ١٨٩٠ .

(٧) ولد في حلب يوم ١١ تشرين أول ١٨١٨ . رقّاه البطريرك بطرس السابع إلى درجة الكهنوت في ٢ شباط ١٨٤٣ . وفي ٢٩ آذار ١٨٤٦ صار خوفسقفساً، ومطراناً في ٢٥ أيار ١٨٦٢ . وفي ٧ تشرين أول ١٨٧٤ انتخب بطريركاً إنطاكياً في دير الشرفة.

(٨) هو لويس بن ابراهيم ابن الشماس عبد الكريم ابن الشماس عبد الله ابن الشماس رحماني وأمه لولو بنت الشماس سمعان ابن الشماس خدر. ولد في ٩ تشرين الثاني ١٨٤٩ . أرسل إلى مدرسة انتشار الإيمان بروما عام ١٨٦٣ . وفي ١٢ نيسان ١٨٧٣ سيم كاهناً. وفي ٢ تشرين الثاني ١٨٨٧ رقاه البطريرك جرجس إلى الدرجة الأسقفيّة. وفي ٩ تشرين الأول ١٨٩٨ نودي به في ماردين بطريركاً أنطاكياً باتفاق الآراء. انتقل إلى جوار الرب عام ١٩٢٩ .

يوم السبت الواقع في الأول من تشرين الثاني، شرّف الموصل غبطة البطريرك بطرس اليعقوبي[٩] آتياً من ماردين لزيارة أبنائه اليعاقبة[١٠] بالموصل ومعه ثلاثة مطارين وهم المطران الياس، والمطران دنحا، والمطران جرجس ودخل بكبكبة (بموكب) عظيم أقامته الحكومة والشعب ورؤساء الطوائف. ونزل (وحلّ ضيفاً) في كنيسة مار توما بمحلة الخزرج عند المطران بهنام السمرجي راعي الأبرشية.

وهذا البطريك المغبوط هو (الذي) سعى وحرّض جماعته (طائفته) لزيادة المحبة والسلام، وأقنعهم أن يعمّروا لهم كنيسة جديدة في محلة حوش الخان. ويتركوا النفسانيات[١١] والمخاصمات التي كانت قائمة منذ زمن بعيد بين الطائفتين بسبب الكنائس القديمة وقسمتها بينهما السريان القتوليك (الكاثوليك) والسريان اليعاقبة (الارثوذكس). النتيجة أقنعهم وارتضوا أن يعمّروا لهم كنيسة جديدة[١٢]. فحصل لهم فرماناً من الباب العالي بعمارة الكنيسة واشترا (واشترى) لهم بيوت (بيوتاً) وأسعفهم بمبلغ يحرز (كبير) من جيبه الخاص.

---

(٩) ولد بالموصل في مفتتح القرن التاسع عشر، دخل دير الزعفران وانتظم في سلك الرهبانية وبعد مدة رقي إلى درجة الكهنوت. سنة ١٨٤٦ رسم مطراناً عاماً باسم يوليوس. نودي به بطريركاً في ٤ حزيران ١٨٧٣. وافاه الأجل المحتوم في ٢٥ أيلول ١٨٩٤.

(١٠) إن لفظة اليعاقبة ليست صحيحة وإنما أوردتها هنا كما جاءت في المخطوطة أمانة للعلم في النقل والحق أن نقول السريان الأرثوذكس.

(١١) يقصد التعصب المذهبي الأعمى والتفرقة والحساسيات غير الصحيحة.

(١٢) هي كنيسة الطاهرة الجديدة والمسماة بالداخلية. وقد تبرع لهذا المشروع مبلغ ١٥٠ ليرة ذهبية ووضع حجر الأساس لها وغادر الموصل إلى ماردين.

كما أنه تفاهم مع سيادة المطران بهنام بني[١٣] والذي كان يحبّه ويودّ خاطره فوق العادة جعله أن يتبرع أي من المطران بهنام ويعطي من ماله خمسة آلاف غرش نقدي إسعافاً ومعاونة للطائفة اليعقوبية لعمارة كنيستهم الجديدة. وهكذا بمنّه تعالى ومساعي غبطة البطريرك بطرس تخلصنا من النزاعات والمخاصمات التي كانت تتجدد بين فترة وأخرى، وبسببها تقام الدعاوى أمام الحكومة والباب العالي ويقتضي لها خسائر جسيمة للطائفتين[١٤]. وجعل له ذكراً خالداً للأجيال الآتية. فنشكر الرب على هذه النعمة ونشكر البطريرك بطرس وفضله لأنه سعى بهذا العمل الخيري.

استقام البطرك (بطرس) في الموصل نحو خمسة أشهر، دبّر فيها شؤون طائفته. وكان عمره حسبما هو قال عن نفسه تسعين سنة.

ثم سافر من الموصل في اليوم ١٤ من أيلول سنة ١٨٩١ إلى ماردين بمعية المطارين المشار إليهم. وفي هذه السنة المذكورة مات في ماردين رحمه الله[١٥].

---

(١٣) هو بهنام ابن الشماس عبد الكريم بن بني المقدسي مراد بن عبد الأحد كركجي وأمه بهية بنت الشماس بهنام زبوني. ولد بالموصل في ١٥ آب ١٨٣١. أرسل إلى مدرسة انتشار الإيمان بروما عام ١٨٤٦. رقي إلى درجة الكهنوت في ٦ آذار ١٨٥٦. وفي ٩ آذار ١٨٦٢ رسمه البطريرك انطون سمحيري مطراناً لأبرشية الموصل. وفي ١٢ تشرين أول ١٨٩٣ انتخب بطريركاً أنطاكياً. وفي ١٣ أيلول ١٨٩٧ انتقل إلى جوار ربه.

(١٤) لدينا دراسة مفصّلة عن أحداث الفترة هذه سننشرها بعونه تعالى.

(١٥) انظر أخباره بالتفصيل في كتاب «رجال البر والعمل» لمؤلفه مراد فؤاد جقي. مطبعة دير مار مرقس للسريان بالقدس ١٩٣٠ ص ٤٦ - ٥٩.

وقائع سنة ١٨٩١ مسيحيّة

شهر كانون الثاني

في ليلة الجمعة الثاني من كانون الثاني. إن جميلة بين حنا بن المقدسي ميخا جموعة من ملّة السريان القتوليك (الكاثوليك) بالموصل ومن محلة القلعة[١٦]، ولها من العمر عشرين سنة تقريباً، كانت تعمل خادمة في بيت عبد الأحد بن القس فرنسيس الكلداني. تنازعت مع والدتها التي أرادت أن تزوّجها من شخص من قرية تللسقف من قرى الكلدان (القريبة من الموصل) والابنة المذكورة رفضت أن تتزوج من الرجل المذكور لأنها كانت تحب أن تتزوج من شخص آخر من أهالي الموصل ومن ملّة اليعاقبة.

فلمّا لم تنال (تنل) مقصودها بأن تتزوج بمن تحبه، ولكي تعاند أمّها وتكسر أمرها اشترت لها سمّاً من رجل عطار يهودي بثلاثة غروش بقصد أن تشربه كله دفعة واحدة وتموت. وتم الأمر كذلك.

بعد نهاية عشا بيت استاذها[١٧]، وكملت كل أشغالها وصار وقت النوم، وأهل البيت ذهبوا للرقاد أخذت السمّ وحلّته (ذوّبته) بكأس ماء وشربته دفعة واحدة وكانت الساعة حينئذ تشير الخامسة من ليلة الجمعة المذكورة أعلاه، وبعدما شربته بساعةٍ واحدة أثّر فيها السمّ وصارت (وشرعت) تتقايا (تتقيأ) وتشتغل معها الطبيعة[١٨] حتى رمت كل أحشا بطنها.

وإذ علموا بيت أستاذها بما عملته (فعلته) بنفسها باشروا باستعمال

---

(١٦) محلة القلعة جوار محلة الميدان ومحلة حوش الخان. وسميت هكذا لأنها مشيدة على خرائب قلعة الموصل الشهيرة والمشيدة أيام العهد الأموي.

(١٧) يقصد بيت صاحب العمل التي تعمل فيه.

(١٨) يقصد أنه حدث لها الإسهال القوي والشديد.

العلاجات، ودعوا الحكماء وقدموا لها كافة العلاجات كالحليب وغيره فلم يفيدها (يفدها) شيئاً حيث السمّ قد أثّر فيها وسرى بجسمها. فالتزموا (فالتزم) بيت أستاذها أن أحضروا في تلك الليلة عينها جملة أشخاص وقرروها[١٩] قدّامهم، فأقرّت بأنها عناداً مع أمّا لسبب أنها منعتها من الزواج من الشخص الذي كانت جميلة تحبه وتريده، وعملت هذا الأمر وشربت سما لكي تموت.

ولم يمضِ سوى ساعات قليلة أي قبل الساعة الثانية عشرة، استدعوا لها االكاهن واعترفت اعترافاً جيداً بدموع حارة وتناولت القربان المقدس، ثم أخذت المشحة الأخيرة وسلّمت روحها بيد خالقها الساعة الواحدة من صباح السبت. وقبل دفنها شرّحها الحكماء وشقوا بطنها ظانين أنها حامل، وطلع الأمر بالخلاف[٢٠].

وأخيراً دفنوها في حوش مار توما في محلة خزرج.

١٣ كانون ثاني، أقيم جنّاز احتفالي في كنيسة الآباء الدومينيكان بالموصل عن نفس رئيسهم العام الأب يوسف لاروكا المتوفي في روما يوم ٨ كانون الثاني. وصلّى عليه طائفة الكلدان والسريان واللاتين.

١٢ كانون الثاني، الاثنين، صار تحرير البيوت والأملاك[٢١] من قبل الحكومة لطائفتنا السريانية الكاثوليكية في محلة الطاهرة[٢٢]، واستمر التحرير إلى نهار الأربعاء في ٢٨ منه. ونهار الخميس ٢٩ منه ذهبوا إلى

(١٩) يقصد أنهم استنطقوها وطلبوا منها الاعتراف بكل شيء بالعدل والحق.

(٢٠) ظهر أن الفتاة لا زالت باكرة لم يعتد عليها أحد.

(٢١) يقصد تسجيل البيوت والأملاك رسمياً بالطابو والسندات الخاقانية.

(٢٢) محلة الطاهرة هي جزء من محلة القلعة أو حوش الخان وسميت هكذا لوجود أربع كنائس مبنية على اسم العذراء مريم الطاهرة، اثنتان للسريان الكاثوليك وواحدة للسريان الأرثوذكس والرابعة للأرمن الأرثوذكس.

كنيسة مار توما للسريان الكاثوليك[٢٣] بمحلة الخزرج وحرروا أملاكهم ودورهم.

شهر شباط

١٣ شباط، الجمعة، الساعة الثامنة من النهار، سافر على الكلك إلى بغداد القس ميخائيل[٢٤] بن القس موسى[٢٥].

شهر آب

١٥ آب، نهار السبت، عيد انتقال العذراء إلى السماء، عند الساعة الثالثة من النهار. حدثت واقعة غريبة هي:

إن جرجس العوع[٢٦]، زار قرية شاقولي[٢٧]، في الساعة الرابعة. والقرية تعود لملكية قاسم آغا وأولاده، أولاد أعبيد آغا[٢٨] من أغوات الموصل الذين تحسّدوا عليه (اجتمعوا عليه) وصمموا على قتله وإخفاء جسده. فالمذكور، الساعة الثالثة كان في بيت أولاد عبد الله بك الجليلي في

---

(٢٣) لأنه يوجد إلى جوارها كنيسة باسم مار توما الرسول للسريان الأرثوذكس.

(٢٤) القس ميخائيل القس موسى (١٨٨٢ - ١٩٠٥) هو فتح الله ابن القس موسى المزيّن. ولد في قره قوش عام ١٨٥٢ . وشخص إلى دير الشرفة عام ١٨٦٦ وعاد إلى الموصل عام ١٨٧١ رقّاه إلى درجة الكهنوت المطران بهنام بني عام ١٨٨٢ . وخدم في بغداد والموصل والبصرة وزاخو. انتقل إلى جوار ربه في ١٦ كانون الثاني ١٩٠٥ (قاشا ص ١٥٩).

(٢٥) القس موسى المزيّن، هو ابن سليمان الحلاق. ولد سنة ١٨١٦ . رسم كاهناً سنة ١٨٥٣ بوضع يد المطران عيسى محفوظ. توفي في ١٩ أيلول ١٨٨٢ (قاشا ص ١٤٨).

(٢٦) آل العوع، أسرة كلدانية موصلية أنجبت المطران بطرس عوع.

(٢٧) قرية شاقولي (شاه قولي) شرق قرقوش سكانها تركمان (شبك).

(٢٨) الصواب عبيد آغا، والعائلة فرع من أسرة آل الجليلي المعروفة في الموصل.

الديوان، وكان هناك جملة من المسافرين وبينهم قاسم آغا المذكور الذي نهض من الديوان وهو عازم علي قتل جرجس، بعد أن تكلم معه قائلاً له: عليك اليوم أن تذهب إلى القشلة[٢٩]، فأجابه جرجس: لا، لا أستطيع لأن اليوم عيد علينا، ومع هذا كله من أجل أن لي أمراً ضرورياً في القشلة فأنا ملتزم أن أذهب. أجابه قاسم آغا: اليوم دنيا حارة وهو عيد عليكم فلا تروح. وقام الآغا المذكور وذهب (خرج) غير أنه كمن لجرجس مع أولاده في باب دارهم الذي سيمر من خلاله جرجس. فلما قام جرجس من الديوان مع أولاد عبد الله بك ووصل إلى باب دار قاسم آغا وإذا بابن قاسم آغا يقبض عليه قائلاً له: تعال ادخل إن لنا عملاً وحديثاً معك. فامتنع جرجس ولم يرغب بالدخول غير أن الابن الثاني خرج هو الآخر وقبضا عليه الأول مسكه من أذن اليمين والآخر من أذنه الشمال وأدخلوه رغماً عنه إلى بيتهم. فوقعت فينته[٣٠] من رأسه في حوش الدار، وأبصر جرجس ابنته فقال لها: اذهبي وقولي في بيت البطرك[٣١]، إن جرجس عوع أدخلوه في البيت الفلاني وقصدهم أن يقتلوه.

ولما أغلقوا الباب عليه، اجتمع أولاد قاسم آغا الخمسة وصاروا يرفسونه بالأرجل ويضربونه باللكمات واللطمات على بطنه ورأسه وسائر أنحاء جسمه وهو يصرخ: «في بختكم وبخت أولادكم والانبياء والأولياء» فلم يكن يسمعوه بل يزدادون غضباً وضرباً وبقساوة أشد، ثم قال لهم: «إذا لم يكن عندكم أي خاطر لا لله ولا للأنبياء، فقط لخاطر أطفالي الصغار» فلم يسمعوا له. وإذا بأحدهم يصرخ: هاتوا السكين لنقلع عينيه ونقطع لسانه.

---

(٢٩) القشلة أو القشلاق وهي لفظة تركية تعني مركز الحكومة الرسمي أو مركز الشرطة أو الدرك.

(٣٠) الفينة ما يشبه الطربوش إلا أنها أصغر منها طولاً وبذات اللون.

(٣١) يقصد بيت البطريك أو البطريركخانة أو دار البطريركيّة.

أما هو فكان يزداد صياحاً وتوسلاً، وإذا بمطرود[٣٢] قواص البطرك كان ماراً في تلك الطريق، فسمع صوت الصياح والناس يقولون: مسكين جرجس عوع قتلوه أولاد قاسم آغا. فركض وصار يتهددهم بالعسكر وهو يصرخ ويقرع الباب حتى كاد يكسره. فلما سمعوا باسم العسكر وأنه يريد كسر الباب، حينئذٍ فتحوا الباب وأخرجوا جرجس ورموه في باب الدار مهشماً، وقد سقوه ماء الموت لأنهم أرادوا أن يخنقوه، وقد قبضوا على محاشمه[٣٣]، فحمله المارة إلى بيته مغشياً عليه، حامداً الرب على نجاته من الموت.

١٦ آب، **نهار الأحد**، الساعة العاشرة من النهار، سافر من الموصل إلى ديار بكر مرعي باشا والي بغداد السابق لاستلام منصبه الجديد كوالي لديار بكر.

١٧ آب، **نهار الاثنين**، الساعة من النهار، سافر من الموصل إلى بغداد بالعبرة الحاج حسن باشا والي ديار بكر لاستلام منصبه الجديد والياً على بغداد.

٢٢ اب السبت حدث حريق عظيم في حمام العليل[٣٤]، واحترق مقدار تسعين عرزاله[٣٥]، وكان صوت التحوريب[٣٦] يصعد من فم ألفين امرأة، وكان الأمر مرعبا ومخيفاً، وصار ضرر كبير لأناس كثيرين حيث احترقت كل الاطعمة الموجودة في السوق كله، أما من الناس فلم يحترق أحداً.

---

(٣٢) مطرود القواص، رجل شجاع ومعروف بها، كان مرافقاً وحارساً للبطريرك بهنام بني.

(٣٣) يقصد بمحاشمه أي أعضاء تناسله سيما (الخصيتين).

(٣٤) حمام العليل، بلدة جنوب الموصل بمقدار ٢٠ كلم، فيها المياه الكبريتيّة يقصدها الناس للاستشفاء من بعض الأمراض، تقع على ضفة دجلة اليمنى وهي مركز قضاء في محافظة نينوى.

(٣٥) عرزالة، كوخ صغير، جدرانه من اللبن والطابوق وسقفه من أغصان الشجر أو القصب، يستخدمه الزوار في المنطقة للإقامة مدة بقائهم في البلدة للاستجمام.

(٣٦) التحوريب، يقصد بها أصوات الاستغاثة والنجدة.

٢٤ آب، **نهار الاثنين**، الساعة العاشرة، سافر من الموصل طاهر بك والي ولاية الموصل إلى الاستانة معزولاً وقدم خلفه من ديار بكر دولت عبد القادر كمالي الوالي الجديد الذي سافر نهار الأربعاء ١٩آب الساعة الحادية عشرة بالكلك من ديار بكر.

٢٥ آب، **نهار الثلاثاء**، عند الساعة التاسعة من النهار، سيادة المطران بهنام بنّي رئيس أساقفة الموصل الجزيل الشرف، قد ربط من جميع الأسرار[٣٧] أي القداس والاعتراف والعماذ وبقية الأسرار... إلخ القس داود بنّي[٣٨] الذي حلف يميناً مغلظاً باسم الله في المحكمة الشرعية بحضور الدائرة الشرعية والحاكم، وجملة من عامة الناس من مسلمين ومسيحيين، وحلف على شيء هو حقيقي وظاهر كالشمس عند أغلب الناس من مسلمين ومسيحيين وحلفانه هذا هو كذب حقيقي محض، وقصاصاً للقس المذكور الذي خان ذمته وحلف كذباً وسبب إهانة عظيمة لإكليروس السريان والكهنوت في الموصل، استحق أن يربط من ممارسة كافة الأسرار ومن التصرف في الرعية. الرب ينوّر عقله حتى يرعوي. ومن نهار الأربعاء ٢٦ آب لم يأتِ إلى الكنيسة والتزم الجلوس في بيته.

٢٨ آب، **نهار الجمعة**، الساعة الرابعة من النهار، شرّف الموصل الوالي عبد القادر كمالي في الكلك ونزل في القشلة وهذا النهار المذكور صار فيه حرّ شديد لا يحتمل مع غيوم ثقيلة وليلة السبت ٢٩ آب كانت السماء ملبّدة بالغيوم الكثيرة حتى أن النجوم ما كانت تبان، وكانت ليلة وخمة وحارة لم يتمكّن المرء أن ينام فيها.

---

(٣٧) يقصد أنه منع من إقامة وممارسة كافة الأسرار السبعة المقدسة.

(٣٨) هو الخوراسقف داود بني. ولد بالموصل عام ١٨٦١ . دخل إكليريكيّة مار يوحنا الحبيب للدومنيكان بالموصل وارتقى إلى الدرجة الكهنوتية في ٢٢ تشرين الثاني ١٨٨٥ . وفي حزيران ١٩١١ رقّاه إلى رتبة الخورفسقفوس المطران ميخائيل بخاش بدمشق. لبّى دعوة ربه يوم الأحد ٢٧ آب ١٩٣٩ .

٢٩ آب، نهار السبت، الساعة الواحدة بعد الغروب، ليلة الأحد، وصلت إلى الموصل مرتا بنت أخت المطران رافائيل جرخي[٣٩] ونزلت عندنا في البيت وبقيت عندنا ستة أيام وثم سافرت بالعبرة إلى بغداد نهار الجمعة في ٤ أيلول الساعة السابعة من النهار الله يكتب لها السلامة.

٣١ اب، نهار الاثنين، وقع عيد جلوس مولانا السلطان عبد الحميد خان[٤٠]، وسيادة المطران بهنام بني، رفع له تلغراف التهنئة بالجلوس الميمون وجلالته أمر إلى باش كاتبه (حاجبه) الهمايوني (السلطاني) أن يجاوب المطران تلغرافيا مظهر محظوظيته وممنونيته من التهنئة. ووصله تلغراف الجواب نهار الأربعاء في ٢ أيلول.

شهر أيلول

٦ أيلول، يوم الأحد، رخّص سيادة المطران بهنام للقس داود بنّي أن يقدس فقط، وليس له رخصة على ممارسة سر الاعتراف أو الوعظ وغيرها...

١٤ أيلول، يوم الثلاثاء الواقع فيه عيد الصليب، الساعة الثانية عشرة صباحاً، قد سافر البطريرك بطرس اليعقوبي من الموصل إلى ماردين زعلان على طائفته اليعقوبية، وهو مكسور الخاطر، وقلبه ثقيل (حزين) عليهم ومنهم لسبب أنهم لم يمتثلوا أوامره في تعمير الكنيسة، الجديدة التي جاء إلى الموصل من أجل تعميرها.

---

(٣٩) مرت ترجمته في مكان آخر من الكتاب هذا.

(٤٠) هو السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢ - ١٩١٨) ارتقى عرش السلطنة العثماني سنة ١٨٧٦ وخلع عن كرسي السلطنة عام ١٩٠٩ . سفك كثيراً من الدماء بإجرائه المذابح المباشرة وغير المباشرة.

ويوم الثلاثاء المذكور، تجللت السماء بالغيوم الثقيلة، وبشرتنا السماء يوم عيد الصليب ببعض نقاط (قطرات) من المطر، نأمل بشفاعة الصليب المعظم أن تكون هذه السنة فائضة الخيرات من الأمطار.

١٦**أيلول، يوم الأربعاء**، سافر من بغداد السيد رابولا افرام رحماني على طريق الجول قاصداً الموصل.

١٩ **أيلول، السبت**، سافر المطران بهنام بني إلى قرقوش (باخديدا) ثم لزيارة برطلة وبعشيقة لأجل اللمة السنوية[٤١]، الساعة السابعة ركب من باب الجسر[٤٢].

٢٤ **أيلول، الاثنين** صباحاً، الساعة العاشرة، شرف المطران بهنام بني الموصل عائداً من زيارة القرى، وذهب مباشرة إلى بيته في البستان...

شهر تشرين الأول

٤ **تشرين أول، الأحد**، أحد الورديّة[٤٣]، وقع فيه عيد الست وردة مدام الموسيو سيوفي[٤٤] قنصل دولة فرنسا بالموصل.

---

(٤١) هذه اللمة وتسمى بجمع الزدق بدأها المطران بشارة أخطل حينما استلم رئاسة أبرشية الموصل عام ١٧٩١ واستمرت كزيارة تقليدية يعتقد بها سكان القرى كأنها بركة ووفاء للعشور وما زالت إلى يومنا الحاضر.

(٤٢) ما زال هذا الإسم يطلق على هذه المنطقة وقد نصب فيها جسراً حديدياً افتتح عام ١٩٣٤ .

(٤٣) وهو الأحد الأول من كل شهر تشرين من كل عام. عيد لاتيني خاص.

(٤٤) من مدينة حلب كتب كتاباً تاريخياً مهما أثناء إقامته بالموصل أسماه «الكتابات الأثرية على المباني القديمة في الموصل» نشره الأستاذ سعيد الديوجي عام ١٩٥١ .

٥ تشرين أول، انعقدت جمعية من كهنة السريان الكاثوليك في البستان (قصر المطران) عند المطران بهنام بني ومن جملة المشاكل التي طرحت فيه قضية ترخيص (حلّه من الربط) القس داود بنّي ابن أخيه لممارسة سرّ الاعتراف وبقية الأسرار التي كان قد ربط منها في ٢٥ آب الماضي لأجل اليمين الذي كان قد حلفه زوراً في المحكمة لأنه قدّم توبة واعترف أمام آباء الجمعية بأنه أخطأ وطلب الغفران.

٢٧ و٢٨ تشرين أول، بعد الغياب (مساء) الثلاثاء وليلة الأربعاء سافر الكونت (كذا) الفرنساوي المأمور لأجل افتقاد أحوال المدارس والرسالات والراهبات واحتياجاتهم في بيروت والشام ودير الزور والموصل والجزيرة وماردين وديار بكر وسعرت ودليس واضروم.

خرج من باريس في ١ تموز وسيرجع إليها في أول شباط سنة ١٨٩٢، وكان وصوله إلى الموصل نهار الأربعاء ٢١ تشرين أول وسافر منها نهار الثلاثاء ٢٧ تشرين أول.

شهر تشرين الثاني

٢٢ تشرين ثاني، الأحد، بأمر ورخصة المطران بهنام بنّي رئيس أساقفة الموصل، رسم المطران رابولا افرام رحماني في كنيسة الطاهرة شمامسة من الموصل وقرقوش وبرطله درجة قص الشعر (المزمر) وانغنسط (القارئ) ورسائليين.

٢٩ تشرين ثاني، بأمر ورخصة المطران بهنام بني رئيس أساقفة الموصل رسم المطران رابولا افرام رحماني في كنيسة مار توما القس بطرس

فرجو[٤٥] على الكرسي[٤٦] وشمامسة من كنيسة مار توما، قص الشعر وانغنسط ورسائليين، والمحررة أسماءهم في قيد (سجل) رسامات المطرانية.

شهر كانون الأول

٦ كانون أول، الأحد، رسم المطران رابولا افرام رحماني شمامسة: قص الشعر، وانغنسط ورسائليين في كنيسة الطاهرة بالموصل.

عصر نهار الثلاثاء في ٨ كانون الأول ١٨٩١ الواقع فيه عيد الحبل بلا دنس، انتقل إلى رحمة الله صاحب الغبطة المثلث الرحمة مار اغناطيوس جرجس شلحت البطريرك الانطاكي السرياني في حلب.

يوم الجمعة ١١ كانون أول، أقيم لغبطة المرحوم البطريرك جرجس شلحة في كنيسة الكاتدرائية في الموصل جناز حافل حضره المطران بهنام بنّي وأقليروسه، المونسنيور هنري التماير القاصد الرسولي على ما بين النهرين، والمطران ميخائيل جبري وكيل غبطة بطريرك الكلدان وأقليروسه، والباتري بطرس دوفال[٤٧] رئيس رسالة الدومنيكيين بالموصل وبقية الآباء

---

(٤٥) ولد بالموصل في ١٥ حزيران سنة ١٨٦٥ . عمل معلماً في مدرسة مار توما الطائفيّة. ولحسن تقواه دعي سنة ١٨٨٨ ليكون معلماً في إكليركيّة مار يوحنا الحبيب، ما فتئ أن انخرط في صفوف التلاميذ اللاهوتيين، وبعد أربع سنين ترشح للكهنوت فنال الدرجة المقدسة بوضع يد المطران بهنام بني يوم ٢٩ تشرين ثاني ١٨٩١ . أسلم روحه بيد باريها يوم السبت ٢ تشرين الأول ١٩٠٩ .

(٤٦) يقصد كاهنا تابعاً لكرسي أبرشية الموصل.

(٤٧) هو رئيس الرسالة الدومنيكيّة في الموصل الذي أصبح فيما بعد مطراناً باسم بطرس غونزالس كارلوس وقاصداً رسولياً على سوريا ونائباً رسولياً على حلب. ولد في تول عام ١٨٣٣ بعد رسامته الكهنوتية أرسله رؤساؤه إلى الموصل حيث أنفق في تلك الرسالة ٣٧ سنة. من مآثره استدعى على نفقته إلى الموصل بعضاً من الراهبات الدومنيكيات للتقدمة وفوض إليهن إدارة المدارس وإدارة المستوصف والصيدلة ومأوى للفقراء أسسه عام ١٨٧٤ . وفي أيامه نمت مطبعة الدومنيكان نموا عظيما ومن أجلّ مآثره هي تأسيسه المدرسة الإكليركيّة السريانيّة الكلدانية عام ١٨٨٢ التي أهدت إلى الكنيستين السريانية والكلدانية عدداً غير يسير من الكهنة. ومن ٣١ تموز ١٩٠٤ رقد بالرب ودفن في المقبرة اللاتينيّة ببيروت.

مع رئيس السمنير وتلاميذه. وسعادة القنصل الفرنساوي الموسيو سيوفي[٤٨] واحتفل بقداس الجناز المطران رابولا افرام رحماني. وبعد القداس ترأس صلاة الجناز أولاً المطران بهنام مع أقليروسه ثم عقبه المطران ميخائيل جبري وكيل بطريرك الكلدان وآقليروسه. والكنيسة على رحبها كانت غاصة من الشعب السرياني وسائر الملل.

وبعد الانتهاء من الصلوات قبل المطران بهنام التعازي من الذوات المحترمين المذكورين في دار نائبه الخوري بولس دانيال. وبعد أن شربوا الدخان[٤٩] والقهوة ودّعوا سيادته داعين له بطول العمر آسفين على وفاة البطريرك جرجس شلحة تغمده الله برحمته.

١٤ كانون أول، الاثنين، الساعة السابعة من النهار ورد تلغراف من رومية من الكردينال سيموني رئيس المجمع المقدس يسمي فيه المطران قورلس بهنام بنّي نائباً بطريركياً لحين انتخاب بطريرك جديد لطائفتنا السريانية.

١٥ كانون أول، نهار الثلاثاء، وصل تلغرافين من حلب، الأول من القس روفائيل بردعاني[٥٠] الماردينلي، والآخر من فتح الله خياط مؤرخين في ١٤ كانون أول يخبران فيهما بكل أسف عن الصنيع العديم الانسانية الذي صنعه أهالي حلب من جماعة السريان الكاثوليك حيث أنهم أحرقوا جناز مثلث الرحمة البطريرك جرجس شلحة يوم صلاة جناز اليوم الثالث.

---

(٤٨) الموسيو سيوفي (نيقولا) الحلبي القنصل الفرنسي بالموصل.

(٤٩) يقصد بالدخان السيكاير، أو التبغ بواسطة الغليون.

(٥٠) هو الخوراسقف روفائيل بردعاني، ولد في ماردين سنة ١٨٥١ . دخل دير الشرفة عام ١٨٦٦ . ثم قصد روما عام ١٨٦٧ . وعام ١٨٧٤ رقّاه البطريرك جرجس شلحت إلى درجة الكهنوت بحلب. استشهد بيد الأتراك في ١٠ حزيران ١٩١٥ .

ويطلبون تنصيب نائب لحلب وسموا الخوري حنا معمار باشي[٥١]. غير أن المطران بهنام بنّي بكل فطنة كان قد عيّن قبل يوم نائباً عنه الخوري يوسف اسلامبولية الحلبي[٥٢].

يوم ٣١ كانون أول سنة ١٨٩١ انتقل إلى رحمة الله الكردينال دومنيك أغوسطين بطريرك البندقيّة.

وقائع سنة ١٨٩٢ مسيحية

شهر كانون الثاني

١ كانون الثاني، قدّس المطران بهنام بني النائب البطريركي القداس الاحتفالي وخرج من الكنيسة الجديدة محاطاً بإكليروسه وشمامسته وأرخندوسه والشعب المزدحم في صحن الكنيسة بالاحتفال والتراتيل والنواقيس الثلاثة تقرع إلى أن دخل في الكنيسة القديمة ووصل إلى مكان العرش الذي هيئ لسيادته، وهناك بارك الجميع وذهبوا بسلام الرب فارحين داعين لسيادته بطول العمر والسعادة.

٥ كانون ثاني، الاثنين، عند الساعة العاشرة وقع الفتى سليم بن ججو الحداد من علو سطح بيته إلى سرداب بيت بهنام فتوحي على الكور خاصة كنيسة اليعاقبة، فتهشم وجهه وأنفه والتوت يده وقام بنعمة الرب.

(٥١) هو المطران اقليميس يوحنا معمار باشي. ولد في ماردين يوم ٢٩ كانون ثاني ١٨٣٠ . دخل دير الشرفة يوم ١ تشرين الثاني ١٨٤٦ وفي مدرسة اليسوعيين بغزير. في ٢٤ نيسان ١٨٥٤ رسمه البطريرك انطون سمحيري كاهناً. وفي ٦ حزيران ١٨٩٢ ارتقى في كنيسة حلب بوضع يد المطران بهنام بني إلى كرسي دمشق.

(٥٢) هو الخوراسقف يوسف اسطنبولي. ولد في ماردين عام ١٨٦٠ . دخل دير الشرفة سنة ١٨٧٦ . ودرس أربع سنوات عند المرسلين اليسوعيين ببيروت (١٨٧٨ - ١٨٨٢) ارتقى بعدها إلى الدرجة الكهنوتية في ١٣ أيار ١٨٨٣ . لفظ روحه بيد خالقها في زحلة يوم ٢٢ كانون ثاني ١٩٣٤ .

٧ كانون ثاني، يوم الخميس، توفي محمد توفيق باشا الأول[٥٣] خديوي مصر، وآلت الخديوية إلى عباس باشا حلمي[٥٤]، أكبر أولاد توفيق باشا.

١٤ كانون ثاني الخميس. انتقل إلى رحمة الله السيد سيموني رئيس المجمع المقدس.

شهر شباط

١٣ شباط شرقي[٥٥]، السبت، وصل خبر تلغرافي من الاستانة للقاصد الرسولي هنري التماير، بأن السلطان عبد الحميد خان قد أنعم عليه بالنيشان (الوسام) المجيدي من الدرجة الرفيعة الأولى.

شهر آذار

٢٠ آذار، الأحد. رسم المطران افرام رحماني أربعة قرقوشية[٥٦] شمامسة انجيليين[٥٧] بكنيسة الطاهرة بالموصل.

---

(٥٣) هو توفيق بن اسماعيل (١٨٥٢ - ١٨٩٢) خديوي مصر (١٨٧٩ - ١٨٩١) ولد وتوفي في القاهرة. استوزر عرابي باشا ثم الجيء إلى قبل الانتداب الانكليزي وتخلى عن سيادته على السودان عام ١٨٨٤ .

(٥٤) هو عباس حلمي الثاني (١٨٧٤ - ١٩١٤) ابن اسماعيل. ولد في القاهرة وتوفي في جنيف. خديوي مصر (١٨٩٢ - ١٩١٤) خفف الضرائب نشر التعليم ودشن سد أسوان. ردَ السودان إلى مصر. عزله الإنكليز. خلفه السلطان حسن كامل.

(٥٥) يقصد بالشرقي التابع للتقويم اليولياني. والغربي التقويم الغريغوري.

(٥٦) يقصد بالقرقوشة يعني من بلدة قره قوش/ باخديدا في العراق.

(٥٧) هم: الشماس يوحانا شميس، جبو حبش، يوسف ددیزا، يوسف زكو.

٢٧ آذار، **الأحد**، وصل أمر من المجمع المقدس برسامة المطران يوحنا معمار باشي[٥٨].

شهر نيسان

١ نيسان، **الجمعة** صباحاً ذهب القس داود بني مع بعض أهله وهم إخوته رزق الله ونعوم، وامرأة أخية عبد الكريم مريم وابنتها نجمة ونعوم ابن عمه يوسف وامرأته وبعض من الشمامسة إلى دير مار ميخائيل[٥٩]. وفيما هم في الطريق وقد وصلوا كنيسة الطاهرة البرانية[٦٠] فاجأه مرضه ووقع مغشياً عليه. وكان عند أخيه نعوم شوشة اتيير[٦١] فشممه إياها حالاً وطلب شربة ماء من الطاهرة ورشوا عليه حتى فاق على حاله ونهض وذهب إلى دير مار ميخائيل ولم يرجع إلى البيت.

٣ نيسان، **الأحد**، وهو الأحد السادس من الصوم الكبير، رسم المطران رابولا افرام رحماني برخصة المطران بهنام بني النائب الرسولي أربعة قسوس لقرية قرقوش وهم: الشماس يوحانا شميس[٦٢]، الشماس جبو حبش[٦٣]، الشماس يوسف دديزا[٦٤]، والشماس يوسف زكو[٦٥]، في

---

(٥٨) سبق ترجمته في مكان سابق من هذا الكتاب.

(٥٩) دير للكلدان يقع شمال الموصل بمسافة تقارب ١٥ كلم.

(٦٠) يقصد كنيسة الطاهرة للكلدان.

(٦١) شوشة وتعني باللهجة الموصلية قنينة رائحة زجاجية للعطور.

(٦٢) ولد في قرقوش. ولحسن سيرته وتقواه دعي إلى الدرجة الكهنوتية وتوفي عام ١٩١٠.

(٦٣) هو القس جبرائيل حبش ابن يوسف. ولد في قرقوش عام ١٨٥٥. توفاه الله يوم ٤ آب عام ١٩٣٠. عهدت إليه رئاسة كهنة قرقوش لفترة طويلة.

(٦٤) ولد في قرقوش في ٢٠ تموز ١٨٦٥ وتعلم فيها. للصفات التي كانت تؤهله لدرجة الكهنوت دعي إليها وخدم فيها إلى حين ولاّه المطران بطرس هبرا رئاسة دير مار بهنام وعلى فترات عديدة. ثم أقامه رئيساً لكهنة قره قوش عام ١٩٣٠ خلفاً للقس جبرائيل حبش. توفاه الله في ١٥ آب ١٩٤٣.

(٦٥) ولد في قرقوش سنة ١٨٥٣ وتعلّم فيها. لفضائله أختير للدرجة الكهنوتية قصد حلب للمعالجة من داء أصابه وأدّى إلى وفاته فيها يوم ٩ آب ١٩٠٨.

كنيسة مار توما في محلة الخزرج.

٤ نيسان، الاثنين، سافر القسوس المذكورين إلى قريتهم قرقوش بعد أن أقاموا في الموصل في بيت الوقف خاصة مار توما يدرسون من أول تشرين الأول ١٨٩١ إلى نهاية آذار ١٨٩٢ وأربعة أيام من نيسان يأكلون ويشربون على حساب المطران بهنام بني راعي الأبرشية.

مساء الثلاثاء ١٩ نيسان، عند الساعة الحادية عشرة، وصل إلى الموصل إيليا نحيت الماردينلي[٦٦] السرياني قادماً من حلب على طريق دير الزور، ونزل في البستان عند المطران بهنام بني النائب الرسولي.

حادث غريب

٢٠ نيسان، الأربعاء، بينما الحكومة المحلية تفتش على أولاد عزاوي فلان وفلان اللصوص الذين كانوا يختبئون عن أنظار الحكومة بين الأشجار وكلما تسنح لهم الفرصة يهجمون على المارة والمسافرين فيقطعون الطريق عند الخرازة ويسلبون الناس وينهبونهم، طلبتهم الحكومة عدة مرات فانهزموا مع والدتهم إلى قرية تلكيف، وأراد أهالي تلكيف القبض عليهم فلم يقدروا إذ فروا هاربين. ولمّا كان يوم الخميس ٢١ نيسان وعند منتصف الليل رجعوا مع والدتهم إلى تلكيف وناموا في بيت واحد من الأهالي، ولم يمضِ ساعة من دخولهم ذلك البيت وهم نائمون وإذا بالبيت يسقط عليهم ويقتلهم أربعتهم، أي أولاد عزاوي الاثنين ووالدتهم وصاحب البيت التلكيفي، فيا لها من واقعة عجيبة.

٢٣ نيسان، السبت، وصلت البوسطة (البريد) من الاستانة حاملة الأوامر لسيادة راعينا من المجمع المقدس لكي يسافر إلى حلب لأجل

(٦٦) ولد في ماردين سنة ١٨٥٥ ودخل دير الشرفة في ٢٢ أيار ١٨٦٩ . قصد روما للدراسة مدة سبع سنوات في جامعة بروبغندا . بعدئذ عاد إلى دير الشرفة ومكث فيه ثلاث سنوات ثم قصد حلب حيث سيم كاهناً يوم ٢٠ تموز ١٨٨٠ًا بوضع يد البطريرك جرجس شلحت . وعاجلته المنيّة فيها عام ١٨٩٤ .

إصلاحات الأمور فيها ورسامة الخوري يوحنا معمار باشي مطراناً للشام (دمشق) وانتخاب مطران لأبرشية حلب، فاعتمد على السفر.

شهر أيار

٤ أيار، **الأربعاء**، عند الساعة العاشرة فجراً، سافر المطران بهنام بني النائب الرسولي من قصره إلى حلب بأمر المجمع لأجل إصلاح الشقاق الذي حدث في أبرشية حلب السريانية بسبب المطران قندلفت[٦٧]، وانتخاب مطران لكرسي حلب ومن بعد ذلك يجري انتخاب البطريرك الجديد للطائفة. وفقه الرب.

١٨ أيار، **الأربعاء**، وصل مع بوسطة الاستانة من سفارة دولة فرنسا النيشان المجيدي من الرتبة الأولى المنعم به من السلطان عبد الحميد خان للمونسنيور هنري التماير القاصد الرسولي على ما بين النهرين وتسلمه سعادة القنصل الفرنساوي بالموصل الموسيو سيوفي، والمشار إليه احتفل بتلبيسه للسيد القاصد نهار الخميس ١٩ منه في الوليمة التي أعدها ليلة الجمعة وكلف بها دولة والي الموصل مع بعض الذوات، فألبسه دولة الوالي النيشان لسيادته الشريفة قبل تناول الطعام.

٢٢ أيار، **الأحد**، تقاطر كافة الرؤساء الروحانيين والأقليروس وسعادة القنصل الفرنساوي في بيروت الموسيو غيو الذي كان يقوم وقتئذٍ بزيارة للموصل والموسيو سيوفي والأعيان والموظفين وخواجات كافة الملل لتهنئة القاصد الرسولي بالنيشان، وانقضى ذلك النهار بكل فرح وسرور داعين له

---

(٦٧) هو جبرائيل بن يوسف أشرم، وأمه مدوّل بنت ابراهيم عاقل. ولد بحلب في ١٥ آذار ١٨٣٦ . دخل دير الشرفة في ١٣ تشرين الأول ١٨٥١ . رسم كاهناً في ٣ تشرين أول ١٨٥٨، بيد البطريرك انطون سمحيري. رقي إلى رتبة خوراسقف في ٢٥ آذار ١٨٦٥ بيد المطران جرجس شلحت. سيم مطرانا على أبرشية بيروت في ٣٠ حزيران ١٨٨٦ بيد جرجس شلحت البطريرك.

بدوام بقاء شوكة مولانا السلطان عبد الحميد خان وانتصار الكنيسة المقدسة وبقاء سيادته محفوفاً بالحبور واليمن.

٢١ أيار، السبت، وصل التلغراف المؤرخ نهار الجمعة ٢٠ منه مبشراً القاصد الرسولي والسيد افرام رحماني بوصول راعينا الجليل بهنام بنّي إلى حلب. وقد استغرق سفره من الموصل إلى حلب ١٧ يوماً لا غير.

حادث غريب مهول

٣٠ أيار، الاثنين، صباحاً، ذهب كل من عبد الكريم وأخيه حنا أولاد فتوحي البرضعجي إلى المقطع القريب من قبور اليهود، كي يشتغلوا في قطع ونجر ونشر ونحت المرمر، وأخذا برفقتهما فتوحي بن الشماس ابراهيم يلدا ومجيد بن منصور دهين وتوما بن (كذا) الكلداني، وأنطون سلق اليعقوبي وباشروا سوية بالشغل كل بعمله.

ولما صارت الساعة الثانية من النهار قاموا ليأكلوا خبزاً، فأكلوا وشربوا ماء، وأخذ كل سبيله[٦٨] وسيكارته ليشربوا (ليدخنوا) التتن (التبغ). وبينما هم يدخّنون مرّ عليهم اثنان من الأعراب عابري طريق، فطلبا منهم أن يسقوهما ماء من جرتهم، فلبّوا طلبهما، فنزل العربيان من الطريق إلى المقطع، وبينما هما ماسكين الجرة وشرعا بالشرب فشرب الأول وأعطى الجرة لرفيقه، وإذا بالتراب العالي عن المقطع وارتفاعه مقدار خمسة أذرع وعرضه عشرة أذرع هوى دفعة واحدة وغطاهم وذهبوا جميعاً فريسة تحت الردم فصار حينئذ صوت هوار[٦٩] وحالاً وبزمن قليل اجتمع كل النقارين المجاورين للمقطع وكان عددهم مائتي شخص ونيف وصاروا يرفعون التراب

---

(٦٨) يقصد بالسبيل، الغليون، وفي الموصل عادة كان يصنع من الفخار.

(٦٩) صوت هوار يقصد نداء الاستغاثة أو النجدة.

وأول واحد أخرجوه كان انطون سلق اليعقوبي الذي حكمه التراب إلى فوق ركبتيه. فخرج سالماً وحملوه إلى بيته، ثم أخرجوا عبد الكريم بن فتوحي البرضعچي على آخر نفس (آخر رمق) وحملوه إلى بيت حميه عبد المولى بنّاي، وهو مهشّم وعلامات الموت لائحة عليه. وعند الساعة العاشرة من نهار الاثنين مات. ثم أخرجوا أخيه حنا مائتاً. وبعده مجيد بن منصور دهين مهشماً ومائتاً، وثم توما الكلداني وقد صار كالقرصة مسحوقاً ومائتاً. وثم أخرجوا فتوحي بن ابراهيم يلده مائتاً، وبعده أخرجوا العربيان وهما مائتين واحدهما بعد الجرة بيده. فيا لها من مصيبة مخيفة مهولة ومحزنة. والعربيان حملوهما إلى باب البيض. وبعد الكشف عليهما واروهما التراب. والموتى الثلاثة هم من طائفتنا السريانية وهم حنا بن فتوحي برضعچي ومجيد بن منصور دهين وفتوحي بن ابراهيم يلده. وتوما الكلداني نقلوهم إلى بصلوتات. واجتمع الناس لهذا المشهد المفزع الذي لم يسبق له مثيل بالسنين الغابرة، فترى القلوب متفتته على أمهات هؤلاء الموتى المظلومين.

وأخيراً بعد أن كشفت عليهم الحكومة أمر بدفنهم بعد أن تلونا عليهم صلوات التجنيز نحن كهنة الطاهرة في بصلوتات، ودفنوا باللحود التي حفروها لهم. ورجع أهاليهم وأقاربهم وبقية الجموع التي اجتمعت لمشاهدة هذا المنظر الرهيب من مسيحيين ومسلمين بلغ عددهم خمسة آلاف نسمة ونيف من رجال ونساء وهم باكون نائحون، وعلى وجوه الجميع علامات الخوف والتأسف طالبين الصبر لأهل وأقارب الموتى بهذه النكبة.

وأما عبد الكريم بن فتوحي المار ذكره الذي أخرجوه وفيه بقية روح كذلك الساعة العاشرة من النهار ذاته توفي. وثاني يوم أي نهار الثلاثاء ٣١ أيار صباحاً حمل إلى الكنيسة وبعد التجنيز والقداس عن نفسه دفن في الحوش المربع[٧٠] مأسوفاً عليه. ربنا يساعد أخيه وامرأته وابنته وابنه الصغيرين. يتمجّد اسم الرب في العلى آمين.

---

(٧٠) وهو الحوش الشرقي لكنيسة الطاهرة الجديدة وما زال اسمه هكذا إذ هو واسع ومربع الشكل. أما الحوش الغربي فيسمى «الطويل» لأنه ضيق وطويل.

شهر حزيران

٢٠ حزيران، الاثنين، وهو ثاني يوم عيد الفنطيقسطي (العنصرة) رقى في حلب المطران بهنام بني النائب الرسولي إلى الدرجة الاسقفية الخوري يوحنا معمار باشي ونصبه مطراناً على أبرشية الشام (دمشق) السريانية.

٢٤ حزيران، الجمعة صباحاً وقبل طلوع الشمس، إذ كان راجعاً من قرية تلكيف إلى الموصل الرجل المدعو سمعان بن عبد الأحد الأسعرتي والساكن في الموصل والأرمني مذهبا وجنساً، وهو راكب فرسه التي تقدر قيمتها بأربعة آلاف غرش. وفي الطريق صادفه أعرابي ورافقه. وبينما هما سائران في الطريق يتحدثان بأخبار الدنيا وصلا إلى محل يسمى عند العامة درب سوق الغزل، والمكان هذا يكثر فيه وقائع القتل والسلب والنهب. ولما رأى الأعرابي أن سمعان ليس معه أي سلاح ولا أحد في الطريق، ضربه بمكيار(٧١) على رأسه فطرحه أرضاً وثناه وثلثه(٧٢) وتركه مغمياً عليه والدم يسيل من آثار الضربات الثلاث. حينئذ سلبه ثيابه كلها وتركه عاريا وقبض على فرسه وركبها وانهزم وتركه مطروحاً ملقياً على الأرض. فمرّ به أحد أبناء قرية تلكيف فحنّ عليه وأقامه، وتمّا مشايان إلى أن وصلا دير مار كوكيس القريب من المكان الذي حدثت فيه الواقعة. وهناك رئيس الدير الأب افرام الكلداني قبله وألبسه ثياباً وضمّد جراحه وصنع له بعض المعالجات إلى أن وصل الخبر إلى أهله فذهبوا وجلبوه من الدير إلى الموصل في التختروان(٧٣) وهو بحالة يرثى لها واستدعوا الجراحين لمعالجته.

---

(٧١) المكيار أو المكوار باللهجة العراقية، عبارة عن عصا غليظة لا يتجاوز طولها الذراع، أحد طرفيها أغلظ من الثاني تدق فيه المسامير كسلاح يدوي.

(٧٢) يقصد ضربة ثانية وثالثة.

(٧٣) التختروان، لفظة فارسية أي التخت الملوكي شبه الهودج إلا أنه أوسع ينصب بشبه عربة على دابتين وهو مريح جداً للأسفار الطويلة.

٢٧ حزيران، نهار الاثنين، قدم (وصل) تلغراف من الصلاحية من داود آغا أغوات الداودية آي حرس الحدود عند سنور (حدود) العجم إلى والي الموصل يبشّره بأنه قد ألقى القبض على المدعو علي الزينا (الزينب) اللص القاتل الشقي الشهير والقاطع للطرق، والذي طلبت الحكومة إلقاء القبض عليه في مدة ستة أشهر لأجل جرائم السلب والنهب والقتل التي اقترفها. ولقد بلغ عدد القتلى الذين قتلهم ثلاثين رجلاً.

فردّ دولت الوالي الجواب تلغرافيا لداود آغا الذي ألقى القبض على المجرم الخطير، شاكراً له صنيعه، ووعده بخمسين ليرة المعينة من عند مولانا السلطان مكافأة للذي يمسكه بأن يدفعها له يوم مجيئه إلى الموصل. وزاد على ذلك أنه سيحصل له على نيشان من الدولة. فصار فرح عظيم عند أهالي المدينة والقرويين وأصبحت الطريق أمينة وزال الخوف.

شهر تموز

٣ تموز، صادف فيه عيد مار توما الرسول، صباحاً الساعة الثانية عشرة دخل العسكر إلى الموصل محيطاً بالمجرم علي عبد الله الزينب وهو مغلول بالزناجير (السلاسل أو القيود) والكلبجات (قيود المعاصم) بيديه مربوطاً على البغلة مع خمسة أنفار من رفاقه في الشقاوة والاجرام، الكلبجات بأيديهم. وخرج الناس إلى باب الجسر، لا يحصى عددهم ليشاهدوا المنظر وهم فارحون. وذهبوا بهم إلى القشلة عند الوالي، وبعد أن مثلوا أمامه أمر بحبسهم.

وفي هذا اليوم عينه (٣ تموز) صدر أمر من الاستانة بنقل والي

الموصل إلى ولاية خربوط[٧٤]، ووالي (كذا) عثمان باشا[٧٥] يشرّف الموصل.

٤ تموز، الاثنين، فيه وقع عيد الضحية (الاضحى للمسلمين والمصادف ١٠ ذي الحجة).

الفريق عمر فهمي في الموصل

٤ تموز، الاثنين، أول أيام عيد الأضحى، وصل دولة عمر فهمي باشا الفريق[٧٦] إلى الموصل، حاملاً أوامر من قبل الدولة العلية، وهي أوامر قطيعة،لأجل الاصلاحات والتحصيلات.

٩ تموز، نهار السبت، عند الساعة الثانية عشرة صباحاً، تلي على مسامع الأهالي الذين اجتمعوا في حوش القشلة الملكية وباحتفال كبير بحضور دولت الوالي وكافة مُدراء الدوائر وضباط العسكر مع العسكر الشاهاني، والموسيقى تعزف بألحانها الشجية، تليت الأوامر والبيانات بالاصلاحات والتحصيلات والتنظيمات الجديدة.

٢٧ تموز، نهار الأربعاء، شرّف الموصل بوصوله إليها دولت هداية باشا المشير الأفخم قادماً من بغداد، وصار له استقبال حافل فوق العادة لم يصر مثله قبلاً. حيث حضره القاضي الذي كان وكيلاً عن الوالي وكافة أعضاء المجلس بمعيته وصنف العلماء وصنف التجار وذوات البلد ورؤساء

---

(٧٤) خربوط أو خربوت: مدينة في شرقي تركيا في ولاية العزيز بالقرب من نبع دجلة، سماها العرب «حصن زياد» اعتقل فيها العرب جوسلين القائد الصليبي سنة ١١٢٢ والملك بغدوين سنة ١١٢٣ . فهجم الأرمن على الحصن وأطلقوا سراح السجينين.

* عين عثمان باشا في الموصل والياً عليها يوم ٢٢ صفر عام ١٣١٠ وبقي فيها.

(٧٥) مدة سنة وشهر وستة عشر يوماً.

(٧٦) اشتهر بقساوته وإصراره على رأيه حتى أصبح في الموصل مثلاً يؤرخ بالسنة التي تولى فيها الموصل لكثرة ما أصاب الناس من ضيق وشدة.

الروحانيين من السريان والكلدان واليعاقبة والبرطستانت وأهالي البلد كلهم خرجوا لاستقباله إلى موقع نبي الله يونس[٧٧] الخارج عن البلد بنصف ساعة. والعساكر الشاهانية مصطفة والموسيقى تعزف الحانها. وهكذا دخل البلد إلى أن وصل القشلاق وهناك كانوا مجتمعين أولاد المدارس الكلدان والسريان واليعاقبة، فتقدم أولاد المكتب الكلداني[٧٨] وعملوا له الموسيقى وبعدها واحد من الأولاد قرأ له مديحاً. وبعدهم أولاد مكتب السريان القتوليك[٧٩] كذلك عزفوا له ألحاناً موسيقيّة مع قراءة قصائد وفي الأخير أولاد مكتب اليعاقبة[٨٠] أيضاً صنعوا كالسابقين. فصار ممنوناً وشاكراً الجميع. وهكذا انصرف جميع الناس فرحين مسرورين وهم يدعون بدوام بقاء مولانا السلطان عبد الحميد خان.

شهر آب

١ آب، **يوم الاثنين**، عند الساعة الحادية عشرة مساء، سافر من الموصل، دولة هداية باشا مسروراً وشاكراً أهالي المدينة، ربنا يكتب له السلامة.

أول إحصاء السكان في الموصل

٨ آب، **يوم الاثنين**، أمر الفريق عمر وهبي باشا، أن يكتب أسماء

---

(٧٧) يقصد جامع النبي يونس الماثل الآن ضمن مدينة الموصل، بينما في السابق كان يقع خارجها بعيداً عنها مسافة نصف ساعة سيراً على الأقدام.

(٧٨) يقصد بها مدرسة شمعون الصفا التي افتتحت أبوابها للطلاب في الموصل عام ١٨٨٠، وما زالت مستمرة إلى حد اليوم ولكن باسم مدرسة بابل.

(٧٩) يقصد بهم تلاميذ مدرسة الطاهرة الطائفية للسريان الكاثوليك.

(٨٠) يقصد بهم تلاميذ مدرسة مار توما للسريان الأرثوذكس.

الرجال والنساء مسلمين ومسيحيين ولأن هذا الأمر كان غريباً على المسلمين رفضوه ونشب هيجان عظيم، وذهب جملة من العلماء يتقدمهم ابن الرضواني[٨١] عند الفريق. وتكلم أحدهم فلان (كذا) بن الصايغ قائلاً للفريق: إن هذا الأمر من المستحيل أن يجري في المدينة، وأن خطة العراق والحجاز هما مستثنائين من الدولة بأن لا تكتب أسماء النساء. فزجره الفريق وقال له: اذهب يا منافق. فأجابه العالم: لا يوجد أحد منافق إلا أنت. فأمر بحبسه. فقال له: أنا لا أسجن لوحدي، إنما نحن جميعاً بأجمعنا نسجن. فطردهم من أمامه. وخرجوا باكين وصاروا يسبّوه ويدعون عليه بالويل والثبور، وعلى الذي أرسله. إلى أن وصلوا إلى السوق، فأمروا الناس أن يقفلوا دكاكينهم. فغلق السوق كله بظرف خمس دقائق وكذلك المسيحيون غلقوا محلاتهم من خوفهم. واجتمعت جماهير الناس من المسلمين، منهم ذهبوا إلى النبي يونس خارج البلد، ومنهم إلى نبي الله شيت[٨٢]، للدعاء والصلاة لله بأن يكسر رقبة الفريق ويخلص البلد من شره. وصار خوف عظيم لم يصر مثله، فصارت الأزقة فارغة من الناس، وأكثر المسيحيين ذهبوا إلى بيوتهم وأغلقوها خوفاً من حدوث حركة أو فتنة[٨٣].

أما الفريق فلما رأى هياج الناس وثورتهم وكثرة صراخاتهم المهولة ضده، أمر أن ينصبوا الطوبات (المدافع) على المدينة لكي يضربها ويقصفها، ولكن فائق بك القومندان منعه عن ذلك بقوله أن العسكر كله من

(٨١) من علماء الموصل المشهورين ومن عائلة رفيعة النسب والحسب عرف أبناؤها بالتقوى والورع وسلامة النية.

(٨٢) يقصد جامع النبي شيت القريب من الباب الجديد، بناه أحد الولاة الجليليين في الموصل في أواخر القرن الثامن عشر.

(٨٣) قيل، إن مظاهرة كبيرة من المسلمين رفعوا فيها المصحف الكريم والأعلام والرايات قادها المدعو أبو حاسم لر، كان الناس يهتفون فيها: «الله أكبر، لا إله إلا الله، هذا والينا الخرفان، يربد أن يسجل النسوان».

أبناء الموصل، أوتظن أنه سيضرب البلد الموجودين فيه أهاليهم وأقاربهم. فعندئذٍ عدل الفريق عن رأيه.

وبعد رجوع الأهالي من الدعاء، أرسل الفريق منادياً لينادي بأن دولت الفريق قد عدل عن رأيه بتحرير نفوس النساء، وأنه قد غشّه أو خدعه بعض من ذوات المدينة ووجهائها، وسترون نهار غد جزاءهم وعقابهم، وأنهم سيشهرون في البلد(٨٤)، اطمئنوا وافتحوا دكاكينكم.

هدأ روع الناس نوعاً ما واطمأنت قلوبهم، وفتحوا الدكاكين.

ثم نادى المنادي في اليوم ذاته عند العصر بقوله: سترون نهار غد ماذا سيحلّ في كل من سبّب هذا الهياج وهذا الاضطراب من القصاص والعقوبة والاشهار.

ولما صارت الساعة الحادية عشرة، رجع أعضاء المجلس كل إلى محله وبيته كالعادة بانتهاء الدوام.

محاكمة أعضاء المجلس البلدي

وإذا بالمباشر(٨٥) يستدعيهم حالاً إلى القشلة بأمر الفريق فذهبوا وهم يظنون أن أمراً طارئاً وضرورياً قد اقتضى دعوتهم للمشاورة فيه. فما أن وصلوا إلى القشلة وهم: سليمان بك، محمد أفندي مفتي زاده، سعيد بك، شريف بك، يوسف يوسفاني(٨٦)، عبد الأحد قليان(٨٧)، جرجس

(٨٤) الإشهار بالمجرم يعني أنه يركب على بغل أو دابة بالمقلوب ويتجولون به شامتين ومستهزئين به طوال النهار وكانت هذه بمثابة عقوبة العار.

(٨٥) المباشر يعني الحاجب أو المبلّغ بالأوامر.

(٨٦) عن الطائفة الكلدانية.

(٨٧) عن السريان الكاثوليك.

سرسم[٨٨]، واسحق اليهودي[٨٩]، أعضاء مجلس الولاية.

لمّا وصل المذكورون إلي القشلاق، رأوا هناك القاضي والمفتي ويونس بك جالسين في الديوان، ولم يكن يعرف ولا واحد منهم لأي سبب استدعاهم الفريق، غير أنهم كانوا خائفين من حدوث أمر لا تحمد عقباه.

وإذا بدولت الفريق يحضر إلى المجلس، وأصدر أمراً بتوقيف (حجز) المحررة أسماءهم أعلاه ما عدا المفتي ويونس بك، ويلقى بهم في إحدى أوض (غرف) القشلة من دون سؤال ولا جواب أو استنطاق قطعاً.

وصل الخبر إلى الأهالي أن الذوات المذكورين قد سجنوا، وقد أوصل الخبر بذلك الذين كانوا موجودين بالقشلة من العسكر والخدام. فوقعت الحيرة بين الناس لماذا هذا الاجراء بحبس الوجهاء أعضاء مجلس الولاية ولم يستطع أحد من الكلام أو الاستفسار لأن الخوف كان قد ملأ قلوبهم.

إلا أن أهاليهم أرسلوا لهم الطعام والشراب مع أغطية المنام.

لم ينته الأمر إلى هذه الحالة. إنما زاد على ذلك. إذ في الساعة الرابعة من ليلة الثلاثاء ٩ آب دق البوري[٩٠] واجتمع العسكر سنكي طخ[٩١] مقدار ستين نفراً، وأخرجوا الموقوفين من الغرفة وقد أحاطوا بهم يميناً وشمالاً وأخذوهم من القشلة وهم لا يعلمون إلى أين سيذهبوا وإلى ماذا سيؤول بهم المصير، إلى أن وصلوا إلى اسكي صرايه[٩٢] والمزيقة (الموسيقى) تدق (تعزف) أمامهم. وسجنوا في الصراية (السراي) مع

---

(٨٨) عن السريان الأرثوذكس.

(٨٩) عن اليهود.

(٩٠) البوري يعني البورزان أو البوق الخاص بالأمور الهامة للإعلان عنها.

(٩١) سنكي طخ، لفظة تركية تعني الاستعداد بالسلاح الكامل والعتاد التام لأخذ التحية العسكرية.

(٩٢) اسكي صراية، الصواب اسكي سراي أي المركز الأول أو دار الحكومة الرسمي.

القالية[٩٣] (كذا) في ليلة لا يحتمل حرّها -يا لها من ليلة وخمة- وكان برفقتهم حسن أفندي ختن (صهر) الشربجي وابنه داود الحاج. ودخل (وسجن) معهم محمد الصابونجي الذي كان محبوساً في غرفة برانية. ووضع قراقول[٩٤] عسكر خاص سنكي طخ. ويسق[٩٥] بأن لا أحد يدخل عندهم منعاً قطعاً وأصلاً، وأن يجري تفتيش كل ما يدخل لهم من الأطعمة والتتن (التبغ) وغيره، ولا يجوز إدخال أي شيئ قبل تفتيشه بصورة دقيقة.

ولما أصبح نهار الثلاثاء صار معلوماً عند جميع الناس أمر سجن الذوات أعضاء المجلس في اسكي صراية (السراي الرسمي) فتأسف الجميع عليهم.

يوم الثلاثاء في ٩ آب، شكل مجلس الولاية الجديد الموقت برئاسة السيد النقيب عبد الباقي حمو القدو.

يوم الخميس في ١١ آب، استدعي عبد الأحد قليان من الحبس إلى القشلة واستنطقوه ثم ردّوه ثانية، وبعده استدعي اسحق اليهودي واستنطقوه، ثم ردّوه إلى الحبس.

يوم الجمعة في ١٢ آب نهار عطلة الحكومة الرسمية. ومساء هذا اليوم أمر الفريق باشا بحبس نجيب بك ورؤوف بك وشريف بك، وأولاد سليمان بك وأولاد محمد أفندي مفتي زاده وأخوته وأدريس أفندي وغيرهم حتى صار عددهم ثمانية وعشرين شخصاً، سجنهم في آخور[٩٦] القشلة وغلق الباب عليهم وقفله، والدنيا كانت وقتئذٍ تشتعل بالنار من شدّة الحرّ

(٩٣) القالية لم نتوصل إلى معرفة معنى اللفظة وماذا يقصد بها.

(٩٤) قراقول: لفظة تركية قد تعني الحرس السريع الحركة بما نسميه اليوم قوات خاصة أو قوات طوارىء.

(٩٥) يسق: لفظة تركية تعني ممنوع منعاً تاماً.

(٩٦) آخور: لفظة سريانية عامية وتعني ما يشبه الاصطبل، أو غرفة مهملة لا نافذة فيها تستعمل كمخزن بمثابة السرداب.

والوخم والغيوم. والسبب لأنه كان قد سمع بأن هؤلاء المذكورين آنفاً قد عملوا (كتبوا) عرض محضر (لائحة أو عريضة) شكاية ضد الفريق. وهكذا انتهى مساء يوم الجمعة.

نهار السبت، ١٣ آب، استدعي يوسفاني من الحبس إلى القشلة واستنطقوه. وكان المستنطق للجميع النقيب، ثم ردّوه للحبس. ثم جرجس سرسم[٩٧]، وسعيد بك، ومحمد أفندي مفتي زاده. انتهى (هكذا)... وعبد الجومرد، وفتح الله يوسفاني، وسليمان داود القصير... انتهى.

يوم الأحد في ١٤ آب، استدعي سليمان بك واستنطقوه، ثم حسن أفندي، ورأوف ابنه وردّهما إلى الحبس... انتهى.

يوم الاثنين ١٥ اب، استنطق رؤوف بك، ونجيب بك وأولاد سليمان بك وأخوه محمد أفندي مفتي زاده ورفاقهم... انتهى... وبقي الجميع مسجونين في اسكي صراية إلى نهار الجمعة ١٩ آب، أي تمّوا محبوسين اثني عشر يوماً.

الفريق واليزيدية

١٩ اب، يوم الجمعة، صباحاً، وصل وجهاء وأكابر الطائفة اليزيدية[٩٨] مع رؤساء ديانتهم الروحانيين وكان عددهم حوالي السبعين نفرا إلى

---

(٩٧) أفاد لي المرحوم الدكتور محمد صديق الجليلي في أحد لقاءاتنا أنه لما استنطق جرجس سرسم وطلب منه أن يوقع على المحضر، رفض التوقيع فأصرّ الفريق أن يرمى بالنهر، فمسكه اثنان من العسكر الواحد من رجليه والآخر من كتفيه وأرادوا رميه بحسب الأوامر، عندئذٍ رضخ لمشيئة الفريق وأذعن للتوقيع ووقّع.

(٩٨) اليزيدية: عقيدة تقوم في الأساس على الغلو في يزيد بن معاوية وعلى تقديس الشيطان وتحريم التعليم. ينحصر وجود أتباعها في شمال العراق في قضائي سنجار والشيخان ويناهز عددهم هناك نحو أربعين ألفاً ومنهم شراذم قليلة في جهات حلب وأرمينيا والقوقاس ويقدّسون في العراق مقاماً باسم الشيخ عدي ولهم كتاب ديني يسمى الجلوه. يطوف بينهم الملك طاووس.

الموصل، فلما وصلوا عند القناطر برأس الجسر. طلع قدامهم (استقبلهم) شرذمة من العسكر مع الموسيقى والعلماء والقاضي والمفتي والنقيب وأعضاء المجالس البلدية وكثير من المسلمين يتقدمهم خمسة بيارق من الجوامع والشيوخ مع دفوفهم وحرابهم، وحضر الفريق بنفسه في القوج[٩٩] إلى راس الجسر. وترجّل من العربة وعبر الجسر فتبعوه، قسماً منهم راجلين وآخرون راكبين الخيل، والفريق أمامهم وبقية المستقبلين كما مرّ أعلاه. ولما وصل الفريق إلى حدّ العلماء رأى بينهم الحاج عبد الرحمن أفندي الرضواني فمسكه من كتفه وأصعده إلى العربة وأركبه إلى جانبه، وبدأت الموسيقى تصدح أمامهم إلى أن وصلوا إلى القشلة والمشايخ تشيخ[١٠٠] وهم يقرعون على الدفوف لأنهم حصلوا على بغيتهم وهي اعتناق هؤلاء اليزيديّة الاسلام.

ولكن يا له من منظر مرعب مخيف مهول، لما وقع على هؤلاء المساكين وما جرى عليهم من الاضطهاد البربري الذي لم يقم به ملوك رومية على الشهداء في تلك الأيام من القساوة البربرية الوحشية، لأنهم قبضوا على واحد واحد من اليزيدية وطلبوا منه قول الشهادة الاسلامية[١٠١] فالذي يقولها، ويقول أنا مسلم ويتشاهد[١٠٢] كانت الموسيقى تدق له ويعظموه ويبجلوه، ويقدمون له مشروباً، والذي يرفض وما يقبل الاسلام كانوا يعرّونه.. يعرّونه من ثيابه كلها بالزلط[١٠٣] ويلقونه على فمه على درج

---

(٩٩) القوج: لفظة تركية أوربية caoch وتعني العربة المنتظمة.

(١٠٠) المشايخ يشيخون، أي أنهم يرتلون بعض الجمل التي تجعلهم ما فوق الطبيعة باندماجهم وانسجامهم معها كقولهم: الله الله، الله حي، لا إله إلا الله، الله حي، بنغمة رتيبة ذات مدلول حماسي فيأتون بحركات لاشعوريّة في أغلب الأحيان...

(١٠١) الشهادة الإسلامية هي قول الشهادتين: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

(١٠٢) يتشاهد، أي يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله.

(١٠٣) بالزلط يقصد كما ولدته أمه عارياً من كل شيء من دون ثياب.

القشلة ويبدأون يجرونه من رجليه على الدرج إلى أن يصل إلى الحوش. وقد عملوا هكذا بخمسة أنفار، فتهشمت مناخرهم ووجوههم وتكسرت جماجمهم. وعندما كانوا يصلون إلى الأرض، كانت تجتمع عليهم الوف في الوف من المسلمين ويبدأون يركلونهم بأرجلهم والقوندرات[١٠٤] بأقدامهم على رؤوسهم ورقابهم وظهورهم وبطونهم حتى سحقوا لحمهم مع عظامهم. وأربعة منهم ماتوا حالاً. ومن عاين شهد وشهادته حق هي[١٠٥]، وهو نعوم يوسفاني وبهنام خياط، فقد كانا حاضرين هذا المشهد المهول حينما ذهبوا لزيارة يوسف يوسفاني في القشلة إذ كان قد تحوّل من الحبس في اسكي صراية إلى القشلة بسبب وعكة صحية ألّمت به في سجنه الأول. فيا لها من قساوة بربرية، فانصدعت الناس من هذا العمل الهمجي، وأخذ المسلمون قوة على إذلال النصارة (النصارى) وليس من يسأل ويفتش، يا الهنا نسألك اللطف.

وفي هذا اليوم عينه، عند الساعة السابعة من النهار بعد صلاة الجمعة والدنيا حارة فوق العادة سُمع صوت رعيد العربة حول اسكي صراية، وإذا بعربة الفريق عمر باشا قد جاء إلى الحبس وأمر وفتحوا له الباب فدخل على الذوات المحبوسين وكانوا مقدار أربعين واحد، فوقفوا أمامه مرتعدين، وقال لهم: قد عملت ما أردته بكم فأمرت وحبستكم، هل قدرتم أن تفعلوا شيئاً. والآن أطلقكم لوجه الله...

(١٠٤) القوندرات، جمع قوندرة أي الأحذية الجلدية وهي لفظة تركية.

(١٠٥) انجيل يوحنا ٢١ : ٢٤ . وقد أكد لنا هذه الرواية الدكتور محمد صديق الجليلي في أحد حواراتنا معه عن هذه القضية بالذات فقال: صحيح أن الفريق وزمرته قد اعتدوا على اليزيديّة الذين ساقوهم من الشيخان إلى الموصل وهم لا يعلمون لماذا جلبوهم إلى الموصل، ولما طلبوا منهم اعتناق الإسلام رفض ذلك أغلبهم وحاولوا الهرب إلا أن العسكر والجمع الحاشد هناك شنّوا عليهم غارة وحشيّة ولا اضطهادات نيرون تشبهها ولم يسلم منهم إلا أنفار لا يتعدى عددهم عدد الأصابع . . .

وهكذا خرجوا من الحبس جميعهم وذهبوا إلى بيوتهم متعجبين وفرحين، قد ملكتهم الدهشة ما عدا ابراهيم بك المخبّر فقد بقي في الحبس... انتهى.

وأما بقية اليزيدية الذين نجوا من الموت فقد سجنهم الفريق وهو يطلب منهم اعتناق الاسلام رغماً عنهم وخلافاً لكل قانون كما هم يقولون «لا إكراه في الدين».

٢٠ آب، **يوم السبت**، جلب إلى الموصل الفريق باشا ما يقارب سبعين شخصاً من الشبك[١٠٦] وصنع لهم طنطنة[١٠٧] في باب الجسر إلى القشلة، وقال لهم، سوف أعمّر (أبني) أو أشيّد لكم في كل قرية من قراكم[١٠٨] جامع ومدرسة وأجعل لكم أيضاً ملاّ[١٠٩]. فأجابوه: أهلاً وسهلاً، ونحن لكم شاكرين ومنكم ممنونين من أفضال الدولة وأفضالكم. فقال لهم: إذن أنتم مدعوين عندي في القشلة لمدة ثلاثة أيام. تقدم لكم سائر الأطعمة وأفخرها، فتنسّروا وتفرحوا. فأجابوه: أفندم أعفينا، فنحن أصحاب أشغال وبيادرنا على الأرض[١١٠] نسترخص ونطلب منكم السماح أن تأذنوا لنا بالانصراف. فأذن لهم وانصرفوا فارحين.

---

(١٠٦) الشبك، جماعة من الغلاة الباطنيين، يسكنون قرى قريبة من الموصل وحواليها، لغتهم مزيج من الفارسية والتركية والكردية، مؤخراً أعلنوا التشيّع. إقرأ عنهم كتاب الأستاذ الصراف، الشبك، بغداد ١٩٥٤ .

(١٠٧) لفظة عامية تعني الاحتفال الكبير والمهرجان الفخم.

(١٠٨) من قراهم: علي رش، قره تبة، كوكجلي، تل عدس، بازوايا، بدنة، باشبيتا، باسخرا. . وغيرها.

(١٠٩) الملاّ، وتعني المعلم أو المتحدث، أو القيّم الذي يخدم الجامع ويعلم الصبيان حفظ القرآن وقراءة الحديث.

(١١٠) يقصدون أن موسم الحصاد لم ينته بعد وأن حاصلاتهم الزراعية لا زالت بعد خارج دورهم في البيادر تنتظر الدرس والتصفية.

جلب الفريق باشا بواسطة العسكر آلات عبادة اليزيدية[١١١] من باعذري[١١٢] وبعشيقه[١١٣] وبحزاني[١١٤] من الطاسات[١١٥] المكتوب دايرها (حول حافاتها) آيات في .... (كذا) وشمعدانات وأشياء أخرى، وأحضرها إلى القشلة وشرع يرفسها بقدمه سيما الملك طاووس[١١٦] ويستهزىء به أمام اليزيدية الذين كانوا حاضرين في القشلة ويقول لهم: أهذه هي ديانتكم، ولهذه الأشياء تسجدون وتعبدون؟ ألستم تقولون أن يشوّر فيك[١١٧]؟ ها أنا أرفسه برجلي، لماذا لم تيبس رجلي.. وكان كل من يزوره في مقرّه كان يصحبه إلى المحل الذي وضع فيه هذه الآلات ويتفرّج عليها مستهزئاً بها.

قرّر الفريق باشا بعد عيد جلوس السلطان أن يسافر إلى الشيخان بمعية العسكر والموسيقى تتقدّمه لكي يهنئ اليزيدية الذين اعتنقوا الاسلام ويدمّر أولئك الذي رفضوا ذلك وعصوا أوامره.

---

(١١١) ما يستعمله اليزيدية في طقوسهم من كتب وأدوات مقدسة.

(١١٢) باعذري، قرية بشمال العراق - قضاء الشيخان، المركز الديني لليزيديّة، فيها يقع مزار الشيخ عدي إمام اليزيديّة ومؤسسها.

(١١٣) بعشيقة، بلدة شرقي الموصل فيها يسكن أمير اليزيديّة الديني والدنيوي، نصف سكانها يزيدية والنصف الآخر مسلمون ومسيحيون.

(١١٤) بحزاني، قرية سريانية قريبة من بعشيقة إلى الشمال منها بما يقارب كيلو مترين لا أكثر. أغلبهم سريان أرثوذكس ويزيدية.

(١١٥) الطاسة، إناء نحاسي لشرب الماء، ولغسل الأيدي أيضاً (فارسية).

(١١٦) طاووس هو أكبر الملائكة في عرف اليزيديّة وهو المقدّس عندهم كثيراً.

(١١٧) يشوّر، كلمة سوادية تعني يلعن بدعاء ودعاءه مستجاب.

قرارات الطريق الجديدة

٢٥ آب. صباحاً. الفريق باشا، أطلق سراح كافة شيوخ اليزيدية من حبس القشلة مع نسائهم وأعطاهم الحرية بأن يذهبوا كل إلى قريته ومحله. فذهبوا فارحين مسرورين. ثم نادى المنادي عن أمر الفريق بأن تغلق كافة الميخانات[١١٨] من الساعة الحادية عشرة، وكل من يقبض عليه وهو سكران يسجن ويدفع غرامة نقدية لم تعيّن. وكذلك أمر أن تبطّل الحشاشخانه[١١٩] والقمارخانه[١٢٠]. وأن لا يبقى أحد بطالا عاطلاً عن العمل. وكل نهار جمعة في وقت التكبير[١٢١] يجب لزاماً على كل المسلمين أن يغلقوا دكاكينهم ومحلاتهم ويذهبوا إلى الجوامع للصلاة. أما المسيحيون فلهم الصلاة في كنائسهم صباحاً ومساء وكذلك اليهود.

في قضاء سنجار[١٢٢]، صار ضيق شديد على أهاليها، فخربت دورهم من الجور والظلم والتعدي الذي أجراه عليهم ابن الفريق، وآلاي بكي[١٢٣] سعيد بك والعسكر، ففي مدة عشرين يوماً أخذوا منهم ستة آلاف ليرة ذهبية، أي بمعنى شلحوهم (سلبوهم أرزاقهم) وأرسلوها إلى الموصل

---

(١١٨) الميخانات: جمع ميخانة أي البار أو محل شرب الكحول سيما العَرَق.

(١١٩) الحشاشخانة: محل شرب الحشيشة وهي نوع من أنواع المخدرات.

(١٢٠) القمارخانة: محل لعب القمار.

(١٢١) يقصد وقت الآذان للصلاة.

(١٢٢) سنجار، مركز قضاء/ محافظة نينوى. أغلب سكانها كانوا يزيديّة. وهي شنجارا القديمة. أعلنها مرقس أوزيلوس مستعمرة رومانية (١٦١ - ١٨٠) هاجمها الفرس عدة مرات، احتلها سابور الثاني نقل سكانها إلى فارس، ثم أعادها الأمبراطور يوليانس عام ٣٦٣. اشتهرت في العصر العباسي بتقدمها، كما كانت مركز اسقفية سريانية بالقرب منها يقع الدير المعلّق.

(١٢٣) آلاي بكي، لفظة تركية، وتعني رتبة عسكرية بمثابة القائد أو المقدّم في العسكر.

(١٢٤) صندوق ميري: وتعني أمين الصندوق الخاص بالولاية أي بمثابة الخزينة أو مأمور الخزينة الأميرية.

وسلموها إلى جناب صندوق ميري[١٢٤].

يوسف ابن القس نعمان؟! طلع من الحبس بكفالة نقدية، والكفلاء هم بطرس ورحومي كساب وداود شكوري. فلا نعلم ماذا سيكون من أمر دارهم التي سرقها فيما بعد آحد اللصوص وذلك يوم الأربعاء ٢٤ آب.

٢٦ آب، ليلة الجمعة، الساعة الرابعة من الليل، حضر إلى الموصل القنصل الفرنساوي قادماً من حمام العليل.. ووالي الموصل الجديد وصل إلى ديار بكر[١٢٥] يوم الخميس ٢٥ اب، ونهار الجمعة ثاني يوم وصوله سافر إلى ديار بكر بالعبرة. ربنا يكتب عليه السلامة.

من يوم حضور الفريق باشا إلى الموصل الذي كان في ٤ تموز إلى هذا اليوم ٢٦ آب كافة الأمور الملكية (المدنية) والعسكرية، وكافة دوائر القشلة كانت بيده وتحت إدارته وحوزته وأوامره هي التي كانت النافذة، يفعل ما يشاء ويقرر ما يشاء وليس من يردّه أو يردعه، لا بل الكل كانوا يراجعوا وينفذوا قراراته ويمتثلون أوامره مع الخوف الشديد الذي لم يحدث مثله قبلاً.

طلب الفريق باشا من الرؤساء الروحانيين المسيحيين أن يهيئوا طلاب المدارس[١٢٦] يوم عيد مولانا السلطان في مناسبة الجلوس الهمايوني فيحضرون وقت المعايدة إلى القشلة ويعزفوا مقطوعات موسيقية مع الأناشيد الخاصة بمولانا السلطان. وبناء على أمره بدآنا بتعليم الأولاد وتحضيرهم لذلك اليوم السعيد.

---

(١٢٥) أظن أنه وقع سهو من الكاتب في قوله هذا فهو يقصد وصول الوالي الجديد من بغداد إلى الموصل وسفره إلى ديار بكر.

(١٢٦) وهذا دليل قاطع على انتشار التعليم والثقافة بين المسيحيين في الموصل إذ كانت كل طائفة تملك مدرسة خاصة ابتدائية وإعدادية فمدرسة الطاهرة للسريان الكاثوليك (١٨٣٩) ومدرسة شمعون الصفا للكلدان (١٨٨٠) ومدرسة مار توما للأرثوذكس، إضافة إلى مدرسة الآباء الدومينيكان (١٨٥٠).

عبد الأحد قليان (أحد أعضاء مجلس الولاية) بعد خروجه من الحبس رُدَّ إلى مكانه في مجلس الولاية (أي أعيد إلى منصبه أو وظيفته) وأما بقية الأعضاء مثل سليمان بك وسعيد بك ومحمد أفندي مفتي زاده وجرجس سرسم واسحق اليهودي فبقوا قاعدين في بيوتهم ينتظرون قدوم الوالي الجديد، ولا بد من حدوث تغييرات وانتخاب جديد لمجلس الأعضاء والله أعلم بذلك.

٢٩ آب، يوم الاثنين، وصلني تلغراف من المطران بهنام بني من حلب وهذا (نصه) مآله: عن حلب. موصل. الخوري بولس. أخذنا تلغرافكم الاثنين خمسة أيلول نسافر. أرسلوا تحاريركم لديار بكر. المطارن بني.

٢٨ آب، يوم الثلاثاء مع بوسطة (بريد) بغداد، وصل مضبطة من السيد يوسف شماس ورفاقه إلى غبطة بطريرك الكلدان، فيها يلتمسون من غبطته أن يقبلهم في الانتماء إلى الطقس الكلداني. وأما غبطته فلم يجاوبهم على طلبهم هذا، بل كتب لقسوسه أن يقولوا لهم أن مضبطتكم قد وصلتني وأما طلبكم فهو مرفوض ولا يستجاب، وهذا الأمر لا يمكن صيرورته قطعاً.

وأن غبطة البطريرك الكلداني(١٢٧) مع وكيله المطران ميخائيل كان عازماً على السفر في الخامس عشر من شهر أيلول شرقي(١٢٨) القادم إلى قرية اشيتا(١٢٩) حيث من المزمع أن يأتي إليها مارشمعون(١٣٠) وهناك يتلاقيان مع بعضهما فيصير الاتحاد بينهما ويكوّنا طائفة واحدة كاثوليكية. اللهم استجب آمين.

(١٢٧) هو البطريرك إيليا الرابع عشر عبو اليونان (١٨٧٩ - ١٨٩٤)

(١٢٨) أشرنا سابقاً أن المقصود بالشرقي هنا يعني التقويم اليولياني.

(١٢٩) اشيتا: بلدة آشورية يسكنها عدد كبير من الآشوريين النساطرة والكلدان تقع في شمال العراق قريباً من المثلث الحدودي بين إيران وتركيا.

(١٣٠) يقصد به البطريرك شمعون الثامن عشر روبين (١٨٦١ - ١٩٠٣) وهو من السلسلة الثانية لبطاركة كنيسة المشرق الآشورية في ديار بكر.

شهر أيلول

١ أيلول، يوم الخميس، صباحاً، ذهبنا برفقة المطران افرام رحماني إلى قرقوش لأجل اللمة، وبقينا هناك إلى يوم الخميس ٨ أيلول عيد ميلاد العذراء، عند الساعة الثامنة ذهبنا إلى قرية برطلة ووصلناها الساعة العاشرة، ومكثنا هناك وجمعنا اللمة، وليلة الاثنين ١٢ أيلول الساعة السادسة مشينا من برطلة ورجعنا إلى الموصل ووصلناها في الساعة التاسعة من الليل.

١٢ أيلول، يوم الاثنين، عند الساعة التاسعة من النهار، شرّف إلى الموصل واليها الجديد عثمان باشا. ويوم الخميس في ١٥ أيلول قرأ فرمانه[١٣١].

٥ أيلول، يوم الاثنين. سافر من حلب المطران بهنام بني النائب الرسولي راجعاً إلى الموصل مقر أبرشيته، ربنا يكتب عليه السلامة.

اليوم عينه كان النهار كله ملبداً بالغيوم، وحرّ شديد، وفي مسائه صار بروق ورعود، وليلة الثلاثاء ٦ أيلول وقع مطر قليل.

وفي هذا اليوم، دولة الفريق باشا، طلب من تجار الموصل المسلمين والمسيحيين ألف ومائتين ليرة عثمانية عين[١٣٢] عونية لبنيان القشلة. وشكّل مجلساً من الذوات وهم: الحاج سليمان، وجومرد، وداود يوسفاني، وعبد الأحد شكر... وغيرهم. وهؤلاء المشار إليهم قصّطوا[١٣٣] المبلغ المذكور، وجمعوه إلى آخر ليرة، وسلّموه للفريق.

---

(١٣١) كانت قراءة الفرمان بمثابة إعلان صك التثبيت أو الإعلان الرسمي بالتعيين تجرى باحتفال كبير وفخم يحضره سائر موظفي الولاية والعلماء والقاضي والمفتي والرؤساء الروحانيين والوجهاء والأعيان من أبناء البلد.

(١٣٢) يقصد بالليرة العثمانية أي الذهبية وكلمة عين باللهجة الموصلية تعني بالضبط والدقة.

(١٣٣) يقصد بكلمة قصطوا أي أنهم دفعوا بالتقسيط.

١٧ أيلول، يوم السبت، وصل المطران بهنام بني إلى ديار بكر.

١٨ أيلول، يوم الأحد النهار كله، ولياليه (وليله) غيوم متراكمة مع فرطنة رياح شديدة، وقليل من المطر.

١٩ أيلول، يوم الاثنين سافر غبطة البطريرك إيليا الكلداني، والمطران ميخائيل إلى الأعمادية[١٣٤]، واشيتا لأجل أمر النساطرة، ربنا يوفقهم إلى ما به الخير.

٢٢ أيلول، يوم الخميس، صباحاً، وصل المطران بهنام بني إلى ماردين.

شهر تشرين الأول

٥ تشرين أول، يوم الأربعاء، الساعة الثانية، وصل الموصل المطران بهنام بني بالسلامة من حلب وذهب رأساً إلى البستان محل سكناه.

شهر تشرين الثاني

٥ تشرين الثاني، ليلة السبت، عند الساعة الواحدة بعد الغروب، انكسف القمر كسوفاً عظيماً (كلياً) حتى أنه لم يعد يظهر منه إلا خيط رفيع فيه ضياء، والباقي كله ملبّس احمرار مائل إلى السواد، ودام هكذا إلى الساعة الثانية، وأولاً فأول (تدريجيا) راح يظهر ثانية إلى الساعة الثالثة، وصار الناس من أهالي البلد تبدي أصوات الالات وضرب التفك[١٣٥] والدق

---

(١٣٤) الأعمادية والصواب العمادية وهي مصيف شهير في شمال العراق، وهي مركز قضاء ضمن محافظة دهوك إضافة إلى كونها مركز كرسي اسقفي للكلدان. تشتهر بقلعتها الحصينة التي بناها عماد الدين زنكي.

(١٣٥) يقصد بعبارة ضرب التفك أي إطلاق رصاص البنادق.

على الصحون، والانكريات[١٣٦]، والطشوت[١٣٧]، تخويفاً للحوت الذي بلع القمر حسب عوائدهم وخرافاتهم التي لا أصل لها[١٣٨].

٥ تشرين الثاني، ذات اليوم صار غيوم وبروق ورعود من جهة الشرق ووقع مطر خارج الموصل ولم يقع في الموصل، واستمر مقدار ساعة ثم صار صحو.

٨ تشرين ثاني، ليلة الثلاثاء، عند الساعة الواحدة بعد الغروب تلّبدت السماء بالغيوم، وعند الساعة الثالثة من الليل بدأت تمطر مطراً هادئاً واستمر المطر إلى يوم الثلاثاء المذكور إلى الساعة العاشرة قبل الغروب بساعة.

١٠ تشرين الثاني، يوم الخميس بدأ المطر من الساعة الثانية عشرة قبل الفجر واستمر إلى الساعة الثانية عشرة من النهار مع بروق ورعود ومطر شديد فوق العادة والقانون الطبيعي المعتاد. وكذلك ليلة الجمعة في الحادي عشر من تشرين الثاني وقع مطر غزير مقدار سبع ساعات وانقطع.

---

(١٣٦) يقصد بالأنكريات، الأواني النحاسية التي تكون على شكل صحون كبيرة يوضع فيها الطعام وأحياناً تكون عميقة نوعاً ما لوضع الأطعمة السائلة فيها أثناء تقديمها.

(١٣٧) الطشوت: ومفردها طشت بالعربية طست، وهي لفظة فارسية وتعني إناء من نحاس لغسل الأيدي.

(١٣٨) طبعاً هذه العادة شعبية ما زالت موجودة عند الناس والحقيقة أن القمر قد يكون في تلك الأثناء في برج الحوت كما يقول الفلكيون الأولون ويظن الناس العامة أن الحوت تبتلعه. غير أنه هناك صلاة خاصة أثناء خسوف القمر عند المسلمين، بعدد خاص من الركعات والابتهالات وكذلك عند المسيحيين.

وقائع سنة ١٨٩٣ مسيحية

شهر كانون الثاني

٤ كانون ثاني، الأربعاء، عند العصر، وصل القس ميخائيل أيلو[١٣٩] إلى الموصل قادماً من بغداد، ونزل في بيت قندلا عند أخته مجودة. واستغرق سفره من بغداد إلى الموصل أربعة عشر يوماً.

١٢ كانون ثاني، الخميس، زاد منسوب مياه نهر دجلة خلافاً لبقية السنين وانقطع الجسر في مربعانية الشتاء[١٤٠]. ولم يذكر قط أن حدث مثل هذا سابقاً إذ ولا شيخ من الشيوخ يذكر ذلك.

١٤ كانون ثاني، السبت، وصل المفتشون والمحققون إلى الموصل وهم: شاكر باشا، وكامل باشا، وواحد من شوراي دولت[١٤١]، وكاتب للتحقيقات.

٢٠ كانون ثاني، الجمعة، تشكلت هيئة تحقيقية وتفتيشية من المظالم التي قام بها وأجراها الفريق عمر وهبي باشا بحق أفراد وعموم أهالي الموصل، وأول ما قامت به الهيئة هذه أنها ألقت القبض على سليمان أفندي

---

(١٣٩) هو ميخائيل بن الياس الصباغ. ولد بالموصل نحو السنة ١٨٣٥. قصد دير الشرفة ورسم قسيساً في ٧ أيار ١٨٦٢. وافته المنية عام ١٩٠٩ بعد أن خدم طوال أيامه ببغداد.

(١٤٠) مربعانية الشتاء وتعني أربعين يوماً من فصل الشتاء أي شدة الشتاء برداًومطراً وبعضهم يحسبها من ٢٠ كانون أول إلى نهاية كانون الثاني وآخرون يحسبونها من الأول من كانون الثاني إلى العاشر من شباط.

(١٤١) يقصد بشواري دولت مجلس شورى الدولة.

العمري وابراهيم آغا الكاور أوغلي، وبكر دستا البقال[١٤٢] و(هكذا) هؤلاء الذين كانوا مخبرين عند الفريق، وسبب كل الفتن والتعديات والمظالم التي جرت على أيام الفريق[١٤٣].

شهر شباط

٥ شباط، الأحد قبل الفجر بساعتين، وقع في الكنيسة القس داود بني بمرضه أي من رأسه إذ صرخ صرخة مهولة واصطدم رأسه في أحد أعمدة الكنيسة وانفج بصدغه فوق حاجبه، وصار الدم ينزف منه، وبدأ

---

(١٤٢) بكردستا أحد الأشقياء المعروفين بالموصل، حكي لي عنه ولمرات عديدة كل من المرحومين الدكتور محمد صديق الجليلي والأستاذ كوركيس عواد وأخيه الأستاذ ميخائيل ومن جملة ما قيل عنه أنه في أحد الأيام أثناء عهد الفريق مرّ بكنيسة الطاهرة للسريان الكاثوليك فوجد الساعور واقفاً بالباب فقال له: غداً أريد أن أمر من هنا وأنت قد رفعت الصليب من فوق قبة الكنيسة» فارتجفت أوصال الساعور وارتعب قلبه خوفاً ورهبة لأنه إن لم ينفذ الأمر سيكون مصيره القتل. فأسرع إلى المطران بهنام بني وحكى له القضية فأفاد له المطران: لا بأس، غداً صباحاً حينما يأتي بكر دستا قل له أن المطران يريد رؤيتكم. وفي الغد قدم بكر دستا باكراً وسأل الساعور عن الصليب فأفاد له أن المطران يريد رؤيتكم. فدخل بكردستا المطرانية وكل من رآه داخلاً خاف وارتعب، وحينما وصل إلى الغرفة وتخطى بابها أظهر المطران بني أنه مشغول بعمل كتابي ولمدة ربع ساعة وبكر دستا واقف كالمتسول. ومن ثم رفع المطران بني نظره وقال له: نعم يا بكر، تريد أن ترفع الصليب من على قبة الكنيسة، إياك فالسلطان عبد الحميد نفسه لا يستطيع على هذا العمل أخرج يا قليل الأدب. فنزل بكر دستا خجلاً قد كسا وجه عرق الإهانة. وبعد قليل أرسل المطران بني يطلبه هو بالذات، فحينما دخل إليه استقبله ببشاشة ومن ثم أعطى له كمية من المال وصرفه شاكراً فأذعن له بكر وقدّم له الطاعة برهن الإشارة.

(١٤٣)من قراراته العشوائية في الموصل يومذاك (كما روى لي الدكتور محمد صديق الجليلي) أن أرملة تقدمت بدعوى ضد ابنها طالبة منه نفقة، وحينما طلب منها أن تحضره أمامها خرجت المرأة من أمامه وهي خائفة على ولدها، وفيما هي بالطريق قالت للشرطي الذي معها لجلب ولدها، هذا هو ولدي مشيرة على أحد المارة فاقتاده الشرطي إلى المحكمة وهو مندهش -وهناك أنكر وبحق - أن هذه ليست والدته، فغضب الحاكم عليه أكثر وأمره أن يحملها على أكتافه إلى البيت ويدفع لها نفقة فرضخ وأمره لله. وكان كل من يراه يقول له هذه أمي اختارها لي الفريق.

يرتجف ويرتعش غائباً عن وعيه ما يقارب عشرين دقيقة، وحالاً حمل من الكنيسة إلى داره وهو عديم الحس فوضع في فراشه وبعدئذٍ عاد إلى وعيه.

٩ **شباط، الخميس**، سافر القاصد الرسولي هنري التماير من الموصل في العبرة إلى بغداد بأمر من المجمع المقدس لأجل إصلاح أمور أبرشية السريان المضطربة والانشقاق الواقع بين أبنائها إضافة إلى الانقسامات.

٢٣ **شباط، الخميس**، بينما كانت شموني امراة كانون الكلداني الصناطي ماضية لغسل ثياب القس افرام نقاشه في نهر دجلة، وإذ كانت ماشية على الجسر رفسها الجمل برجله فهوت في النهر وغرقت، رحمها الله.

شهر آذار

١ **أذار، الأربعاء**، سافر المطران افرام رحماني والقس افرام نقاشة لزيارة القدس الشريف وبمعيتهما لولو والدة المطران رحماني والياس بن حنا نقاشة والياس مشطوف وسلكوا طريق البر إلى نصيبين.

٤ **آذار، نهار الأحد**، صادف فيه عيد مولانا السلطان عبد الحميد خان. فجرى السلام لغ(١٤٤) في القشلة عند الوالي، وحضر كافة أمراء العساكر والموظفين والرؤساء الروحانيين والقنصل الفرنساوي للمعايدة وتقديم التهاني بالملابس الرسمية، والموسيقى العسكرية تعزف والمدافع ترعد. وكان ذلك عند الساعة السابعة من النهار. أطال الله بقاءه. ومساء الأحد أشعلت القناديل بدار الحكومة احتفالاً بالمناسبة.

---

(١٤٤) يقصد بالسلام لغ وهي لفظة تركية وتعني تأدية التحية العسكرية ورفع العلم بالنشيد والبورزان الخاص بالمناسبة.

٥ آذار ليلة الاثنين، في الساعة الخامسة من الليل، أمطرت السماوات مطراً عظيماً من دون انقطاع إلى حدّ الساعة الثانية من نهار الاثنين، فصار فرح كبير وشكر الناس الله بفم واحد على مراحمه الغزيرة، ولم تزل الغيوم حاملة مطراً كثيراً إلى الساعة الثانية عشرة من نهار الاثنين، وبعد ذلك صار صحو وصفا الجو وتزينت السماء بالنجوم. ثم عند الساعة الثالثة من ليلة الثلاثاء في السابع من آذار صار رعود وبروق قوية، وهطل المطر بغزارة وسمع دوي صاعقة قوية انقضت ولكن خارج المدينة، فنشكر الرب الحافظ.

١٠ آذار، نهار الجمعة، انقطع الجسر لزيادة فيضان النهر من زيادة الأمطار. وليلة الأحد والاثنين في ١٢ و١٣ آذار وقع مطر لا أقل من أربع ساعات في كل ليلة. وليلة الثلاثاء ١٤ آذار عند الساعة السابعة أمطرت السماء مطراً قوياً من دون انقطاع، واستمر المطر على هذه الحال إلى صباح الثلاثاء والنهار كله كأنه مطر الشتاء في كانون أول وكانون ثاني، واستمرّ المطر إلى الساعة التاسعة من نهار الثلاثاء.

١٦ آذار، نهار الخميس، عند الساعة الثامنة توفي المطران شمينه الكلداني مزوداً بالأسرار المقدسة في دار البطريركية الكلدانية، وبقي جسده إلى نهار الجمعة ١٧ آذار عند الساعة الثانية من الصباح نقل باحتفال من دار البطريركية إلى كنيسة مسكنته حيث كان قد اجتمع لمأتمه كافة إكليروس الطائفة السريان والكلدان والنائب الرسولي المطران بهنام والباتري هنري نائب القاصد الرسولي، ورئيس الرسالة الدومنيكية بطرس دوفال، وكافة ذوات الطوائف ووجهائها وشعبا لا يحصى. وأقام له قداساً احتفالياً الخوري يعقوب سحار نائب غبطة البطريرك ايليا الكلداني. وفي ختام القداس والجناز بحسب الطقس الكلداني أغلق عليه الصندوق وحمل من الكنيسة إلى قريته القوش البعيدة عن الموصل عشر ساعات ليدفن في

دير مار هرمزد الفوقاني[١٤٥] حسبما أوصى في وصيته.

٢٥ آذار، **يوم السبت**، رقي البطريرك ايليا عبو اليونان الكلداني إلى الدرجة الاسقفيّة الخوري يعقوب فتح الله سحار في كنيسة مسكنتة يعاونه المطران بهنام بني النائب الرسولي والمطران طيمثاوس إرميا مقدسي مطران زاخو الكلداني.

٢٧ آذار، **يوم الاثنين**، صباحاً، في الساعة الثانية عشرة بدأ المطر يهطل كأنه كانون الثاني من دون انقطاع البتة إلى الساعة الثانية من ليلة الثلاثاء.

واقعة مرض وموت القاصد ليون

نهار السبت ٤ آب سنة ١٨٨٣ الواقع فيه عبد القديس عبد الأحد شفيع الرهبان الدومنيكيين، قدّس القداس الحبري في كنيسة الآباء المشار إليهم بالموصل السيد انريكوس ليون ماريا القاصد الرسولي على ما بين النهرين وكردستان. وبعد نهاية القداس ثقل نفسه واشتد عليه المرض القلبي لشدة الحرّ والتعب فأحضر له الحكيم روفائيل ماكري الايطالي ومن جملة ما وصفه له وضروري أن يغيّر الهواء.

وفي مساء السبت المذكور سافر سيادته وبمعيته الحكيم المذكور إلى دير ربان هرمزد في القوش البعيد عن الموصل مسافة عشر ساعات ليلاً، فاحتمل في سفره هذا تضحية كبرى فوصل إلى الدير المذكور صباح الأحد في ٥ آب ١٨٨٣، وقد أنهكه التعب، وتمّ سيادته يوم الأحد ٥، والاثنين٦، والثلاثاء٧آب، تغيّرت أحواله وضاق نفسه كثيراً. وعند الساعة التاسعة من ليلة الأربعاء ٨ آب اشتد عليه المرض وبدأ في النزاع الأخير ولم يكن مع

---

(١٤٥) يسميه بالفوقاني تمييزاً عن الدير الآخر باسم دير السيدة جنوب القوش قريباً منها ويسمى بالتحتاني وكلاهما للكلدان، فيهما رهبان هرمزديون إلى يومنا هذا.

سيادته ولا واحد من الآباء الدومنيكيين حتى ولا نائبه الباتري هنري، بل كان مقيم معه رزق الله غنيمة كاتبه في العربية. وتمّ سيادته منازعاً إلى الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ٨ آب، وكان قد اقتبل المشحة الأخيرة وصلاة النزاع من أحد الآباء الرهبان الهرمزديين. وسلّم روحه بيد خالقها وترك حسرة في قلوب كافة الكاثوليك وبقية الملل حتى المسلمين واليهود لأنه كان يحب الجميع.

ويوم الخميس ٩ أب، وصل نائبه الباتري هنري، وبعد صلاة الجناز دفن جسده في كنيسة الدير الفوقاني. رحمه الله.

شهر نيسان

١٦ نيسان، صباح يوم الأحد، سافر من الموصل الفريق عمر وهبي باشا مع الهيئة التفتيشيّة التحقيقيّة شاكر باشا ورفاقه عن طريق البر إلى الاستانة، خلصنا الله من شرّ الفريق.

٢٤ نيسان، الاثنين، سافر القاضي من الموصل وبرفقته سافر طوبيا حنا فتوحي وأخوه جرجس إلى الآستانة، وعزيز كساب وسعد الله بن يوسف مغزل إلى بيروت.

٢٨ نيسان، الجمعة، سافر القاصد هنري التماير من بغداد راجعاً إلى الموصل عن طريق البر، واصطحب معه بطرس توما وجميل بن عبد الكريم توما ومجودة كساب وشكري فتوحي.

وفي هذا اليوم عينه في قرقوش ابتدأوا بحصاد الشعير بأراضي القراج(١٤٦). وفي الموصل وبقية القرى ابتدأوا يوم الاثنين الأول من أيار.

(١٤٦) أرض القراج: مقصود بها الأرض الكلسية أو الصخرية التي يكثر فيها الحصى تنضج فيها منتوجات الحبوب (الحنطة والشعير) قبل غيرها من الأراضي الترابية الطينيّة لسبب اكتسابها الحرارة قبل أو أكثر من غيرها. وبالنسبة لقرقوش تقع هذه الأراضي في الجنوب الشرقي من عقار البلدة وتسمى محلياً «قيراجي» أو «قور دنقرتو» و«دير مار قرياقوس» و«بِفَروَن».

شهر أيار

٩ أيار، الثلاثاء، وصل القاصد الرسولي هنري من بغداد وبمعيته بطرس توما ششمان، وجميل بن عبد الكريم توما.

١٤ أيار، الأحد، رقّى المطران بهنام بني النائب الرسولي إلى درجة الكهنوت ثمانية شمامسة من تلاميذ سيمنير الآباء الدومينيكان وهم:

١ - القس بهنام بن متي عولو من قرية قرقرش التابعة لأبرشية الموصل(١٤٧).

٢ - القس متي بن شموئيل من قرية برطلة التابعة لأبرشية الموصل(١٤٨).

٣ - القس انطون بن بطرس سمحيري من الموصل لأبرشية الموصل(١٤٩).

٤ - القس يوسف بن يعقوب جرجية من أبرشية بغداد(١٥٠).

---

(١٤٧) هو بهنام بن متي بن ميخا بن بابا عولو. ولد سنة ١٨٧٠ . دخل معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي في الموصل عام ١٨٨٢ ، فيُعتبر بذلك أول تلميذ من قره قوش يدخل المعهد المذكور، وباكورة الكهنة المتخرجين منه. رسم كاهناً في ١٤ أيار ١٨٩٣ . وهو أول من سعى بإدخال أخوية مار عبد الأحد (الرهبنة الثالثة) إلى مسقط رأسه باخديدا. فاجأه الأجل يوم ١٠ أيار سنة ١٩٠٠م.

(١٤٨) هو ابن شمو (صموئيل) عبدال، ينحدر من أسرة قره قوشية. ولد في برطلي سنة ١٨٧٠ ودخل معهد مار يوحنا الحبيب سنة ١٨٨١ . خدم النفوس في مسقط رأسه برطلي إلى يوم انتقاله إلى الراحة الأبدية يوم ١١ حزيران ١٩١٦ .

(١٤٩) هو رزوق بن بطرس سمحيري (بلو). ولد بالموصل عام ١٨٦٩ . دخل معهد مار يوحنا الحبيب سنة ١٨٨٤ رسم كاهنا سنة ١٨٩٣ . خدم النفوس برعية مار توما بالموصل إلى يوم وفاته ٢٦ أيار ١٩٣٠ .

(١٥٠) هو المطران يوسف جرجي. . .

٥ - القس عبد الأحد بن الياس جرجية من أبرشية بغداد[١٥١].

٦ - القس منصور بن جرجس خاروف من أبرشية ماردين[١٥٢].

٧ - القس حنا بن المقدسي عبد الأحد بطيخة من أبرشية ماردين[١٥٣].

٨ - القس هنري بن داوداهم دقنه من من أبرشية ماردين[١٥٤].

وتم هذا الاحتفال بتشريف القاصد الرسولي هنري التماير على ما بين النهرين، وحضور نائبه الباتري هنري والأب أغوسطين، ورئيس الرسالة الدومنيكية بالموصل، والباتري دوفال والباتري ديمي والباتري ديلاميت رئيس السيمنير وتلاميذ السيمنير البالغ عددهم ٣٥ تلميذاً. فلم يسبق لهذا الاحتفال العظيم مثيل في كنيسة الحبل بلا دنس الكاتدرائية للسريان الكاثوليك.

شهر حزيران

٧ **حزيران، الأربعاء**، سافر القس عبد الأحد معمار باشي وبرفقته القس يوسف والقس عبد الأحد أولاد جرجية بالعبرة إلى بغداد. ووصلوا في ١١ منه.

---

(١٥١) هو الخوراسقف عبد الأحد جرجي، ولد في بغداد يوم ١٥ تموز ١٨٧٠. دخل إكليريكيّة مار يوحنا الحبيب بالموصل عام ١٨٨٣. أسّس أخوية قلب يسوع الأقدس في بغداد. رقّاه البطريرك رحماني إلى الخوراسقفيّة عام ١٩١٠. وأنشأ نشرة أسبوعيّة سماها «نشرة الأحد» عام ١٩٢٢ واستمرت إلى العام ١٩٣٥. وتوفي يوم ١٦ حزيران ١٩٥٠.

(١٥٢) ولد في ماردين في أوائل آذار ١٨٦٨. دخل معهد مار يوحنا الحبيب عام ١٨٨٣. رسم كاهناً سنة ١٨٩٤. خدم في عدة أماكن ثم استقرّ في قره قوش حيث شيّد فيها معبداً ما زال يعرف باسمه ويحمل اسم «معبد مريم المحبول بها بلا دنس» توفي في ١٩ شباط ١٩٠٤.

(١٥٣) لا أخبار عنه بين أيدينا فلم نجد له ترجمة في تاريخ.

(١٥٤) لا نعرف عنه شيئاً لم نجد له ترجمة في تاريخ دير الشرفة.

شهر تموز

٩ **تموز، الأحد**، عند الساعة الثامنة، ورد تلغراف من ماردين من الخوري افرام أحمر دقنه[١٥٥] لسيادة المطران بهنام بني النائب الرسولي، به يبشره بأن غبطة بطرس بطريرك اليعاقبة سلّمه صورة إيمانه الكاثوليكي وأنه مع سائر طائفته اليعاقبة بماردين يطلبون الاتحاد مع الكنيسة المقدسة. وهذه صورة التلغراف حرفياً:

«بنعمة خارقة العادة، البطريك بطرس اليعقوبي وجماعته سلمونا صورة إيمانهم ويطلبون الاتحاد مع الكنيسة الرومانية. نبشركم بالبوسطة التفصيل».

٢٢ **تموز، السبت مساء**، عند الساعة الواحدة بعد الغروب حوّلوا نجمة بنت عبد الكريم حنا بني من بستان عمها المطران بهنام بني إلى بيت خطيبها يوسف انطون يوسفاني، وحالاً بعد وصولها للبيت شرّف غبطة البطريرك إيليا الكلداني وأقليروسه، ولبس بدلته الحبرية، وبرّخ يوسف يوسفاني على نجمة خطيبته وكان حاضراً الباتري هنري نائب القاصد الرسولي والخوري بولس دانيال نائب المطران بهنام بني، وانتهى البرّاخ (الاكليل) الساعة الواحدة. جعل الرب هذا العرس مباركاً.

شهر آب

٢٠ **آب، يوم الأحد**، صباحاً، الساعة الواحدة إلا جارك (ربع) شرّف الموصل سعادة الموسيو الرّيك القنصل الفرنساوي الجديد واستقبله في باب

(١٥٥) هو الخوراسقف افرام بن عبد المسيح بن ابراهيم أحمر دقنه. ولد في ماردين يوم ١٥ تشرين أول ١٨٤٦. أرسله عمه المطران متي إلى روما سنة ١٨٦٣ فدرس ببروبغندا مدة تسع سنوات وسيم كاهناً يوم ٧ أيار ١٨٧٢ وعاد إلى مسقط رأسه أنشأ نواة للرهبانية السريانية في دير مار افرام الرغم وأنشأ ديراً جديداً للرهبانية بموافقة الرؤساء. أسلم روحه بيد باريها يوم ١٥ شباط ١٩٢٨.

الجسر جملة من الضابطية (الضباط) وقدموا له حصاناً من قبل الوالي، وسعادة موسيو سيوفي القنصل السابق ونائب القاصد الرسولي والباتري برنرد نائب الرئيس وغيرهم من قسوس وخواجات وعامة، وأخذوه باحتفال إلى دار القنصليّة الفرنساية، وقد تواردت عند سعادته الرؤساء الروحانيون وأعيان البلد من مسيحيين ومسلمين ومأموري الحكومة.

٢١ آب، **نهار الاثنين**، بعد الظهر، عند الساعة التاسعة، سافر الموسيو سيوفي القنصل (الفرنسي) السابق مودعاً من أكابر البلدة وأعيانها إلى باب الجسر. ربنا يكتب له السلامة ويوصله إلى الشام بلده.

٣١ آب، **يوم الخميس**، الموافق ١٩ آب شرقي و١٨ صفر ١٣١١ هـ وقع عيد مولانا السلطان عبد الحميد خان آدام الله ملكه بالرغد والسعادة والقبال (والاقبال). في هذا العيد لم تطلق المدافع لعدم وجود الطوبجيه (المدفعية) ووقتئذٍ كان كافة رجال المدفعية (الطوبجية) في سنجار لمحاربة اليزيدية مع سبعة طوابير عسكر.

شهر أيلول

٣ أيلول، **نهار الأحد**، وصل تلغراف سامي من الاستانة بنفي أربعة شخصيات من الموصل وهم: الحاج محمد جلبي الصابونجي إلى كركوك وسعيد بك ورؤوف بك أولاد عبد الله بك وشريف بك إلى أروئل(١٥٦) والدفتر دار السابق طلب الاستانة بإرادة سنية مع المكتوبجي. وكذلك صدرت الإرادة الشاهانية (السلطانية) بنفي سعيد بك الآلاي بكي إلى عكا لأجل سوء تصرفاته.

---

(١٥٦) اروئل (هوريل) بحسب اللفظ الكردي لاسم مدينة أربيل.

٢٥ آب، نهار الجمعة من معلومات التلغرافات الحكومية السنية أنه ظهر الهواء الأصفر (داء الكوليرا) في بغداد، وحدثت وفيات من جراء ذلك وأول ظهوره أصيب مقدار ٢٥ نفراً وتوفي خمسة منهم.

٢ أيلول، يوم السبت، أصيب مقدار خمسة وعشرين آخرين بالهواء الأصفر، ١٢ من العسكر و١٢ من الأهالي والوفيات أربعة أو خمسة. الله ينجينا. وأخيراً وصلت الوفيات بهذا المرض في بغداد إلى ٤٥ أو ٥٠ يومياً وكان ذلك في أواخر شهر صفر الموافق لـ ٥ أيلول غربي.

١٣ أيلول، يوم الأربعاء، ورد تلغراف من الاستانة للوالي عثمان باشا من جوخداره، يعرّفه به أنه قد انفصل (فصل) من (ولاية) الموصل، ويخلفه عزيز بك والي بيروت السابق.

١٠ أيلول، يوم الأحد، الساعة السابعة من النهار سافر المطران بهنام بني النائب الرسولي إلى قره قوش وبرطلة لأجل اللّمة. رافقته السلامة.

١٨ أيلول، يوم الاثنين، صباحاً، رجع المطران بهنام بني من زيارة القرى بالسلامة.

٢١ أيلول، يوم الخميس، الساعة التاسعة من النهار، قدم المطران متي يعقوب أحمر دقنو بالكلك من الجزيرة لأجل إجراء الانتخاب البطريرك الجديد لطائفتنا السريانية بالموصل.

شهر تشرين الأول

٢ تشرين الأول، نهار الاثنين، عند الفجر، الساعة التاسعة قبل الفجر، قدم بالكلك من ديار بكر المطران انطون قندلفت والمطران بطرس طوبال لأجل انتخاب البطريرك الجديد لطائفتنا السريانية بالموصل وحلّوا ضيوفاً في دار القصادة الرسولية مع المطران متي أحمر دقنو.

٥ تشرين أول، يوم الخميس، صباحاً قبل الفجر الساعة الحادية عشرة وصل المطران افرام رحماني قادماً من زيارته للقدس الشريف وبلاد فرنسا وبرفقته القس افرام نقاشة بالسلامة.

٦ تشرين أول، يوم الجمعة، صباحاً عند الساعة الثالثة، وصل المطران يوحنا معمار باشي مطران الشام إلى الموصل ونزل في البستان عند النائب الرسولي المطران بهنام بني. وقدم من أجل انتخاب البطريرك الجديد لطائفتنا السريانية.

١٢ تشرين أول، يوم الخميس، فيه جرى انتخاب البطريرك الجديد باتفاق الآراء للسادة المطارين في كنيسة الكاتدرائية المشيّدة على اسم مريم والدة الله الحبل بلا دنس، وانتخبوا المطران قورلس بهنام بني بطريركاً انطاكياً على السريان الكاثوليك، واتخذ له اسم اغناطيوس أول أساقفة أنطاكية(١٥٧).

١٥ تشرين أول، يوم الأحد، بعد القداس الاحتفالي الذي أقامه المطران يوحنا معمار باشي في كنيسة الطاهرة احتفل هو مع بقية الأساقفة برسامة وتنصيب البطريرك الجديد اغناطيوس بهنام بني وتسليمه عكاز الرعاية، فصار فرح وسرور كبيرين عند أبناء الطائفة وبقية الطوائف.

١٦ تشرين أول، يوم الاثنين، صار قرار من البطريرك والمطارين بانتخابي اسقفاً على دارا شرقا.

٢٤ تشرين أول، يوم الثلاثاء، شرّف الموصل بوصوله إليها دولت عزيز باشا والي الموصل الجديد عند الساعة الخامسة عربية من النهار.

٢٥ تشرين أول، يوم الأربعاء، عند الساعة التاسعة، بارح الموصل السادة الأساقفة المطران متي أحمر دقنو مطران الجزيرة والمطران يوحنا

---

(١٥٧) جرى استعمال هذا الاسم «مار اغناطيوس» كلقب عند بطاركة السريان منذ أيام البطريرك اغناطيوس الرابع (١٢٦٤ - ١٢٨٢) وإلى هذا اليوم.

معمار باشي مطران الشام إلى ماردين، والمطران تاوفيلوس أنطون قندلفت مطران طرابلس والنائب البطريركي في بيروت إلى بيروت، والمطران ماروتا بطرس طوبال مطران ميافرقين والنائب البطريركي في ديار بكر، وبرفقتهم القس ابراهيم معمار باشي أخ المطران يوحنا إلى ماردين رافقتهم السلامة.

ويومئذٍ حلّوا ضيوفاً في دير ماركوركيس - بعويره للكلدان إذ كانوا مدعوين للعشاء عند المطران جبرائيل آدمو، وباتوا في الدير وصباح الخميس ٢٦ تشرين أول ١٨٩٣ سافروا منه بالخير والسلامة.

وبرفقة المطارين في اليوم ذاته سافر القاصد الرسولي إلى دير مار كوركيس ومن هناك إلى تللسقف لزيارة بطريرك الكلدان من أجل تدبير أمور الطائفة الكلدانية من جراء تمرد بعض المطارين. وسيكون رجوعه إلى الموصل صباح يوم الجمعة ٢٦ تشرين أول ١٨٩٣ . وهكذا تم فعلاً رجوع القاصد الرسولي نهار الجمعة بعينه.

شهر تشرين الثاني

٤ تشرين ثان، السبت، أرسل القاصد الرسولي هنري التماير أعمال ومراسيم وقرارات المجمع الطائفي المرسوم من أبناء الطائفة السريان الكاثوليك من الموصل إلى رومية لقداسة البابا لاون الثالث عشر وللكرسي الرسولي ومجمع انتشار الايمان.

١٠ تشرين الثاني، الجمعة، تم انتخاب مجلس لإدارة الولاية بالموصل، وتعين فيه الذوات الآتي ذكرهم: يونس بك جليلي زاده، وباقي حمو القدو، ونقيب أفندي، وعبد الأحد شكر عن السريان الكاثوليك وجرجس سرسم عن اليعاقبة، وعبد الأحد عبو اليونان أخو البطرك الكلداني عن الكلدان واسحق اليهودي عن اليهود.

وفي هذا اليوم وصل السادة المطارين إلى ماردين: المطران يوحنا

معمار باشيو والمطران متي أحمر دقنق، والمطران بطرس طوبال.

١٢ تشرين ثاني، يوم الأحد، وصل المطران انطون قندلفت إلى حلب.

١٧ تشرين ثاني، ليلة الجمعة، الساعة الثامنة، بدأ المطر مدراراً وكان المطر عاملاً عاماً ينبئ بسقوط البلاّ[١٥٨].

٢٥ تشرين ثاني، يوم السبت، سافر بالكلك إلى بغداد جرجس بن حنا خياط، ومن بغداد سيسافر إلى كرمنشاه[١٥٩] في بلاد العجم (إيران) عند ابيه حنا، رافقته السلامة.

٢٧ تشرين الثاني، يوم الاثنين، الساعة السابعة من النهار سافر بالعبرة إلى بغداد نعوم بن جرجس بن الشماس انطون شماس ججو، وبرفقته موسى بك الباچچي مدعي العموم (المدعي العام) البغدادي بإذن خاص لغاية زواجه، ومن ثم يرجع إلى ماموريته بالموصل.

شهر كانون الأول

٢٦ كانون أول، الثلاثاء، ثاني يوم عيد الميلاد، سيم الخوري باسيل قندلفت[١٦٠] مطراناً على يافا شرفا ببيروت وعين رئيساً لدير الشرفة. وكان الراسم أخوه المطران انطون قندلفت برخصة (تفسيح) من السيد البطريرك بهنام بني.

---

(١٥٨) البلاّ: اصطلاح فلاحي لديار الموصل، وتعني المطرة الأولى التي ينتظرها الفلاح وحسب رأيه أنه يجب أن تكون مستمرة على الأقل ١٢ ساعة ومطر هادىء وشامل لتشبع الأرض اليابسة من جراء حرارة شمس الصيف.

(١٥٩) كرمنشاة: مدينة في شمال غربي إيران. كانت مركز إقامة لبني ساسان ملوك الفرس ومن بعدهم لهارون الرشيد ومن بعده لأمراء بني بويه. فيها مصفاة ضخمة لتكرير النفط.

(١٦٠) ولد في حلب يوم ١٤ تشرين الأول ١٨٤٩. رسم كاهناً يوم الأول من تشرين الأول ١٨٧٦. وعيّن رئيساً لدير الشرفة عام ١٨٨٥ أول مرة، ثم خدم في حلب حتى ارتقائه الأسقفيّة وعاد ثانية رئيساً لدير الشرفة.

وقائع سنة ١٨٩٤ مسيحية

خبر طريف

كان في إحدى القرى الجبلية إمرأة، ولديها بقرة وقرد، وفي أحد الأيام صنعت لها لبناً وتركته حتى يمدّ (يتخثر) وذهبت عند أحدى جاراتها، وفي أثناء غيابها اغتنم القرد الفرصة، ورأى أن اللبن جاهز وطيب فأتى إليه وأكله، ولم يبقَ في الصحن إلا قليلاً، ففكر إذا ما رجعت صاحبة الدار فماذا ستفعل إذا علمت أنه أكل اللبن. وكان للبقرة عجل صغير، فأخذ القرد قليلاً من اللبن وطلا فيه وجه العجل، وجلس في مكانه هادئاً، فلما رجعت المرأة إلى دارها، رأت أن اللبن قد أُكل، فنظرت وإذا بوجه العجل ملوث كله باللبن، فأخذت العصا وصارت تضربه ضرباً شديداً والقرد هادىء ساكن يضحك لحيلته.

شهر شباط

٢٢ شباط، الخميس، عيد مولد مولانا السلطان عبد الحميد خان.

وفيه وصل المطران بهنام السمرجي(١٦١) من ماردين بعد أن غاب عن الموصل سبع سنوات. وحضر بصفته وكيل من قبل البطريرك(١٦٢) ليشرف على بناء كنيستهم الجديدة في محلة القلعة(١٦٣).

---

(١٦١) سبق ووردت ترجمته في هذا الكتاب.

(١٦٢) يقصد البطريرك بطرس السابع ومن بعده البطريرك عبد المسيح (١٨٩٥ - ١٩١٤).

(١٦٣) هذه الكنيسة تسمى أحياناً بالطاهرة الداخلية، لأن هناك كنيسة أخرى باسم الطاهرة كانت خارج الأسوار سابقاً تسمى «البرانيّة».

شهر آذار

١ آذار، الخميس، ورد خبر إلى الموصل مفاده مقتل (اغتيال) رؤوف بك بن عبد الله بن شريف بك في قرية البوظ[١٦٤].

١٠ آذار، السبت، وصل إلى الموصل بالكلك قادماً من ديار بكر مطران الروم الارثوذكس الذي دعاه جماعة من أشرار اليعاقبة وأولهم سليمان بن داود توما قصير ورفاقه. ومن الكلدان أولاد البورزان لأجل إلقاء الفتن والسجس ونزل في بيت القطان عند الشمس ترعوزي[١٦٥]، ومع المطران المذكور قسيس من طقسه، نجانا الله من شرهم.

شهر أيار

٢ أيار، الأربعاء، سافر من الموصل غبطة البطريرك بهنام بني إلى ماردين ومنها إلى أوربا وروميه، رافقته السلامة.

٩ أيار، الأربعاء، وصل البطريرك بهنام بني إلى ماردين وأرسل تلغرافاً إلى الموصل. وصل ظهر الخميس ٢٠ منه عند الغداء لما كنا نأكل الطعام في البستان (قصر المطران) مع القاصد الرسولي.

١٤ أيار الاثنين، وصل غبطته إلى ديار بكر. ونهار الجمعة ١٨ أيار صباحاً سيسافر من ديار بكر بموجب التلغراف الذي أرسله من ديار بكر.

٢١ أيار الأربعاء، ليلة خميس الفصح، بينما الكهنة جميعاً في الكنيسة لاستماع الاعترافات وبينهم القس داود بني جالس في منبره يسمع الاعترافات حوالي الساعة الحادية عشرة من النهار، وإذ صوت مرعب

---

(١٦٤) لم نتوفق في معرفة موقع هذه القرية.

(١٦٥) الشمس ترعوزي، لسنا نعلم ما المقصود باللفظة هل هي كنية أم لقب لشخص أو عائلة أو محلة.. ربما هو لقب لبيت لأحد البيوتات الموصلية.

ومخيف صدر عنه، وأغمي عليه ووقع من المنبر على وجهه على الأرض، فحالاً حملناه على ظهر واحد من أبناء الجماعة وهو أنطون ابن الشماس عبد الكريم ججو الحداد إلى داره كي يعالج، وصار حينئذٍ خوف ورعب مع رهبة في قلوب النساء.

٣٠ **أيار، الأربعاء**، وصل غبطة البطريرك بهنام بني إلى الاسكندرية ووصل منه تلغرافاً يوم الخميس ٣١ منه ينبىء فيه بوصوله وسفره من الاسكندرية إلى الاستانة عن طريق بيروت. رافقته السلامة.

٢٩ **أيار، الثلاثاء**، توفي محمد نجيب بك بن عبد الله بك بن شريف بك بمرض الغبو (الربو) والسعال.

شهر حزيران

٣ **حزيران، الأحد**، بهمة القس ميخائيل كافرموت[١٦٦]، والقس جرجس ريحاني[١٦٧] وغيرهما، استطاعوا إرجاع يوسف بن القس نعمان فندقلي[١٦٨] إلى كنيستنا إذ كان قد صار روميا. وسمع القداس في كنيسة مار توما عندنا.

٤ **حزيران، الاثنين** صباحاً، سافر من الموصل إلى ديار بكر مطران الروم بنية أنه يتغيّب عن الموصل مدة ثلاثة أشهر وثم يرجع، والله أعلم.

وفي هذا اليوم عينه تجاسر رزق الله بنّي وقدم استدعاء باسم الملّة

(١٦٦) هو القس ميخائيل كافي الموت. ولد بالموصل عام ١٨٤٤ وقصد الشرفة عام ١٨٦٦ ورقي إلى درجة الكهنوت في ١٩ أيلول ١٨٦٩ . ولاقى ربه عام ١٩٠٣ .

(١٦٧) ولد بالموصل عام ١٨٥٧ . دخل معهد مار يوحنا الحبيب ورسم كاهناً بيد المطران بهنام بني في ٢٢ تشرين الثاني ١٨٨٥ وتوفي في ٦ كانون الأول ١٩٥٤ .

(١٦٨) القس نعمان فندقلي رسم كاهناً سنة ١٨٢٥ .

إلى الحكومة مع المضبطة المغشوشة التي عملها ونظمها مع حنا غريبة وأولاده وطلبوا فيها عزل المختار واختيار بدله ككو؟ من دون خبر الوكيل البطريركي. وعند مساء النهار المذكور بلغنا الخبر المخالف للأصول المرعية، فحالاً في صباح اليوم الثاني، الثلاثاء ٥ حزيران، أرسلنا القس سمعان[١٦٩] عند دولة الوالي وعرضنا عليه كيفية إجراء المعاملة وأوضحنا له بأن يوضح بأن هذا الرجل (رزق الله) ما هو برئيس الملة ولا الذين معه أعضاء، وإنّما عمله هذا هو إغفال دولة الوالي وخدعه، وقد يحدث بسبب ذلك بلبلة وكشاكش وانقسامات وبغير علم الرئيس ورضاه. والتمسنا إبقاء المختار القديم وردع المذكور على تجاسره.

وأما الوالي فكان قد حوّل الاستدعاء والمضبطة إلى الضابطية، والضابطية حولوها إلى الترابية لكي يعملوا عليها دنكرا دنكنارو. ويقدموه لمجلس الادارة وهناك تتحصم (تتحسم).

فحينئذٍ أوصينا الخواجا عبد الأحد شكر أحد أعضاء المجلس المذكور (مجلس الإدارة) بأن يتدارك الأمر بتبطيل الاستدعاء والمضبطة. الله يعطينا الصبر على هذا الحال الشقي.

٩ **حزيران، السبت**، وصل غبطة البطريرك بهنام بني إلى الآستانة.

٩ **حزيران، السبت**، سافر من الموصل صباحاً، القاصد الرسولي إلى ديار بكر لأجل قضاء بعض الشؤون المهمة عن الطريق البري الشطاني..

١٠ **حزيران، الأحد**. عند الظهيرة. وصلنا تلغرافاً من غبطته عن وصوله.

١٨ **حزيران، الاثنين** ثبت الأب الأقدس (البابا لاون الثالث عشر)

---

(١٦٩) هو الخوراسقف سمعان يونان. ولد بالموصل عام ١٨٣٦، ورقي إلى الكهنوت سنة ١٨٦٤. وإلى الخوراسقفية في ١٨٩٥ وتوفي عام ١٩١٦.

أعـمـال المجـمـع وتقـاريره المرسـومـة بالموصل من قـبـل آباء طائفـتنا السريانيّة[١٧٠] مع تثبيت انتخابي إلى الأسقفية. ووصل الخبر إلى الموصل مع البوسطة (البريد) في اليوم السابع الواقع في ٢٥ حزيران ١٨٩٤ .

١٥ حـزيران، **الجـمـعـة** الموافق ١١ ذي الحـجـة القـمـري سنة ١٣١١ هاجـرية و٣ حـزيـران شرقي، ثـانـي يوم عيـد الضـحـيـة (الأضـحى)، تشـرّف بطريركنا بهنام بني في الآستانة بمواجهة مولانا الأعظم وسلطاننا الأفخم السلطان عبد الحميد خان أيده الله على الدوام، وقد أرسل غبطته إلينا هذا التلغراف لكي يبشرنا. وهذه صورته بحرفيته:

للمطران رحماني

من بيك أوغلي إلى الموصل

في ٣ حزيران شرقي سنة ١٨٩٤

اليوم قد تشرفنا باعتاب حضرة مولانا الخليفة السلطان الأعظم فنلنا من تعطفاته وحسن توجهاته الملوكية حظاً سعيداً وعظيماً وجبر خاطرنا ضاعف سرورنا وثق بتعلقات عبوديتنا وخلوص حبنا لجلالته لأخصّ درجة ثم تعطفت جلالته منعماً بشمل طائفتنا تحت حمايته الخصوصية وأصدر إرادته السنية بأن نبلّغ سلامه الملوكاني لعموم الطائفة فعليه نروم أن تقدموا له الأدعية الحارة محتفلاً بجميع الكنائس لطول عمر وإقبال وشان وشوكة إجلال مولانا المخلّد وبتأييد قرار سرير مملكته العثمانية على مدى الأيام والدهور لخير الأمم المستظلة بحماه وتقرأوا تلغرافنا هذا على مسامع الشعب وتعلمونا بالإجراء حالاً.

البطريرك

بهنام بني

---

(١٧٠) يقصد المجمع الذي تم فيه انتخاب المطران بهنام بني بطريركاً في ١٢ تشرين الأول سنة ١٨٩٣ .

وصل هذا التلغراف للموصل ليلة الأحد ١٧ حزيران الساعة الواحدة بعد الغروب، فأجابه لطلبة غبطته صباح الأحد حينما كان الشعب مجتمعاً في الكنيسة وقت القداس الثاني تلونا على مسامعهم هذا التلغراف الوارد من غبطته، وثم أقمنا الدعاء لحضرة مولانا السلطان خلد الله سرير دولته إلى آخر الأزمان وانصرف الشعب فارحاً مسروراً. ثم أننا قدمنا تلغراف تشكراتنا إلى المابين الهمايوني اليوم بعينه عن كلمة عدد ٢٣٨ . وتلغراف آخر تهنئة لغبطته.

٢٣ و٢٤ حزيران، السبت والأحد، ظهر الجراد طائراً في السماء بكثرة لا مزيد عليها، الأمر الذي لم يذكره المسنّون بمثل هذه المرّة.

٢٧ حزيران، ليلة الأربعاء، الساعة الخامسة، انتقل غبطة البطريرك إيليا عبو اليونان الكلداني إلى رحمته تعالى بمرض الكبد والحمّى المعديّة. ويوم الأربعاء الساعة الثانية من النهار صار الاحتفال بدفنته في كنيسة مسكنته.

وصباح نهار الأربعاء، قد توفيت سارة بنت خدوري جرجيسة وزوجة الياس بن الشماس يعقوب تبوني بداء الآكلة في ثديها. ودفنت بهذا اليوم. رحمها الله.

شهر تموز

٩ تموز، الاثنين مساء، سافر غبطة البطريرك بهنام بني من الآستانة إلى رومية، غير أنه تأخر في الآستانة كثيراً[١٧١].

١٠ تموز، الثلاثاء، الساعة الخامسة من النهار، حدث زلزلة في الآستانة وكانت خفيفة. وليلة الأربعاء ١١ تموز عند الساعة السابعة من

(١٧١) الظاهر أن البطريرك بني لم يسافر بهذا التاريخ إنما سافر في ١٦ تموز.

الليل، حدث زلزلة قوية، خرّبت وهدمت ودمّرت جانب عظيم من الآستانة أي جانب المالية والعدلية والعسكرية وسوق المتاحف وسوق الجواهر، نجانا الله من شرّها، آمين.

١٦ **تموز، الاثنين** سافر البطريرك بهنام بني آمن الآستانة إلى رومية بعد أن استلم النيشان البرنجي (الدرجة الأولى) العثماني بموجب التلغراف الوارد الينا من الآستانة. رافقته السلامة.

٢١ **تموز مساء يوم السبت**، عند الغروب، سافر الخوري سليمان تبوني[١٧٢] من الموصل قاصداً دير الزور، وكان سفره من باب سنجار، وبعد أن سار القفل ساعة واحدة من الموصل رمته الدابة على الأرض وانكسرت رجله اليسرى حيث خرجت من مفصلها عظمة الركبة، غير أنه أرجعها إلى مكانها وربطها واستمر ماشياً مع القفل مدة ثلاث ساعات، فلما شعر أنه لا يستطيع مواصلة السفر لشدة الألم، رجع إلى الموصل مع أحد البدويين. ووصل الموصل الساعة الثانية من صباح الأحد ٢٢ تموز، وأحضر أهله عبد الله الشدّاد (المجبّر) فشدّ رجله. دفع الرب ما كان أعظم.

٢٢ **تموز، يوم الأحد**، وصل غبطة البطريرك بني إلى رومية.

شهر آب

١٥ آب، **الأحد** صباحاً بعد نهاية القداديس حضر للموصل قادماً من زاخو القس طوبيا يونان[*].

(١٧٢) هو سليمان بن ابراهيم تبوني. ولد بالموصل نحو السنة ١٨٤٣ . دخل دير الشرفة عام ١٨٦٨ وسيم كاهناً في ٨ أيلول ١٨٧١ . خدم في عدة مناطق منها ديار بكر وماردين ومذيات وطور عبدين ودير الزور والنبك. ورقي إلى الخوراسقفية عام ١٨٨٩ . ثم عاد إلى الموصل حيث فاضت روحه بيد خالقها يوم ٥ آب ١٩٢٤ .

(*) ولد في الموصل سنة ١٨٥٥ وقدم إلى دير الشرفة عام ١٨٧٧ . رسمه كاهناً البطريرك جرجس شلحت سنة ١٨٨٤ . امتاز بخطه العربي الجميل. حضر في عام ١٨٨٨ سينودس الشرفة بصفة قارىء وناسخ. خدم في دمشق والموصل حيث لقي ربه عام ١٩١٤ (جميل ص ٤١٦).

٢٧ آب، الاثنين، طلب الخوري سليمان(*) منّا ومن المطران(١٧٣) رخصة أن يقدّس في البيت فكان الجواب ما عندنا تفسيح ولا حاجة لذلك. غير أن أخاه جرجس كدّر خاطرنا إذ طلب من الساعور كتانات للطرونس وشمعدانات وشموع وأعطاه الساعور ما أراد، فلما سمعنا بالأمر استدعينا الساعور ووبخناه توبيخاً شديداً وأمرناه أن يلتزم داره ونحن نرى ساعوراً عوضه فصار يعتذر ويتضرّع نادماً.

شهر أيلول

٢٦ أيلول صباح يوم الخميس عند الساعة العاشرة غرق كبرئيل بن روفائيل ياغجي في النهر جنوب بستان النعمانية (شمال الموصل)، كان شاباً جميلاً يستحق التأسف عليه. وبقي جسده غاطساً في الماء الخميس وليلة الجمعة، ويوم الجمعة، وليلة السبت ٨ تموز عند الساعة الثانية بعد الغروب طاف على وجه الماء فنشلوه وحملوه في النعش وذهبوا به إلى دير مار كوركيس بعويره للكلدان ودفنوه فيه. رحمه الله وعزّى أمّه وإخوته وأهله. ورافق جنازته ابن أخته الباتري أوغسطين صايغ الدومنيكي.

٧ أيلول، الجمعة، تيّلنا (أرسلنا تلغرافا) إلى غبطته لرومية، وطلبنا ورقة تفسيح لزواج الياس تبوني من أخت امرأته مريم بنت جرجيسة ويوم السبت ١٥ أيلول جاء الجواب من غبطته بإعطاء التفسيح. وسبب التأخير كان لأن غبطته ما كان موجوداً في رومية بل في مدينة ليون.

(*) هو الخوراسقف سليمان تبوني. ولد في الموصل عام ١٨٤٣ . دخل دير الشرفة عام ١٨٦٨ . سيم كاهناً بيد البطريرك انطون سمحيري عام ١٨٧١ . خدم في عدة أماكن: دير الزور، ماردين، مذيات وطور عبدين والنبك. رقاه البطريرك جرجس شلحت إلى الدرجة الخوراسقفية عام ١٨٨٩ . ونصب نائباً بطريركيا في النبك حتى عام ١٨٩٧ عندما أقيم وكيلاً بطريركيا في بيروت. عاد إلى الموصل بشيخوخة وقورة، وفاضت روحه إلى خالقها يوم ٥ آب ١٩٢٤ . (جميل ص ٧٩).

(١٧٣) يقصد المطران افرام رحماني الذي كان موجوداً آنئذ في الموصل.

١٥ أيلول، السبت، سافر المطران افرام رحماني إلى قرقوش لأجل جمع الزدق (اللّمة السنوية) الخاصة بغبطة البطريرك.

١٦ أيلول، الأحد عند منتصف الليل، صار غيوم كثيفة ووقع مطر قليل، ونهار الأحد صباحاً الساعة الحادية عشرة صارت رياح قوية وفرطنة (عاصفة) لمدة ساعة ثم عقبها مطر قوي مقدار ربع ساعة وبعده صار صحو وصفا الجو غير أن الرياح لم تنقطع إلا أنّه خفّ عن الأوّل وصار بَرد شديد نظير أيام الشتاء مقدار خمسة أيام فالتزم الناس بالنزول عن السطح[١٧٤] ليناموا داخل الأواوين.

شهر تشرين الأول

١٩ تشرين أول، الجمعة، سافر من الموصل إلى سعرد الباتري ديمني الدومنيكي كي يستقر هناك عوض الباتري دوفرنس الذي انتقل إلى مدينة حران خلفاً للباتري يعقوب روطوري الذي تعيّن في القدس الشريف.

في هذا اليوم عينه، تلبّدت السماء بالغيوم من السادسة إلى الغروب فتزايدت الغيوم وصارت رياح شديدة وفرطنة قوية من الغبار والرياح وسمع صوت البروق والرعود مقدار ساعة واحدة بعد الغروب ثم هدأت الرياح وصفت السماء وطلعت النجوم.

٢٠ تشرين أول، السبت، وصل القاصد الرسولي إلى دير السيدة[١٧٥] في القوش لغاية انتخاب بطريرك جديد للكلدان. ويوم الأحد ٢١ تشرين

---

(١٧٤) لأهالي الموصل ونواحيها من القرى عادة النوم على سطوح البيوت أيام الصيف التي تبتدىء عادة في الأول من حزيران وتنتهي في الأول من تشرين الأول كل عام إن لم تتأخر قليلاً.

(١٧٥) هو دير للكلدان يقع جنوب بلدة القوش قريب منها بمسافة قصيرة وهو الدير الأم للرهبانية الكلدانية حالياً فيه عدد من الرهبان ويشتهر بمكتبته السريانية التراثية الغنية بالمصاحف في سائر ميادين المعرفة والتي نقلت إلى بغداد بالبطريركية.

أول قدم للموصل رزق الله غنيمة الذي كان بمعية القاصد الرسولي في ديار بكر وماردين والجزيرة.

٢٨ تشرين أول، الأحد انتخب أساقفة الكلدان المطران عوديشو[١٧٦] بطريركاً عليهم في دير مار هرمزد في القوش، ويوم الاثنين ٢٩ تشرين أول رسموه بطريركاً شرعياً.

شهر تشرين الثاني

١ تشرين الثاني، الخميس، شرّف الموصل القاصد الرسولي مع ستة مطارين كلدان وهم: إيليا ملّوس، ويعقوب مطران الجزيرة، وجبرو (جبرائيل) آدمو، وتوما أودو[١٧٧]، وعمانوئيل[١٧٨]، واسحق الله باشي، والسيد حنا سحار.

٢ تشرين الثاني، الجمعة شرّف الموصل غبطة البطريرك عوديشو وبرفقته المطران ميخائيل، والقس إيليا خياط أخ عبد الجبار(؟)

١١ تشرين ثاني، الأحد. جرت رسامة مطرانين في مسكنته وهما المطران يوسف إيليا خياط[١٧٩] أخ عبد الجبار النائب البطريركي، والقس اسحق الله باشي مطراناً على سنامسط والسياميذ كان المطران إيليا ملّوس.

---

(١٧٦) يقصد به البطريرك عبد يشوع (جرجس). ولد بالموصل عام ١٨٢٨. تلقى علومه في كلية انتشار الإيمان إلى سنة ١٨٥٥ حيث رسم كاهناً وعاد إلى وطنه. وفي سنة ١٨٦٠ رسم مطراناً للعمادية. توفي في ٦ تشرين الثاني ١٨٩٩.

(١٧٧) ولد في القوش يوم ١١ تشرين الأول ١٨٥٥. أخذه عمه البطريرك يوسف أودو إلى روما عام ١٨٦٩ ورسم كاهناً سنة ١٨٨٠ بعد أن قضى دراسته في عاصمة الكثلكة. رسم مطراناً عام ١٨٩٢ على أبرشية أورميا. وفي ٢٧ تموز ١٩١٨ اغتيل باورميا مع القاصد الرسولي ولفيف من الكهنة وجمهور من المؤمنين في الموجة العارمة التي أثيرت ضد الأرمن هناك.

(١٧٨) لم نعثر على أخباره.

(١٧٩) لا أخبار عنه بين يدينا.

١٨ **تشرين الثاني، الأحد** جرت رسامتي مطراناً في كنيسة الطاهرة. ورسمني القاصد الرسولي هنري التماير رئيس أساقفة بغداد على اللاتين بإجازة من قداسة البابا لاون الثالث عشر، أسقفاً باللقب على دارا ونائباً عاماً على أبرشية الموصل. وقد حضر السياميذ الاسقفين المعاونين، السيد افرام رحماني السرياني والسيد توما أودو مطران أورمي[١٨٠] في العجم الكلداني، والسادة المطارين إيليا ملّوس مطران ماردين، وجبرائيل آدمو مطران كركوك وميخائيل نعمو مطران بغداد والسيد عمانوئيل مطران زاخو والسيد يوسف إيليا خياط مطران العمادية والنائب البطريركي والسيد يوحنا سحّار مطران العقر[١٨١] واسحق الله باشي مطران سنامسط الكلداني والباتري بطرس دوفال رئيس الرسالة الدومنيكيّة بالموصل ونائبه الباتري برنرد الدومنيكي والباتري جواني الكبوشي رئيس الكبوشيين بماردين وسعادة المسيو الرّيك قنصل دولة فرنسا.

شهر كانون الأول

٨ **كانون أول**، السبت وصلت بوسطة بغداد إلى الموصل، واستلم القس ميخائيل إيلو[١٨٢] مكتوباً من توماز أبحير وكيله فيه يخبره بأن بيته لكثرة الأمطار قد وقع وتلفت كافة الأمتعة التي جمعها منذ سنين عديدة من الهند والصين وأماكن أخرى، كما تلفت كافة الأدوات والأدوية التي كان يستعملها في الكيمياء[١٨٣] وصار له خسارة عظيمة وأضرار جسيمة.

---

(١٨٠) سبق ترجمته في مكان آخر من هذا الكتاب.

(١٨١) العقر أو العقرة: بلدة في شمال العراق وهي مركز قضاء (محافظة دهوك) وكانت مركز كرسي أسقفي للكلدان. آخر الأساقفة الذين سكنوها المطران عبد الأحد ربان، نقل مركزه بعدئذ إلى السليمانية.

(١٨٢) مرّت ترجمته في مكان آخر من هذا الكتاب.

(١٨٣) كان القس ميخائيل أيلو يتعاطى الطب. ثم دخل في تجارب الكيمياء ابتغاء أن يحوّل النحاس ذهباً، بل ابتغاء المستحيل. فصرف ماله كلّه في هذا المسعى عبثاً.

١٥ كانون أول، السبت، جاء عندنا ودخل في خدمتنا اسحق بن يونو من قرقوش مع الياس تبوني وذلك في راتب قدره خمسة وخمسين غرشاً حسبما اتفق معه السيد الياس في قرقوش.

١٦ كانون أول، الأحد، وصل تلغراف من مصر، أرسله غبطة أبينا البطريرك بهنام بني إلى الموصل للمطران افرام رحماني يخبره أنه نهار الخميس المصادف ٢٠ كانون الأول يسافر بالخير من اسكندرية مصر إلى بيروت مباشرة.

وليلة الاثنين، من الساعة الثانية عشرة أي وقت الغروب تغيّر وجه السماء واشتدّت الغيوم والرياح القويّة ووقع مطر غزير مع رعود وبروق إلى الساعة الخامسة من الليل.

وصباح الاثنين ١٧ كانون أول نزل المطر مدراراً بلا انقطاع إلى الساعة السابعة من النهار.

٢٢ كانون أول، السبت، شرّف غبطة البطريرك بهنام بني بيروت.

وقائع سنة ١٨٩٥ مسيحية

شهر كانون الثاني

١ كانون ثاني، الثلاثاء، صادف عيد الختانة ورأس السنة وكان ذلك النهار يوماً بهيجاً وصحواً تاماً وصافياً معتدلاً.

٢ كانون ثاني، الأربعاء سافر من الموصل المطران ديونوسيوس افرام رحماني الذي تعيّن مطراناً شرعياً على أبرشيّة حلب السريانيّة لاستلام أبرشيته الجديدة بأمر المجمع القدس وغبطة البطريرك بهنام بني وصحب معه والدته لؤلؤ ويوسف ابن أخته فريدة والياس ابن أخته عبودة وودعناهم خارج البلدة، متمنين لهم سفراً ميموناً مباركاً.

ويوم الأحد ٢٠ كانون الثاني شرّف بوصوله حلب مركز أبرشيّته. واليوم الذي سافر فيه رحماني كان صحواً.

٣ كانون ثاني، الخميس، كان نهاره صحواً، وليلة الجمعة فقد تراكمت الغيوم وتمت إلى الصباح، وفي الساعة السابعة من نهار الجمعة نزل المطر واستمر إلى الثانية عشرة أي وقت الغروب ولم ينقطع بل استمر إلى الساعة الرابعة من ليلة السبت ٥ كانون الثاني. وصباح السبت صار صحو وأشرقت الشمس وكان النهار رائعاً.

١١ كانون ثاني، الجمعة صباحاً، صار غيم وتزايد أول فأول إلى الساعة السابعة من النهار، عقبه مطرا واستمر غزيراً إلى الحادية عشرة، ولم تزل الغيوم ممتلئة بالمطر، وظلّت تمطر نهار الجمعة وليلة السبت مدراراً إلى صباح السبت ١٢ منه.

١٣ كانون ثان، صباح الأحد الموافق عيد رأس السنة ١٨٩٥ عند اليعاقبة، توفي القس بهنام ثعلبان اليعقوبي بموض الخانوق (الخنّاق) ودفن في الساعة الثامنة من النهار في كنيستهم الجديدة التي يقومون الآن بتعميرها.

٢٠ كانون ثان، الأحد وصل المطران رحماني إلى حلب بالسلامة، ويوم الاثنين ٢١ منه ورد تلغراف من سيادته إلى الموصل مخبراً بوصوله.

شهر شباط

٣ شباط، ليلة الأحد عند الفجر، الساعة الثانية عشرة، صار غيم وأمطرت السماء مقدار ساعة واحدة وانقطع النهار كله. وليلة الاثنين ٤ شباط عند الساعة الثانية بعد الغروب نزل المطر بغزارة مع رياح باردة جداً.

٦ شباط، ليلة الأربعاء، وقت الغروب وقع مطر غزير حتى صباح الأربعاء ولم ينقطع النهار كله.

١٢ شباط، ليلة الثلاثاء، عند الغروب اكتست السماء بالغيوم وحدث هواء قوي جداً وأبرقت البروق وأرعدت الرعود ونزلت الأمطار الغزيرة مع زميته (بَرَد) بحجم الحمص والبندق واستمرت مقدار ساعة وهدأت ثم عقبها صحو.

شهر آذار

٤ آذار، الاثنين، سافر القس يوسف حلبية(١٨٤) والقس ميخائيل القس

---

(١٨٤) ولد بالموصل عام ١٨٥١. دخل معهد مار يوحنا الحبيب بالموصل، ورسم كاهناً بوضع يد المطران بهنام بني يوم ٢٢ تشرين الثاني ١٨٨٥. عين رئيساً لدير مار بهنام عام ١٩٠٥ لمدة خمس سنوات. وافاه الأجل يوم ١٥ كانون الثاني ١٩٢٣.

موسى[١٨٥] لزيارة القدس الشريف على الطريق البري إلى نصيبين وتل الأرمن وويران شهر واورفا واسكندرونة وبيروت وحيفا والقدس.

أخبار سفر البطريرك بهنام بني

مكث غبطة البطريرك بهنام بني في بيروت ودير الشرفة من ٢٢ كانون الأول ١٨٩٤ إلى ١٠ آذار ١٨٩٥ لإصلاح ما يقتضي إصلاحه وأعطاهم التدابير الآيلة لخيرهم نفساً وجسماً، وسافر من بيروت إلى الشام التي استقرّ فيها مدة ثلاثين يوماً، فوصل إليها في ١٠ اذار، وفي دمشق الشام بقي إلى يوم الخميس ١٤ آذار وسافر بطريق البر إلى حلب وزار في رحلته هذه كل القرى التي يسكن فيها السريان الكاثوليك كالقريتين والنبك وحمص وحماه وغيرها وكان يمنحهم البركة الرسولية.

يوم السبت ٢٣ آذار وصل إلى حلب. ويوم السبت ٣٠ آذار ترك حلب إلى ديار بكر التي وصل إليها في ٨ نيسان ١٨٩٥ .

يوم الخميس ١٨ نيسان سافر غبطته من ديار بكر إلى ماردين التي وصل إليها يوم السبت ٢٠ نيسان حيث مقرّ الكرسي البطريركي ومكث فيها شهر وسبعة أيام، ودبّر فيها أمور الأبرشيّة.

في ٤ حزيران استدعى غبطته من الموصل القس افرام نقاشة[١٨٦]

---

(١٨٥) سبق وذكرنا ترجمته. وقد ترك مذكرات طريفة لرحلته هذه لدينا منها نسخة نسخناها عن نسخة المؤلف أو الكاتب.

(١٨٦) هو المطران ديونوسيوس افرام نقاشة: ولد بالموصل يوم ٢٧ كانون الثاني ١٨٥٠ . دخل دير الشرفة يوم ١٤ أيار ١٨٦٦ . وارتحل إلى روما عام ١٨٦٧ وأكمل دروسه في مدرسة انتشار الإيمان ورسم كاهناً عام ١٨٧٤ . عيّنه البطريرك رحماني رئيساً لدير مار بهنام عام ١٩٠٠، وعام ١٩٠٣ ارتقى على كرسي مطرانية حلب. وقضى أواخر أيامه محتملاً مضض الأوجاع حيث حلّت وفاته في آذار ١٩٢٠ . له عدة مؤلفات مخطوطة ومطبوعة من أشهرها «عناية الرحمن في هداية السريان».

قداسة البابا بولس السادس والى يمينه البطريرك انطوان حايك
والمطران يوحنا باكوس

وفي اليوم عينه سافر المومأ إليه بحسب أمر غبطته حيث أرسله إلى أورفا(الرها) لخدمة النفوس فيها.

وكذلك استدعى تلغرافياً من بغداد الخوري اغناطيوس نوري المنتخب الجديد، استدعاه إلى ماردين كي يرقيه إلى الدرجة الاسقفية وحضر المشار إليه واستعد للدرجة بالرياضة الروحية. وفي يوم الأحد الواقع في ١٦ حزيران رقاه إلى الدرجة الاسقفية في الكنيسة الكاتدرائية بماردين وأعطاه لقب اثناسيوس اغناطيوس نوري[١٨٧] مطران بغداد السرياني.

وبعد أن أكمل كافة أعماله ورتّبها، بارح ماردين يوم الاثنين ١٧ حزيران وصباح الجمعة ٢١ حزيران وصل الجزيرة وزار أبناء الأبرشية فيها. مرّ إلى كنيسة زاخو وزار أولاده السريان فيها، ومنها سافر إلى الموصل.

يوم الأربعاء ٢٦ حزيران ١٨٩٥ شرّف غبطته الموصل بالسلامة، وكان قد صحب معه من ماردين القس منصور خاروفه[١٨٨] لكي يجعله في سمينير الآباء الدومنيكان (معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي) ليكون معلّماً للأولاد السريان الموجودين في السمينير، الألحان السريانية والصلوات الفرضية إضافة إلى الرتب الطقسيّة.

ويوم دخوله إلى الموصل جرى له احتفال كبير واستقبال حافل من قبل الحكومة التي أرسلت عسكراً لاستقباله على بعد ساعة عن المدينة وخرج للقائه كافة الأعيان والوجوه والأكابر والخواجات من سائر الملل والرؤساء الروحانيين وعدد لا يحصى من أبناء الشعب ورافقوه بهذا الموكب الفخم إلى قصره الواقع في البستان خارج أسوار البلدة بساعة واحدة. وهناك بعد

---

(١٨٧) هو نصر الله بن نعمة الله. ولد في ماردين يوم ١٣ كانون أول ١٨٥٧ . دخل دير الشرفة يوم ٢١ أيلول ١٨٧٣ . اقتبل سرّ الكهنوت في ١٦ نيسان ١٨٨١ وخدم في مسقط رأسه وبغداد التي رسم على أبرشيتها مطراناً عام ١٨٩٥ بوضع يد البطريرك بهنام بني. انتقل إلى جوار ربه عام ١٩٤٦ .

(١٨٨) هو القس منصور خاروف. سبق وذكرت ترجمته من مكان آخر من هذا الكتاب.

إبداء واجبات التهاني أديرت المشروبات والمرطبات، ثم قبّلوا يدي غبطته ورجعوا إلى أماكنهم ومحلاتهم.

فاستقامت أو استغرقت سفرة غبطة البطريرك اغناطيوس بهنام بني سنة وشهرين، حيث كان قد سافر من الموصل يوم ٢ أيار ١٨٩٤ المصادف الأربعاء، وشرّفها بوصوله إليها يوم الأربعاء ٢٦ حزيران ١٨٩٥ . أدام الله ظلّه وأبقاه على كرسيّه سعيداً.

+ + + + +

١١ آذار ١٨٩٥، **صباح الاثنين**، من الساعة الحادية عشرة قبل الفجر بدأت السماء تمطر مطراً شتوياً غزيراً استمر إلى السابعة من النهار، عقبه برد شديد، ثم انقطع المطر وانقشع الغيم وبانت الشمس وصار صحو تام. وكذلك ليلة الثلاثاء القمر شارق والنجوم تتلألأ.

١٢ آذار ١٨٩٥، **صباح الثلاثاء**، صار ضباب كثيف على وجه الأرض وبرد شديد، واستمرّ الضباب إلى الساعة الرابعة من النهر ثم زال وطلعت الشمس. وعند الساعة الخامسة صار غيم واسودت الدنيا وسمع صوت الرعود والبروق، ونزل المطر بشدة مع حالوب ناعم استمر إلى السابعة.

وفي هذا اليوم، الساعة الثانية من النهار سافر بالكلك إلى بغداد القس ميخائيل إيلو وبرفقته جميل بن الخواجا عبد الكريم توما.

وعند الساعة التاسعة من النهار غيمت من جديد ورعدت وبرقت ونزل مطر غزير مع حالوب بكثرة مهولة.

١٤ آذار، **الخميس**، ١٨٩٥ سافر البطريرك بني من دمشق الشام برّاً إلى حلب وديار بكر.

وفي هذا اليوم أيضاً، سافر من الموصل إلى رومية وأوربا القاصد الرسولي وبرفقته نائبه الباتري هنري والباتري لوليّي والقس يوسف يونان الكلداني لمعالجة عيونه في بيروت ورزق الله غنيمة وأولاده جرجي أفندي

أنطاكي المحاسبجي السنية لحلب (محاسب بلدية حلب) إلى مدرسة الآباء الفرنسيسكان.

٢٠ آذار ١٨٩٥، **الأربعاء**، نصف الصوم، كان النهار صافياً، والدنيا صحواِ إلى السادسة من النهار، وإذا بغتة صار غيم وسمع صوت الرعود ونزل المطر شديداً بغزارة لا توصف، ووقعت صاعقة قريباً من الموصل، نجاناً الرب من شرّها، واستمرّ المطر مقدار ساعة واحدة.

وفي ذات اليوم وصل القاصد الرسولي إلى ماردين، وسافر منها يوم الخميس ٢١ آذار إلى تل الأرمن وويران شهر واورفا.

٢٤ آذار ١٨٩٥، **الأحد**، النهار بطوله غيم وبرد. وعند السابعة من النهار أمطرت مطراً شتوياً إلى الثانية عشرة وقت الغروب وانقطع.

٢٥ اذار ١٨٩٥، **ليلة الاثنين**، عيد البشارة، وقع مطر غزير الليل كلّه حتى الصباح. ولم تزل الغيوم نهار العيد متراكمة وبرد قارص مع رطوبة وبعد ظهر الاثنين صار صحو وفكت الغيوم وتبددت.

٢٣ آذار ١٨٩٥، **السبت**، شرّف البطريرك بني حلب بالسلامة.

شهر نيسان

٦ نيسان، **السبت** وصل القاصد الرسولي هنري التماير إلى حلب.

من الأسبوع الأول للصوم الكبير الذي صادف يوم الاثنين ٢٥ شباط غربي الموافق ١٣ شباط شرقي وأول شهر رمضان سنة ١٣١١ هـ جاءت الكماة[١٨٩] من البريّة وكانت قيمة الحقة[١٩٠] الواحدة في أول نزولها ثمانية

---

(١٨٩) الكماة: جنس فطر من فصيلة الكمئيات. يعيش تحت الأرض. لونه يميل إلى الغبرة. يُهيأ منه طعام لذيذ.

(١٩٠) الحقة، قياس وزن عند الموصليين يعادل ١٧٥٠ غم.

غروش، وانخفض سعرها تدريجياً. وصارت تتكاثر يوماً بعد يوم إلى أن بيعت الحقة بغرشين، فكانت رحمة من الرب في أيام الصوم الموافق لسائر الملل مسيحيين ومسلمين، ولم تزل تتوارد إلى نهاية الصوم الكبير من دون انقطاع، وكثيرون من الذين كانوا يستصعبون ويحبون أكل اللحم عدلوا عنه وصاموا من دون يتضجروا بسبب كثرة الكماة.

٨ **نيسان، الاثنين** صباحاً، وصل البطريرك بهنام بني إلى ديار بكر.

شهر أيار

١٩ **أيار، الأحد**، الموافق ٧ أيار شرقي و٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١١هـ فاض نهر دجلة. ومن قوة الفيضان انقطعت الزناجيل (السلاسل) الحديديّة التي تربط الجسر، وهرب الجسر كله[١٩١]، واستقر عند قرية يارمجة[١٩٢] التي تبعد عن الموصل نصف ساعة، وتكسر وتحطم، والملتزمين أرغموا على أن يصرفوا عليه مبالغ جسيمة لكي يرجعوا قواربه واحداً واحداً بواسطة الجذب والجر (السحب).

شهر حزيران

٢ **حزيران، الأحد**، ربطوا الجسر من جديد.

٣ **حزيران، الاثنين**، وقع عيد الضحية (الأضحى) عند المسلمين.

٤ **حزيران، الثلاثاء**، سافر من الموصل إلى ماردين القس افرام نقاشة بأمر البطريرك بهنام بني وبحسب طلبه.

(١٩١) يقصد جرفة الماء أمامه بعيداً عن مكانه.

(١٩٢) يارمجة: قرية جنوب الموصل سكانها تركمان، منطقتها صالحة جداً للزراعة. أصبحت اليوم من ضواحي مدينة الموصل.

١٦ حزيران، الأحد سيم في ماردين بوضع يد البطريرك بهنام بني الخوري اغناطيوس نوري مطراناً لأبرشية بغداد السريانية.

١٢ حزيران، الأربعاء، توفي فتح الله خياط بمرض هجم عليه بغتة لا يعرف اسمه.

٢٣ حزيران، الأحد، مأمور بيت الأيتام (القاصرين) ختم دكان وبيت فتح الله خياط بالشمع الأحمر.

شهر تموز

٢٨ تموز، الخميس، انتقل إلى رحمة الله في بغداد المطران ميخائيل نعمو الكلداني بمرض ذات الجنب، وتأكد موته من التلغراف الوارد من بغداد ظهر اليوم ذاته، الرب يرحم نفسه ويتجاوز عن تقصيراته.

هذه صورة التلغراف التي قررنا أن نحصل عليها بشأن المطران اغناطيوس نوري وهي مرسلة من جماعة بغداد

السريان

ماردين المطران نوري

ألا تسمعون صوت الشعب يصرخ يرفضكم ينادي بخلعكم أحاسة سمعكم مفقودة فلا حياة لمن تنادي. قدومكم يجعل انقسامات عودتكم مقررة بأشنع العودات.

شهر تشرين الأول

٧ تشرين أول، الاثنين، سافر الباتري بطرس دوفال رئيس الرسالة الدومنيكيّة من الموصل إلى رومية حيث استدعاه رئيس المجمع من رومية

تلغرافياً.

١٩ تشرين أول، السبت، ذهبت إلى قرقوش بأمر غبطته لأجمع الزدق السنوي لأن غبطته هذا العام كان تعباناً من الأسفار الطويلة التي قام بها في أوربا وسائر الأبرشيات السريانية التابعة لكرسيه الأنطاكي.

٢٨ تشرين أول، الإثنين، قدم إلى الموصل المطران اغناطيوس نوري من ماردين ونزل ضيفاً عند البطريرك بني، وسافر من الموصل إلى بغداد بالكلك يوم ٩ تشرين الثاني ووصل إليها يوم ١٥ تشرين ثاني الجمعة.

٢ تشرين الثاني، السبت، رجعت من قرية برطلة إلى الموصل بعد أن آكملت جمع الزدق الذي كان بموجب المرام.

جريمة قتل مفجعة

٢٥ أيلول غربي ١٨٩٥، الأربعاء الموافق ١٣ أيلول شرقي، والموافق ٦ ربيع الآخر ١٣١٣ هـ في الساعة الثالثة من النهار حدثت واقعة مغمة (مؤلمة) في الموصل بمحلة النبي جرجيس[١٩٣] حيث قتلت مريم بنت حسن شاكر الغنام القصاب وزوجة أحمد كمون القصاب في بيتها إذ ذبحت بالخنجر وسلبت منها كل حليها الذهبية التي تقدّر قيمتها بأربعة آلاف قرش صاغ.

شاع هذا الخبر والمصاب الأليم والعمل البربري وصار له طنطنة عظيمة[١٩٤] وتأثرت قلوب الناس من كافة الملل لهذا العمل القاسي وأظهروا تأسفاً وحزناً لا مزيد عليه، من هذه الفاجعة التي لم يسبق لها مثيل في الأجيال الغابرة.

(١٩٣) يقصد بمحلة النبي جرجيس في الموصل حالياً ما كانت تعرف بمحلة سوق الشعارين بالموصل سابقاً وذلك لإنشاء جامع النبي جرجيس على أنقاض كنيسة القديس جرجيس الشهيد.

(١٩٤) طنطنة عظيمة بالتعبير الموصلي العامي يعني فخم وعظيم واحتفال كبير لم يسبق له مثيل.

سمع أبوها وزوجها اللذين كانا في السوق وحضرا هذا المشهد الفجيع (المفجع) وحالاً أخبرا الحكومة وطلبا بإلحاح القبض على الجاني الذي ارتكب هذا العمل القبيح.

بدأت الحكومة بالتنقيب والتفتيش وألقت القبض على كافة الأشقياء الذين لهم اسم بالسوابق وأودعتهم الحبس، وثم أمرت بالكشف على المرأة المقتولة مريم ثم أمرت بدفنها.

وعدت الحكومة والسلطة أبيها وزوجها أن لا تترك وسيلة من الوسائل اللازمة إلا وستستعملها لإظهار هذا الجاني. وكان دولة الوالي محمد صالح باشا الجديد الذي بلا شك قد صنع هذا الأمر نكاية به واستهتاراً بسلطته، هو بنفسه يشرف على التحقيق.

شرع الوالي يذهب بذاته إلى الحبس ويثير الغيرة في جميع الأشقياء الذين حبسهم ويعطي لهم وعوداً بأن كل من يعطي أخبار أو معلومات أو يعرف مرتكب هذا الفعل القبيح الشنيع فله من دولة الوالي مائة ليرة ذهب عدّاً ونقداً.

ثم أمر بأن يخرج الدلال باشي وينادي في المدينة قائلاً عن لسان الوالي: إن كل من يعرف الجاني أو له معلومات وأخبار فليأت ويخبر الوالي وله الأمان والسلام مع جائزة مائة ليرة ذهب عداً ونقداً.

وقبل أن يكمل الدلال دورته في المدينة، قال أحد المحبوسين من الأشقياء وهو سعيد بن محمد علي توحلا لدولة الوالي: ما هي المنفعة من حبسنا، أطلقني لكي أفتّش وأدوّر وأسأل، وأمهلني مهلة قصيرة إلى أن آتيك بالجواب.

رضي الوالي وأطلق سراحه. فخرج الشقي سعيد وأرسل حالاً في طلب كل القولجية(١٩٥) الذين في خدمة الربحي(١٩٦)، وقال لهم أروني

(١٩٥) القولجية مفردها قولجي، تعبير تركي يعني الحارس الخفر أو الشرطي.

(١٩٦) الربحي قد يقصد به مأمور المركز أو ملتزم الحراسة بالبلد.

الخنجر الذي وجدتموه في رقبة مريم المقتولة. فأتوه به، ولما تحققه قال هذا خنجر فلان بن فلان القولجي.

فحالاً أرسل دولة الوالي شرذمة من العسكر الخاص إلى محل مأمورية القولجي المتهم فألقوا القبض عليه وهو محمد بن الحاج خليل من بيت أبو نجمة.

هذا الخائن والناكر الجميل، كان ذو صداقة وأكثر لأنه كان يعمل ويشتغل عند زوج القتيلة مدة سبع سنوات، فلما أحضروه أمام الوالي صار ينكر جريمته قائلاً: هل يمكن أن أخون امرأة معلمي وولي نعمتي وأرتكب هذا الفعل الشنيع وأقتل امرأة أستاذي. فأودعوه الحبس.

ولما صار الليل علقوا برقبته طوقاً من حديد معلق فيه سنجير (سلسلة) حديد وعلقوه بسقف الأوضة وأوقفوا عنده أربعة أنفار من الضابطية وهو مقيّد وواقف ورأسه معلّق بالجنزير (بالسلسلة) وصاروا ينخزوه (يخزوه) بالمهماز لئلا ينام مع تعذيب آخر مقدار أربع ساعات، فحينئذٍ أقرّ واعترف بأنه هو الذي ارتكب هذا الفعل الشنيع وخان امرأة أستاذه وليس وحده بل اعترف على ثلاثة آخرين كانوا برفقته وعاونوه في ارتكاب جريمته وهم: سرحان بن علاوي، ومحمد بن ججو الأقرع، وجاسم بن معروف.

فأمر الوالي بإحضارهم حالاً، فذهب الضابطية وألقوا القبض على أحدهم، أما الثاني فقد مسكوه في اليوم الثاني وبعدئذٍ ألقوا القبض على الثالث وأودعوهم السجن.

وفي اليوم الثاني للواقعة، وبعد أن ألقوا القبض على الجاني محمود، أمر الوالي بتفتيش داره، وبعد التفتيش عثروا على مكيار[١٩٧] ورفور

(١٩٧) مكيار، مكوار، باللهجة العراقية سيما الجنوبية منه، سلاح يدوي عبارة عن عصا غليظة لا يتجاوز طولها الذراع، أحد طرفيها أغلظ من الثاني، مغروسة فيها مسامير أو كرات حديدية بواسطة القير.

لفور[198] وقميص الجاني الملوّث بالدم وفردة ملبّغ[199] وأحضروها أمام الوالي.

وكذلك وجدوا لدى الكشف على المرأة القتيلة أن بيدها عرقجين[200] أبيض قد أخذته من رأس الجاني مدافعة عن نفسها. كما وجد أن إحدى أصابع الجاني معضوضة ورقبته مخروشة (مخدشة) بأظافرها وشعر رأسه منتوف.

من هذه القرائن ثبتت عليه التهمة والجريمة، وأنه هو الذي ارتكب هذا الفعل الشنيع.

وبعد أن ألقي القبض على رفاقه وأودعوا الحبس، أقرّوا واعترفوا ببقية الحلي الذهبية التي أخذوها واقتسموها وهي مطمورة في المحل الفلاني داخل السور، فذهب الضابطية وأتوا بها جميعاً ما عدا واحداً منهم فلم يعترف أين طمر حصّته.

فلنا أمل أن دولة الوالي والحكومة تبذل الجهد بإعدام هؤلاء الأشقياء ليكونوا عبرة لغيرهم. (تمت).

---

(١٩٨) ورفور لفور، لم نعرف بالضبط أصل هذه اللفظة وماذا تعني، إنما نظن أنها لفظة «ورور» أي المسدس.

(١٩٩) فردة ملبّغ، أي واحد من اثنين، والملبّغ قد يعني ما يلبس بالمعصم من الحلي الذهبية وهو شبيه بالأساور.

(٢٠٠) عرقجين، ما يوضع على الراس كغطاء أولي بسيط، وهو عبارة عن نصف طربوش مصنوع من القماش الأبيض أو منسوج من الصوف أو الخيوط البيضاء بزخرفة خاصة، وأحياناً من الخيوط النسيجيّة الملونة.

وقائع سنة ١٨٩٦ مسيحية

شهر كانون الثاني

١٢ كانون الثاني، ليلة الأحد، عند الساعة الحادية عشرة قبل الفجر توفي الباتري هنري ديلاميت رئيس الرسالة الدومنيكية بالموصل بمرض ذات الجنب وفي اليوم ذاته في الخامسة صارت مراسيم دفنه بكنيسة الآباء الدومينيكان بحضور البطريرك بهنام بني والبطريرك عوديش[٢٠١] الكلداني، والمطران يوسف خياط نائب البطريرك الكلداني والمطران بولس دانيال نائب البطريرك السرياني، وطغمة إكليروس السريان والكلدان والقنصل الفرنساوي ووجوه وأعيان الشعب الكاثوليكي بالموصل.

ولد الباتري هنري ديلاميت في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦ في مدينة أورليان من أعمال فرنسا. وجاء مرسل إلى الموصل سنة ١٨٨٠ . وقد كان عمره حين وفاته أربعين سنة وشهرين.

وقد تعيّن رئيساً للرسالة الدومينيكية بالموصل عوض الباتري هنري ديلاميت الباتري يوسف كالان من قبل الرئيس العام في رومية وسيحضر إلى الموصل قادماً من الجزيرة بشرط أنه مخيّر فيما إذا قبل بالرئاسة أو يرفضها فله مطلق الحرية.

٣١ كانون ثاني، الجمعة، وقع فيه عيد ميلاد مولانا السلطان عبد الحميد خان، وقد اقتبل التهاني دولت الوالي في السراي من الساعة

(٢٠١) هو البطريرك عبد يشوع الخامس خياط (١٨٩٥ - ١٨٩٩). ولد في الموصل عام ١٨٢٨ ودرس في روما. أسقف العمادية عام ١٨٦٠ ثم بطريرك الكلدان. كان متضلعاً من الآداب السريانية. توفي في بغداد عام ١٨٩٩ .

الرابعة إلى الساعة السابعة من أركان الدولة وامراء العساكر والذوات والمأمورين والرؤساء الروحانيين والقنصل. في الساعة السابعة ضربت المدافع إطلاقاتها والموسيقى العسكرية تصدح وبالألبسة الرسمية في دار الحكومة. وعند غروب الشمس نوّرت القناديل في القشلة والبلدية والأسواق وكنيسة السريان الكاثوليك وأماكن مأموري الحكومة.

شهر نيسان

١٩ نيسان، الأحد، وصل الموصل عبد الله باشا الفريق وياور(حاجب أو المرافق الأقدم) لجلالة السلطان عبد الحميد خان وأحد المفتشين الثلاثة الذين أتوا من الآستانة إلى ديار بكر لأجل الاصلاحات.

وثاني يوم لتشريفه الموصل أي الاثنين ٢٠ منه وصله تلغرافاً من الما بين (الباب العالي) بأنه قد تعيّن بإرادة سنية والياً وقومنداناً (قائداً) للعسكر في ولاية الموصل. وتلغرافاً ثانياً لدولة صالح باشا الوالي السابق، يعلمه بتعيين عبد الله باشا والياً وأن ينسحب هو من الولاية ويسلّم إدارتها للوالي الجديد.

وأن الجميع تأسفوا فوق العادة على انفصال الوالي صالح باشا لأنه كان رجلاً عادلاً ولا يقبل الرشوة والمحاباة، بل كان يكره ويبغض كل الذين كانوا يرتشون في الولاية.

شهر أيار

١١ أيار، ليلة الاثنين، سافر من الموصل صالح باشا والي الموصل السابق عن طريق دير الزور إلى حمص ومنها إلى طرابلس فالآستانة وبرفقته سافر إلى حمص وحماة القس ميخائيل بن ا لقس موسى لخدمة النفوس هناك.

وفي هذا النهار عينه وصل بالكلك قادماً من ديار بكر القس افرام نقاشة الذي كان يخدم النفوس في آورفا (الرها).

وكذلك سافر من الموصل في ذات اليوم برفقة الوالي صالح باشا الشاب بطرس بن جرجس أوسي إلى الآستانة ليحصل على دبلوم الأجزخانة(٢٠٢).

شهر تشرين أول

٨ **تشرين أول، يوم الخميس**، أصبح غبطة البطريرك بهنام بني مريضاً مجهوداً بحمى شديدة باردة ثم حارة، ومن ذلك نتج له مرض في أمعائه مع شغل الطبيعة (الاسهال) «اسم المرض الذي استحوذ على غبطة البطريرك هو تيفلت -أعور أي خرّاجة في الأمعاء».

٢٨ **تشرين أول، الأربعاء**، استدعي عبد الله باشا الفريق والياوّر السلطاني بإرادة سنية إلى الاستانة لأجل بعض الأمور المهمة، والمشار إليه بناء على التفويض السلطاني، قد آوكل عوضه بالموصل سعادة رفيق بك أمير اللواء على الطابور السواري الذي في كركوك حيث دعاه الياور المشار إليه للحصول على الموصل، التي وصلها يوم ٣٠ منه.

شهر تشرين الثاني

١٤ **تشرين ثاني، السبت**، سافرنا إلى قرقوش لأجل اللمة وجمع الزدق السنوي. ويوم الثلاثاء ٢٤ منه رجعنا من بعشيقة إلى الموصل.

وفيه شرّف القاصد الرسولي التماير من البصرة إلى بغداد.

---

(٢٠٢) الأجزخانة: لفظة تركية تعني الصيدلية.

شهر كانون الأول

١٤ كانون أول، الاثنين شرّف الموصل دولة زهدي باشا بمنصب والي للولاية. نسأل الرب أن يكون قدومه خير على الرعية.

١٦ كانون أول، الأربعاء وصل القاصد الرسولي إلى كركوك بموجب تلغرافه الوارد من كركوك.

١٧ كانون أول، الخميس، قُرِىءَ فرمان دولة زهدي بك والي ولاية الموصل بكبكبة عظيمة وحضور أمراء العسكرية وأرباب الحكومة والعلماء والرؤساء الروحانيين والأعيان، وبعد تلاوته صدحت الموسيقى العسكرية متهللة وداعية لمولانا السلطان (جوق يشا)[٢٠٣] مكررة إياها ثلاثاً.

١٩ كانون أول، السبت، سافر القاصد الرسولي من كركوك.

٢٢ كانون أول، الثلاثاء، سافرنا من الموصل إلى كرمليس[٢٠٤] لاستقبال القاصد الرسولي التماير، وحينما وصلناها وجدنا أن سيادته قد شرّفها ووصلها قبل وصولنا بنصف ساعة. وأمضينا ليلتنا تلك في بيت ججوكا بن مَنُّو القس بهنو، بعد أن قدسنا في كنيسة القرية. وعند الفجر رافقنا سيادته مع المطران يوسف خياط الكلداني النائب البطريركي والمطران يعقوب مطران الجزيرة وكهنة كثيرون من تلكيف وتلسقف ودخلنا الموصل وقصدنا مباشرة كنيسة الدومينكان حيث دخلنا باحتفال كبير وسط الأناشيد والتراتيل وبعد أداء فعل السجود خرجنا إلي الدير، فودعنا سيادته ورجعنا إلى دارنا.

---

(٢٠٣) جوق يشا، اصطلاح تركي يعني الفرقة الكبيرة أو الجوقة الضخمة الرفيعة التي تنشد الأناشيد الوطنية.

(٢٠٤) كرمليس: بلدة كلدانية جنوب شرقي الموصل بمسافة ٢٥ كلم قريباً من قره قوش على بعد ٣ كلم شرقها. فيها مزار الشهيدة بربارة الشهير بالمنطقة مع ثلاث كنائس أخرى قديمة.

وقائع سنة ١٨٩٧ مسيحية

شهر شباط

يوم الاثنين ٨ شباط، عند الساعة الخامسة عصراً، دخل المدعو (فلان) بن رفو إشّا في عنبار الحنطة خاصة الياس تبوني ليسرق حنطة منه له، وبينما هو يفتح فم العنبار فإذا بالباب يتهوّر عليه، ونزلت الحنطة كهجوم مندفع حيث لم يستطع أن يهرب منها وتكومت عليه واختنق بسببها ومات، الأمر الذي لم يسمع له مثيلاً، وهكذا مات شهيد الحنطة وسرق له قبراً بالجحيم.

شهر اذار

٢٢ آذار، الاثنين، سافر الباتري أوغسطين صائغ والقس جرجس ريحاني إلى بغداد في الساعة السادسة من النهار.

شهر نيسان

٢٥ نيسان، الأحد الجديد، رسمت الشماس جرجس بن يوسف المقدسي جبو سفر قسيساً بتفسيح من غبطة البطريرك بهنام بني على كنيسة الطاهرة في الموصل بمحلة حوش القلعة (الخان) للسريان الكاثوليك.

شهر أيار

٤ أيار، الثلاثاء، توفيت الماسيير (الأخت) جلاسيا رئيسة راهبات تقدمة العذراء إلى الهيكل بمرض التيفوس. وقد تأسف عليها كافة أهالي الموصل نصارى ومسلمين. جاءت إلى الموصل عام ١٨٧٣ وبقيت رئيسة في الموصل مدة ٢٤ عاماً.

٢٦ أيار، الثلاثاء، وصل القنصل الفرنساوي إلى الموصل بالكلك.

٢٨ أيار، الخميس، سافر القنصل الفرنساوي(٢٠٥) ومعه يوسف بن خياط(٢٠٦) إلى حلب بطريق البر، والقنصل يواصل سفره إلى فرنسا بمعيته أيضاً.

شهر تموز

١٤ تموز، الأربعاء وقع عيد جمهورية فرنسا، وتمّ الاحتفال به في كنيسة الآباء الدومنيكيين بالموصل بحضور القنصل الفرنساوي، وغبطة البطريرك بهنام بني ونائبه المطران بولس دانيال ومطران بغداد السيد اثناسيوس اغناطيوس نوري وكهنة السريان والكلدان. وبعد انتهاء الاحتفال انطلقنا سوية مع القنصل إلى دار القنصلية لتقديم التهاني فقدمت المرطبات وفروض المعايدة اللازمة، وكانت ساعتئذٍ الموسيقى العسكرية تصدح.

١١ تموز، الأحد، توفي رزق الله بن فتح الله عبود في بغداد. ويوم الأربعاء ١٤ تموز ورد تلغراف من بغداد من نصر الله عبود لغبطة البطريرك بهنام بني ينعيه بأخيه رزق الله ويلتمس منه أن يقيم الصلوات مع جناز في كنيسة الطاهرة، وأن يقدّس عن نفس أخيه مع كافة الاكليروس السرياني لمدة ثلاثة أيام متوالية، وتم الأمر كذلك.

---

(٢٠٥) هو الموسيو نيقولا سيوفي الحلبي.

(٢٠٦) هو الخوراسقف يوسف خياط شقيق الدكتور حنا خياط (١٨٧٨ - ١٩٤٧)

شهر تشرين الثاني

٨ تشرين ثاني، الاثنين، سافر من ماردين قاصداً الموصل المطران يوحنا معمار باشي، ووصل إليها في ١٨ منه.

٢٩ تشرين ثاني، الاثنين، سافر من الموصل إلى بغداد بالعربة السيد اثناسيوس اغناطيوس نوري راعي أبرشية بغداد.

٢٢ تشرين ثاني، الاثنين سافر جرجي أفندي أنطاكي محاسبچي[٢٠٧] السنية من الموصل إلى حلب مع عائلته عن طريق نصيبين.

شهر كانون الأول

٩ كانون أول، الخميس، سافر من الموصل زهدي باشا الوالي إلى الآستانة بطريق دير الزور.

١٠ كانون أول، الجمعة، شرّف الموصل الوالي الجديد عبد الوهاب بك.

١٧ كانون أول، الجمعة، وصل القنصل الفرنساوي الموسيو سانتي وفامئلته[٢٠٨] بالعبرة من ديار بكر إلى الموصل وبرفقته كان يوسف بهنام خياط أيضاً.

---

(٢٠٧) المحاسبچي: لفظة تركية تعني المحاسب.

(٢٠٨) يقصد بـ «فامئلته» عائلته من فاميلي الأجنبية (فاميليا).

وقائع سنة ١٨٩٨ مسيحية

شهر كانون الثاني

٧ كانون ثاني، الجمعة، تجاسر رزوقي بنّي وأخيه نعوم وابن عمهم نعوم والسيد عزيز يوسف قليان وأخذوا مفتاح القوناغ(٢٠٩) بزعمهم أنهم يريدون أن يضبطوا كافة الأوقاف التي أوقفها المثلث الرحمة عمهم البطريرك بهنام بنّي.

شهر شباط

١٣ شباط، الأحد، وصل إلى الموصل عن طريق البر الموسيو ريشارد قنصل دولة ألمانيا قادماً من بغداد، مع عدد من السوّاح الألمان ونزلوا في قوناغ كنيسة مار توما للسريان الكاثوليك.

١٧ شباط، الخميس، رفع القس داود بنّي عريضة رسمية شهد فيها هو وشهود آخرين من وجهاء الملّة ورفعها إلى القاصد الرسولي، أقرّ فيها مع بيان الحجج في صحة وقفية المثلث الرحمة بهنام بنّي عمّه ورفض كل تصرفات إخوته رزق الله ونعوم وأقرّ أن كافة إدعاءاتهم باطلة مع رفض كل آرائهم.

---

(٢٠٩) القوناغ: لفظة تركية وتعني محطة أو خان أو بيت أحياناً وهنا يقصد دار المطرانية، وما زال هذا الاصطلاح مستعمل عند أهل الموصل القدماء والمعاصرين ويعني دار المطرانية.

المطران مار قورلس جرجس دلال

(١٩١٢ - ١٩٥١)

٢٠ شباط، الأحد، إحتفل فيه القاصد الرسولي هنري التماير بعيد قداسة البابا لاون الثالث عشر في الموصل، إذ أقام القداس الحبري في كنيسة الآباء الدومينيكان المرسلين وبعد منح البركة الرسولية تقبلوا التهاني.

وقد حضر هذا القداس: غبطة مار عوديشو[٢١٠] البطريرك الكلداني ونائبه المطران إيليا يوسف خياط مطران نصيبين، والمطران حنا معمار باشي رئيس أساقفة تكريت شرفاً والنائب الرسولي على البطريركية السريانيّة[٢١١]، والمطران قورلس بولس دانيال مطران دارا شرفاً وجميعهم لابسين بدلاتهم الحبرية وتيجانهم وعكازاتهم وصلبانهم بأيديهم.

وبعد انتهاء القداس خرجوا جميعاً مرافقين القاصد الرسولي من الكنيسة إلى الديوان الخارجي وهناك خلعوا حللهم الكنائسية ورافقوا القاصد إلى دار القصادة[٢١٢] مع القنصل الفرنساوي المسيو سانتي وقرينته والموسيو ريشارد قنصل دولة ألمانيا، وكافة إكليروس الكلدان والسريان وخواجات الطائفتين وكافة الشعب المسيحي، وهناك تقبّل التهاني من الرؤساء المذكورين وجماعة الحاضرين من الساعة الرابعة إلى الساعة السادسة من النهار.

وفي نهاية المعايدة، دعا الذوات الآتي ذكرهم إلى تناول الغداء وهم: السيد عوديشو (عبد يشوع) خياط البطريرك الكلداني ونائبه المطران يوسف خياط، وقسيسين هما: القس بطرس نصري[٢١٣]، والقس بطرس

---

(٢١٠) يقصد البطريرك جرجس عبد يشوع خياط.

(٢١١) بعد وفاة البطريرك بهنام بني في أيلول ١٨٩٧.

(٢١٢) ما زالت دار القصادة ماثلة إلى يومنا الحاضر.

(٢١٣) هو القس بطرس نصري الكلداني الموصلي، صاحب كتاب «ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة من السريان» بجزئين، طبع بمطبعة الاباء الدومينيكان بالموصل. والجزء الثالث ما زال مخطوطاً.

عـوع[٢١٤]، واثنين من الخـواجـات: يوسف تمو وعـبـد الأحـد ابن القس فرنسيس. والمطران حنا معمار باشي النائب الرسولي[٢١٥] والمطران بولس دانيال والخوري الياس سنبل[٢١٦]، والخوري روفائيل بردعاني[٢١٧] والقس افرام نقاشة، والخواجات روفئيل حنا قليان وطوبيا حنا فتوحي من السريان. والقنصل الفرنساوي الموسيو سانتي وقرينته وترجمانه بطرس بني، والقنصل الألماني الموسيو ريشارد والدكتور لنكك والآباء الدومينيكان: الأب بوند والأب (كذا) البندكتاني معلم الموسيقى والأب أوغسطين صائغ وكاتب القاصد الرسولي بالعربية رزوقي آفندي غنيمة وهكذا كان عددنا حول مائدة القاصد الرسولي ونائبه أربعة وعشرين شخصاً.

وبعد الغداء، جلسنا في الديوان وصارت وفود طلبة المدارس لغاية تقديم التقاريظ الشعرية والكلمات الاحتفالية والأناشيد والقطع الموسيقيّة الخاصة بالمناسبة. وكانوا على التوالي: تلاميذ سمينير الدومينيكان، وتلاميذ مدرسة الومينيكان[٢١٨] البنين والبنات بمدرسة الراهبات الفرنساويات، ثم تلاميذ سمينير الكلدان وطلاب مدارسهم، ثم طلاب مدرسة الطاهرة ومدرسة مار توما بنين وبنات السريان.

وهكذا انقضى الاحتفال وانصرفنا جميعاً وألسنتنا تثني بمديح القاصد الرسولي والشكر له ودوام حياة أبينا الأقدس مار ليون الثالث عشر الحبر الأعظم.

٢٦ شباط، صار خوف عظيم من انقطاع المطر لفترة طويلة وارتفعت

---

(٢١٤) هو المطران بطرس عوع الكلداني الموصلي.

(٢١٥) هو المطران اقليميس يوحنا معمار باشي راعي أبرشية دمشق.

(٢١٦) هو الخوراسقف الياس سنبل، خال البطريرك رحماني. رسم شماساً بيد المطران عيسى محفوظ عام ١٨٣٧، وكاهناً عام ١٨٥٤ وخوراسقفاً عام ١٨٩٥. وتوفي عام ١٩٠٤.

(٢١٧) سبق وذكرنا ترجمته في مكان آخر من هذا الكتاب.

(٢١٨) يقصد بها مدرسة القديس عبد الأحد الابتدائيّة للبنين التي فتحت أبوابها عام ١٨٥٠.

أسعار الحنطة فصارت الوزنة بـ ١٨ غرشاً والشعير بـ ١٣ غرشاً، ولم يثبت الحشيش (العشب) طعام الغنم وسائر الدواب. وكثر عدد الفقراء فوق العادة وبالأخص من أهالي القرى الكلدانية مثل تلكيف وباقوفا[٢١٩]، وباطناي[٢٢٠]، وتلسقف والقوش، فنزل عدد من نساء هذه القرى وأطفالهم وبناتهم حتى رجالهم إلى الموصل، فبلغ عدد الأولاد الذين يعملون في بيوتات المسلمين أكثر من ٣٥٠ نفراً.

ومن العشرين من شباط الجاري شرعوا يقيمون صلاة المطر في كنيسة الآباء الدومينيكان. أما في كنيستنا السريانية الكاثوليكية بالموصل فقد أقمنا صلاة المطر[٢٢١] يوم ٢٥ شباط وصادف فيه عيد مار افرام السرياني السبت وازدحم المؤمنون حتى أنه لم يبقَ موطىء قدم وأقمنا الصلاة رافعين الدعاء إلى الله تعالى أن يرحمنا ويرسل رحمته بالمطر للزروع فيعيش الفقراء والمساكين.

شهر اذار

٢ آذار، الأربعاء، وقع فيه عيد القاصد الرسولي هنري التماير.

٣ آذار، الخميس، سقط المطر هادئاً منذ الصباح واستمر حتى غروب الشمس ثم استمر ليلة الجمعة ٤ منه ونهار الجمعة هطل المطر بغزارة مع بَرَد ناعم. وكذلك أمطرت ليلة الأربعاء ٩ منه وقسماً من نهار الأربعاء...

---

(٢١٩) باقوفا، بلدة كلدانية شمال الموصل بمسافة ٣٥ كلم. وتعني بيت القرود.

(٢٢٠) باطناي أو باطنايا وتعني بيت الشباب، وهي الأخرى بلدة كلدانية شمال الموصل قريبة من باقوفا وتلسقف.

(٢٢١) صلاة الاستسقاء منصوص عليها في الكتب الطقسية وتقام باحتفال جماهيري عام بمثابة الدعاء وإعلان التوبة.

٩ آذار، الأربعاء، عيد الأربعين شهيداً، من الساعة الثامنة إلى الثانية عشرة، صار غيوم ثقيلة واصفرار عميق (داكن) في الجو مائل إلى السواد، أمر مخيف مرعب. خوفاً من حدوث صواعق وزلازل مع عواصف مطرية، ولكن بحمده تعالى لم يحدث شيء فعند الثانية عشرة زال ذلك الاصفرار وانقشعت تلك الغيوم السوداء وانتهت دون قطرة مطر واحدة. وصار صفاء في الجو وصحو عام.

١٢ آذار، السبت بطوله مطر غزير واستمر نهار الأحد حتى غياب الشمس، أي مدة ٢٤ ساعة دون انقطاع البتة. الشكر لله.

١٩ اذار، السبت ذهب المطران يوحنا معمار باشي النائب الرسولي إلى قرقوش لزيارة أبنائها ومنها لزيارة دير مار بهنام ثم برطلة وبعشيقة ورافقه في جولته هذه الخوري بهنام بدرية[٢٢٢] والقس توما حلبية[٢٢٣] والقس انطون بلّو[٢٢٤].

٢٠ آذار، الأحد سافر غبطة البطريرك عوديشوع الكلداني إلى بغداد في النهر بالعبرة، يرافقه القس إيليا الراهب.

---

(٢٢٢) هو الخوراسقف بهنام بدرية. ولد بالموصل في ١٠ كانون الأول ١٨٤١. دخل دير الشرفة في ١٤ أيار ١٨٦٦ ودرس عند اليسوعيين بغزير ثم في مدرسة عين ورقة. وفي ١٥ كانون أول ١٨٧٢ رقّاه المطران بهنام بدرية إلى الدرجة الكهنوتية. في عام ١٨٩٥ رقّاه إلى الخوراسقفية. وافته المنية في آذار ١٩٢٤.

(٢٢٣) هو الخوراسقف توما حلبية. ولد بالموصل في ١٩ كانون الثاني ١٨٦٥. درس عند اليسوعيين. ثم التحق ببروبغندا، وسيم كاهنا عام ١٨٨٩. رقّاه البطريرك رحماني إلى الخوراسقفية عام ١٩١١ وعيّن عام ١٩١١ معتمداً بطريركياً لدي الكرسي الرسول. ترك روما عام ١٩٣٩ وسكن بيروت. توفي بالرب عام ١٩٥٦ ودفن في بيروت.

(٢٢٤) سبق وذكرنا ترجمته في مكان آخر من هذا الكتاب.

شهر نيسان

٢٦ نيسان، عاد إلى الموصل من زيارته لقرى الأبرشية الموصلية النائب الرسولي المطران يوحنا معمار باشي واستغرقت زيارته أربعين يوماً.

انقطع المطر مدة شهر وثلاثة أيام، وكاد الزرع أن يموت وشمل الناس خوف عظيم، وارتفعت أسعار وبيعت وزنة الحنطة بـ ١٧ غرشاً في ديار بكر وهي مملوءة زواناً، وبيعت حنطة الشمامك[٢٢٥] الوزنة بعشيرن غرشاً. فوقع الفقراء في حيرة من أمرهم وأمر أطفالهم، وعمّت البطالة وتوقفت كافة الأشغال والصنائع (التجارة والحدادة والبقالة..) فضاق الأمر على عباد الله.

غير أن الرب أبانا رحوم شفوق فلما رأى ضيق شعبه فيوم الثلاثاء ٢٦ نيسان تراكمت الغيوم وتكاثفت وحدثت رياح قوية مع عاصفة عظيمة وسمع دوي الرعود والبروق عقبه مطر غزير استمر حتى أغرق الأرض وأشبع الزروع، وصار بعدئذٍ هدوء والمطر يهطل بهدوء أيضاً حتى ظهر يوم الاثنين، فالشكر للرب والحمدُ والثناء لاسمه القدوس.

وفي هذه الضيقة التي كان الناس يفتشون على وسيلة ليشبعوا نفوسهم وأولادهم الطعام، كانت الحكومة تقسو على الناس في تحصيل الأموال الأميرية وضرائب الويركو والإعانة العسكرية والمسقفات والالتزامات بنوع شديد والتعذيب والسجن وبيع الأثاث البيتيّة وتصدير الأموال والأملاك، الله يساعد الخلق في هذا الزمن الضيق.

شهر أيار

١٨ أيار، **الأربعاء**، ليلة عيد الصعود سافر القاصد الرسولي التماير يرافقه الباتري أوغسطين صائغ بالعبرة إلى بغداد ووصلها ٢٣ منه.

(٢٢٥) شمامك، منطقة كردية تقع في سهل أربيل الخصيب.

شهر حزيران

٣ حزيران، إن القس داود بنّي، نظّم مضبطة من لسان القرقوشية[٢٢٦] وجعل فيها ما يقارب المائتين ختما وتوقيعاً، كما أشرك فيها بعض من أهالي الموصل من أقاربه ومعارفه، وآخرين من ملّة اليعاقبة والأرمن الأرثوذكس ومآلها (موضوع المضبطة) أنهم بالصوت الحي يريدون وينتخبون القس داود بنّي مطراناً عليهم. ولقد أرسلوا هذه المضبطة إلى رومية لقداسة الحبر الأعظم مبينين لقداسته ومتوسلين إليه أن يتنازل لقبول التماسهم هذا ويوافق عليه ويعلن القس داود مطراناً إذ به تتقدّم الطائفة وتزهر الأبرشيّة وليس بغيره. والعكس إذا لم يوافق ويعين لهم من يطلبون فإنهم سوف ينتمون إلى ملّة أخرى خارجة عن الكنيسة المقدسة ويرسموه هم مطراناً عليهم وينتهي كل شيء.

ومن العجب العجاب أنه هو أي القس داود بنّي يقرّ ويعترف بصنيعه هذا ولا ينكر، بل يقول ذلك علناً دون حياء وخجل، وينسى أنه ساقط بالعجز من جهة المرض الذي ينتابه من رأسه. الله ينجينا ويرحمنا.

إضافة إلى هذا أن جماعة قرية بعشيقة بعد اقناعهم من بعض أهالي الموصل وتعليمهم وتدريسهم أن لا ينتخبوا إلا فلان الفاني (يقصد القس داود بني) وليس غيره، علماً أنهم لا يعرفوه ولا يعرفون أي شيء عنه وعن سيرته حتى أنهم لم يروه، ومع ذلك عملوا بما أرشدهم إليه في الغش والخداع والدسيسة. فبلا شك أننا نعتبر أن هذا الانتخاب ليس من الروح القدس، بل إنه باطل ولا يعمل به.

٢ حزيران، الخميس، سافر النائب الرسولي المطران يوحنا معمار باشي من الموصل إلى ماردين، وجعل قوناغه (محطته الأولى) في دير مار

---

(٢٢٦) يقصد بالقرقوشية هنا أي القره قوشيين أبناء بلدة باخديدا/ قره قوش في محافظة نينوى قرب الموصل.

كوركيس بعويرا، ووصل إلى ماردين يوم الثلاثاء ١٤ منه. واستغرقت زيارته لأبرشية الموصل سبعة أشهر.

٤ **حزيران، السبت**، ذهبت إلى دير ماركوركيس لأجل عمل الرياضة الروحية من ٦ منه إلى ١٢ منه حيث رجعت إلى الموصل.

١٨ **حزيران، السبت**، ذهبت إلى دير مار ميخائيل، وبقيت فيه للراحة والاستجمام إلى يوم الخميس ٣٠ منه.

شهر تموز

٤ **تموز، ليلة الاثنين** القمر كان بدراً، وعند الساعة الثالثة مساء انكسف القمر كسوفاً كلياً ولم يبقَ منه سوى خيط رفيع واستمر هذا الكسوف إلى السادسة من الليل، وكان لونه أحمر مائلاً إلى السواد.

٢٨ **تموز، الخميس**، عصراً صار حريق في السوق الكبير، وقد احترق فيه ولدان من أولاد اسطيفان ددي وأخيه وماتوا اسم الواحد حبيب بن اسطيفان...

٣٠ **تموز، السبت** توفيت وردة بنت الشماس منصور هرمز صائغ بمرض التيفوس المسمى بالموصل الحمى المحرقة (وجع حار) ودفنت في كنيسة الطاهرة التحتانية للكلدان بقبر آبائها الموجود في رواق الكنيسة.

شهر آب

٥ **آب، الجمعة**، توفي المطران انطون قندلفت في دير الشرفة بكسروان، ووصل خبر نعيه إلى الموصل يوم الثلاثاء ٢٣ منه مع البوسطة.

٢٥ **آب عيد الخميس** القديس لويس ملك فرنسا وعيد لويس سانتي القنصل الفرنسي بالموصل.

١٤ **آب، الأحد** كتبنا إلى الآستانة في البريد على حزام رباط حديد.

٢٦ تموز، تذكار القديسة حنة، وعيد مدام سانتي امرأة القنصل الفرنساوي في الموصل.

توفيت مجودة امرأة منصور قندلا يوم الأحد ١٨ نيسان وكان عمرها يوم زواجها ١٢ سنة وتمت متزوجة ٤٠ سنة إذ كان عمرها يوم توفيت ٥٢ سنة. رحمها الله.

١٩ آب، الاثنين، شرّف الموصل دولة عارف باشا المشير والياور السلطاني إلى ولاية الموصل، وقد كان والياً في طرابلس الغرب. وسافر بذات النهار الوالي المنقول عبد الوهاب باشا عن طريق البر إلى الآستانة.

٣١ اب، الأربعاء، عيد جلوس مولانا السلطان عبد الحميد. وفيه توفيت حنة بنت توما ششمان بمرض الزحير (الزحار).

شهر أيلول

٧ أيلول، الأربعاء، سافر القاصد الرسولي هنري التماير من بغداد على طريق دير الزور وإلى ماردين وبرفقته سافر المطران اغناطيوس نوري لأجل الاجتماع في ماردين لانتخاب بطريرك جديد لطائفتنا السريانية[٢٢٧].

إن اليوميات الخاصة بالأعوام ١٨٩٩ - ١٩٠٣ لم نعثر عليها إذ لم تكن موجودة بالأصل في أوراق اليوميات ربما أنها فقدت أو لم يدوّنها أصلاً عسى الأيام تكشفها.

---

(٢٢٧) في هذا الاجتماع الذي انعقد في ماردين يوم الأربعاء ٥ تشرين الأول ١٨٩٨ وجرى انتخاب المطران رابولا افرام رحماني بطريركاً أنطاكياً للسريان الكاثوليك والذي تم يوم الأحد ٩ تشرين الأول ١٨٩٨ وقد حضر مجمع الانتخاب هذا ثمانية أحبار لسائر أبرشيات السريان الكاثوليك.

وقائع سنة ١٩٠٤ مسيحية

شهر آذار

٢٥ آذار، عيد البشارة، بينما كان عزيز بخايا اليعقوبي ماراً من بيته وذاهباً إلى الكنيسة، يغته اثنان من المسلمين خرجا إليه عند بيت كاتايا وعظوه بالعباءة وضرباه على أمّ رأسه وصدغيه بمكيار، وقع على أثرها مغشياً عليه بالدم، فحمل إلى البيت وهو لا يعي على حاله وهو في حالة خطرة، ولم يعرف المعتدي.

شهر أيار

١٤ أيار، السبت، سافر من الموصل الأخ المطران بطرس هبرا[٢٢٨] إلى دمشق الشام، وسافر بمعيته القس بطرس فرجو[٢٢٩] بأمر غبطة البطريرك افرام رحماني إلى بيروت. وبرفقتهما سافر رؤوف ابن عبد الله عبوش قاصداً مصر عند إخوته هناك وذلك بالعربة عن طريق سنجار ودير

---

(٢٢٨) هو عزيز بن ابراهيم هبرا. ولد في دمشق يوم ٣ كانون أول ١٨٥٦. تلقى علومه عند اليسوعيين. ثم قصد دير الشرفة عام ١٨٧٧. وفي ١٣ حزيران ١٨٨٦ رقّاه المطران اقليميس يوسف داود إلى الدرجة الكهنوتية وفي ١٥ شباط ١٨٩٥ رقّاه البطريرك بهنام بني إلى الخوراسقفية وقلّده رئاسة دير الشرفة. وفي ٢٦ كانون ثاني ١٩٠٢ رقّاه البطريرك رحماني إلى الدرجة الأسقفيّة على كرسي أبرشية الموصل الذي خدمها حتى عام ١٩٢٤ وانتقل إلى كرسي دمشق وفيها لفظ روحه بيد خالقها يوم ٢١ آذار ١٩٣٣.

(٢٢٩) سبق وذكرنا ترجمته في مكان آخر من هذا الكتاب.

الزور، وقد وصلوا دير الزور، الجمعة ٢٠ منه، ووصلوا الشام ٢٩ منه نهار الاثنين.

٢١ أيار، السبت، وصل القاصد الرسولي يوحنا درور إلى الموصل قادماً من بغداد وبرفقته الباتري انستاس الكرملي[٢٣٠].

شهر حزيران

٤ حزيران، السبت، سافر من الموصل الباتري برنارد الدومنيكي ومعه آخرين قاصدين سعرت[٢٣١] ووان[٢٣٢] وبرفقتهم سافر القس توما ابن القس هرمز إلى مذيات، والقس افرام حيقاري إلى سعرت.

١٠ حزيران، الجمعة، وصل إلى الموصل القس انطون سمحيري[٢٣٣] وفتح الله غنيمة والقس المذكور مصاب برصاصة في كتفه الأيسر، وذلك أن جماعة من العرب صادفوا أكلاكهم تمشي في النهر تحت بيشابور فأرادوا سلبهم ونهب أموالهم وبعد أن تبادل الطرفان القتال بالرصاص، انجلى الأمر بإصابة القس أنطون وهرب الاعراب دوان أن يأخذوا شيئاً منهم.

٢٢ حزيران، الأربعاء، سافر الباتري انستاس الكرملي من الموصل عن طريق دير الزور قاصداً حلب فبيروت فدير الكرمل...

---

(٢٣٠) انستاس الكرملي (١٨٦٦ - ١٨٤٧) راهب كرملي. ولد في بغداد وبها توفي. عضو المجمع العلمي العربي ومن مؤسسي المجمع العلمي العراقي. لغوي كبير. أديب، صاحب مجلة «لغة العرب» من مؤلفاته الكثيرة «خلاصة تاريخ بغداد» والمساعد «معجم اللغة العربية» طُبع منه جزءان.

(٢٣١) سعرت أو سعرد: بلدة على حدود أرمينيا وكردستان. وكانت كرسياً اسقفياً للكلدان.

(٢٣٢) وان مدينة تركية على الشاطيء الشرقي لبحيرة وان.

(٢٣٣) هو القس انطون سمحيري (بلو) سبق ترجمته في هذا الكتاب.

شهر تموز

٢٠ تموز، **الثلاثاء** ورد تلغراف من بيروت من الباتري بيريه يخبر فيه عن صحة القاصد الرسولي بطرس دوڤال بأنه في حالة النزاع الأخير...

٢٢ تموز، **الخميس** حلّت ضيفاً في قرقوش الكوليرا وفتكت في خلال ثلاث ساعات بثمانية أشخاص، وصار خوف عظيم بقلوب الأهالي والقرى المجاورة، نجانا الله شرّ هذا البلاء الأسود.

وبعد أن عرضنا هذا الأمر المهم لأعتاب دولة والينا الأفخم أرسل حالاً الأدوية مع الطبيب إلى القرية المذكورة مع عسكر لمنع أهالي قرقوش من القدوم إلى الموصل ونواحيها، إلى أن يرفع الله عنهم هذا المرض المهول.

٣١ تموز، **الأحد**، انتقل إلى رحمة الرب في بيروت القاصد الرسولي المونسنيور غنوزاليس دوڤال الدومنيكي، ووصل خبر نعيه يوم الاثنين تلغرافياً من نائبه الباتري بيريه الدومنيكي ليد الباتري يوسف كالان رئيس الرسالة الدومنيكية بالموصل. ويوم الثلاثاء ٢ آب أقيم جناز عن نفسه برئاسة المونسنيور يوحنا درور مطران اللاتين في بغداد والقاصد الرسولي. وتلاه بطريرك الكلدان وقسوسه، والمطران بولس دانيال وقسوسه السريان، وقدأبنّه التأبين اللائق غبطة مار عمانوئيل بطريرك الكلدان بحضور الخواجات والأعيان والشعب من سريان وكلدان يتقدمهم قنصل فرنسا.

شهر آب

١٠ آب، **الأربعاء**، وقعت نازلة (فالج) على مريم بنت سمعان خياط زوجة رفو نعمي، وبطل جنبها ويدها اليمنى (شلل) ويوم الجمعة ١٢ منه ماتت. ودفنت بقبر آبائها في حوش كنيسة مار توما القديم (للأرثوذكس) السبت ١٣ منه. والسبت عينه وقعت نازلة على الياس البورزان الكلداني ومات بعد ساعات. والأحد ١٤ منه وقعت نازلة قوية دموية على يوسف

أنطون يوسفاني ومات ليلة الاثنين، وصباح الاثنين ١٥ منه وقعت نازلة على اثنين من المسلمين وهما أبو الحجي الجيوفاتي والثاني سليم أخو حافظ، نجانا الرب من هذه الأمراض.

٢١آب، **الأحد**، وقع حنا بن الشماس جرجس بالكوليرا في بغداد ونهار الاثنين مات، ونهار الثلاثاء ٢٣ منه وصل نعيه إلى الموصل بالتلغراف المرسل من قِبَل القس عبد الأحد جرجي للمطران بولس دانيال هذا نصه: «موصل. المطران بولس دانيال. بأسف نخبركم بوفاة حنا خياط بمرض الكوليرا، خبروا العائلة. القس جرجي».

٢٣ آب، **الثلاثاء** ابتدأ مرض الكوليرا في الموصل وتوفي فيه أولاً صبي عمره ثمان سنوات وهو ابن الأخ كرومي كيسو اليعقوبي. وأيضاً من الملة المذكورة امرأة عمرها أربعون سنة من بيت طير الحزين. ووقع أيضاً بهذا المرض نعوم بن فتوحي البرضعچي إلا أنه بواسطة المعالجات نجا من الموت وهو سرياني قتوليك. ووقع أيضاً من جماعة الكلدان حبيب التحصيلدار.

شهر أيلول

١ أيلول، **الخميس**، توفيت بمرض الكوليرا الراهبة الفرنساوية الأخت ماري ودفنت دون احتفال. وبهذا اليوم ذاته أصيب بالكوليرا راهبتين فرنساوتين، ويوم الاثنين ٥ منه توفيت الراهبة الفرنساوية ودفنت دون احتفال في كنيسة الآباء الدومينيكان. ويوم ٧ أيلول توفيت البنات الراهبات بمرض الكوليرا ودفن دون احتفال بذات الكنيسة.

٢ أيلول، **الجمعة**، مات عبد الكريم بن آغوسطين بلانجي بمرض السل وخراجة في بطنه ودفن دون احتفال.

٧ أيلول، **الأربعاء** توفي بمرض الكوليرا الشاب سليمان بن بهنام سلمون ودفن بقبر آبائه في حوش كنيسة مار توما للكاثوليك.

شهر تشرين الأول

١١ تشرين أول، الثلاثاء، وصل إلى الموصل قادماً من بغداد القس تيودور والمنتخب مطراناً على أبرشية كركوك الكلدانية وحلّ ضيفاً في بطركخانة الكلدان كي يرسم لمنصبه والذي تمت سياميذه يوم الأحد ١٦ منه في كنيسة مسكنته، ويوم السبت ٢٢ منه سافر إلى كركوك محلّ أبرشيته.

١٥ تشرين أول، السبت قصد قرقوش القس داود بني لأجل لمّة الزدق الراجع لراعي الأبرشية المطران بطرس هبرا.

٢٣ تشرين أول، الأحد، سافر إلى قرقوش القس ميخائيل مراد(٢٣٤) لأجل التعليم والإرشاد حسب أوامر المطران بطرس هبرا.

٢٥ تشرين أول، الثلاثاء، الموافق ١٢ تشرين أول شرقي، و١٦ شعبان سنة ١٣٢٢ وقع عيد مولد مولانا السلطان عبد الحميد خان آدام الله عظمته.

٢٦ تشرين أول، الأربعاء، وصل إلى الموصل القس توما حلبيه والقس بطرس فرجو من بيروت ومروّا بحلب ودير الزور.

٣١ تشرين أول، توفي عبد الأحد عبو اليونان الكلداني ودفن في حوش كنيسة مسكنته.

شهر تشرين ثاني

١٨ تشرين الثاني، وصل إلى الموصل في الكلك قادمين من ديار بكر، القنصلان الانكليزي والأمريكاني لغاية السياحة وحلاّ ضيفين مكرّمين عند

---

(٢٣٤) هو ابن مراد بن عيسى ولد. ولد يوم ١٥ آب ١٨٧٩ . دخل إكليريكية مار يوحنا الحبيب عام ١٨٩٢ . رسم كاهناً في ١٥ أيلول ١٩٠٤ بوضع يد المطران بطرس هبرا. قصد قره قوش لخدمة النفوس فيها مدة أربع سنوات. ألّف معجماً ضخماً من العربية إلى السريانية ولم يطبع منه إلا إلى حرف السين وتوقف لأسباب. لبّى نداء الرب وانتقل إلى جواره في ٥ أيلول ١٩٥٢ .

القنصل الفرنساوي، وأقاما في البستان (قصر المطران) بهنام بني.

بلغ عدد المتوفين بمرض الكوليرا منذ بدايته في ٢٣ آب الماضي وإلى يوم ٢٧ أيلول أكثر من خمسين شخصاً.

وقائع سنة ١٩٠٥ مسيحية

شهر كانون الثاني

٦ كانون ثاني، الجمعة توفي بهنام بن حنوشي رحماني بمرض الافرنكي ودفن بيومه لسبب الرائحة التي حدثت فيه.

١ كانون ثاني، الأحد وقع مريضاً في قرقوش القس ميخائيل القس موسى بوجع الحار، ويوم الاثنين ١٦ منه توفي.

شهر آذار

١٦ اذار، الخميس، اليوم مجودة وبهية زرازير أقرّتا واعترفتا أمامنا بأنهن أخذن وقبضن من أخيهن بهنام زرازير إرثهن الذي خصهن من أختهن مريم زرازير المتوفية ولم يبق لهن مع آخيهن طلب.

٥ آذار، الأحد، تمت في القدس الشريف حفلة رسامة الأب فرديانو جيانيني المنتخب مطراناً شرفياً على سراس وقاصداً رسولياعلى سورية ونائباً رسولياً في حلب.

كما وفي اليوم ذاته تعيّن رولري كاتباً لأسرار مجمع الإيمان في رومية في القسم المتعلق بالطقوس الشرقية خلفاً للمطران ساقلي المتوفي.

٢٣ اذار، الخميس مات حنا القطلق من كنش (جماعة)مار توما بمرض

التلك نفس ودفن في حوش كنيسة مار توما الجديدة (للكاثوليك).

١٩ آذار، **الأحد** عيد مار يوسف، وقع يوسف المقدسي براص (براز) مريضاً بمرض الوجع حار، وفي ١٣ منه مات.

٢٩ آذار، **الأربعاء** سافر القس يوسف حلبية[٢٣٥] إلى برطلة لعمل الرياضة الروحية للشعب هناك وقد دفعنا له ثلاثة مجيدياً أجرته من حساب المطران بطرس هبرا.

شهر نيسان

١٠ **نيسان، الاثنين**، سافر الباتري يوسف كالان الدومنيكي قاصداً بلاد أوربا عن طريق نصيبين وماردين وتل الأرمن وويران شهر واورفا وبيراجيك وحلب وحماه وبيروت والقدس الشريف ومنها يواصل سفره إلى رومية وبلاد فرنسا.

ليلة ٢٤ نيسان، الاثنين وصل تلغراف من الوزارة الفرنساوية جواباً للقنصل الفرنساوي عن طلبه الإجازة للسفر من الموصل إلى بلاد أوربا، فمنحوا له إجازة أربعة أشهر مع شهرين للسفر. وشرع يستعد للسفر الذي سيتم في أيار القادم وبمعيته أبو ناظر (؟)

٢٣ نيسان، الأحد، عيد القيامة، أرسل القاصد الرسولي تلغرافاً للشام للمطران بطرس هبرا، طالباً منه السفر بأسرع وقت والرجوع إلى أبرشية الموصل.

٢٦ نيسان، الأربعاء، وصل تلغراف من المطران بطرس هبرا جواباً للقاصد الرسولي يقول فيه: حالما تصلني مصاريف الطريق والإسعافات أسافر دون تأخير. جاوبه القاصد الرسولي: سافر وأنا أدفع لك المصاريف.

(٢٣٥) سبق وذكرنا ترجمته في مكان آخر من هذا الكتاب.

وبذات النهار (٢٦ نيسان) وصل تلغراف إلى المطران بهنام سمرجي يخبره بتعيينه قائمقام لبطريركية السريان اليعقوبيين. وشرع يستعد للسفر إلى ماردين وديار بكر محل مأموريته.

شهر أيار

١ أيار، **الاثنين**، وصل تلغراف للقاصد الرسولي من الشام جواباً لتلغرافه من السيد بطرس هبرا يقول به أنه قد بدأ في الاستعداد للسفر من الشام إلى الموصل محل أبرشيته.

٣ أيار، **الأربعاء**، سافر الخوري بهنام بدرية بصفة نائب بطريركي إلى بغداد بالعربة، وبرفقته القس جبرائيل والقس كوركيس الكلدانيان إذ استدعاهما البطريرك عمانوئيل تلغرافيا لأمر تعيينهم، الواحد في بغداد والآخر في العشار بالبصرة.

٤ أيار، **الخميس**، لم يسافر القنصل الفرنساوي بسبب مرض زوجته.

٣ أيار، **الأربعاء**، الساعة الخامسة من النهار، إذ كان القس حنا زلو[٢٣٦] ذاهباً مع والدته عدولا بنت كساب لتغيير الهواء في دير مار ميخائيل (شمال الموصل)، فما أن وصلا إلى منحدر عين كبريت[٢٣٧] عند نقطة الجرخجية[٢٣٨] الريحي والتتن[٢٣٩] وهما ماشيين القسيس وأمه تتبعه وإذا بها تسقط في الطريق مغمياً عليها، فالتزم أن يجد لها على دابة

---

(٢٣٦) ولد بالموصل سنة ١٨٥٧ . دخل دير الشرفة يوم ٢١ حزيران ١٨٨٠ . رسم كاهناً في ١ تشرين الثاني ١٨٩٢ . خدم النفوس في عدة أماكن واستقر بالموصل إلى حين رحيله إلى الأبدية في كانون الثاني ١٩٢٦ .

(٢٣٧) عين الكبريت ما زالت ماثلة أسفل قلعة الموصل (باشطابيا) على نهر دجلة .

(٢٣٨) الجرخجية ، أو الجرخجي : لفظة تركية وتعني الحارس الليلي .

(٢٣٩) التتن : التبغ أو السيكاير .

ليرجعها إلى البلد، وكاد أن يدخل المدينة وإذا بالجرخجي (الحارس) وراءه يصيح ويأمره بالوقوف. وعندما اقترب منهما قال له: أرجع هذه المرأة وردّها ولا تدخلها إلى المدينة لأنها مائتة حيث أنه ممنوع دخول الميت إلى المدينة، وجرى بينهما حديث طويل أرغم القسيس إلى الرجوع بوالدته الميتة إلى باب كنيسة الطاهرة للكلدان وهناك أنزلوها من الدابة على الأرض وأرادوا سحبها من شعرها ورجلها لرميها في باب الكنيسة، وخوفاً من الإهانة التي قد تلحق بالمتوفاة حضنها ابنها القسيس، فشرعوا يجرّون القسّ حتى أنهم شقوا جبته (عباءته) إلى قطع وأهانوه واحتقروه حتى وقع على الأرض مغشياً عليه، وحينئذٍ تركوه، ثم طلبوا منه ليرات عثمانية كي يسمحوا له بحمل جثة أمه المتوفية ويذهب بها خارج السور إلى مقبرة الغرباء ويدفنها، وبعد محاولات التوسل والتضرع وعدهم أن يدفع لهم ليرتين بكفالة، وهكذا سمحوا له وحملوا الجثة إلى مقبرة الغرباء ودفنوها، ورجع إلى البيت بحزن شديد.

وفي اليوم الثاني، الخميس ٤ أيار، طلب القس حنا من المطران بولس النائب العام أن يقدم دعوى لأعتاب الوالي الأفخم، فذهب المطران ومعه القس حنا وجبته المخزقة وعرضا واقع الأمر لدولة الوالي نوري باشا. فاستدعي الوالي مأمور الريحي سليم أفندي الموظف المسؤول عن الجرخجية، وطلب منه أن يحضر لديه (فلان) بن خليل الجبيب فاحضره ووبخه وأنّبه وأمر بحبسه، وطلب من القس حنا أن يقدم عرضحال (عريضة) يشرح بها الحادثة كما وقعت وأسماء الذين اشتركوا بضرب القسيس وإهانته وقال للمطران، وأنت قدّم لي مذكرة وأرسل العرضحال لنا داخل المذكرة وأنا أعاقب المذنب واتخذ الإجراءات اللازمة. فشكرناه وخرجنا. وقمنا باللازم.

وبعد حبس المذنب بيومين قدم إلينا والداه وأصدقاءه سيما محمد علي توحلا وابنه سعد الله يطلبون العفو عنه، فرفضنا، وهكذا بقي في

الحبس هو وجماعته ثمانية أيام.

وأخيراً دولة الوالي أرسل إلينا من قبله حضرة عبد الكريم شكر يلتمس منّا أن نعفو عن المذنب لأنه عوقب بما فيه الكفاية، فعفونا عنه بعد أخذ سند منه بالأمان والسلام.

٤ أيار، الخميس، رجع من دير ما ميخائيل القس توما حلبية بسبب عودة مرضه إليه ثانية ، فصار له إسهال شديد معدم أكثر من سبع مرات في النهار، كما أجهدته الحمى القوية كثيراً فصار في حالة ضعف خطير. واستدعي الطبيب لمعالجته، وهو الآن تحت المعالجة.

٧ أيار، الأحد، سافر القنصل الفرنساوي من الموصل على طريق دير الزور مع عائلته إلى باريس. وعين وكيلاً عنه عزيز ابن القس يوسف القس فرنسيس الكلداني المترجم له.

١٠ أيار، الأربعاء، سافروا من الموصل في الكلك إلى بغداد ظريفة امرأة دانيال ابن عمنا باكوس وأولادها سركيس وحنا[٢٤٠] برفقة ناصر بن بطرس سمحيري. ويوم الأحد ١٤منه وصلوا إلى بغداد بموجب التلغراف الوارد إلينا منهم يوم الاثنين.

١٤ أيار، الأحد، احتفلنا احتفالاً عظيماً بتكليل ولدنا الخواجا اندريا بن بهنام يوسف خياط على نجمة بنت عبد الأحد أنطون غنيمة بحضور المطران اسطيفان جبري النائب البطريركي الكلداني بالموصل وبرفقته القس بطرس نصري والقس حنا والقس فرنسيس. وكان معنا قسوسنا الخوري سمعان يونان[٢٤١]، والقس داود بني[٢٤٢] والقس جرجس

(٢٤٠) هو المطران اثناسيوس يوحنا باكوس رئيس أساقفة الموصل.

(٢٤١) سبق وذكرنا ترجمته في مكان آخر من هذا الكتاب.

(٢٤٢) سبق وذكرنا ترجمته في مكان آخر من هذا الكتاب.

سفر[٢٤٣]، والقس بولس قندلا[٢٤٤]. وشقيق العريس القس يوسف خياط[٢٤٥]، والقس جرجس ريحاني[٢٤٦]، والقس يوسف حلبية[٢٤٧]، والقس بطرس فرجو[٢٤٨] والقس انطون سمحيري[٢٤٩]. وجملة من ذوات البلد وأعيان الطائفة. وجرى الاحتفال في إيوان دارهم العامرة.جعل الله هذا العرس مباركاً.

وفي هذا النهار عينه،حضرنا خطبة ولدنا ميخا بن جبو فروحا على ابنتنا إكليلية بنت عبد الكريم أغوسطين وفقهما الرب.

٢٦ أيار، الجمعة، سافر دولة الوالي نوري بك من الموصل إلي أوربيل (أربيل) وكركوك والسليمانية في جولة تفقدية ووكّل عوضه سعادة يوسف باشا قومندان الرديف مدة غيابه.

٣٠ أيار، الثلاثاء، قدم القاصد الرسولي من جولته في القرى المسيحية بولاية الموصل.

شهر حزيران

٥ حزيران، الاثنين استلمنا تلغرافا من المطران بطرس هبرا من دير الزور وهذا مآله: اليوم نسافر من دير الزور. برفقتنا إيليا حسن، ادعو لنا

---

(٢٤٣) هو ابن يوسف مقدسي جبو سفر. ولد بالموصل عام ١٨٦٦ . رقّاه البطريرك بهنام بني عام ١٨٩٧ إلى الدرجة الكهنوتية. عيّن مرشداً لأخوية المحبول بها بلا دنس أصلي بالموصل. تقديراً لأتعابه وغيرته أنعم عليه البابا بيوس الحادي عشر عام ١٩٢٠ بلقب المونسنيور. وافته المنية في ٢١ آذار ١٩٥٦ .

(٢٤٤) هو الخوراسقف بولس قندلا. ولد في الموصل يوم ٣ شباط ١٨٧٦ . أرسله المطران بهنام بني إلى روما عام ١٨٨٩ . وسيم كاهناً في ٢٣ كانون الأول ١٨٩٩ وعاد إلى بيروت. وعام ١٩٠٢ عاد إلى الموصل مع المطران بطرس هبرا. وفي ٢٧ آيار ١٩٣٧ رقّاه المطران جرجس دلال إلى الخوراسقفية. توفي بالرب يوم ١٧ كانون الأول ١٩٥٩ ، .

(٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩) سبق وذكرنا ترجمتهم في مكان آخر من هذا الكتاب.

٢١ مايس ١٣٢١ رومي. المطران هبرا.

يوم الاثنين ٥ حزيران غربي سنة ١٩٠٥ الموافق ٢٣ مايس سنة ١٣٢١ مالي الموافق ٢ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ هـ وصل حضرة ناظر السنية ابراهيم أفندي إلى الموصل قادماً من بغداد. ونزل في البستان (قصر المطران) الذي استأجره بأجرة شهرية قدرها ثلاث ليرات عثمانية.

١٣ حزيران، الثلاثاء، وصل إلى الموصل المطران مار غريغوريوس بطرس هبرا.

وقائع سنة ١٩٠٧ مسيحية(٢٥٠)

شهر كانون الثاني

الخميس. ٣ كانون ثاني. وصلت الموصل الهيئة الخاصة والمعينة لخصم وحسم مادة وزنة(٢٥١) من قبل شاه العجم، ثلاثة رجال من مملكة إيران ورئيسهم محمود خان الذي كان قد تعيّن من قبل دولته سفيراً في برلين، وثلاثة رجال من دولتنا العثمانية برئاسة ناظم باشا القومندان وقد دخلوا المدينة باحتفال كبير بين العساكر الشاهانية والموسيقى تعزف أمامهم من جامع النبي يونس(٢٥٢) خارج البلد إلى القشلة العسكرية(٢٥٣) اللجنة

(٢٥٠) لم نعثر بين أوراق المخطوطة التي بين أيدينا على وقائع عام ١٩٠٦م سوى هذه الآتي ذكرها شهادة وهذا نصها: «يوم الثلاثاء ٢٧ شباط غربي ١٩٠٦ مسيحية الموافق ١٤ شباط رومي و٤ محرم سنة ١٣٢٢ هـ وقع فيه أمطار غزيرة من الساعة السابعة من النهار إلى الساعة التاسعة. وكان فيه رياح شديدة ونزل مع المطر تراب أحمر فصار ماء المطر كدراً، ثم انقطع وتمت الغيوم متراكمة إلى صباح الأربعاء دون مطر ثم صار صحو يوم الأربعاء ٢٨ شباط وغيوم متقطعة.

(٢٥١) لست أدري ماذا يقصد بهذه المادة، ربما كان بين الدولتين الإيرانية والعثمانية قضايا سياسية أو حدودية أو عسكرية..

(٢٥٢) كان بالأصل دير يونان بن متّى للنساطرة، مدفون فيه عدد من الأساقفة.

(٢٥٣) موقع القشلة العسكرية كان بالقرب من الجامع الأحمر بالموصل قريباً من النهر.

العجمية (الإيرانية) نزلوا في بستان حسن أفندي الشربجي حيث أجرته لهم الحكومة السنية بأجرة شهرية قدرها خمس ليرات عثمانية. واللجنة العثمانية العيلة نزلوا ضيوفاً مكرمين في بيت الحاج محمد باشا الصابونجي مؤقتاً إلى حين ما يؤجر لهم داراً خاصة لكي يشرعوا بالعمل وهم في انتظار التعليمات.

١٠ كانون ثاني، الخميس، وصل تلغراف إلى الحكومة السنية من الاستانة معلنا بوفاة شاه العجم مظفر الدين[٢٥٤] وخلفه ولي عهده ابنه علي محمد شاه.

شهر شباط

٢٥ شباط، الاثنين، دخل المطران بطرس هبرا وكافة قسوسه في الأبرشية داخل الموصل وكهنة القرى في رياضة روحية التي أقيمت في دار القصادة الرسولية واستمرت إلى نهار السبت حيث انتهت يوم ٢ آذار، وكان الأسبوع الثالث من الصوم.

شهر آذار

منذ زمن طويل وسنين كثيرة، لم يصادف وقوع ثلاثة أيام في الأسبوع من الصيام الكبير عند اليعاقبة إلا في هذه السنة ألف وتسعمائة وسبع مسيحية أي الجمعة ٩ آذار حساب شرقي عيد الأربعين شهيد، والسبت ١٠ اذار شرقي عيد مار افرام السرياني، والأحد ١١ آذار شرقي، كتبنا هذا التاريخ الذي لم يصادف نظيرة لا قبل ولا بعد.

---

(٢٥٤) مظفر الدين شاه (١٨٥٤ - ١٩٠٧) الملك الخامس من سلالة قاجار في إيران (عام ١٨٩٦) أقرّ النظام الدستوري عام ١٩٠٧ .

شهر نيسان

١١نيسان، الخميس، ليلاً، سطا اللصوص على مطبخ بطريقخانة (بطريركية) الكلدان، وسرقوا جميع الصحون والدسوت والطسوت والقدور المصنوعة من الصفر (النحاس) مع كل الأثاث إضافة إلى ثياب البطريرك والمطران البيعية وثياب تلاميذ السمنير (معهد شمعون الصفا الكهنوتي) التي كانت معدة للغسيل. مع أدوات المطبخ الأخرى وأمتعة الطباخة التي كانت موجودة في صندوقها الخاص بدار الكلار. وكان لها مع الأغراض مجيديين أيضاً.

٨ نيسان، الاثنين، فاض نهر دجلة فيضاناً عارماً وطغى الماء على الجانبين، وانقطع الجسر وبقي مقطوعاً ٦٦ يوماً. ولم يربط إلا في ١٢ حزيران وطوال هذه المدة صار للناس كافة ولأهالي الموصل خاصة أضرار جسيمة.

٢٥ نيسان، الخميس، سافرت بالعربة إلى دير مار بهنام لتغيير الهواء والراحة عن طريق قرقوش، ورجعت إلى الموصل يوم ٢ حزيران.

شهر تموز

٨ تموز غربي، نهار الاثنين، الموافق ٢٥ حزيران رومي و٢٧ جمادي الأولي سنة ١٣٢٣ هـ، صباحاً حضرت الهيئة المعينة من جانب الحكومة السنية لتحرير النفوس لجماعة السريان الكاثوليك في كنشي (جماعتي) الطاهرة ومار توما وهم الذوات الآتي ذكرهم: حضرة المفتي أفندي، مع ثلاثة كتّاب ويوزباشي العسكرية وعبد الكريم أفندي شكر، وميخائيل المختار. حضروا في دار المطرانية السريانية بالموصل.

وفي ١٨ تموز، الخميس. انتقلت هذه الهيئة بذاتها إلى كنيسة مار توما لتحرير نفوس جماعتها السريان الكاثوليك.

١١ **تموز، الخميس** سافر غبطة البطريرك افرام رحماني إلى رومية من بيروت بدعوة خاصة من المجمع المقدس.

٢٢ **تموز الاثنين**، سافر بالعبرة محمود خان إلى بغداد لكي يقوم بكشف الحدود العثمانية الإيرانية ثم يرجع إلى الموصل عن طريق السليمانية.

٢٧ **تموز، السبت**، وصل تلغراف من بغداد أرسله القس عبد الأحد جرجي وباللغة الفرنسية إلى المطران بطرس هبرا ينعي فيه داود توما ششمان بمرض التيفوس المتوفي نهار الجمعة ٢٦ منه.

شهر آب

٧ **آب، الأربعاء**، ظهر في السماء نجم له ذنب قصير[٢٥٥]، وكان يظهر كل ليلة عند الساعة ٨ واستمر ظهوره مدة تسعين يوماً، وكل يوم كان ذنبه يكبر قليلاً.

٣٠ **تموز، الثلاثاء**، وصل مع البوسطة خبر وفاة المرحوم حنا عزوز في مصر.

يوم اب، سافر من الموصل بشير مسكوني برفقة بوغوص أفندي مفتش الديوان الخاص على طريق دير الزور بالعربة إلى الاستانة إلى دير صان لوِي[٢٥٦] ليترشح إلى الكهنوت.

---

(٢٥٥) هو المذنب هالي المشهور. وقد رصده أدموند هالي الفلكي البريطاني عام ١٦٨٣ وتنبأ بعودة ظهوره عام ١٧٥٩ وظهر مؤخراً عام ١٩١٠ و١٩٨٦ .

(٢٥٦) يقصد دير سان لويس.

شهر أيلول

١ أيلول، الأحد، الموافق ١٩ آب رومي سنة ١٣٢٢ وقع عيد جلوس مولانا السلطان عبد الحميد خان. وفيه وضع الوالي أول حجر لأساس الحبسخانة الجديدة المنوي إنشاؤها والواقعة بين القشلة الملكية والقشلة العسكرية.

١٢ أيلول، الخميس، سافر من الموصل إلى باريس الباتري سبسطيان الدومنيكي رئيس السمنير[٢٥٧] لأجل معالجة مرضه على طريق دير الزور وحلب وبرفقته أرسلنا ولدنا افرام حنا عجزان السرياني إلى ميتم اللعازرية[٢٥٨] في بيروت لكي يتعلم صناعة النجارة. وكان عمره عشر سنوات وبعد وصوله إلى بيروت تغيّرت نية الرؤساء فأرسلوه إلي القدس ليدخل في مدرسة بيت لحم ويترشح للكهنوت.

٢٤ أيلول غربي، الثلاثاء الموافق ١٦ شعبان سنة ١٣٢٥ هـ و١١ أيلول رومي سنة ١٣٢٣ هـ وقع عيد مولانا السلطان عبد الحميد خان.

٣٠ أيلول، الاثنين، وصل إلى الموصل البطريرك عمانوئيل[٢٥٩] قادماً من زيارته الراعائيّة لقرى الأبرشيات الكلدان.

شهر تشرين الأول

٣ تشرين أول، الخميس، سافر المطران بطرس هبرا إلى برطلة

---

(٢٥٧) هو الأب سبستيان الدومنيكي الذي أخرج بقوة المسيح الأرواح الشريرة التي استقرّت في بعض الإكليريكيين من تلاميذ معهد مار يوحنا الحبيب بالموصل عام ١٩٠٢ . ولقد تم ذلك بالالتجاء إلى عبادة قلب يسوع الأقدس.

(٢٥٨) يقصد ميتم الآباء اللعازريين في لبنان.

(٢٥٩) هو البطريرك عمانوئيل الثاني يوسف توما الكلداني (١٩٠٠ - ١٩٤٧) ولد عام ١٨٥٢ في القوش. درس في إكليريكيّة غزير للآباء اليسوعيين بلبنان. اشتهر بمبرّاته إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩٤٨).

وقرقوش وبعشيقة لجمع الريشيت (الزدق السنوي). ورجع إلى الموصل يوم الخميس ١٧ منه. وفي ذات اليوم سافر أولاد شكر إلى بغداد موسى للتجارة وإخوته الثلاثة للدخول في مدرسة الآباء الكرمليين.

١٧ **تشرين أول، الخميس** وقعت صاعقة مهولة في بيت أحد أعيان المسلمين بالموصل الملقب ببيت جادر جميران، ضعضعت بعض جدران البيت دون أن تلحق أدنى ضرر بسكانه وكان للصاعقة رائحة كبريتيّة لايطاق شمها».

٢٠ **تشرين أول**، سافر إلى لندرة (لندن) الدكتور كورنيت الإنكليزي ومدامته وبرفقته ابراهيم بن جرجس سرسم الحكيم قاصداً الآستانة وقد أرسلنا برفقتهم ولدنا منصور بن أنطون القس نعمان اليتيم إلى ميتم الاباء اللعازريين في بيروت على طريق دير الزور فحلب.

شهر تشرين الثاني

في اليوم الأول من تشرين الثاني، حضر مطارين الكلدان في دار بطريقخانيتهم (بطريركيتهم) وعقدوا اجتماعاً لانتخاب مطران لديار العجم مع البطريرك عمانوئيل وهم: المطران اسطيفان جبري النائب البطريركي، والمطران حنا سحّار مطران العمادية، والمطران طيماتاوس مقدسي مطران زاخو والمطران تداي (ادّي)(٢٦٠) مطران سعرت.

٩ **تشرين ثاني، السبت**، جرى سباق الخيل بأمر الحكومة قدام الغزلاني(٢٦١).

(٢٦٠) يقصد به المطران الشهيد أدّي شير (١٨٦٧ - ١٩١٥) أبصر النور في شهر شباط في بلدة شقلاوة/ العراق. دخل معهد مار يوحنا الإكليريكي بالموصل عام ١٨٧٩ . وفي ١٥ آب ١٨٨٩ رسمه البطريرك إيليا عبو اليونان. وفي ١٥ آب سنة ١٩٠٢ عينه البطريرك عمانوئيل الثاني توما مطراناً على أبرشية سعرد ورسم في ٣٠ تشرين الثاني من ذات السنة وقد رسم معه القس يعقوب أوجين منا الباقوفي والقس هرمز جبري الموصلي باسم اسطيفان. له كتابات كثيرة بلغ المطبوع منها ٢٧ كتاباً في التاريخ والأدب واللغة بالعربية والفرنسيّة والسريانيّة. استشهد بيد الأكراد عام ١٩١٥

(٢٦١) ما زال هذا الميدان يعرف بهذا الاسم «معسكر الغزلاني» يقع ضمنه دير مار إيليا الحيري العائد للكلدان.

٢٧ تشـرين ثاني، الأربعـاء، ورد تلغـراف من البـاب العـالي يقـضي بتحـويل (نقل) دولة الوالي مـصطفى يمني والي الموصل إلى ديار بكر، وامتثالاً لهذا الأمر السامي سيسافر قريباً.

وقائع سنة ١٩٠٨ مسيحية

شهر كانون الثاني

٣٠ كـانون ثاني، الخـمـيس، في رابعـة النهـار، وفي زقـاق سـوق الشعارين[٢٦٢] والناس في حركة مستمرة، قدم واحد من شباب الأرمن الأرثوذكس واسمـه بن كرابيت الخيـاط وأطلق ثلاث رصاصات على امرأة بروسكي، أصابت الواحدة ثديها والأخرى خاصرتها والثالثة بوجهها شطف (منحـرفـة) وهرب، واتفق في ذلك الوقت أن كـان المسـتنطق (المدعي) مـاراً بالمنطقة. فألقي القبض عليه فأقرّ بجريمته. فأودع الحبس. وأما المرأة فهي تحت المعالجة من قبل حكيم البلدية[٢٦٣].

شهر شباط

٣ شباط، الاثنين، توفي ججو بن شماس عبد الكريم ججو الحداد في العقر[٢٦٤].

---

(٢٦٢) أشرنا إليه في محل سابق من هذا الكتاب.

(٢٦٣) كان حينها طبيب البلدية الدكتور كريكور استارجيان الأرمني الذي قريباً سننشر مذكراته الشخصية (١٨٨٥ - ١٩٨٥).

(٢٦٤) يقصد في بلدة العقرة، وأشرنا إليها سابقاً.

٢٠ **شباط، الخميس**، ورد تلغراف من ماردين لغبطة البطريرك عمانوئيل الكلداني به ينعي المطران حنا ملّوس مطران ماردين.

٢٩ **شباط، السبت**، سافر القس يوسف خياط ومعه أخوه اندريا قاصدين حلب على طريق دير الزور.

شهر آذار

١ آذار، **الأحد**، شرّف الموصل قادماً من بغداد القاصد الرسولي يوحنا درور مع نائبه الباتري اكوست دلاكروا، ودخل باحتفال كبير وكان الأحد الأول من الصوم الكبير.

١٢ آذار، **الخميس**، وصل إلى الموصل القنصل الإنكليزي المعيّن رسمياً فيها.

٢٥ آذار، **الأربعاء**، صادف فيه مناسبة اليوبيل الفضي على ارتقاء القاصد الرسولي يوحنا درور درجة الكهنوت، وفيه احتفل بقداس حبري، وقبل التهاني من سائر الرؤساء الروحانيين والإكليروس السرياني والكلداني والآباء الدومنيكان والقنصل الفرنساوي مع سائر وجوه وأعيان المسيحيين.

في هذه السنة أكثر الرب المجد لاسمه على عباده الكماة فترة الصوم الكبير، فبيعت الحقة منه بغرشين وأقل. أما السمك فكان قليلاً وحقته كانت بسبعة غروش.

شهر نيسان

١٦ **نيسان، خميس** الفصح، توفيت فريدة بنت الشماس جرجس خياط وزوجة الخوري الياس سنبل.

٢٥ **نيسان، السبت**، أجريت عملية جراحية للشاب اندريا بن الخواجا بهنام خياط في بيروت، ولقد أجراها الطبيب الأمريكاني واسمه الدكتور

هاش المشهور بطب الجراحة، ونجحت العملية نجاحاً كاملاً إذ تخلّص الشاب من الحصاة التي كانت موجودة في كليته. وقد أرسل غبطة البطريرك افرام رحماني تلغرافا بهذه البشرى يوم ٣٠ منه ويؤكد لوالده في تلغراف آخر سلامة ولده وصحته الجيدة وأنه لم يعد بحاجة إلى عملية ثانية.

شهر أيار

حادث نادر وفجيعة عظيمة

تحت هذا العنوان يكتب المطران بولس دانيال في يومياته ويقول:

فجعت عائلة آل تبوني السريان الكاثوليك في الموصل بوفاة الشاب بطرس بن حناوي تبوني في عنفوان شبوبيته (شبابه) وكان هذا الشاب مخطوباً، ومستعداً للزواج، ولقد أرسل لخطيبته نقدها مع الكهنة حسب عادة البلدة قبل الزواج بثمانية أيام أي في يوم الأحد ٢٦ نيسان. ولكن نهار الاثنين وقع مريضاً بحمى التيفوس المسماة عند أهالي الموصل بالوجع الحار ولم يزل يوماً بعد يوم يشتد عليه المرض وتزداد الحمى حتى غاب عن وعيه، وبقي على هذه الحال إلى مساء يوم الجمعة ٨ أيار فدخل بالنزاع الأخير وأسلم الروح مزوداً بالأسرار المقدسة...

٢١ أيار، الخميس، سافر جرجس حنا فتوحي إلى الآستانة، وقدم إلى الموصل من القدس توما بن حنا قرقوشي.

شهر حزيران

٣ حزيران، الأربعاء، ورد تلغراف من بغداد أرسله القس عبد الأحد جرجي للمطران بطرس هبرا، به ينعي وفاة دانيال ابن عمنا باكوس(٢٦٥)

(٢٦٥) هو والد المثلث الرحمة المطران يوحنا باكوس رئيس أساقفة بغداد.

الذي توفي نهار الثلاثاء ٢ حزيران ببغداد بمرض الكلية. وقد عملنا له جنازاً احتفالياً في كنيسة الطاهرة وصلى عن نفسه الإكليروس السرياني والكلداني.

٢٥ حزيران، الخميس، ذهبنا إلى دير مار ميخائيلَ للكلدان للراحة والاستجمام، وأقمنا فيها ٥٤ يوماً إذ رجعنا إلى الموصل يوم الاثنين ١٧ اب.

شهر آب

٢٢ آب، السبت، سافر من بيروت إلى الآستانة القس يوسف خياط وأخوه اندريا، ووصلا يوم الخميس ٢٧ منه.

١٠ آب، الاثنين، سافر غبطة البطريرك افرام رحماني من بيروت إلى فينا.

٢٣ آب، الأحد، تشرّف من بغداد إلى الموصل دولة بكر باشا والي الموصل الجديد وهو قومندان العسكرية وأصله من حلب. وليلة الثلاثاء ٢٥ منه سافر من الموصل تحت الحراسة، مصطفى عابد باشا الدمشقي الوالي السابق المعزول.

من بداية تموز الغربي ١٩٠٨ ظهر داء الحصبة وانتشر بين أطفال الموصل وعبث بالأولاد وأمات منهم الكثيرين فقد كان شبه وباء شامل ولم يزل يشتد ويكثر إلى نهاية شهر آب... نجانا الله من شرّه.

شهر أيلول

١٢ أيلول، السبت، الموافق ٣٠ آب شرقي سنة ١٣٢٤ و١٦ شعبان سنة ١٣٢٦هـ وقع عيد ميلاد السلطان عبد الحميد خان.

شهر تشرين أول

٨ **تشرين أول، الخميس**، سافر المطران بطرس هبرا إلى قرقوش لأجل زيارة القرى الزيارة الرعوية السنوية لجمع الزدق. ورجع منها يوم الاثنين ٢٦ تشرين أول.

١٠ **تشرين أول، السبت**، وصلت إلى الموصل الهيئة التفتيشيّة قادمة من سلانيك[٢٦٦] لأجل إشهار القانون الأساسي (الدستور) فبعد وصولهم بزمن قصير ألقى أحدهم خطاباً في القشلة العسكرية بحضور الوالي وأمراء العسكرية (الجيش) ورؤساء الدوائر والمجالس وجمع غفير من الأهالي مسلمين ومسيحيين، وشرح لهم عن الحرية والعدالة والمحبة والاتحاد. وأن الجميع هم تبعة الدولة العلية وأخوة لايوجد فرق بين المسلم والنصراني[٢٦٧].

حادث غريب وفاجعة عظيمة

تحت هذا العنوان ذكر المطران بولس دانيال ما نصّه: «لما كان الشاب توما بن عبد الرحيم يوسفاني في دار بطرس بني مع بقية الشباب معزومين ليفرحوا بعرس ابنه عزيز، قصد بعد المغرب إلى دار غنيمة كي يقيموا الفرح بسلامة اندريا خياط وعودته بالسلامة، اشتكى من مرض بقلبه، ثم صار يتقيأ كل ما أكله فحملوه حالاً إلى داره وهناك برد جسده فشرعوا يفركوه، وإذا به يسلّم روحه بيد خالقه قبل مجيء الحكيم (الطبيب). رحمه الله. علماً أن اندريا بن بهنام خياط كان قد وصل الموصل يوم الأحد الأول من تشرين الثاني.

---

(٢٦٦) سلانيك: مرفأ في شمال اليونان (مقدونية) كان قديما يسمى مرفأ تسالونيكي وجه القديس بولس إلى أهله رسالتين نحو عام ٥٢م.

(٢٦٧) يقصد إلى إصلاحات جمعية الاتحاد والترقي العثمانية بإعلان الدستور وإعلان المبادىء الثلاثة: حرية، إخاء، مساواة. حيث استلم الاتحاديون الحكم بخلع السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩

وقائع سنة ١٩٠٩ مسيحية

شهر كانون الثاني

٣ كانون ثاني، الأحد، صباح عيد الإسلام (عيد الأضحى) راح داود أفندي الأستاذ في المدرسة الكلدانية، ورفاقه إلى جامع النبي شيت الخارج عن البلد وقت صلاة العيد لكي يسحبوا صورة للمصلين وقت الصلاة في الفوتوغراف. ولما رآهم بعض من المسلمين صاروا يضربونهم ويشتمونهم حتى أنهم جرّحوهم بالخناجر في رؤوسهم. ولولا ادّعائهم بأن رئيس البلدية هو الذي دعاهم وأمرهم بسحب الصورة لكانوا قضوا عليهم، غير أن رئيس البلدية بعدئذٍ نكر ادعاءهم هذا. ورجعوا إلى دورهم شرّ رجعة.

حادث مرعب ومخيف

وقع في الموصل ثاني يوم عيد المسلمين المصادف الاثنين في ٤ كانون الثاني سنة ١٩٠٩م. حادث رهيب ومفجع وكما يلي:

واقعة الشيخ سعيد

الرواية الأولى:

حسب عادة المسلمين سُنّة أن يخرج الناس أيام الأعياد إلى البريّة أو إلى ظاهر المدينة، وعادة يتجهون نحو منطقة باب الصراية[٢٦٨] على القبور[٢٦٩] حيث تنصب النواعير[٢٧٠] ويجتمع هناك الناس رجالاً ونساء وشباب وبنات وأطفال للفرح والمرح، وعدد من العساكر يتجول بينهم لحفظ الأمن والسلام.

---

(٢٦٨) يقصد منطقة باب السراي الموجودة إلى يومنا هذا بذات الاسم في الموصل.

(٢٦٩) كان بالقرب من باب السراي خان أو سوق الحنطة، ومقبرة كبيرة واسعة، ردمت في بداية الستينات وأصبح مكانها ساحة واسعة للجماهير.

(٢٧٠) النواعير وتسمى بالموصل (بدواليب الهوا) على شكل أرجوحات يلعب فيها الأطفال خلال الأعياد والعطل..

وصادف في تلك الأيام أن قدم إلى الموصل ما يقارب من الخمسين شخصاً من عسكر كركوك من أجل حراسة وحماية الشيخ سعيد[٢٧١] الذي استدعته الحكومة واستقدمته من السليمانية[٢٧٢] وأسكنته تحت الإقامة الجبرية في أحد البيوت[٢٧٣] القريبة من القشلة الملكية (المدينة) والقشلة العسكرية السنية، وقريب أيضاً من الطوالة[٢٧٤] التي بجانب دار البلدية.

دخل نفر واحد من عسكر كركوك وهو سكران ما بين النساء كي يتفرّج عليهن وأسمع واحدة منهن كلاماً بذيئاً ضد الأدب فجاوبته: أخرج من هنا يا قليل الأدب. فلحقه نفر آخر، ثم صاروا ثلاثة فرآهم بعض من عسكر الموصل، فثاروا على ناموسهم وعرضهم وشرفهم فتخاصموا بالشتم والسبّ وضرب الأيدي والحجارة، غير أن الخصام اشتدّ بين الطرفين فنشب بينهم القتال بتبادل ضرب الرصاص فقتل أحد أنفار عسكر كركوك.

حينئذٍ تجمهر عسكر الكركوكيين واجتمعوا كلهم كحزمة واحدة ودخلوا الطاولة العسكرية وأغلقوا أبوابها وتفرقوا في غرفها وشرعوا يطلقون الرصاص من الشبابيك على عسكر الموصليين فقتلوا منهم عدداً كثيراً وهم مستمرين بإطلاق الرصاص من الساعة الثامنة صباحاً حتى غروب الشمس والموصليون يقابلوهم بالمثل.

---

(٢٧١) للتفاصيل راجع كتاب «الضحايا الثلاث» لمؤلفه الأستاذ عبد الحميد العلوجي، بغداد ١٩٦٠

(٢٧٢) السليمانية: مركز محافظة السليمانية (العراق) دعيت بهذا الاسم نسبة إلى سليمان باشا الكبير والي بغداد مؤسسها. اتخذتها الإمارة البابانية مركزاً لها في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. معظم سكانها من الأكراد. تشتهر بزراعة التبغ. وقيل أن مؤسسها ابراهيم باشا من أسرة بابان عام ١٧٨٣م.

(٢٧٣) هذا البيت كان ماثلاً بالوجود إلى أوائل السبعينات مقابل متوسطة المثنى سابقاً قريباً من الإعدادية الشرقية حالياً.

(٢٧٤) الطوالة أو الطاولة يقصد بها بها الاصطبل أو محل ترك الدواب وبالعامة تسمى «الطولة» وإلى حد اليوم.

أما الأهالي من مسلمين ومسيحيين فقد سادهم الرعب والخوف ودخلوا بيوتهم وأحكموا غَلق أبوابهم ينتظرون نتيجة الأمر، أما النصارى فقد استولى عليهم الهلع والفزع خوف أن تنهب بيوتهم وتسلب أموالهم.

وهكذا استمرّ القتال بين الطرفين إلى الساعة الثانية بعد غياب الشمس من ليلة الثلاثاء حيث انتهت الفشك (إطلاقات الرصاص) لدى عسكر الكركوكيين.

حينئذٍ طلب الكركوكيون الدخالة(٢٧٥)، من الحكومة والتدخل العملي في حسم النزاع ووقف القتال بين الطرفين، فشرعت القوات النظامية الرسمية بالتدخل الفعلي وأمرت بوقف القتال وصاروا ينقلون الكركوكيون(٢٧٦) المحاصرين ينقولنهم من الطاولة (طولة الدواب أو الاسطبل) خمسة خمسة ويذهبون بهم إلى القشلة العسكرية ويسلمونهم بأيدي الضباط إلى أن انتهوا من نقلهم، بحماية مشددة.

فهدأ روع الأهالي وسكنت قلوبهم نوعاً ما وحصلت السكينة والأمان إلى اليوم الثاني الثلاثاء في ٥ كانون الثاني، عند الساعة الخامسة من النهار (حوالي الحادية عشرة صباحاً) هاج الأشرار وماجوا وتجمهروا يتقدمهم العلم الأخضر(٢٧٧)، والطبل يدق(٢٧٨)، والنساء تهلهل(٢٧٩)، وصاروا عصبة واحدة من محلة القليعات(٢٨٠) والمشاهدة(٢٨١) ينيف عددهم على

---

(٢٧٥) يقصد بالدخالة، اللجوء أو طلب الحماية والمحافظة على السلامة. . .

(٢٧٦) الصواب: الكركوكيين

(٢٧٧) العلم الأخضر يرمز إلى ثياب أهل الجنة وإلى راية الرسول محمد.

(٢٧٨) قرع الطبل علامة إعلان الحرب أو الانتفاضة القومية الحماسية.

(٢٧٩) يقصد النساء تزغرد احتفاء بغيرة الرجال وإثارتهم إلى القتال والاستشهاد.

(٢٨٠) محلة القليعات وتشمل محلة القلعة الكبرى والميدان والقلعة الصغرى وحوش الخان وسوق الشعارين والشفاء.

(٢٨١) محلة المشاهدة تسمى اليوم بمحلة الشفاء وباب الشط والمكاوي.

العشرة آلاف نفر[٢٨٢]. وتمّوا (واستمروا) بهذه المظاهرات والهوسات[٢٨٣] بأصوات مرعبة، فدخل الناس بيوتهم من الخوف.

استمرت التظاهرات بهذا الصخب والهزج في طريقهم إلى القشلة الملكية، ليطلبوا من الوالي تسليم الشيخ سعيد إليهم لأنه هو سبب هذه الفتنة والثورة التي حدثت بالأمس، وإنه هو الذي حرّض أنفاره (عسكره) على ضرب الموصليين.

وقبل وصولهم إلى القشلة السنيّة شاهدوا الشيخ سعيد مع أولاده وأوادمه (ورجاله) ذاهبين إلى القشلة عند الوالي، كما وشاهدوا واحد من حرّاسه حاملاً القرآن، فامتنعوا عن التعرّض له أو التصادم برجاله، لأنه لا يجوز قتل من كان حاملاً القرآن بيده ومن هم سائرون في حماه. فشرعوا يرمون بالحجارة حامل القرآن، فرماه من يده. حينئذٍ قبضوا على الشيخ سعيد واتخنوه ضرباً بالخناجر والسكاكين حتى وقع على الأرض مائتاً. ثم قتلوا ابنه الكبير. أما ابنه الصغير فعفوا عنه[٢٨٤]، والابن الآخر ففرّ هارباً[٢٨٥]، وهو -حسبما قيل- أنه السبب في كل الذي حدث بهذه الفتنة المهولة.

---

(٢٨٢) أي عَشرَةَ آلاف شخص.

(٢٨٣) الهوسات وتعني الأهازيج وهي نوع من الشعر الشعبي يلقى لإثارة النخوة والحماسة في صدور الشباب وما زالت هذه الأهازيج لها مكانتها في قلوب العراقيين سيما مؤخراً أيام الحرب العراقية - الإيرانية(١٩٨٠ - ١٩٨٨) كما كانت أيام الثورة على الانكليز عام ١٩٢٠م.

(٢٨٤) حدثني الأستاذ حزار القدو في آب ١٩٩٣ بعد أن أبرز لي صورة في مرسمه أن هذا هو ابن الشيخ سعيد الذي نجا من الموت وحماه والدي - الكلام للأستاذ مزار - مدة ثلاثة أيام في محله ريثما هدأت الحالة فسلّمه لعشيرته.

(٢٨٥) في رواية أخرى أنه قتل أو قد يكون هو الإبن الذي اختبأ عند أحد الموصليين كما أشرنا أعلاه.

وبعد أن قتلوا الشيخ سعيد وابنه، كرّوا بالرجوع إلى البيت الذي كان يسكنه، وهو قريب من القشلة وهجموا على من فيه من الرجال وقتلوهم على بكرة أبيهم. ثم نهبوا البيت، كل ما فيه من النقود والآثاث والزوليات والأواني الذهبية والفضية مع الفرش، حتى أنهم قلعوا الشبابيك كلها الحديدية منها والخشبية، إضافة إلى سائر أواني المطبخ النحاسية وتركوه خاوياً خالياً سوى الأحجار. وتقاسموا بكل الغنائم التي غنموها فيه.

ومن هناك هجموا على خان(٢٨٦) الحاج محمد الصابونجي(٢٨٧) القريب من المنطقة ونهبوا كل ما فيه من القطن والحنطة والشعير والخشب والفحم، ولم يتركوا شيء يذكر.

بعد هذا كله رجع (الثوار) إلى بيوتهم، والحكومة مكتوفة الأيدي لم تبد أي معارضة أو مقاومة ولا أية حركة ردع، لا بل أغلقت -الحكومة- أبواب القشلة الملكية والعسكرية، وجميع الضباط اختفوا من الخوف لأنهم من أهالي كركوك والسليمانية، ومنهم من تحصّن في داره بحراسة مشدّدة وضعها العسكر حول داره.

وكيف سيتم هذا الحال وكيف سينتهي لا نعلم. المسلمون في الموصل جميعاً خائفون من هذه الواقعة. نجانا الله من شرّ العاقبة...

(٢٨٦) خان، كلمة تركية أو فارسية تعني السوق، وفي الموصل كان أيامئذ عدة خانات أي عدة أسواق منها: سوق الحنطة، سوق الصوف، سوق الجبن... إله. وخانُ المفتي وخان حمو القدو.

(٢٨٧) ما زال هذا الخان ماثلاً إلى يومنا هذا بمنطقة باب السراي تباع فيه الأقمشة في الوقت الحاضر.

رواية ثانية:

أورد المطران بولس دانيال في يومياته رواية ثانية لهذه الواقعة نوردها هنا هي الأخرى زيادة في الفائدة والإيضاح وأمانة للنشر والتحقيق:

«يوم الأحد، في ٣ كانون الثاني سنة ١٩٠٩م، صباح عيد الأضحى، توجه دولة الوالي بجمهور غفير إلى جامع النبي شيت لأداء صلاة العيد. فأراد سعيد أفندي رئيس البلدية أن يأخذ صورة تلك الحفلة (الصلاة) بالرسم الفوتوغرافي، فاستدعى ثلاثة مصورين وأرغمهم على سحب الصورة، فتذمّر من هذا العمل المسلمون، فحاول المصورون الهرب لكن البوليس (الشرطة) منعهم.

ولما خرج الناس من الجامع هجموا على المصورين ليفتكوا بهم فهرب اثنان منهم ووقع الثالث بين أيديهم، فأثخنوه ضرباً ورموه بالحجارة، وأخذوا ثيابه وساعته ولم يتركوا عليه سوى القميص. ولما علم رئيس البلدية بذلك حضر بذاته إلى مكان الحادث وأخذ الرجل المصور إلى داره بعد أن أنقذه من الموت المحتم. غير أن بعضاً من المسلمين تبعوه وقبضوا عليه وأحضروه إلى القشلة الملكية فأمر الوالي بحبسه مؤقتاً تسكيناً للخواطر. وفي الغد أطلق سبيله.

وإذ علم المسلمون أصحاب الشأن أن سعيد أفندي رئيس البلدية هو أصل الشر عزموا على قتله.

ويوم الثلاثاء ٥ كانون الثاني ١٩٠٩، وثالث أيام عيد الأضحى، خرجت نساء المسلمين حسب عاداتهم الجارية في الموصل إلى باب الطوب[٢٨٨] حيث المقابر، ومعهن الأطفال والبنات ليلعبوا بالنواعير والأرجوحات مزينات بحليهن الفضية والذهبية.

---

(٢٨٨) منطقة باب الطوب ما زالت إلى حد اليوم بذات الاسم وسميت هكذا لوجود المدفعية العسكرية فيها أيام العثمانيين حيث الطوب هو المدفع.

دخل بينهن أحد جنود السليمانية(٢٨٩) وأهان إحداهنّ، فرآه جندي من عسكر الموصليين فصار يؤنّبه ويوبخه على عمله غير المؤدّب، فما كان من العسكري السليماني الغريب إلا أن استلّ الخنجر وطعن العسكري الموصلي، ولم يمضِ وقت قليل حتى حضر شقيق الموصليَ وطعنَ الجندي الغريب بخنجره فحمي وطيس الفتنة وعلا الصياح من كل جانب فجاء نحو خمسون عسكرياً من عسكر السليمانية وكركوك وأربيل وغاروا (هجموا) على الموصليين، وكان هؤلاء قد قتلوا سبعة أنفار، فقتل العسكر السليماني عشرين موصلياً، وعندئذٍ تراكض أهل الموصل المسلمون قاصدين مكان الفتنة أما المسيحيون فلزموا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم خوفاً من سوء العاقبة. وشرع الناس المسلمون ينهبون بعض الدكاكين، وكسروا النواعير وأخذوا أسلحتهم لمحاربة العسكر الغريب في المدينة.

وتوجه بعضهم نحو حمام الصالحية وصعدوا إلى قبته، وآخرون كسروا باب خان عبد الباقي أفندي حمو القدو وصعدوا إلى سطحه وشرعوا من هناك يطلقون الرصاص من بنادقهم على عسكر السليمانيين.

أما السليمانيون فعندما نفذ ما عندهم من الإطلاقات ألزموا قائدهم أن يعطيهم ذخيرة للقتال فعندما رفض قتلوه ودخلوا مخزن السلاح وأخذوا البندقيات واستأنفوا إطلاق الرصاص على الأهالي وهم داخل ثكنة الضابطية (المركز) يطلقون رصاصهم من الشبابيك.

ودامت الحالة هكذا من الساعة الثامنة من النهار إلى الساعة الثالثة من ليلة الأربعاء(٢٩٠).

---

(٢٨٩) يقصد بجنود السليمانية أي الجنود الأكراد القادمين من مدينة السليمانية لحماية الشيخ سعيد.

(٢٩٠) دائما المطران بولس صاحب اليوميات التي نحن بصددها يستعمل التوقيت العربي القديم ولم أنوه عن ذلك سابقاً إنما هنا كيما أوضح وقت الحادثة بما يقابله بالتوقيت الحالي فيكون: الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الثامنة مساء..

وقد حاول الأهالي أن يهجموا على السجن ليطلقوا المساجين، غير أن دولة الوالي[٢٩١] حضر بذاته إلى محل الواقعة وأمر العسكر بالمحافظة على الأمن وعندما كان الوالي راجعاً إلى داره أصيب بحجر في يده.

وفي الساعة الثالثة من الليل التمس العسكر الغريب (السليمانيين) الدخالة[٢٩٢] (الأمان) من الموصليين مع المغفرة والعفو، وسلموا أسلحتهم للحكومة فأخذ عسكر الموصليين، العسكر الغريب إلى قشلاق العسكرية وحبسوهم فيها. وفي هذه الليلة، اتفق المسلمون الموصليون على قتل الشيخ سعيد آغا السليمانية أي في نهار الأربعاء.

ويوم الأربعاء في ٦ كانون الثاني ١٩٠٩، ورابع أيام عيد الأضحى اجتمع جمهور غفير من المسلمين وأمامهم البيرق الأخضر والطبل يدق دقات الحرب، وهم مدججون بالأسلحة من خناجر وسيوف وعصي وفي مقدمتهم أبو جاسم[٢٩٣] والنساء تهلل وتزغرد لهم، وذهبوا بهذه المظاهرة الكبيرة التي يسودها جوّ الغضب والحماس والهوسات المحلية إلى الثكنة الملكية عند الوالي وطلبوا منه بإلحاح شديد أن يسمح لهم بقتل الشيخ سعيد، فلم يرضَ بذلك، بل أمر بحبسه.

ذهب سبعة أنفار من الجند بأمر الوالي ليأتوا بالشيخ سعيد وإذ هم يقتادوه وهو راكب جواده ومريده (تلميذه) كان حاملاً القرآن أمامه، هجم عليه القوم المتجمهر وضربوه وخادمه بالخناجر فوقع قتيلاً يتخبط بدمائه

---

(٢٩١) وكان الوالي يومئذ الفريق زكي باشا الحلبي الذي استلم ولاية الموصل يوم ٢٣ آب ١٩٠٨ وغادرها يوم ١ آذار ١٩٠٩ .

(٢٩٢) يقصد بالدخالة عن العرب «الدخيل» في زمام أصحاب الدار أي يطلبون الحماية والعفو.

(٢٩٣) وهو الشهير بلقب أبو جاسم لر لشجاعته واندفاعه وغيرته، وهو الذي قاد التظاهرة ضد الفريق عام ١٨٩٤ حينما أراد إحصاء النساء وكان يقول ويردد الشعب وراءه: «هذا والينا الخرفان يريد يعدّ النسوان».

أمام الثكنة الملكية، وتركوه صريعاً..

أما هم فارتدوا إلى بيته وقتلوا فيه ابن الشيخ وثمانية عشر آخرين من أتباعه، إذ كانوا يعرونه أولاً من ثيابه ثم يقتلوه، وكانت النتيجة أنهم أخرجوا من بيته ستة وعشرين قتيلاً، حتى أن الدم صار في فناء الدار كالساقية يجري نحو الخارج.

وبعد أن انتهوا من قتل الجميع، نهبوا البيت (بيت الشيخ سعيد) وبيت مصطفى أفندي، وخان الحاج محمد الصابونجي.

وهكذا استولى الرعب على القلوب. ودخل العسكر إلى الثكنة العسكرية وأغلق أبوابها، والوالي اختفى أيضاً في الثكنة الملكية وأغلق أبوابها خوفاً من الأهالي. واستولى الخوف على قلوب المسيحيين المختفين ببيوتهم المغلقة ينتظرون الفرج من الله.

أما الموصليون فإنهم هجموا على بيوت الموظفين من أهالي كركوك والسليمانية ونهبوا منها الدراهم والسجاد والقطن والشعير والأرز (الرز) والشعير والخشب والخيول وغيرها شيئاً كثيراً. حتى أنهم كسروا الصندوق الموجود عند التحصيلدار(٢٩٤) ونهبوا ما كان فيه من الأموال الأميرية وأتلفوا الدفاتر وأحرقوها.

ولما رأى القناصل المعتمدين في الموصل(٢٩٥) ذلك، اجتمعوا في دير الآباء الدومنيكيين وطلبوا من الوالي أن يوقف الفتنة ويحافظ على الأمان وسلامة الناس. فرفع الوالي العرائض التلغرافية إلى المراكز المسؤولة طالباً إرسال قوة كافية لقمع الفتنة وإلا سيستقيل من منصبه.

وقد بلغ عدد القتلى في هذه الحادثة المشؤومة ثمانين شخصاً ما عدا

---

(٢٩٤) التحصيلدار يعني مأمور الخزينة ومحافظها.

(٢٩٥) وهم: قنصل فرنسا، وقنصل إنكلترا، والقاصد الرسولي عن الفاتيكان، وقنصل ألمانيا، وقنصل أمريكا.

الأولاد الذين راحوا ضحية الأرجل إذا كانوا يدوسونها المقاتلون أو الهاربون في ذلك الهرج والمرج.

وفي ٨ كانون الثاني وصل إلى الموصل طابور من العسكر، ولا ندري ماذا سيكون بعد ذلك؟ نجانا الله من شرّ العاقبة. (انتهى).

١٧ كانون ثاني، الأحد، جرت أو أقيمت صلاة الجناز والقداس عن نفس المرحومة حنة والدة المطران بطرس هبرا، وقد وصل خبر نعيها من الشام ليد القاصد الرسولي يوحنا درور بتوقيع المطران ميخائيل بخاش يوم الجمعة ١٥ كانون الثاني وقت الظهر وكانت وفاتها نهار الخميس ١٤ منه.

٢٠ كانون ثاني، الأربعاء سافر إلى بغداد بالعبرة غبطة البطريرك عمانوئيل الكلداني ومعه القس ابراهيم بن أنطون البناء والقس يوسف غنيمة[(٢٩٦)] والقس داود رمو القس توما[(٢٩٧)].

شهر شباط

٩ شباط، الثلاثاء، في هذا النهار، عُزل دولة الوالي بكر باشا، وعيّن مكانه دولة رشيد بك والي بتليس[(٢٩٨)]، والياً للموصل.

٢٣ شباط، الثلاثاء وصل إلى الموصل القس يوسف خياط.

شهر اذار

١ آذار، الاثنين، شرّف الموصل بوصوله إليها دولة الوالي الجديد رشيد باشا، وضربت له المدافع ترحيباً به.

---

(٢٩٦) هو الذي ارتقى السدة البطريركية لكرسي بابل للكلدان باسم البطريرك مار يوسف السابع غنيمة (١٩٤٧ - ١٩٥٨).

(٢٩٧) من المحتمل أنه القس توما حنونا الكرمليسي المتوفي عام ١٩٩١ .

(٢٩٨) بتليس مدينة تقع اليوم في تركيا (أرض الروم) الوسطى.

٢ آذار، **ليل الثلاثاء**، اهتزت الأرض من القِبلة إلى الشمال ولم يحث منها أدنى ضرر.

٣ آذار، **الأربعاء**، سافر دولة الوالي رشيد بك من الموصل إلى كركوك ومنها إلى السليمانية لأجل إصلاحات الوقائع التي حدثت هناك.

شهر نيسان

٧ **نيسان، الأربعاء**، سافر من الموصل القنصل الفرنساوي الموسيو كران إلى دير الزور ومنها إلى حلب فأوربا وسافر برفقته الباتري بيريه رئيس الرسالة الدومنيكية بالموصل.

١٥ **نيسان، الخميس** وصل الموصل الموسيو أندريه القنصل الفرنساوي.

٢٢ **نيسان، الخميس**، سافر المطران بطرس هبرا من الموصل عن طريق دير الزور إلى حلب فدمشق الشام.

٢٧ **نيسان غربي الثلاثاء** الموافق ١٤ نيسان رومي سنة ١٣٢٥، اجتمع مجلس المبعوثان والأعيان في الآستانة مع شيخ الإسلام محمد ضياء الدين أفندي وأصدروا قراراً وفتوى شرعية بخلع السلطان عبد الحميد خان وإسقاطه من الخلافة العثمانية، وأقاموا عوضه ولي العهد محمد رشاد(٢٩٩) ونعتوه باسم السلطان محمد رشاد الخامس وأجلسوه على كرسي الخلافة الإسلامية.

٢٨ **نيسان، الأربعاء**، نودي باسم السلطان محمد الخامس رسمياً في سائر البلاد العثمانية، ولقد ضرب في الموصل مائة إطلاقه مدفع وإطلاقه

---

(٢٩٩) محمد الخامس رشاد (١٨٤٤ - ١٩١٨) سلطان عثماني (١٩٠٩ - ١٩١٨) استخدمه حزب «تركيا الفتاة» لتنفيذ أهدافه. عجز عن مواجهة إيطاليا والبلقان اشترك في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨).

باحتفال عظيم وحضور الوالي رشيد بك والحاكم وأمراء الجيش وموظفي سائر الدوائر العسكرية والملكية (المدنية) الشاهانية وأبناء التبعة العثمانية لسائر الملل من مسلمين ومسيحيين ويهود. وقد تلا الدعاء من فوق المنبر حضرة المفتي أفندي برفع شأن الملك الجديد والسلطان المجيد أيد الله شوكته على مدى الأيام.

شهر أيار

١ أيار، السبت، وصل المطران بطرس هبرا إلى الشام.

٩ أيار، الأحد، في صباحه، رسمت في كنيسة الطاهرة بالموصل أربعة شمامسة إنجيليين، ثلاثة من قرقوش وهم: يوسف بن جبو سكريه[٣٠٠]، بطرس بن القس يوسف زكو[٣٠١]، واسحق بن شمعون موشي[٣٠٢]، والرابع متى بن يوسيفا[٣٠٣] من قرية برطلي الذين درسوا واستعدوا للكهنوت في دار القصادة الرسولية لمدة ثمانية أشهر عند المونسنيور يوحنا درور القاصد الرسولي. وسيرسموا كهنة في ١٥ من أيار الجاري الواقع فيه عيد سيدة السنابل.

٢١ أيار، الجمعة، حضر إلى الموصل قادماً من كركوك متصرفها الجديد والذي بعد وصوله إلى مقر وظيفته بيوم واحد، ورد تلغراف من

(٣٠٠) ولد في قرقوش عام ١٨٨٠ . سيم كاهناً في ١٥ أيار بوضع يد المطران بطرس هبرا قضى شهيداً على الطريق من الموصل إلى بلدته قرقوش يوم ٢٨ حزيران ١٩١٥ . بيد الجنود الأتراك.

(٣٠١) ولد في قرقوش عام ١٨٧٩ . سيم كاهناً في ١٥ أيار بوضع يد المطران بطرس هبرا. عاجلته المنية فتوفي عام ١٩١٧ .

(٣٠٢) ولد في قرقوش عام ١٨٧٩ . سيم كاهناً في ١٥ أيار بوضع يد المطران بطرس هبرا. توفاه الله يوم ١٤ كانون الثاني ١٩٦٨ .

(٣٠٣) هو القس بولس يوسيبا. ولد في برطلي عام ١٨٧٤ . سيم كاهناً يوم ١٥ أيار ١٩٠٩ بيد المطران بطرس هبرا. انتقل إلى دار الخلود في ٤ كانون الأول عام ١٩٦٢ .

الآستانة لجانب الولاية يعلن فيه إرجاع المتصرف الجديد المار الذكر مخفوراً إلى الآستانة لأنه من أهل الاستبداد والجواسيس. واليوم ٢٢ منه وهو السبت تمّ توقيفه وتسفيره من الموصل مخفوراً بالعسكر إلى الآستانة على طريق دير الزور فحلب فالآستانة.

شهر حزيران

٧ **حزيران، الاثنين**، توفي الباتري أغوسطين صائغ الدومنيكي بداء الخانوق. رحمه الرب. ودفن في بيعة الاباء الدومينيكان بحضور القنصل الفرنساوي والمطران اسطيفان جبري وإكليروسه والمطران بولس دانيال السرياني وإكليروسه.

وفي هذا النهار أيضاً ورد خبر من القوش من دير السيدة(٣٠٤) ينعي حنا بن كسكون بمرض السل والذي كان هناك لتغيير الهواء...

١٦ **حزيران، الأربعاء**، وصل نبأ نعي المثلث الرحمة المطران حنا سحار الكلداني.

شهر آب

١٣ **آب، الثلاثاء** توفي الشاب الوحيد لوالديه توفيق بن يوسف بني ودفن بقبر أبيه في حوش كنيسة مار توما الجديدة، في ١٤ منه.

١٨ **آب، الأحد** سافر القاصد الرسولي يوحنا درور إلى بغداد عن طريق البر مستصحباً معه قواصه واثنين من العسكريين للحماية أرسلتها جانب الحكومة.

٢٧ **اب، الثلاثاء صباحاً**، وقعت صاعقة وهدمت بيت السيد عبد

---

(٣٠٤) سبق ونوّهنا عنه في مكان آخر من هذا الكتاب.

الرحمن ابن السيد حمّو الصرّاف، وأصابت طفلاً كان ماراً من هناك فتعطّل أحد كتفيه، فسبحان من سبّح الرعي بحمده.

شهر أيلول

١٩ أيلول، الأحد، توفي في قرية كرمليس القس يونان كول[٣٠٥]، ونقلوا جثته إلى قريته برطلي ودفنوه في كنيسة مار كوركيس[٣٠٦].

شهر تشرين الثاني

٤ تشرين ثان، الخميس وقع فيه عيد ميلاد مولانا السلطان محمد رشاد الخامس. وصار فيه معايدة رسمية بدار الحكومة.

شهر كانون الأول

٤ كانون أول، ليلة الأحد. وصل القاصد الرسولي يوحنا درور إلى الموصل قادماً من بغداد.

٣ كانون أول، الجمعة، وصل غبطة البطريرك افرام رحماني إلى بيروت.

١٨ كانون أول، السبت، توفي عبد الرحيم قندلا بداء القلب.

---

(٣٠٥) ولد في برطلي سنة ١٨١٨ . سيم كاهناً عام ١٨٦٦ بوضع يد المطران بهنام بني وتوفي ١٩٠٩ .

(٣٠٦) هذه الكنيسة متروكة اليوم وقد وقعت من حصة السريان الكاثوليك في برطلي لدى تقسيم الكنائس بين الطائفتين عام ١٨٦٩ . وأنشأ البرطليون كنيسة جديدة بذات الاسم عام ١٩٣٤ وتم تكريسها عام ١٩٣٩ من قبل المطران جرجس دلال (+ ١٩٥١).

وقائع سنة ١٩١٠ مسيحية

شهر كانون الثاني

٢٧ كانون ثاني، الخميس، وقع فيه عيد ملك ألمانيا.

وفيه استلمنا بشارة تلغرافية من الآستانة مفادها أن العدلية أصدرت أمرها لدولة والي الموصل رسمياً وتلغرافيا بأنها رفضت صيرورة المجلس الجسماني(٣٠٧) قطعياً.

واليوم أيضاً سافر من الموصل إلى بغداد على طريق البرّ المونسنيور يوحنا درور القاصد الرسولي.

شهر شباط

١٣ شباط، الأحد، رسمت شماسين انجيليين من تلاميذ السمنير (معهد مار يوحنا الحبيب) الواحد من زاخو واسمه بطرس(٣٠٨) والآخر من قرية كربوران من قرى جبل طور عبدين واسمه سركيس(٣٠٩).

---

(٣٠٧) لم أفهم ما المقصود بهذا الاصطلاح التركي الغريب وكان الوالي طاهر باشا.

(٣٠٨) هو الخوري اسقف منصور فارس. ولد في زاخو يوم ٥ آذار ١٨٨٤ . دخل معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي بالموصل سنة ١٨٩٨ . رسم كاهناً يوم ١٥ أيار ١٩١٠ بوضع يد المطران بطرس هبرا. انتقل إلى جوار ربه يوم ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٢ .

(٣٠٩) لا نعلم من أخباره شيئاً.

وفيه سافر الخوري سليمان تبوني إلى دير الزور.

١٨ شباط، الجمعة، توفي النقيب في الموصل.

٢٧ شباط، الأحد، سيم المطران اسرائيل أودو على ماردين في كنيسة مسكنته بالموصل بوضع يد البطريرك عمانوئيل الكلداني.

شهر آذار

هذه السنة كثّر الله علينا في الموصل الكماة، وقد جلبها العرب من البريّة أحمالاً أحمالاً على الجمال بكثرة لا يتصورها العقل. ومن كثرتها صاروا ينقلوها من الموصل إلى بغداد بواسطة الأكلاك وإلى آربيل وكركوك وسائر القرى المجاورة للموصل على الدواب وثمنها هبط كثيراً حتى بيعت الحقة (٢ كغم تقريباً) بأقل من غرشين. فشبع الفقراء والمساكين وخاصة في أيام الصوم الكبير فشكروا الرب على هذا الخير العظيم.

شهر نيسان

١ نيسان، الجمعة، لكثرة الكماة بيعت الحقة بقرش واحد أو بثلاثين بارة.

١٣ نيسان، الأربعاء، لا تزال الكماة تتوارد إلى السوق بكثرة فصارت قيمة الوزنة منها بخمسة قروش، وما زالت تتوارد بكثرة متزايدة.

١٠ نيسان، السبت، سافر من الموصل المطران اسطيفان جبري الكلداني إلى بغداد ووصلها يوم الخميس ١٤ منه.

شهر أيار

٢٣ أيار، الاثنين، وصل الموصل المطران بطرس هبرا بعد غياب عنها دام ستة وشهر.

٣٠ أيار، الاثنين، سافر من الموصل الخوري يوسف خياط إلى تورينو بإيطاليا، وصحب بمعيته شبان أيتام سريان مع ابنتين وواحد كلداني، لكي يدخلوا في مدارس الصنائع في تورينو على طريق دير الزور فحلب فبيروت بالعربات ومنها بالبحر إلى مدينة تورينو.

شهر حزيران

٢٣ حزيران، الخميس، شرّف الموصل القومندان توفيق بك قادماً من بغداد وكيل الوالي الذي صمّم على السفر إلى بغداد الوالي القديم محمد ناظم بك الملقب بالداغستاني، وقد سافر بالكلك ظهر اليوم.

شهر تموز

١٤ تموز، الخميس، عيد جمهورية فرنسا، وقدمنا التهاني إلى سعادة القنصل الفرنساوي.

١٨ تموز، الاثنين، سافر غبطة البطريرك افرام رحماني من الجزيرة قاصداً الموصل عن طريق النهر بالكلك، ونحن ننتظر وصوله يوم السبت ٢٣ منه حسبما أشار في تلغرافه الذي أرسله ليد القاصد الرسولي.

٢٣ تموز، السبت، شرّف غبطة البطريرك افرام رحماني الموصل، وصار له استقبال حافل، ودخل الكنيسة بموكب عظيم وسط الإكليروس وجماهير الشعب من سائر الملل.

وفي ذات النهار وقع عيد الحرية، وأجرت الحكومة مهرجاناً كبيراً في دار الحكومة السنيّة.

٢٩ تموز، الجمعة، حدث حريق مهول ومرعب في أملاك الدولة السنيّة لم يحدث مثله قبلاً ولا بعداً، فقد اشتعلت كل الأشجار والحطب المقطوع، واستمر النار يشتعل فيها إلى اليوم الثاني السبت فصار من جراء ذلك خسارة كبيرة للحكومة تقدّر بمبالغ جمّة.

شهر آب

١٥ آب، الاثنين، عيد انتقال العذراء إلى السماء، فيه رسم بطريرك الكلدان مار عمانوئيل مطرانين في كنيسة مسكنته بالموصل وهما: المطران بطرس عوع لكرسي سنامسط في العجم، والمطران فرنسيس[٣١٠] على كل العمادية. وكان المعاونين لغبطته في الرسامة، المطران بطرس هبرا، والمطران بولس دانيال.

شهر أيلول

١٥ أيلول، الخميس، سافر القاصد الرسولي يوحنا درور إلى سعرد ومنها إلى ماردين، وقد صحب معه القس عبد الأحد تبوني[٣١١].

---

(٣١٠) هو المطران فرنسيس داود (١٨٧٠ - ١٩٣٩) ولد في قرية ارادن يوم ١٤ تشرين الأول ١٨٧٠. دخل معهد مار يوحنا الحبيب في ١٨٨٣ ورسم كاهنا في ٤ حزيران ١٨٩٣ بوضع يد البطريرك إيليا عبو اليونان. وافته المنية عام ١٩٣٩ في ارادن ودفن فيها.

(٣١١) هو البطريرك الكردينال مار اغناطيوس جبرائيل الأول تبوني. ولد في الموصل في ٣ تشرين الثاني ,١٨٧٩ دخل معهد مار يوحنا الحبيب بالموصل عام ١٨٩٢، ورسم كاهناً يوم ٩ تشرين الثاني ١٩٠٢ . وسنة ١٩٠٨ اتخذه القاصد الرسولي يوحنا درور كاتباً لأسراره لمدة أربع سنوات. وفي عام ١٩١٣ نال الأسقفية على أبرشية مردين. وفي ١٥ حزيران ١٩٢٩ نودي به بالصوت الحي بطريركاً أنطاكياً ونال مرتبة الكردينالية بأيام البابا بيوس الحادي عشر عام ١٩٣٥ . انتقل إلى جوار الرب يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٨ .

١٦ أيلول، الجمعة، سافر غبطة البطريرك افرام رحماني إلى بغداد بالكلك، وبرفقته المطران ميخائيل بخاش[٣١٢]، والقس توما حلبية[٣١٣]، وجرجس خياط، وقواصيه ميخائيل وعبد الله.

وفيه أيضاً سافر من الموصل إلى دير مار ياقو في جبل دهوك الباتري ديمني والقنصل الفرنساوي وزوجته.

٣٠ أيلول، الأحد، شرّف الموصل بوصوله إليها دولة طاهر باشا الوالي.

شهر كانون أول

١٦ كانون أول، الجمعة، سافر من الموصل راحيس أفندي مدير الريحي إلى بغداد مع إمرأته.

وقائع سنة ١٩١١ مسيحية

شهر كانون الثاني

لسبب تأخر سقوط المطر بحسب ميعاده الشتوي، ارتفعت أسعار الحنطة فكانت وزنة الحنطة بثمانية غروش، ثم صارت تباع بعشرة غروش، ووزنة الشعير كانت تباع بأربعة غروش فارتفعت إلى ستة غروش، وحدث من جراء ذلك خوف في قلوب الناس.

---

(٣١٢) سبق وذكرنا ترجمته في مكان آخر من هذا الكتاب.

(٣١٣) سبق وذكرنا ترجمته في مكان آخر من هذا الكتاب.

لكثرة سقوط الثلج هذا الشهر ولفترات طويلة انخفضت درجات الحرارة كثيراً حتى أنه انقطع السقاة (بائعو الماء) من الذهاب إلى النهر لانجماد حافاته لمسافة ويمضون إلى النهر ويملأوها ماء ثم يتجولون بها في الأزقة بالمحلات منادين: الماء، الماء، ويبيعونها الجرّة بخمس بارات أو عشر. وثمن الراوية بخمسة غروش.

ولقلّة الماء في السمنير (معهد مار يوحنا الحبيب) للاباء الدومينيكان التزموا أن يعملوا الشاي ويغلوه بماء البئر الموجود في السمنير لأربعين أو خمسين شخص لسبب تغيير طعمه المائل إلى المرارة.

ولتواصل سقوط الثلوج حتى بلغ ارتفاعها على سطح الأرض بمدينة الموصل أكثر من ذراع ارتفعت أسعار الفحم وبيع المنّ الواحد بـ ١٦ و٢٠ غرشاً وكذلك قنطار الخشب بسبعين غرشاً.

ولتواصل الثلج بالسقوط وارتفاعه، تعطّلت الحياة، فالناس ركنوا إلى دورهم، والأسواق اقفلت حوانيتها، وجميع المخضّرات ماتت من جراء البرد، وانقطع الذهاب والإياب من والى المدينة والقرى المجاورة. والجسر انقطع وأصبح النهر الواسع كالساقي الرفيع لانجماد حافاته كلها.. وما زال الجو ينبىء بتواصل سقوط الثلوج. الله ينجينا من أيام النحس هذه.

شهر شباط

دخل شهر شباط الأربعاء، والمناخ على حاله بارد قارس والثلج يسقط بين فترة وأخرى نهاراً وليلاً.

ولشدة البرد تعسّرت أمور العباد وماتت الأغنام وارتفعت أسعار الفحم فيبع المنّ منه بمجيدي، والخشب القنطار بسبعين غرشاً، وحقة اللحم بنصف مجيدي، فصار ضيق شديد على الفقراء، وانقطع مجيء أهل القرى إلى المدينة من كثرة الثلوج وشدة البرد، وتوقفت أشغال الناس،

فالجميع منزوين بالبيوت ينتظرون لطف الله بعباده ورفع هذه الغمّة عنهم.

شهر اذار

١٤ آذار، **الثلاثاء**، ١٩١١م الموافق ١ اذار شرقي و١٥ صفر بموجب الأمر الصادر من الآستانة عاصمة السلطنة تمّ إعدام حميد بن انطون الحديد من جماعة مسكنته الكلداني الذي كان قبل سنتين قد قتل ليلة عيد الميلاد المدعو سليم بن عبد الرحمن رسام الكلداني من جماعة مسكنته أيضاً. ولقد تمّ إعدامه في ساحة القشلة الملكية والعسكرية وبحضور جماهير غفيرة من المسلمين والمسيحيين واليهود بعد قراءة إعلام إعدامه وهكذا نال جزاء ما جنته يداه.

٢١ آذار، **الثلاثاء**، توفي المطران بهنام سمرجي[٣١٤] مطران اليعاقبة والموافق ليوم ٨ آذار شرقي و٢٢ ربيع الأول ١٣٢٧هـ.

شهر نيسان

١٢ نيسان، **الأربعاء**، انقضّت صاعقة قوية ومهولة خيّل للناس أنها سقطت فوق المدينة، فقد ارتجّت الأرض رجّاً، واهتزّ جميع زجاج الشبابيك، وسقطت عدة دور منها دار چبخون، عقبها مطر مع بَرَد حجم الواحدة بقدر الجوزة، فتكسّرت أغلب الشبابيك الزجاجية. ثم عقبها صاعقة ثانية إلا أنها أخفّ من الأولى، فخاف الناس خوفاً عظيماً وهلعت قلوبهم للحدث وصاروا يتضرعون إلى الرب أن يرحمهم.

في هذه الفترة بيعت حقة اللحم بخمسة عشر قرشاً وحقة السمن بثمانية وعشرين قرشاً.

---

(٣١٤) سبق وذكرنا ترجمته في مكان آخر من هذا الكتاب.

٢٩ نيسان، السبت، سافرت إلى قرقوش، ولمّا كان النهر فائضاً كثيراً قطعت إليها بالمعبر، ونمت فيها وبعد قداس الأحد الذي أقمته في كنيستها استأنفت السفر إلى دير مار بهنام فوصلته يوم ٣٠ منه.

شهر أيار

٢٦ أيار، الجمعة، صار حصاد الشعير في قرية الخضر(٣١٥).

شهر حزيران

١١ حزيران، الأحد، عند العصر، أعلن عقوبة الحرم القاصد الرسولي المونسنيور يوحنا درور، في كنيسة الآباء الدومينيكان بالموصل بحق الباتري والأخ رفيقه الراهبان السالزيان اللذين جاءا إلى الموصل بدون إذن (تفسيح) من المجمع المقدس.

شهر تموز

٢٣ تموز الأحد ١٩١١ الموافق ١١ تموز شرقي سنة ١٣٢٧ و٢٨ رجب سنة ١٣٢٦ هـ وقع فيه عيد الحرية والمشروطية، وجرى فيه احتفالات خارقة العادة حيث أطلقت التنويرات الليلية والأهازيج والأناشيد.

---

(٣١٥) يقصد بها قرية الخضر وبساطلية المقابلة لدير مار بهنام الشهيد وهي اليوم مركز ناحية النمرود في محافظة نينوى.

شهر آب

٢١ آب، **الاثنين**، وصل إلى الموصل القس اسطيفان بن بوسف سفر[٣١٦] بعد غياب دام اثنتا عشرة سنة قضى أكثرها في مدرسة فينا عاصمة النمسا.

٢٨ آب، **الاثنين**، سافر القاصد الرسولي يوحنا درور على طريق كركوك لزيارة قرى قصادته ماراً بقرقوش والزاب[٣١٧] وعين كاوا[٣١٨] وشقلاوا[٣١٩] وأربيل وكركوك ومنها إلى بغداد.

شهر تشرين الأول

٩ تشرين أول، **الاثنين**، وصل إلى الموصل قومندان العسكر أسعد باشا القادم من الآستانة والمعيّن بالموصل. وتبشيراً بقدومه ضربت تحية له وترحيباً به واحدة وعشرون إطلاقة مدفع.

وفيه سافر من الموصل إلى بغداد بالعبرة موسى شكر أفندي وأنطون أفندي شماس[٣٢٠].

---

(٣١٦) هو سليم بن يوسف اسحق سفر. ولد في الموصل يوم ٢٧ كانون الثاني ١٨٧٧. دخل دير الشرفة في ٢٠ كانون الثاني ١٩٠٠. ثم سافر إلى دير مار جبرائيل في فينا، ثم انتقل عام ١٩٠٤ إلى فريبورغ وأكمل درس اللاهوت. ارتحل عام ١٩٠٦ إلى روسيا مع القسيس الوقور ابن ملك الساكس. رقاه البطريرك رحماني إلى الدرجة الكهنوتية في ١٤ أيلول ١٩٠٧. خدم النفوس في عدة أماكن. توفي عام ١٩١٦م.

(٣١٧) يقصد نهر الزاب الأعلى، ينبع من تركيا، يصب في دجلة عند المخلط قرب الموصل.

(٣١٨) عين كاوة بلدة كلدانية في محافظة أربيل. شمال العراق وتعني بالكردية العين العمياء أو عين الحداد كاوه. بطل الثورة الكردية الأولى ضد الدكتاتورية.

(٣١٩) شقلاوه، مصيف شهير على سفح جبل سفين في العراق بمحافظة أربيل.

(٣٢٠) انطون شماس من المحامين العراقيين المشهورين دافع في دعوى أراضي قره قوش والتي التزم بدرس قضيتها عدة سنين ومن ثم تركها دون حسم.

وفيه أيضاً، غاب القس عزيز اليعقوبي[٣٢١] الأرمل، وأخيراً عرف أنه ذهب إلى أورمية[٣٢٢] في بلاد العجم (إيران) بمشورة قسوس البروتستانت كيما يصير بروتستانتياً ويتزوج ثانية.

٢٥ أيلول، الاثنين، سافر المبعوثان من الموصل للآستانة[٣٢٣].

وقائع سنة ١٩١٢ مسيحية

شهر شباط

١١ شباط، الأحد، جلب العرب الكماة من البرية إلى المدينة، وباعوا الرطل بسبعة غروش.

شهر آذار

١٤ آذار غربي الخميس الموافق أول من شهر مارس من السنة المالية، تعيّن صالح سعدي رئيساً للبلدية بدلاً من سعيد أفندي سعرتي زادة.

٢٤ آذار، الأحد، وصل إلى الموصل مطران اليعاقبة قادماً من ماردين.

---

(٣٢١) القس عزيز، هو جد الموسيقاريين العراقيين الشهيرين الاستاذ جميل بشير عازف العود المشهور وقد توفي في لندن، والأستاذ منير بشير الأمين العام للمجمع الموسيقي العربي في بغداد ومستشار وزارة الإعلام العراقية والأشهر في عزف العود والذي طوّره توفي في عام ١٩٩٩ .

(٣٢٢) أورمية بلدة كان يقطنها الآشوريون والأرمن تقع في القسم الشمالي الغربي من إيران وهي مركز أسقفية.

(٣٢٣) يقصد المبعوثان النوّاب في مجلس الشيوخ العثماني أو مجلس الأمة ومنهم السيد داود يوسفاني الكلداني الموصلي.

٣١ آذار، **الأحد**، بإرادة سنيّة نفذ حكم الإعدام بقاتل مسلم محكوم عليه بارتكاب جريمة القتل وذلك بضرب رأسه بالسيف في ساحة الحكومة، وبحضور العساكر الشاهانية وأمراء العساكر والوالي والقاضي والمفتي وأعضاء المجالس وجمهور من الناس مسلمين ومسيحيين رجال ونساء.

شهر تموز

٢٢ **تموز غربي، الاثنين** الموافق، ١٠ تموز شرقي وقع فيه عيد الملّة وصار فيه احتفال وزينات أكثر من كل سنة.

شهر آب

١٢ آب، **الاثنين**، حدثت زلزلة قوية بهزة أرضية عنيفة في مدينة ادرنه[٣٢٤]، وقيل أنه صعد من جوف الأرض نار أحرقت مقدار خمس عشرة قرية، وأحدثت أضرار جسيمة في الأنفس والأملاك.

٣١ آب، **السبت**، مرّ بالموصل القنصل الفرنسي المعيّن في وان[٣٢٥] في طريقه إليها. ويوم الجمعة ١٦ أيلول سافر إلى وان.

شهر أيلول

٦ **أيلول، الجمعة**، سافر المطران بطرس هبرا إلى قرقوش وزيارة القرى من أجل جمع الزدق.

(٣٢٤) ادرنه: مدينة في تركية، من مدن الأمبراطورية البيزنطية، فتحها الأتراك عام ١٣٦١ فأصبحت مقراً لسلاطينهم حتى عام ١٤٥٣ .

(٣٢٥) وان، مدينة في تركية على الشاطيء الشرقي لبحيرة وان.

١٦ إيلول، الاثنين، قتل فتح الله ابن الشماس بهنام عبد النور من جماعة اليعاقبة في قرية تدعى المهد، قتله أحد اليزيديين[٣٢٦] إذ ضربه بالماطلي[٣٢٧] ضربة أذاقته الموت. وفجر الثلاثاء ١٧ منه أتوا به إلى الموصل حيث دفنوه، وكذلك جلبوا اليزيدي الذي ضربه وسلموه للحكومة.

شهر تشرين الأول

٢ تشرين أول، الأربعاء، وقع فيه عيد مولد مولانا السلطان محمد رشاد الخامس.

٥ تشرين أول، السبت، ارتفعت أسعار الحنطة وصارت قيمة الوزنة الواحدة من ١١ إلى ١٦ قرشاً، ووزنة الشعير من ٥ إلى ٨ غروش كذلك أسعار الأطعمة والأغذية ارتفعت ارتفاعاً فاحشاً. وصار كساد كثير وعطالة عمل كبيرة.

٢٤ تشرين أول، الخميس، شاع الخبر عن عزل الوالي طاهر باشا وتعيين وكيل عنه سعيد باشا قومندان العسكرية إلى حين مجيء الوالي المزمع أن يستلم الولاية.

٣١ تشرين أول، الخميس، سافر دولة طاهر باشا من الموصل إلى الآستانة على طريق دير الزور.

وفيه فصل أو عزل طابور آغاسي.

---

(٣٢٦) يقصد أحد أبناء الطائفة اليزيديّة.

(٣٢٧) الماطلي، نوع من أنواع السلاح اليدوي يشبه البلطة أو المدية الكبيرة.

شهر تشرين الثاني

١٧ تشرين ثاني، الأحد، توفيت لولو (لوله) والدة غبطة البطريرك افرام رحماني في بيروت.

شهر كانون الأول

١٧ كانون أول، الثلاثاء، وصل القاصد الرسولي إلى الموصل قادماً من بغداد.

٢٦ كانون أول، الخميس، سافر من الموصل على طريق دير الزور القس عبد الأحد بن داود تبوني إلى حلب ثم بيروت لكي يرسم مطراناً ونائباً بطريركياً على ماردين. وبرفقته سافر وديع بن ميخائيل بن الشماس جرجس خياط لكي يدخل في أحد المياتم في فينا عاصمة النمسا.

وقائع سنة ١٩١٣ مسيحية

شهر كانون الثاني

١٩ كانون ثاني، الأحد، رقى غبطة البطريرك افرام رحماني في بيروت إلى الدرجة الأسقفيّة القس عبد الأحد تبوني مطراناً لأبرشية ماردين. والخوري ميخائيل ملكي(٣٢٨) مطراناً على الجزيرة.

---

(٣٢٨) هو المطران ميخائيل ملكي، ولد في قلعة المرآة عام ١٨٥٨ . دخل دير الزعفران عام ١٨٦٨ استصحبه القس متى أحمر دقنه في أيلول ١٨٧٩ إلى حلب ومن هناك إلى دير الشرفة. رقاه إلى الدرجة الكهنوتية البطريرك يوم ١٣ أيار ١٨٨٣ . نصبه البطريرك رحماني عام ١٨٩٨ نائباً عنه في الجزيرة ثم في ماردين عام ١٩١١ ورقّاه إلى كرسي أسقفية الجزيرة في ١٩ كانون الثاني ١٩١٣ . وفي السنة ١٩١٥ يوم الأحد ٢٩ آب قضى شهيداً.

شهر شباط

٨ شباط، السبت، شرّف الموصل بوصوله إليها دولة الوالي الجديد محرّم بك قادماً على طريق دير الزور، وقد أطلقت تحية له وترحيباً به إحدى وعشرون إطلاقة مدفع.

في هذه الأيام بالرغم من كثرة الأمطار والزروع الجيدة، ارتفعت أسعار الحنطة فبيعت الوزنة بخمسة وعشرين غرشاً، ووزنة الشعير بواحد وعشرين غرشاً والأرز (الرز) المنّ بثلاثة وثلاثين غرشاً. ومنّ السمن بمائة وأربعين غرشاً، ودهن السيرج المنّ بسبعين غرشاً، وحقة اللحم بخمسة عشر غرشاً، وحقة السمك بتسعة غروش، وهكذا بقية الأطعمة والمواد الأخرى. والكساد موجود والعطالة عن العمل كثيرة والبيع والشراء موقوف.

شهر اذار

بسبب انقطاع المطر واحتياج الزروع إليه، ارتفع سعر وزنة الحنطة إلى ٣٤ غرشاً، ووزنة الشعير إلى مجيدي وأكثر، فضاقت نفوس الناس وهاجت قلوبهم وماجت وقلقوا، مما التزم الرؤساء أن يستدعوا الجماعات للقدوم إلى الكنيسة يومي الثلاثاء ٢٥ منه والأربعاء ٢٦ منه للاجتماع في الكنيسة وإقامة الصلوات ورفع الأدعية والتضرعات إلى الله تعالى لكي يرحمهم بالمطر.

٢٧ آذار، الخميس، صار دعاء عام من المسلمين والمسيحيين برفع صلاة الاستسقاء، حيث قصد المسلمون جامع النبي يونس الخارج عن البلد، والمسيحيون من السريان والكلدان فذهبوا إلى كنيسة الطاهرة للكلدان الخارجة عن البلد أيضاً. واليعاقبة فذهبوا إلى كنيستهم الطاهرة الخارجة عن البلد كذلك، وجماعة اليهود فقصدوا مقبرتهم أيضاً خارج البلد. فكان

ذلك اليوم يوم تخشّع وتخضع بقلب منكسر وبكاء مرير أمام الرب يطلبون رحمته تعالى فيرأف بعباده ويبعث المطر على الزروع العطشانة ويجبر قلوب المؤمنين من الفقراء والمساكين فإنه السميع المجيب.

ويوم ٢٨ منه **الجمعة**، كرّر المسلمون الدعاء بصلاة الاستسقاء التي رفعوها في جامع نبي الله شيت، والسبت أيضاً في جامع النبي يونس.

ويوم ٣١ آذار مساء بدأ المطر بالنزول مدراراً وغزيراً واستمرّ طوال الليل وإلى صباح الأول من نيسان والنهار كله، وهكذا أرسل الرب رحمته وأظهر رأفته، وبلسان واحد رفع الناس أجمعين الشكر لرب العالمين والفقراء والأغنياء والمساكين، فكنت تسمع ضجيج الناس في البلدة كلها بالتهاليل وزغاريد الفرح والسرور وبصوت واحد يؤدون الشكر لا مزيد عليه.

وكان المطر قد انقطع تماماً منذ ٥ آذار إلى ٣١ منه أي ستة وعشرين يوماً كاملاً.

وبدأت أسعار الحنطة والشعير بالهبوط من أجل الفقراء والمحتاجين.

شهر نيسان

٣ نيسان، الخميس، عفا متي قاشا[٣٢٩] من قرقوش عن قاتل ابنه[٣٣٠]، بعد أن صدر بإعدامه الفرمان الحكومي.

---

(٣٢٩) هو الخواجا متي بن ابراهيم قاشا. استلم اختيارية بلدة قره قوش عدة أعوام. وكوّن في فترة الحرب العالمية الأولى حرساً خاصاً بالبلدة سماهم التومان كان يدفع لهم رواتبهم من جيبه الخاص لمجرد التزامهم حراسة البلدة من اللصوص والطامعين وكان عددهم ما يقارب الخمسين شخصاً. توفي عام ١٩١٧م وخلفه ابنه الخواجا نوح الذي قام بخدمات جليلة للبلدة استحق عليها الوسام البابوي عام ١٩٥٤ وتوفي عام ١٩٦١م.

(٣٣٠) كان ابنه يدعى بطرس. وقاتله من آل موميكا والد السيد متى حوّان الذي ترك القرية بعد العفو عنه ووجد مقتولاً بعد عدة سنين في إحدى القرى الكردية.

٨ نيسان، الثلاثاء، مساء، ضرب اسكندر بن جرجس بحو يلده المجنون والده بالخنجر وجرحه في يده وصدره وراس كتفه، فجرى منه دم كثير وحضر البوليس والحكيم الذي عالج المصاب وضمّد جراحاته. أما الجاني ابنه فقد زجّوه بالحبس.

شهر أيار

١٧ أيار، ليلة الأحد، وقعت صاعقة قوية، اهتزت لها جميع البيوت، وارتجفت قلوب الناس، وكان وقوعها على القشلة السنية وأحرقت فيها شجرة كبيرة، وقلعت أشجاراً كبيرة أخرى من البساتين وكسرت غيرها. نجانا الله من شرّها.

وصباح يوم ١٨ منه، الأحد، هبّت رياح قوية وشديدة استمرت ساعتين كسّرت زجاج أكثر شبابيك البلدة.

٢٤ أيار، السبت، بغتة فاض ماء نهر الخوصر فيضاناً فاحشاً، وبعد ساعات قليلة هبط الماء فيه هبوطاً كبيراً، وخلف بذلك على شاطئيه سمكاً كثيراً، فصار الأهالي يجمعونه، وباعوه الحقة بقرش واحد نظراً لكثرته.

٢٦ أيار، الاثنين، سافر الباتري بيريه رئيس الآباء الدومينيكان من الموصل إلى بلاد فرنسا على طريق ماردين وديار بكر فحلب فبيروت.

شهر حزيران

٩ حزيران، الاثنين، سافر من الموصل القس يوسف بن جرجس أوسي إلى بغداد بالعبرة وبرفقته سليم شكر وناصر بلو. ومن هناك سوف ينطلق

القس يوسف[٣٣١] لخدمة النفوس في مدينة اسمها العمارة[٣٣٢] تحت رئاسة المطران جرجس دلال[٣٣٣] رئيس أساقفة بغداد.

١٠ حزيران، الثلاثاء، سافر من الموصل إلى أوربا القنصل الفرنساوي، بإجازة رسمية أمدها ثلاثة أشهر.

١٥ حزيران، الأحد، رسم المطران بطرس هبرا الشماس الانجيلي جرجس بم داود قندلا[٣٣٤] كاهناً في كنيسة مار توما.

٣٠ حزيران، الاثنين، غرق المنكود الحظ قسطنطين بن حنا حبوش بنهر دجلة، وقد وجدت جثته في اليوم الثاني ١ تموز بباب الجسر.

---

(٣٣١) هو الخوراسقف يوسف أوسي. ولد في الموصل يوم ٥ أيار سنة ١٨٧٨. شخص إلى روما عام ١٨٩٤ حيث درس العلوم الكهنوتية وسيم قسيساً في ٦ حزيران ١٩٠٣. وعاد إلى الموصل وفي ٢٥ حزيران ١٩١٣ التحق بأبرشية بغداد وعمل في العمارة والبصرة وفي سنة ١٩٢٨ رقي إلى الخوراسقفية. ووافته المنية في ٢٤ تموز ١٩٣٣.

(٣٣٢) العمارة: مدينة جنوب العراق على نهر دجلة. مركز محافظة ميسان.

(٣٣٣) المطران جرجس دلال، ولد براشيا بلبنان في ٢٥ تشرين الثاني ١٨٧٨. دخل دير الشرفة في ٦ تشرين الثاني ١٨٨٧. وفي ٢٨ تشرين الثاني ١٨٩٠ أرسله الرؤساء إلى روما. وفي ١٩ أيار ١٩٠٠ ارتقى درجة الكهنوت وفي ٢٦ كانون الثاني ١٩٠٢ تولى رئاسة دير الشرفة حتى أيلول ١٩٠٣. في ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٢ رقّاه البطريرك رحماني إلى الدرجة المطروبوليطية لأبرشية بغداد. وفي ٣١ تموز ١٩٢٦ انتقل إلى أبرشية الموصل. انتقل إلى جوار الرب يوم ١٤ كانون الأول ١٩٥١. ودفن في دير الشرفة تحمل أتعاباً جسيمة بسبب دعوى أراضي قره قوش.

(٣٣٤) هو المطران يوليوس جرجس قندلا. ولد في الموصل يوم ٣ كانون الأول ١٨٨٩. انخرط في سلك الإكليريكيّة بمعهد مار يوحنا الحبيب عام ١٩٠٥، ورسم كاهناً في ١٥ حزيران ١٩١٣. وفي ١٥ آب ١٩٥١ أقيم أسقفاً معاوناً للمطران جرجس دلال فمطراناً خلفاً له عام ١٩٥٢. قدّم استقالته عن رئاسة أبرشية الموصل عام ١٩٥٩ وأقام في بيروت وفي ١٩٧٠ رجع إلى الوطن وأقام في بغداد. انتقل إلى جوار ربه يوم ١٥ نيسان ١٩٨٠.

شهر تموز

١٤ تموز، الاثنين، عيد الجمهورية الفرنساوية وقدمنا التهاني لحضرة الترجمان الأول الموسيو عزيز ابن القس فرنسيس الموصلي الكلداني، لأن القنصل كان آوانئذ غائباً عن الموصل.

٢٣ تموز، الأربعاء، عيد الحرية وجلوس السلطان محمد رشاد عند الظهر أطلق إحدى وعشرين إطلاقة مدفع إكراماً للعيد وفي مسائه أنيرت مقرات الحكومة والدوائر وزينت بالأفراح.

شهر آب

٤ آب، الاثنين، سافر سعادة والي الموصل محرّم بك المعزول وعيّن وكليلاً عنه أسعد باشا قومندان العسكرية.

٩ آب، السبت، سافر المطران بطرس هبرا إلى قرقوش ومنها لزيارة القرى حسب عادة كل سنة. ورجع إلى الموصل يوم الاثنين ١٥ أيلول.

شهر أيلول

١٥ أيلول، الاثنين. نشبت نار كبرى في محلات الخشب القريبة من محلة الميدان وجراء ذلك صار حريق مهول، ومخيف، فاحترقت سائر الدكاكين بالمنطقة مع محلات بيع الخشب وبناية القهوة العامة وقدّرت الخسائر بعشرة آلاف ليرة عثمانية.

٢٢ أيلول، الاثنين، سافر القاصد الرسولي إلى بغداد.

شهر تشرين الأول

١ **تشرين أول، الأربعاء**، سافر الدكتور حنا خياط[٣٣٥] إلى بغداد ووصلها يوم الخميس ٩ منه.

شهر تشرين الثاني

٢٢ **تشرين ثاني**، شرّف الموصل بوصوله إليها الوالي الجديد سليمان نظيف باشا، وأطلقت ترحيباً به إحدى وعشرين إطلاقة مدفع.

شهر كانون أول

٨ **كانون أول، ليلة الثلاثاء**، توفي عبد الأحد بطرس قليان ودفن بقبره في حوش كنيسة الطاهرة المربع رقم «٣٦».

---

(٣٣٥) الدكتور حنا خياط. ولد في الموصل يوم ١٠ كانون الثاني ١٨٨٤ . أكمل دراسته الأولية والإعدادية لدى الآباء الدومينيكان بالموصل. ثم قصد بيروت عام ١٩٠٣ حيث أكمل دراسته الجامعية، ثم تخصص في الطب العدلي بجامعة فرنسا عام ١٩٠٧ - ١٩٠٨ . وقد انتخب عضواً في الجمعية الطبيّة والجراحية في بروكسل ببلجيكا. وكان أثناء الحرب العالمية الأولى نائب رئيس جمعية الهلال الأحمر في الموصل. انتقل إلى بغداد عام ١٩١٩ . على عهد الحكومة العراقية الأولى أنيطت به وزارة الصحة عام ١٩٢٢ . وتولى مديرية الصحة العامة (١٩٢٢ - ١٩٣١) ومديراً عاماً للخارجية (١٩٣١) وغيرها من المناصب الرسمية. وله مؤلفات عديدة في مجال اختصاصه. وانتقل إلى جوار الرب عام ١٩٥٩ .

وقائع سنة ١٩١٤ مسيحية

شهر شباط

٢٧ **شباط، الجمعة**، توفي فجأة داود بم عبد الأحد بني ودفن في كنيسة مار توما الجديدة بمحلة الخزرج.

شهر آذار

بهذه الأيام. جرى هبوط في آسعار الحنطة والشعير والسمن. وكثرت فيها الكماة وصار التجار يصدّرونها إلى الجزيرة وأربيل وكركوك وزاخو لكثرتها ورخصها فكانت الحقة تباع بثلاثة غروش وبغرشين.

شهر نيسان

٢١ نيسان، الثلاثاء. سافرنا إلى دير مار بهنام برفقة القس بهنام قليان[٣٣٦] والقس ميخائيل مراد[٣٣٧] بالعربة. ويوم الاثنين ٤ أيار عزمت أن

(٣٣٦) هو المطران اثناسيوس بهنام قليان رئيس أساقفة بغداد. ولد في الموصل عام ١٨٨٣، أرسل عام ١٨٩٩ إلى روما وأقام في بروبغندا ما فتئ أن عاد إلى دير الشرفة عام ١٩٠٥ وأكمل دراسته اللاهوتية حتى ١٩ تموز ١٩٠٨ حيث سيم كاهناً وانطلق إلى الموصل ونصب رئيساً على دير مار بهنام الشهيد. رسم اسقفاً يوم ٣٠ نيسان ١٩٢٢ على أبرشية ماردين. ثم استلم أبرشية بغداد. انتقل إلى جوار الرب عام ١٩٤٩.

(٣٣٧) القس ميخائيل مراد، ولد يوم ١٥ آب ١٨٧٩ في الموصل. دخل معهد مار يوحنا الحبيب عام ١٨٩٢ ورسم كاهناً عام ١٩٠٤ وخدم في قره قوش والموصل. توفي عام ١٩٥٢.

أبارح الدير وأقصد الموصل لأجل المعالجة ثم عدلت. وفي يوم الأربعاء ٦ منه سافرت من الدير إلى قرقوش وأنا بحالة متعبة من وطأة المرض، ونمت فيها ليلة الخميس وغادرتها في اليوم الثاني إلى الموصل.

شهر أيار

٩ **أيار، السبت**، سافر من الموصل أعضاء مجلس المبعوثان إلى الآستانة وهم محمد علي وصالح سعدي عن المسلمين وداود يوسفاني عن المسيحيين، وبرفقتهم سافر منصور أفندي فتوحي.

١٠ **أيار، الأحد**، تمّ عرس بهجت أفندي قليان بن عبد الأحد قليان على الآنسة مريم بنت روفائيل حنا قليان وبارك إكليلهما المطران بطرس هبرا والمطران بولس دانيال.

٢٥ **أيار، الإثنين**، وقعت صاعقة (ليلة الثلاثاء) ارتجت لها المدينة في بستان ال خطاب ابن النجار على طريق دير مار ميخائيل خارج المدينة، وأحرقت جانباً من بيدر الشعير ولم يصب بها إنسان.

شهر حزيران

٥ **حزيران، الجمعة**، بعض من أفراد بيت الحاج چميران وهم من أكابر الموصل ووجهائها، كانوا ذاهبين بالشخطور (القارب النهري) إلى بلدة حمام علي (حمام العليل). ولما وصل الشخطور قريباً من بستان النعمانية انكسر إلى قسمين، وغرق خمسة أشخاص ثلاثة رجال وامرأتين.

٦ **حزيران، السبت**، سافر المطران اسرائيل أودو الكلداني مطران ماردين بالعبرة إلى بغداد مبعوث من قبل البطريرك عمانوئيل لإصلاح الخلاف ورتق الانقسام الموجود والحاصل بين أبناء جماعة بغداد.

شهر تموز

١٧ تموز، الجمعة، شاع الخبر بإعفاء دولة سليمان نظيف من ولاية الموصل، ونحن في انتظار أوامر اسطنبول (الآستانة).

١٥ تموز، الأربعاء، ذهب القس يوسف حلبية من دير مار بهنام إلى عين سارة البعيدة عن الدير ثلاثة أرباع الساعة سيراً على الأقدام ومعه الشاب الراهب يعقوب بن داود إرميا مقدسي ايلو وآخر قرقوشي لكي يسبحوا فيها فبينما الراهب يعقوب يسبح وإذا به يغطس في الماء مغشياً عليه من شدة رائحة العين الكبريتيّة فغرق، والذي أراد أن ينتشله من العين ربط رجل الميت بالحبل وسحبه خارج العين إلا أنه هو الآخر أغمي عليه. وبعد مرور ١٥ ساعة مات هو أيضاً.

٢٣ تموز، الخميس، عيد الحرية، والملّة الإسلامية.

شهر آب

١٦ آب، الأحد، توفي (ليلة الاثنين) القس طوبيا بن يونان(٣٣٨) ودفن باحتفال بقبر الكهنة في كنيسة الطاهرة الجديدة.

٢٦ آب، الأربعاء، مساء سافر العسكر من الموصل(٣٣٩)، وتم تحت الخيم خارج باب الجسر، والمدينة، وساعة السفر جرى بكاء وعويل بين كافة

(٣٣٨) القس طوبيا يونان. ولد في الموصل عام ١٨٥٥. دخل دير الشرفة عام ١٨٧٧. رسم كاهناً سنة ١٨٨٤. امتاز بخطة الجميل. لقي ربه عام ١٩١٤. حضر السينودس (مجمع الشرفة) عام ١٨٨٨ بصفته قارىء.

(٣٣٩) سمي أول طابور من العسكر الذي غادر الموصل بطابور «أبو شخاطة» لأنه غادر تحت أنوار عيدان الثقاب التي كان الأهلون يشعلونها لوداع أولادهم ورؤيتهم الأخيرة لهم.

الموعين من المسلمين والمسيحيين على أولادهم الذاهبين إلى الحرب(٣٤٠).

شهر أيلول

٩ **أيلول، الأربعاء**، توفي اسطيفان بن داود زبوني(٣٤١) ودفن بقبر إخوته منصور وبهنام ووالدتهم نانو في كنيسة الطاهرة للسريان الكاثوليك في الحوش الطويل.

شهر تشرين الثاني

١٦ **تشرين ثاني، الجمعة**، نفت الحكومة السنية من الموصل إلى ماردين أو ديار بكر عزيز أفندي ابن القس يوسف ترجمان القنصل الفرنساوي. وكذلك نفت معه ناصر ابن الشماس ارميا ترجمان القنصل الإنكليزي بسبب الحرب بعد أن انزلت بنديرات (أعلام) هذه القنصليات، وقد سفّرتهم تحت الحماية.

شهر كانون الأول

١ **كانون الأول، الثلاثاء**، نفذت الحكومة السنية حكم الإعدام شنقاً بالشيخ بارزان الشقي مع ثلاثة أنفار من أتباعه بسبب إعلانه العصيان على

---

(٣٤٠) أفاد لي المرحوم محمد صديق الجليلي أن الأهالي الموصليين حينما علموا بأن العسكر سيغادرون الموصل وكانوا قد خيّموا حيث موقع جامعة الموصل اليوم هرعوا إلى أولادهم ليودعوهم لأن السلطات العثمانية أبقت الأمر سراً لئلاً يحدث ما لا تحمد عقباه. ولما كان الوقت ليلاً وقد حلّ الظلام شرعوا يوقدون عيدان الثقاب -كما أشرنا سابقاً- لرؤية وجوه أولادهم ولذا سمي بطابور «أبو شخاطة».

(٣٤١) هو شقيق المطران اقليميس يوسف داود زبوني أو زبونجي.

الدولة. ويوم الخميس منه أنزلوا المشنوقين ودفنوهم في قبور عند مقام النبي شيت.

بهذه الأثناء ضبطت الحكومة بيت السمنير (معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي) وبيت الراهبات الفرنساويات وجعلتهما مدارس للبنين المسلمين والبنات المسلمات. والراهبات الفرنساويات تحوّلن إلى دار القصادة الرسولية مؤقتاً منتظرات الأوامر بحالهن.

وقائع سنة ١٩١٥ مسيحية

شهر كانون الثاني

١١ كانون ثاني، الاثنين، وصل إلى الموصل الوالي الجديد دولة الفريق عمر نظمي قادما من بغداد.

شهر شباط

٢٤ شباط، الأربعاء، سافر الآباء الدومينيكان الفرنسيين والراهبات الفرنساويات تاركين الموصل بأمر الحكومة السنية قاصدين بيروت ومنها إلى بلادهم[٣٤٢].

(٣٤٢) ولم يبقَ من الرسالات الرهبانية العائدة لهم إلا رسالة قره قوش التي تعهّد الخواجا متي بن بهنام بن اسحق قاشا برعاية الراهبات فيها رعايته لبناته وبالفعل قد سهر على راحتهن ومعيشتهن طيلة أيام الحرب (١٩١٤ - ١٩١٨) مما استحق مدح وشكر المسؤولين الروحانيين وفي مقدمتهم غبطة البطريرك عمانوئيل الكلداني والقاصد الرسولي يوحنا درور الذي كان طلب له ذخيرة مار تيودور من قداسة البابا بندكتوس الخامس عشرمع شهادة كنيسة تشهد بذلك ما زالت محفوظة في خزانتنا.

شهر آذار

في هذه الأيام وصل إلى الموصل عسكر قادم من الآستانة يبلغ تعداده خمسة عشر ألف جندي، وسافروا نحو الحدود الأعجمية (الإيرانية). وأمس (١٠ آذار الأربعاء)، قدم من حلب ألف جمل محمّل أطواب ومدافع وجوبخانة (ذخيرة الأسلحة والأدوية واللوازم الحربية) ووجهتها على طريق صابلاغ وأورمية. (الحدود العراقية الإيرانية الشمالية والشرقية والمحاددة لتركيا الحالية).

١٨ آذار، **الخميس**، سافر دولة الوالي الجديد إلى أربيل لكي يلتقي مع القومندان العسكري (القائد للجيوش).

١٩ آذار، **الجمعة**، سافر الوالي المنقول إلى ديار بكر محل مأموريته.

شهر نيسان

هذه السنة اتفق رؤساء الملّتين الروحانيين على توحيد عيد مار جرجس المصادف عند السريان ٢٣ نيسان وعند الكلدان ٢٤ منه فجعلوه بالاتفاق يوم الأحد المصادف ٢٥ نيسان.

شهر أيار

٢٤ أيار، **الاثنين**، ٢٥ الثلاثاء، ٢٦ الأربعاء، طار الجراد بكثرة وصار يأكل المزروعات والخضراوات مثل القرع والفاصولية والباميا والقطن وسائر الخضراوات الأخرى، وما زال النهر فائضاً والجسر مقطوعاً.

شهر حزيران

٢٩ حزيران، الثلاثاء، وصل خبر من قرقوش بأن القس بهنام خزيمي(٣٤٣) الراهب بدير مار بهنام الشهيد، والقس يوسف سكرية(٣٤٤) القرقوشيين، بينما كانا ذاهبين من الموصل إلى قريتهم قرقوش ليلة الأحد. وعندما وصلا إلى محل يدعى المشيرفة أو شارف قتلهما أناس أشقياء الواحد ضرب برصاصة في رأسه والآخر في بطنه(٣٤٥).

شهر أيلول

١٦ أيلول، الخميس، حضر عندي عبد الرحيم حلبية شقيق الخوري توما حلبية، وأقرّ أمامنا بأنه قبض الحوالة من حضرة الخواجا بهنام خياط ومقدارها مائتين وخمسين فرنك المحوّلة من رومية من كوركيس خياط.

٢٠ أيلول، الاثنين، سافر من الموصل إلى الآستانة حكيم الصحة ومحمد علي وداود يوسفاني المبعوثان وبرفقتهم مفتش الملح.

---

(٣٤٣) القس بهنام خزيمه. هو بطرس بن أنطون ميخو. ولد وعمد في قره قوش يوم ١٢ نيسان ١٨٨٢. انضم إلى رهبان دير مار بهنام في حداثته. وفي ١ شباط ١٩٠٥ دعاه البطريرك رحماني إلى دير الشرفة لدراسة العلوم اللاهوتية حتى رقّاه إلى الدرجة الكهنوتية في ٢٢ تموز ١٩٠٦. قضى شهيداً مع زميله القس يوسف يوم ٢٨ حزيران ١٩١٥.

(٣٤٤) القس يوسف سكرية. ولد في قره قوش عام ١٨٨٠. ولحسن أخلاقه وحسن تدبيره لأهل بيته رسم كاهناً يوم ١٥ أيار ١٩٠٩. قضى شهيداً بيد الجنود الأتراك يوم ٢٨ حزيران ١٩١٥ مخلفاً ابنة واحدة.

(٣٤٥) روى لنا الحادثة بالتفصيل المرحوم انطونيوس باهينا الذي كان يومها راهباً بدير مار بهنام وكان هو الآخر في طريقه إلى قره قوش لكن بعيداً عن الكهنة بما يسمح له لسمع الصوت. لا مجال لسردها هنا.

شهر تشرين الأول

يوم الأربعاء، ٦ تشرين أول في الساعة السادسة من النهار وأنا نائم رأيت حلماً، وهم أن موزع التلغرافات سلّم لي تلغرافاً وإذا عنوانه باسم دولة الوالي فيه البشرى بتأييد تعيينه والياً أصيلاً على ولاية الموصل إذ كان بعد وكيلاً. وأمرني أن أقدمه لدولته بيدي، وأهنئه، فأخذته وتشرّفت عند الوالي وسلّمت له التلغراف وهنأته وباركته، وفقت من النوم[٣٤٦].

ويوم الخميس، سمعت أن تلغرافاً ورد من الاستانة بتعيين الوالي الأصيل، وهو الذي كان وكيلاً بعد، فتحقق حلمي.

شهر تشرين الثاني

٢ تشرين الثاني، الثلاثاء، وصل إلى الموصل بالكلك خليل باشا القومندان، وحلّ ضيفاً عند الوالي، وجهته إلى بغداد.

وقائع سنة ١٩١٦ مسيحية

شهر شباط

٢٢ شباط، الثلاثاء، ورد الأمر من الآستانة بإطلاق سراح المنفيين البغداديين الذين كانوا موجودين في الموصل ورجوعهم إلى بغداد[٣٤٧].

---

(٣٤٦) كم هي بساطة صاحب اليوميات حتى أنه يدوّن أحلامه وتفاسيرها.

(٣٤٧) من جملتهم كان الكاتب الشهير والأديب أبو الثناء الألوسي.

شهر آذار

٤ آذار، السبت، مات فجأة محمد باشا الصابونجي، وكرينك بن أكوب أفندي من جماعة الأرمن بمرض التيفوس، وهو أحد المنفيين البغداديين إلى الموصل.

شهر نيسان

٧ نيسان، الجمعة، توفي بمرض التيفوس القس عبد الأحد بن بهنام بطرس[(٣٤٨)] من قرية بعشيقة، إذ كان قد جاء إلى الموصل بأمر الحكومة للإدلاء بشهادة أمام المقامات الرسمية فأصيب بالمرض ومات فيه ودفن في قبر الكهنة بكنيسة الطاهرة للسريان الكاثوليك.

٢٢ نيسان، السبت، صدر أمر من الآستانة لسائر الولايات بتوحيد العملة وكسرها من الجرك إلى الصاغ الخزينة، أي الليرة كانت في ١٣٧ غرش صارت في ١٠٠ غرش، والمجيدي كان في٢٥ غرش ونصف صار في عشرين، وهكذا حصلت للناس خسارة عظيمة.

وفيه ورد تلغراف لسعادة والي الموصل حيدر بك من بغداد يبشّر به بانتصار الجيش العثماني على الإنكليز واسترجاع مدينة كوت العمارة، وأسروا من الانكليز ١٣ ضابطاً مع قومندان للجيش الإنكليزي مع أسلحتهم

---

(٣٤٨) هو القس عبد الأحد البعشيقي. ولد حوالي عام ١٨٦٨. التحق بإكليريكية مار يوحنا الحبيب متى ارتقى إلى الدرجة المقدسة عام ١٨٨٩ بوضع يد المطران بني. خدم النفوس في عدة أماكن. وفي عام ١٩٠٣ أشرف على الأخوة السبعة في دير مار بهنام الشهيد وهناك كتب المديحة المشهورة بمار بهنام وأخته ساره والتي ما زالت حبة إلى ألسن الناس سيما يوم عيد الشهيدين مطلعها:

تعالوا نمدح نشرح بالأخبار

قصة مار بهنام والرجل البار

مهمات حربية كثيرة. وهنا بالموصل أصدرت الجومية السنية بإقامة الأفراح والمهرجانات كعيد خاص للانتصار(٣٤٩).

شهر أيار

٧ أيار، **الأحد**، أقام المطران بطرس هبرا قداساً احتفالياً في كنيسة مار توما، حضره القنصل الألماني في الموصل بدعوة خاصة.

١٥ أيار، **الاثنين**، شرّف الموصل بوصوله إليها أنور باشا، وقد استقبل باحتفال عظيم لم يسبق له مثيل، وكان متوجهاً نحو بغداد لأجل تخليصها من يد الإنكليز(٣٥٠).

---

(٣٤٩) كذلك استطاع جيش العثمانيين من طرد الإنكليز من مدينة الكوت بعد أن أوقع أفدح الخسائر بجيشهم ووقع بالأسر القائد الإنكليزي الجنرال طاوزند وأعضاء قيادته مع آلاف الجنود.

(٣٥٠) لقد حدثني المرحوم الدكتور محمد صديق الجليلي أنه يوم قدوم أنور باشا إلى الموصل خرج هو أيضاً وكان عمره اثني عشر عاماً ورأى أنور باشا وهو في السيارة وكانت أول سيارة تصل إلى الموصل وهو واقف داخلها يحيي الناس ويطمئنهم على الانتصار وكان الموصليون يوزعون المياه والطعام للجنود القاصدين معه إلى بغداد. علماً أن الإنكليز دخلوا بغداد بقيادة الجنرال مود يوم ١١ آذار عام ١٩١٧م وقال فيها قولته المشهور «أتينا محررين وليس فاتحين» وكان الواقع العكس تماماً فقد جاءوا محتلّين لا محررين.

كلمة أخيرة

وهكذا نكون قد انتهينا من جولتنا الممتعة برفقة المثلث الرحمة المطران قورلس بولس دانيال إذ رافقناه في رحلاته العديدة من الموصل إلى ماردين وديار بكر وحلب ودير الشرفة وبيروت والعودة منها بطريق آخر إلى الموصل.

ثم من الموصل إلى ديار الهند وما شاهدناه برؤيا صاحب الرحلة من أعاجيب وطرائف سواء بطريق الذهاب أو طريق الإياب إضافة إلى أن الجولة استغرقت ما يقارب من السنتين.

وكذلك رحلات أخرى من الموصل إلى رومية وباريس وبغداد والبصرة وما سواها من البلدان والأمصار سيما الأراضي المقدسة التي رسم لنا عنها صورة كاملة الملامح والخطوط العريضة والدقيقة في البلدانيات أو العادات والتقاليد.

بالحقيقة كان المطران بولس نظير السندباد البحري لا يكاد يهدأ من رحلة إلا ويتهيأ لأخرى فيشدّ الرحال رغم الصعوبات والمتاعب والأخطار والعراقيل يومذاك، إنما هو طبع في النفس ومحبة للإطلاع والاستطلاع.

كما أننا رافقناه في يومياته ومذكراته ووقفنا على كثير من الحوادث والوقائع التي كنا نسمع عنها من الأجداد والشيوخ بصورة مشوهة، بينما هو يحدثنا عنها بدقائقها وطرائفها دون أن يخفي أمراً أو يوهم قارئه بتداخل الأحداث ولا سيما بالأسماء سواء الإعلام أو الأماكن أو غيرها، فهو كالمصور دقيق الملاحظة يدوّن ما يخطر على فكره دون مراوغة أو تمرير

للوقائع أو تمييعها.

عسانا وفقنا. ونال تحقيقنا هذا المتواضع لهذه الرحلات واليوميات حسن ظن القارىء الكريم وما غايتنا إلا نشر تراث السلف الصالح الأمين.

والله وليّ التوفيق

دير الشرفة

درعون - حريصا

الاثنين ١٦ أيار ١٩٩٤

المصادر والمراجع

لقد استعنا بعدة مصادر ومراجع في تحقيق هذه المذكرات زيادة في الإيضاح والفائدة منها:

الخوري اسحق أرملة، تاريخ دير سيدة النجاة أو تاريخ دير الشرفة. جونية ١٩٤٧ .

الخوري اسحق أرملة، كتاب الزهرة الذكية في البطريركية السريانية الانطاكية، بيروت، بلا تاريخ.

الخوري اسحق أرملة، أسرة آل طرازي، بيروت ١٩٤٧ .

فيليب طرازي، السلاسل التاريخيّة في أساقفة الأبرشيات السريانية، بيروت، ١٩١٠ .

المطران ميخائيل الجميل، تاريخ وسير، مطابع حبيب إخوان، ١٩٨٥ .

سهيل قاشا، تاريخ أبرشية الموصل للسريان الكاثوليك، بغداد،, ١٩٨٥

عدة مؤلفين، المنجد في الإعلام، بيروت، ١٩٨٦ .

البطريرك افرام رحماني، بيان أسماء المدن المطروبوليتية والأسقفية الخاضعة للبطريركية الانطاكية. بيروت. بلا تاريخ.

البطريرك انطون حايك، دير مار افرام الرغم - الشبانية ودير مار افرام- بماردين، مطابع حبيب إخوان، ١٩٨٤ .

ذكرى مرور السنة لوفاة الطيب الأثر الكونت فكتور دي طرازي، (كراسة للخوري اسحق آرملة)، بيروت ١٩٤٩ .

مجلة الكرمة، السنة الثانية العدد السادس نيسان ١٩٧٢ .

فهرس المحتويات

الإهداء ٥

شكر وتقدير ٦

تقديم ٧

المقدمة ٩

المطران مار قورلس بولس دانيال ١٥

مخطوطة المطران بولس دانيال ١٨

النصّ ٢٤

السفر الأول: من الموصل إلى دير الشرفة ٢٨

الوصول إلى حلب ٣٣

الفتنة في حلب ٣٣

السفر إلى دير الشرفة ٤١

دير الشرفة ٤٣

أخبار متفرقة ٤٧

انتخاب البطريرك انطون سمحيري ٤٩

السفر الثاني: من دير الشرفة إلى الموصل ٥٦

الإقامة في حلب ٥٨

السفر إلى الموصل ٥٩

الوصول إلى الموصل ٦١

السيامة الانجيليّة ٦٢
وفاة المطران عيسى محفوظ ٦٣
السفر الثالث: من الموصل إلى مذيات ٦٦
رسامتي قسيساً ٦٧
الرسالة في مذيات ٦٩
في ماردين ٦٩
السفر الرابع: من ماردين إلى الموصل ٧١
البطريرك انطون سمحيري في الموصل ٧٣
غبطته يزور قرى الموصل ٧٦
غبطته يغادر الموصل ٧٩
عمارة الكنائس في الموصل ٨٠
معجزة في العمل ٨٢
سيامة الخوراسقف بهنام بني مطراناً للموصل ٨٢
المطران بني في الموصل ٨٥
رسامة الخوراسقف جرجس شلحت مطراناً ٨٦
السفر الخامس: من الموصل إلى بغداد ٨٧
الوصول إلى بغداد ٩٠
أبرشية بغداد ٩٢
العودة إلى الموصل ٩٤
تكريس كنيسة في الموصل ٩٦
تنبيه ٩٨
السفر السادس: إلى بلاد الهند ١٠١
السفر الأول من الموصل إلى بغداد ١٠١
السفر الثاني من بغداد إلى البصرة ١٠٢
البصرة ١٠٥

السفر الثالث من البصرة إلى كراجي وبومبي ١٠٦
الوصول إلى كراجي ١٠٩
الإقامة في بومبي ١١١
السفر الرابع من بومبي إلى كوشين قاعدة مليبار ١١٧
أبرشية كوشين ١١٨
عودة الأب إيلو إلى بغداد ١٣٠
العودة إلى كوشين ١٤٢
السفر إلى أبرشية كويلم ١٤٣
الأحوال الاجتماعية في مليبار ١٤٧
السفر من توتاكرين إلى كولومبو ١٤٨
السفر من كولومبو إلى سيلان ١٥٠
السفر من سيلان إلى كلكته ١٥٢
سريانيون من كلكته ١٥٥
السفر من كلكته إلى مدراس ١٥٩
السفر من مدراس إلى كوشين ١٦٠
السفر من كوشين إلى منكلور ١٦١
السفر من مدراس والرجوع إلى كوشين ١٦٤
السفر من كوشين إلى بومبي ١٧١
البصرة ١٧٥
السفر من البصرة إلى بغداد ١٧٧
بغداد ١٧٧
السفر من بغداد إلى الموصل ١٧٩
الموصل ١٨٣
السفر من الموصل إلى ديار بكر ١٨٦
السفر من ديار بكر إلى الموصل ١٩٤

السفر من الموصل لزيارة القدس الشريف ١٩٧
الأراضي المقدسة ٢٠٤
العودة من القدس إلى بيروت ٢١٩
من بيروت إلى حلب ٢٢٢
من حلب إلى ديار بكر ٢٢٣
من ديار بكر إلى الموصل ٢٢٤
انتخابه مطراناً لأبرشية الشام ٢٢٧
انتخاب الخوري يوسف داود مطراناً للشام ٢٣٦
السفر إلى بغداد لعمل الأسنان ٢٣٨
في بغداد ٢٤٣
العودة إلى الموصل ٢٤٤
سفر المطران بهنام بني إلى رومية وأوروبا ٢٤٦
الانعام بالنيشان المجيدي ٢٤٦
المطران بهنام بني نائباً رسولياً ٢٥١
رعاة الطائفة السريانية في الموصل ٢٥٣
انتخاب المطران بهنام بني بطريركاً ٢٥٤
تنصيب البطريرك الجديد ٢٥٧
انتخابي مطراناً على دارا شرفا ٢٥٩
رسامتي مطرانا ٢٦٢
وفاة البطريرك بهنام بني ٢٦٩
تعيين النائب الرسولي ٢٧٤
النائب الرسولي في أبرشية الموصل ٢٧٥
السفر من الموصل إلى ماردين لانتخاب بطريرك جديد ٢٧٦
القاصد الرسولي في ماردين ٢٨٠
مجمع الانتخاب ٢٨١

البطريرك الجديد افرام رحماني ٢٨٢
تنصيب البطريرك رحماني ٢٨٥
السفر إلى الموصل ٢٨٧
نيابتنا على أبرشية الموصل ٢٩١
البطريرك رحماني في الموصل ٢٩٣
مطران جديد لأبرشية الموصل ٢٩٦
السفر من الموصل إلى رومية ٣٠١
دمشق ٣٠٨
بيروت ٣١٠
دير الشرفة ٣١٣
الاستعداد للسفر إلى روما ٣١٧
الاسكندرية ٣١٩
من الاسكندرية إلى مرسيليا ٣٢١
مرسيليا ٣٢٢
من مرسيليا إلى رومية ٣٢٣
رومية العظمى ٣٢٤
في حضرة قداسة البابا لاون ٣٢٨
من رومية إلى باريس ٣٣٣
باريس عاصمة فرنسا ٣٣٤
من باريس إلى مرسيليا ٣٣٥
من مرسيليا إلى بيروت ٣٣٧
الكردينال فراري في بيروت ٣٤١
البطريرك عمانوئيل الكلداني في بيروت ٣٤٢
من بيروت إلى حلب ٣٤٢
في حلب ٣٤٣

من حلب إلى الموصل ٣٤٤
الملحق الأول: المطران مار اثناسيوس يوحنا باكوس ٣٤٩
الملحق الثاني: الخوراسقف ميخائيل باكوس ٣٥٩
القسم الثاني: اليوميات ٣٦١
كلمة لا بد منها ٣٦٣
وقائع سنة ١٨٩٠ مسيحية ٣٦٥
وقائع سنة ١٨٩١ مسيحية ٣٦٩
وقائع سنة ١٨٩٢ مسيحية ٣٨٠
الفريق عمر فهمي في الموصل ٣٨٩
وقائع سنة ١٨٩٣ مسيحية ٤٠٦
وقائع سنة ١٨٩٤ مسيحية ٤٢٠
وقائع سنة ١٨٩٥ مسيحية ٤٣٢
وقائع سنة ١٨٩٦ مسيحية ٤٤٥
وقائع سنة ١٨٩٧ مسيحية ٤٤٩
وقائع سنة ١٨٩٨ مسيحية ٤٥٢
وقائع سنة ١٩٠٤ مسيحية ٤٦٢
وقائع سنة ١٩٠٥ مسيحية ٤٦٧
وقائع سنة ١٩٠٧ مسيحية ٤٧٣
وقائع سنة ١٩٠٨ مسيحية ٤٧٩
وقائع سنة ١٩٠٩ مسيحية ٤٨٤
واقعة الشيخ سعيد ٤٨٤
وقائع سنة ١٩١٠ مسيحية ٤٩٨
وقائع سنة ١٩١١ مسيحية ٥٠٢
وقائع سنة ١٩١٢ مسيحية ٥٠٧
وقائع سنة ١٩١٣ مسيحية ٥١٠
وقائع سنة ١٩١٤ مسيحية ٥١٧
وقائع سنة ١٩١٥ مسيحية ٥٢١
وقائع سنة ١٩١٦ مسيحية ٥٢٤
كلمة أخيرة ٥٢٧

مذكرات

المطران مار قورلس بولس دانيال الباخديدي

١٨٣١ - ١٩١٦

حققه ووضع حواشيه

الأب سهيل قاشا

٢٠٠١